مقامات ابن الجوزى

للإمام العلامة الحافظ أبى الفرج عبد الرحمن
المشهور بابن الجوزى
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

تحقيق
الدكتور محمد نغش

١٤٠٠هـ — ١٩٨٠م

دار فوزى للطباعة

(بسم اللـه الرحمن الرحيم)

(١)
(رب يسـر)

(قال الشيخ الإمام الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى قدّس الله روحه) (٢) : الحمدلله الذى خصّنا بأفصح اللغات ، وحضّنا بأنصح العظـات ، وأخلص لنا أخلص المعانى فى ألخص الكلمات ، فحلمه لمن يجفو ويهفو يصفو ويعفو عن السّيئات . أحمده إذ حمى بسكنى الحمى من لدغ الحُمات (٣) حمد مستخرج بأكف التدارك (أكل الغمر) (٤) من لهوات الفوات . وأصلى على رسوله محمد الذى جاء بأعرب الألفاظ وأغرب المعجزات ، وعلى من أصحى به (٥) أصحابه من سكر الغفلات ، وعلى تابعيهم بإحسان ماحدّق إنسان إنسان إلى المبصرات . أما بعد ،

فإن اللغة العربية أرتب قدم فى الأدوات ، وأكتب قلم فى الدواة . ثم تنقسم قسمين : مجهور لا يخطى ظاهره . ومستور لا يخطى ساتره . ثم إنّ المستتر أرسم القسمين وأوسم الرسمين ، لاندراجه على الكناية والتعريض ، والتجوز والتعريض ، والتشبيه والاستعارة ، والرمز والإشارة ، ووصف الأشكال ، بوصف الأشكال ، وفى القرآن العزيز : (يريد أن ينقضّ) (٦) ، (فما بكت عليهم السماء والأرض) (٧) ، (انّ هذا أخى له تسع وتسعون نعجة) (٨) (لا تخف خصمان) (٩) .

وأمّا المعنى نحن كخصمين ، لا أنّهما كانا خصمين ، فلما احتملت سعة اللغة مثل هذا ورأيت / القرآن يحكى عن الجمادات كقوله (يريد أن ينقضّ) ، [٢ - أ] وعن الزمان كقوله : (بل مكر الّليل والنهار) (١٠) وكقول العرب :

ضحكوا والدّهر عنهم ساكت ... ثم أبكاهم دمًا لما نطق

---

(١) ن فى ح . (٢) ن فى ح .

(٣) الحمات : المفرد الحمة : سم كل شئ يلدغ أو يلسع ، والحمة : الإبرة التى تضرب بها العقرب والزنبور ونحو ذلك .

(٤) ح : أهل الغمر . (٥) أ : أضحى به .

(٦) يشير إلى قوله تعالى : (فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه) سورة الكهف آية ٧٧ .

(٧) يشير إلى قوله تعالى : (فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين) سورة الدخان آية ٢٩ . (٨) سورة ص آية ٢٣ .

(٩) ز فى ت . سورة ص الآية ٢٢ . (١٠) سورة سبأ آية ٣٣ .

ومازالتِ الحُكَماء تحكي عن البهايم(١)، كما حَدَّثَنَا موهوبُ بن أحمد اللغوى ، ومحمد بن ناصر الحافظ ، قالا : حدثنا المبارك بن عبد الجبار ، قال : أخبرنا عبد العزيز بن على الأزجي(٢) ، قال : أخبرنا أبو طاهر(٣) محمد بن عبد الرحمن المخلص ، قال : أخبَرَنا عُبيد الله بن عبد الرحمن السُكرى ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أبي سَعْدٍ ، قال : حدثنا(٤) مسلم بن عيسى بن مسلم ، قال : أخبرنا مروان بن معاوية الفزارى ، قال : أنبأنا(٥) الحسنُ بن عمر الفقيمى(٦) عن الشعبى عن النعمان بن بشير أنه قال على المنبر : ماوجدتُ لى ولكم مثلا ، إلا مثل الضَبُع والثعلب ، خرجا حتى أتيا الضَبَّ ، فقالا(٧) له : أتيناك أبا حِسْلٍ نختصِمُ(٨) إليك ، قال الضب : في بيته يُؤْتَى الحَكَم ، وقالتِ الضبع : إنى فتحتُ عَيْبَتى ، قالَ : فِعلَ الحُرّةِ(٩) فعلتِ(١٠) ، قالتْ(١١) : إنى وجدتُ فيها تمرةً ، قال : حُلْوًا جنيتِ ، قالت التقطتها ثُعالة ، قالَ : (نفسَه بغى)(١٢) بِتَجْرِبَه(١٣)، قالت : لطمتُهُ(١٤) لطمةً ، قال : حقًا(١٥) قضيتِ ، قالتْ : ولَطَمنى أخرى ، قالَ : كان حُرًّا فانتصر ، قالتْ : أقض بيننا ، قال : حَدّثْ حديثين امرأةً ، فإن أبَتْ فأرْبع ، أى كُفْ. قالَ أبو هِلال العسكرى : قول الراوى فأربع غلط ، وإنما هو فإن لم / تفهم فأربعة(١٦) ، والمعنى إن لم تفهم حديثين ، كانت من أن لا تفهم أربعة(١٧) أقربَ ، قال : والعرب تقول ، قال الغرابُ لابنه : إذا رُميتَ فتَلَوَّصْ أى تَلَوّ. قال له ابنه : يا أبت أنا أتلوص من قبل أن أرمَى .

٢ ـ ب

---

(١) ح : البهائم .
(٢) ح : الأترجي .
(٣) ح : أبو الطاهر .
(٤) أ ، ت : حدثنى .
(٥) ح : أخبرنا
(٦) ح : المقيمى .
(٧) ح : فقالتا .
(٨) ح : نحتكم .
(٩) ح : الحر ، أ ، ت : الجرة
(١٠) أ ، ت : فعلت
(١١) ح : فقال .
(١٢) أ ، ت : نفسه نعى .
(١٣) زفى ح .
(١٤) ح : قال .
(١٥) هكذا في المخطوطات ولعلها حقا .
(١٦) أ ، ت ، فأربعة .
(١٧) ح : الأربعة .

وتورد هذا المثل كما جاء في الفاخر لابن عاصم قال : "هذا شئ يتمثل به على المزح ولا أصل له . زعموا أن الأرنب وجدت تمرة فاختلسها الثعلب منها فأكلها فانطلقت به الى الضب يختصمان اليه ، فقالت الأرنب : يا أبا الحسيل ؟ فقال : سميعا دعوت . فقالت : أتيناك نحتكم اليك فاخرج الينا . قال : فى بيته يؤتى الحكم . قالت : انى وجدت تمرة قال : حلوة ، فكليها . قالت : فاختلسها الثعلب منى فأكلها قال لنفسه بغى الخير ، قالت : فلطمته . قال : بحقك أخذت . قالت : فلطمنى . قال : حر انتصر . قالت : فاقض بيننا . قال : حدث الرعناء بحديثين فان أبت فاربع ، فذهب هذا كله مثلا . ومعنى أربع : أمسك وكف. ص٢٦ .

٤/٠٠

أخبرنا محمدُ بن عَبْدِالله بن أحمد ، قال : أخبرنا (١) أحمد بن أحمد الحداد ، قال : حدثنا أبو نُعيم أحمد بن عبدالله الحافظ ، قال : حدثنا أبي ، قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ، قال : حدثنا محمد بن عبدالله الرازي ، قال : أخبرنا مَسْلَمةُ بن علقمةَ عن داود عن الشعبي أن رجلاً صاد قُنبرةً ، فلما صارت في يده ، قالت له : ماتريدُ أن تصنعَ بي ؟ قالَ : أذبحك وآكلك ، قالت : ما أَشفي من قَرَمٍ (٢) ، ولا أُشبِعُ من جوعٍ ، ولكن أُعلمك ثلاث خصال هنّ خيرٌ لكَ من أكلي . أما واحدة فأُعلمكها وأنا في يدك ، والثانية على الشجرة ، والثالثة على الجبل ، قال : هاتِ الأولى . قالت : لاتَلَهَّفَنَّ على مافاتك ، ولا تصدقن بما لايكون أن يكون ، فتركها .

فلما صارتْ على الشجرة ، قالتْ له : ياشقيّ (٣) لو ذبحتني أخرجتَ مِنْ حوصلتي دُرّتين (٤) ، في كلّ واحدةٍ منهما عشرون مثقالا ، قال : فعضّ على شفته وتلهف ، ثم قالَ لها : هاتِ الثانية ، قالت له : قد أُنسيتَ (٥) الأولى ، فكيفَ تنتفعُ بالثانية حتى أحدثكها (٦) : ألمْ أقلْ لك لاتلهفن على مافاتك ، ولا تصدقنّ بما لايكون أن يكون ؟ أنا وريشي ولحمي ودمي لا أكون عشرين مثقالا (٧) ، فكيف يكونُ في حوصلتي دُرّتانِ في كلّ واحدةٍ منهما عشرون مثقالاً ؟! ثم طارتْ فذهبت .

٣ - أ /

أخبَرنا أبو المعمّر (٨) الأنصاري ، قال : أخبرنا جعفر بن أحمد السراج ، قال : أخبرنا أبو محمد الحسين بن محمد الخلّال ، قال : حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق ، قال : أنبأنا (٩) إبراهيم بن الوليد ، قال : أخبرنا زكريا بن يَحْيى ،

(١) أ ، ت : حمد
(٢) القرم : شدة الشهوة الى اللحم .
(٣) ن في ح .
(٤) ح : شفتيه .
(٥) ح : أحدثها لك . جاءت هكذا في الأصل : ثم قال لها : هات الثالثة ، قالت له : قد أُنسيت اثنتين ، فكيف تنتفع بالثالثة حتى أحدثكها ... إلخ . والسياق يقتضي ما أثبتناه .
(٦) ح : تصدق .
(٧) ح : أبو المنعم
(٨) ح : الحسن .
(٩) ح : حدثنا .

صاحب عليّ بن عاصم ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، قال :

مرض الأسد فعاده جميع السباع ، فتخلف عنه أبو الحصين الثعلب ، فقام الذئب فقال للأسد : ياسيد السباع ألا ترى أبا الحصين الثعلب لم يعدك تهاونا بك (١) عادة ، استخفافا بحقك ، قال له الأسد : صدقت ، فذكرني إذا حضر وبلغ ذلك الثعلب ، فلما اجتمعوا ، قال الذئب : ياسيد السباع هذا أبو الحصين قد حضر ، قال له الأسد : أبا الحصين ، قال : لبيك ياسيد السباع ، قال : ويلك مرضت فلم تعدني استخفافا بحقي (٢) (أم نسيت؟) قال : لا . قال : ولكن ماذا ؟ قال : بلغني أنه شديد الوجع ، فجعلت أطلب له دواءً ، فأخبرت أن دواءه خرزة تكون في فخذ الذئب . قال : فضرب الأسد فخذ الذئب ضربة علقها ، فتركه الثعلب كذلك وانسل ، فقام الذئب خائبا فمر به الثعلب بعد ساعة والدماء تسيل منه ، فناداه الثعلب يا صاحب الخف الأحمر يعني الدماء ، إذا جلست عند الملوك ، فانظر ماذا يخرج (٣) من رأسك .

أنبأنا (٤) إسماعيل بن أحمد ، قال : أنبأنا (٥) عمر بن عبد الله البقال ، قال : أنبأنا (٦) أبو الحسين بن بشران ، قال : أنبأنا (٧) إسحاق بن أحمد الكارزي (٨) ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا إسماعيل ، قال : حدثنا داود عن عكرمة ، قال : لما نزلت الأحزاب بالنبي صلى الله عليه وسلم (٩) جاءت الجنوب إلى الشمال ، فقالت لها : انطلقي حتى ننصر (١٠) رسول الله (١١) صلى الله عليه وسلم ، فقالت الشمال : إن الحرة (١٢) لاتسري بالليل ، فكانت (١٣) التي بعث الله عليهم الصبا .

(١) ز في ح : بسه (٢) ح : ز في ح . (٣) ا ، ت ، م : تخرج .
(٤) ح : اخبرنا . (٥) ح : اخبرنا (٦) ح : اخبرنا .
(٧) ح : اخبرنا . (٨) ح : الكادي . (٩) ن في ا .
(١٠) ز في ح (١١) ا : الحرة (١٢) ز في ح .
(١٣) ح : وكانت . وريح الشمال المذكورة تهب من تحت بنات نعش الصغرى حول الجدي ، اما ريح الجنوب فتهب من تحت خط الاستواء .

فصــــل

وقد كان جماعة من قبل علمهم بسعة اللغة (١) ، إذا سمعوا من يقول عن النبي « ليحيى » عجبوا لذلك ، وقالوا له : خالفت الحقيقة ، وهذا جهل منهم بجواز المجاز ، وقد أخرج في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الكهان ، فقال : ليسوا بشيء (٢) ، وقال بعض القدماء لرجل يكنى أبا الوليد : (يا أبا الوليد لست أبا الوليد (٣)) وما يدرى هذا المتورع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لصبي صغير : يا أبا عمير ما فعل النغير (٤) ؟ (٥) وأبلغ من هذا قوله تعالى : (تدمر كل شيء (٦)) (٧) وانما ضيق علم الرجل (٨) فيوجب له هذا الانقباض .

فصــــل

(٩) وكنت كثيرا ما أخلو بالعقل في بيت الفكر فأجرى سؤاله ويجيب ، ويجرى لنا وله كل عجيب ، والإخبار بتلك الأخبار على الحقيقة عنى ، لأن منبع السؤال والجواب منى ، فأحببت أن أؤلف (لكل فكرة استطرفته (١٠)) مقالة ، ليعرف (١١) شرف العقل الذى ألف مقالة ، وقد كنيته ليعرف أبا التقويم ، لأنى رأيته (١٢) قد تلطف من أبى التقويم ، فإنه يتفاوت في ضرب الأمثال العالمون (وما يعقلها إلا العالمون) (١٣) .

---

(١) أ ، ت معلمه .
(٢) ن في أ
(٣) ز في ح
(٤) ز في ح .
(٥) النغير : تصغير نغرة وهو طائر كالعصفور .
(٦) ن في ح . وهو الأسنان ، لحم اللثة والمغوشر .
(٧) يشير الى قوله تعالى : تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لايرى الا مساكنهم (سورة الأحقاف آية ٢٥) .
(٨) محوة في أ ، ت يعلى .
(٩) ن في أ .
(١٠) ح : بفكرة تستطرف .
(١١) ح : لا عرف .
(١٢) ح : رأيته
(١٣) يشير الى قوله تعالى : (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) سورة العنكبوت آية ٤٣ .

المقامة الأولى (١)

في حكم الأشياء

بدونه خاليًا والفجر قد تلا السَّحر ، فتلوتُ تاليا كلَّما تلا سَحَرُه (٢) ، فترنم بقوله : (أفي الله شك ؟) (٣) فقلت لنفسي ، كيف شكٌّ من شك ؟ (٤) فخلطتُ (نافيا عيانا) (٥) ليس فيه برهان (٦) ، فبذلتُ (٧) للدليلِ على الدليل ماعزَّ وما هان ، فصاح الفكر بالنفس ، اتطمس ، ثمّ قال لي : ياصاح قُمْ معي ، فأتي بي مَعْقَل العقلِ فولجْنا بعد الإذن فإذا (ذو سنٍّ وَسَنا) ، ما محاسنُهُ محاسِنَا ، فقال الفكر : السلام عليك أَبَا (٨) التقويم (٩) ، يا معدنَ العلم وأُسَّ التعليم ، فقال مُذ زمان طويل لم تأتِنا ، قال : قد جئتك (١٠) في مشكلةٍ فأفتِنَا ، فانتدبتُ أشرح له ماجرى ، كأنَّهُ يرَى ، فلما عاينَ طالباً للحقِّ بدليلِه ، قال : (أنا أنبئكم بتأويلِه) (١١) ثم حمد الله سبحانه بمحامد ، لم أسمعها قط من حامد ، ثم قال : من ظل يطلب الحق من الحس ضل ، لأنه محجوب عنه بعيد منه عز وجل ، وليعلم أن الحس لا يرَى من الموجوداتِ الا الحاضرَ ، ولا ناظِرله إلى الغائباتِ ناظر ، وإنما الآلة التي يعرف بها الإله أنا فلو صحبتني بلغت فِي (١٢) المُنا (١٣) أنا جارت وما تعرفني وبإزائك وما تألفني ، فلو تلقَّفتَ عنِّي سلمت من التعني ، ولقد علم الفطنا (١٤) أن نصحي نُصْحي ، فقلت : أنا شاكرٌ للفكر إذ دَلني ، فعلم وَلعلني (١٥) ، فقال : إن الخالق سبحانه قد ظهر لخلقه بخلقه ، غير أنَّ عالَمَ الحسِّ لا يرونَهُ ، وان كانت الحسيَّاتُ دليلاً

---

(١) أ : الأولة (٢) سحر : فعل من السحر .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : (قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض) سورة إبراهيم آية ١٠ . (٤) ح : فكيف . (٥) ح : باقتنا عيان باقيات اقتناعيات .

(٦) وردت في جميع النسخ هكذا (ليس فيه برهان) .

(٧) ح : وبذلت . (٨) يا أبا . (٩) ح : ومنذ .

(١٠) ح : جئت . (١١) يشير الى قوله تعالى (وادَّكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) سورة يوسف آية ٤٥ . (١٢) ز في ح .

(١٣) ا ، ت ، م : وبازيارك . (١٤) ا : الفطنان .

(١٥) ا : كعقله .

عليه ومشيرًا إليه ، انظر إلى مخلوقاته (وتفكر في خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع النــــاس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيــا به الأرض بعد موتها وبث فيها مــن كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض)(1)(2) أنظر إليــك ويكفي ، وتأمل ما لديك ويشفي ، وتلمح(3) نِطْفة قطرةٍ من ماء صُبَّ(4) (عن إيقاد)(5) نار الشَّهوة ، كيف ظهرتْ فيها عن حركات اللذة رُقُوم نُقوشٍ عقدتْها يــــدُ القدرة ، كما تظهرُ الصورة في الثوب السقلاطوني(6) عن حركات الشَّدِّ / تَدَبَّــر نطفة مغمُوسةً في دمِ الحيضِ ، ونقَّاشُ القدرةِ يشقُّ سمعها وبصرها من غــير مساس، كيف تربى في حرز مصون عن مشعث ، بينا هي ترفل في ثوب نطفة اكتست(7) برداء علقه ، ثم اكتست صفة مضغة ، ثم انقسمت إلى عظم ولحم ، فاستترت من يد الأذى بوقاية جِلْدٍ ، فلما انتقرتَ أيها الآدميّ إلى الغذاء فــي البطن ، ساقه إليك من دم الأُمِّ مايقوم به أُمرك ، فلما قَوِيَ جَلَدُ جِلْدك علــى

٥ـأ مباشرة الهواء ، وبصرُك على ملاقاة الأضواء ، أخرجَك بما أزعجكَ إلى الدنيــا / ثم صرفَ ماكنت تغتذى به إلى الثديين(8) ، من بعد أن أحالَهُ(9) من صفة الدموية إلــى حال(10) اللبنية ، فلما عطشت عند الخروج إلى فلاة الدنيا(11) ، رأيت إداوتَيْ(12) الثديــين ممتلئتين معلقتين لشُرْبِكَ(13) ، (فكانت عُمُور الأسنان تكفى)(14) فلما اعتصرته خرج لــك مُغَرْبَلاً لئلا يقع شرَق ، فلما قويت المِعَى وافتقرت إلى غذاءٍ فيه صلابةٌ ، أنبتَ لــكَ الأسنانَ للقطْعِ والأضراسَ للطحْنِ ، فكم من صوت بين أُرجُل هذه النُقَل ، من تحريك جلاجل العِبَر في خلاخِلِ الفِكَر(15) كلما (رَنَّتْ غنتْ)(16) الْسُن(17) الــهُدَى(18) ، فكيف يســمعُ(19) أطْروشِ الغفلة ؟ ومن الطرائف(20) أنَّه أخرجكَ غبيًّا لا تعلمن(21) شيئا إذ لو أخرجك عاقــلا لرأيتَ من أعظمِ المصائبِ ، تقليبك(22) في الخِرَق والعصائب ، ثم سلّطَ البكاء على الأطفال

(1) اقتباس من سورة البقرة آية ١٦٤ (2) ن في ح ، (3) ح : تلمح
(4) ح : صبت (5) ح : عن اتقاد ، (6) ح : ثوب السقلاطون وسقلاطون بلد بالروم ،
(7) ح : أكسيت (8) ن في ح ، (9) ن في ح ، (10) ح : حالة
(11) ح سعد تين ، (12) ح : وكانت مضورتين اللبن أن يكف ، وعمور الأسنان : اللثة ،
(13) ح : فكلما ، (14) ح : لقع شرقا (15) ا ، ت ، م : غنت رنت
(16) ح : في معاني الغاني ، (17) ح : وكيف
(19) ت : الظرائف ، (20) أ ، ح : لاتعلمون ، (18) ح : الشقوة ،
(22) ح : تقليك ، (21) ح : خرجت ،

لينشف فضلات(١) رطوبات الرؤوس، ويحصل(٢) فى ضمنه التقاضى للقوت، انظر إلى الدماغ، كيف تكاثفت عليه الحجبُ، لتمسكه فى مكانه، وتصونه من أذى يَعْرِضُ؟ ثم أُطبقت عليه الجمجمة لتقيه حدَّ صَدْمةٍ، ثم جللت بالشعر ليستتر(٣) الرأس من فرط حَرٍّ وبَرْدٍ، ثم جعل فيه آلةُ الذِكْرِ والنسيان، وكما أن الذكر نعمةٌ، فكذلك النسيان نعمة، إذ لولاه(٤) ما سُلى فقدٌ، ولا ماتَ حِقْدٌ، تأمل خلقَ البواعثِ من البواطنِ، لتدبيرِ مصلحة البقاء(٥)، فمن المتعلق بالقُوتِ سبعُ قُوَى الأولى: تطلب الغذاء للتقوى. والثانية(٦): تجذِبُهُ إلى الكبد، والثالثة: تمسكه لها حتى تطبخه، والرابعة تهضمه، والخامسة: تميز صفوه من كدره، والسادسة: تقسم الصافى منه على الأعضاء بمقدار حاجتها إذ لو بعثت إلى الخد ما تبعث إلى الفخذ صار بمقدارها، والسابعة: تدفع ثقلة(٧)، ومن العجب ستر موضع منفذ الثقل(٨)، وجعله فى غامض البدن، كما يجعل موضع التخلى فى أستر مكان من البيت.

ثم لما افتقرت الأبدان إلى الهواء بث ذلك فى الفضاء لتقتضب(٩) منه النفوسُ الأنفاس(١٠)، وترقُمُ فيه الأصوات الحوايج، كما ترقُم فى القرطاس.

ثم انظر إلى آلة النطق، تر مخرج الصوت كالمزمار الكبير، والحنجرة كقصبة المزمار، والرئة كالزق، والعضلات التى تقبض(١١) على الرئة، ليخرج(١٢) الصوت من الحنجرة كالأنف، التى تقبض(١٣) على الزق، حتى تخرج الريح من(١٤) المزمار، والشفتان واللسان والأسنان التى تصوغ الصوت حروفا ونَغَمـا، كالأصابع التى تختلف على(١٥) فم المزمار، فيصوغ(١٦) صفيرَهُ ألحانا، ومن العجب أن الأصواتَ لا تتشابه، لأنه لما احتيج إلى معرفة المُصَوِّت، رُفِعَت الشُبَه(١٧) برفع الشَبَه، وكذلك الصُوَرُ والخطُّ.

(١) ح: فضائل (٢) ح: ويجعل (٣) ح: ليستر
(٤) ن فى ح. (٥) ز فى ح. (٦) ح: والثانى
(٧) ح: نقله. (٨) ن فى ح. (٩) ت: ليقتضب.
(١٠) ح: للأنفاس. (١١) ح: تقبض. (١٢) ح: تغيض.
(١٣) ح: يخرج. (١٤) ح: فى. (١٥) ز فى ح.
(١٦) ح: فتصوغ. (١٧) ح: المشبة.

ثم انظر كيف مدّ الأرض بساطًا ثم أمسكها عن الاضطراب ، ليمكن بسكونها السُكنى عليها ثم يزلزلها فى وقتٍ ليفطُنَ الساكنُ بقدرة المزعج ، وجعل فيها

٦ـ أ نوعَ رخاوةٍ ليتهيأَ فيها / الحفر والزرع ، ورفع جانب الشمال (١) لينحدرَ الماءُ ، وفرّق المياهَ بين الجزائر ليرطب الهواء أودع فيها المعادن كما تُودعُ الحاجاتُ فى الخزائن ، ثم أخرج الحب لبنى آدم ، والأبَّ (٢) للبهائم ، والحطب للوقود .

تأمّلْ قيامَ الشجرِ كلما طالَ فى السماء الفرعُ امتدت العروقُ فى باطنِ الأرض كقيام العُمُد بالأطْنَابِ ، ولولا ذلك لم يثبت (٣) النخلُ فى العواصِفِ ، ثم إنها تموتُ وتحيا ، فيجتمع (٤) فيها من العبرة (٥) وأمر (٦) الملك مايجتمع فى الآدمى ، فهى فى حالة يبسها متشبهة (٧) بالغائب ، فإذا همّت بالقدوم بشّر (٨) نَوْرَ النّوار (٩) .

تأمّل الرمانة كيف حُشيتْ بالشحم (١٠) بين الحب ليكون غذاءً لها إلى وقت عود المثل ، ثم بين كلّ حشوتين لفافة لئلا يتصاك فيجرى ماؤه .

ولما كانتْ العيونُ لا تُبصر إلاّ بواسطة الضوء خلقَ الشمسَ سراجًا ومنضجًا للثمرِ (١١) تجرى فيه من غير توقف ، إذْ لَوْ وقفت لحجبها (١٢) عن بعض الأماكن جَبلٌ أو جدار لكنها تسيرُ أبدًا (١٣) ليعمّ نفعها ، فإذا تعبت الأبدانُ مِنَ الحركةِ بالنهارِ غابتْ لتسكن (١٤) فيزولُ عنها كلُّ الكلال بالاستراحة ، وتقوى القوى بتلك الراحة ، فإن عرضتْ حاجةٌ فى الليل (١٥) فنى القمر خلف ، ولو أضاء فى جميع الشهر (١٦) لانبسط الناس فى أعمالهم فآذى الحريصَ كدُّه ، ومتى غابَ القمرُ كانت أنوار الكواكب كشُعَل النار فى

٦ـ ب أيدى المقتبسين (١٧) ، ثم إنّ الشمسَ ترتفعُ تارةً وتنخفضُ أُخرى فيختلفُ الزمان ، فشتاءٌ تغور فيه الحرارة فى الشجر فتنعقدُ موادُّ الثمر ، ويَكْثُفُ الهواء فتنشأُ السُّحبُ ، وربيع تظهر فيه تلك المواد التى انعقدت فى بواطن الشجر ، وصيف تنضجُ فيه الثمرة .

---

(١) فى هامش سهوا وغلطه وصوابه جانب الجنوب كما هو معلوم فى محله من كتب الهيئة .
(٢) الأبّ : العشب رطبه ويابسه . قال تعالى " وفاكهة وأبًّا " وتقول فلان راع له الحب ، وطاع له الأبّ : زكا زرعه ، واتسع مرعاه .
(٣) ح : تثبت .
(٤) ح : فتجتمع . (٥) ح : العبر . (٦) ح : بأوامر . (٧) ح : مشبهة .
(٨) ح : بشرت . (٩) أ ، ت : النور . (١٠) ح : شحمتين . (١١) ن فى ح .
(١٢) ح : حجبها . (١٣) ن فى ح . (١٤) ن فى ح . (١٥) ح : بالليل .
(١٦) ز فى ح . (١٧) ح : المقتبسين .

ثم تأمَّلْ (١) لُطفه تعالى في الحرِّ والبرد كيفَ يدخل كل واحدٍ منهما على صاحبه بتدريج ، لئلا يفجأ الأبدان فتستضر .

ثم انظر إلى الإنعام بخلق النار ، التي لا بُدّ للخلق منها ، فلو بثّت في العالم لاحرقت ، لكنها جعلت كالمخزون يستتار (٢) وقت الحاجة فيتمسك بالمادة قدر مراد الممسك .

تأمل خلق الطير ، فإنّه لما قدّر له الطيران خفّف جسمه ، وأدمج خلقه ، واقتصر (على قائمتين) (٣) ، وجعل له جُؤْجُؤاً (٤) محدودا يخرقُ به الهواء ، كما تخرق السفينة بجؤجؤها (٥) الماء وأطال ريش جناحيه وذنبه لينهض للطيران ، وكسا جسمه كله الريش ليتداخله الهواء فيُقِلَّه ، ولما كان يختلس قوته خوف اصطياد (٦) صلّب منقاره لئلا يتشجج (٧) من الالتقاط ، ونقصه الأسنان لأن زمان الانتهاب لا يحتمل المضغ ، وجعلَ له حَوْصَلةً كالمخلاة ، ينقل إليها ما تيسر على عجلٍ ، ثم يدفعه الى القانصة في زمن الأمنِ على مهل ، وزيد جوفُهُ حرارةً ليطحن (٨) ما لم يضغه ، فإن كانت له فِراخٌ أسهمَهم من الحاصلِ (في الحوصلة) (٩) قبل وصوله إلى القانصة (١٠) وقبل النقل ، فإن كان ممن لا حَنَّة له على فِراخِهِ أغنوا عنه بالاستقلال / من حين انشقاقِ (١١) البيضة كالفراريج فإنها تخرج كاسية ٧ — أ كاسبة ، أو ما علمت أنّ الفرخَ من البياض يُخلق ، وبالمُحِ (١٢) يغتذى ، لأن القشر لما كان مانعًا (١٣) له من وصول قوت ، أُعطى ما يتقوته (١٤) باطنا (١٥) ، ولما بث الطير صانَ السنبل بقشور محددة (١٦) ، لئلا ينسفه (١٧) فيموت بشمًا (١٨) فيفوتُ الحضان (١٩) ، ولما جعل رزق طائر الماء من الماء طول ساقيه فهو يطير وعند إقامته يقيم في (ضحضاح) فإذا رأى صيدًا خطا إليه ولو قصرت قائمتاه ، لكان حين سعيه (٢٠) يضرب الماء ببطنه فينفر الصيد ، وفي الطير ما لا ينتشر إلا في الليل (٢١) كالبوم والخفاش ، فما يخليه الرازق مع اختفائه (في الليل) (٢٢) من معاش ، وهو (٢٣) يتناول (اختفاءً الصيد) (٢٤) من البعوض والفراش .

---

(١) ح : تلمح . (٢) ح : تستتار . (٣) ز في ح .
(٤) الجؤجؤ : مجمع رؤوس عظام الصدر . (٥) ت : جؤجيها .
(٦) ح اصطياده . (٧) أ ، ت : ينسجح . (٨) أ : لتطحن .
(٩) ز في ح . (١٠) ن في ح . (١١) أ ، ت : انشاق .
(١٢) ح : وبالمخ (١٣) ن في ح . (١٤) ن في ح .
(١٥) ح : بباطنه . (١٦) ح : محدودة (١٧) ح ينفشنه .
(١٨) بشم : من الطعام أي أكثر منه حتى اتخم . (١٩) أ ، ت : الحظان .
(٢٠) ح : سقيه . (٢١) ح : بالليل . (٢٢) ز في ح .
(٢٣) ت ، ح : وهو . (٢٤) ز في ح .

وهل نظرت إلى الهام البهائم (فإن عندها من الإلهام)[1] مايشابه فطن العقلاء ليكون عونا لها على البقاء فإن النملة تتخذ الزُّبية[2] فى نشز من الأرض لئلا يتأذى قوتها بالعفن[3]، وتقطع الحبّ لئلا ينبت، وليثُ الذباب[4] يسكن كالميت، فإذا غفلت[5] عنه الذبابة وثب، والعنكبوت ينسج شبكة للذباب.

فلما أملّ العقل على كاتب السمع من هذا ما أملّ، قال: اكتف بهذا السماع كيلاّ لاتملّ فلقد تجلى الحقّ للخلقِ، فرأته الألباب عيانا، غير أنّ أعمى البصيرة قد أعيانا، قلتُ: فإذا كان الدليلُ الواضح قد دل، فما بال أكثر الخلق قد ذل[6]، قال: إنه قد خلط[7] الأدلّة الجليَّة بالشُّبَه، وأقام العقل يفرق[8] / بين ما اشتبه، فمن الناس من لم يرفع القضية إلى العقل إهمالاً لطلب الصواب، ومنهم من رفعها ولم يلتفت إلى الجواب، وجمهور الضالين الذين حول التفتيش حاموا، راموا أن يدركوا بالحسّ مالا يُدرك إلا بالعقل. فلما أعوزهم ذلك خرجوا إلى الجَحْد.

٧ ـ ب

قلتُ: أيها العقل أفتحيط علماً بالمعبود؟ قال: قد شهدتْ عندى أفعالُهُ بالوجود، فحصَل لى المقصود، فأمّا[9] إدراكُ ذاته فتعجزُ عنه[10] قوّتى، لأنّ رتبته فوق رتبتى، أتراك لو مررت فى بعض البقاع بقاعٍ ثم عدت وفيه بنيان. أما بانَ لك بنّاء[11] وإن لم يبن لك وجود بانٍ[12].

---

(١) ن فى ح. (٢) الزبية: الرابية لايعلوها الماء. وفى المثل (بلغ السيل الزبى) يضرب للأمر إذا اشتد، حتى تجاوز الحد.

(٣) ز فى ح: نصفين. (٤) ليث الذباب: جنس من العناكب يصيد الذباب.

(٥) ز فى ح. (٦) ح: ضل. (٧) ز فى ح.

(٨) ن فى ح. (٩) أ، ت: فما. (١٠) م، ح: عنها.

(١١) ن فى ح. (١٢) ن فى ح.

قلت : اذكر لي جُملةً من صفاتِهِ ، إذْ لا سبيل إلى معرفة ذاته ، فقالَ :

تعالَى عن بعْضيةٍ مِن ، وتقدّسَ عن ظرفية فى ، وتنزه عن شبه كأنَّ ، وتقدسَ وتعظّم عن نقص لو أنَّ ، وعزّ عن عيب إلاّ أنّ ، وسَمَا كما لهُ(١) عن تدارك لكنّ ، مما تنزه عن (أن يُشبهه شيء ، إذ ليس كمثله شيء)(٢)(٣)(٤) جلّ وجوبُ وجوده عن رَجْمِ لعلَّ ، سبقَ الزمانَ فلا يُقالُ متى كان ، إذْ تمجّد فى وحدانيته عن زحامٍ مع تفرد بالإنشاء ، فلا يستفهم عن الصانع بِمَنْ ، أبرز عرائِسَ الوجودِ من كِنِّ كُنْ ، بَتَّ الحكم فلم يُعارض بِلِمَ ، إنْ وقفَ ذِهنٌ بوصفه صاحَ العزّ(٥) جُزْ ، إنْ سارَ فكر نحوه ، قالت الهيبةُ : عُدْ ، إن قعدَ القلبُ عن ذكره ، قال العِلْمُ(٦) : قُمْ ، إنْ تجبَّر متكبّر قال القهرُ : نَمْ ، إنْ سأل محتاج ، قال للإنعام : رِشْ ، إن تعرض فقيرٌ ، قال الوفر : فِرْ(٧) ، إنْ سكت مذنب حياء ، قال الحِلم : قل ، إن بَعُد ذو خطأٍ نادى اللطفُ : أُبْ(٨) ، نشر عجائب النِعم ، وقال للكل : خُذْ . قلت : فما تقول فيمن يُشبهه ؟ قال : تقولُ ما يُشبهه / جهالُ التشبيه غثاء يحمله سيلُ الجهل ، انزل عن علو غلو التشبيه ، ولا تَعلُ (قُلَلَ)(٩) أباطيل التعطيل ، فالوادى بين الجبلين ، فما سكّت شفتا العقل حتى شفاني ، ولا كفّت كفّا تفهيمه حتى كفاني ، فقضيت من شكر الفكر حقا ، وعدت مؤمنًا مُحِقًّا .

٨ - أ

تفسير غريبها : -

قوله ذو سن وسنا(١٠) : السنا بالقصر : الضوء والنور وبالمد الرفعة ، والضحضاح : الماء القليل ، والقُلل(١١) : رؤوس الجبال .

---

(١) ز فى ح (٢) ح : عنه . (٣) ن فى ح .
(٤) يشير الى قوله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) سورة الشورى آية ١١ .
(٥) ن فى ح . (٦) ح : فكره . (٧) ح : الفهم .
(٨) ح : رف ، فر : من وفر . (٩) ح : حال .
(١٠) ز فى ح . (١١) ح : والقلال .

المقامة الثانية

فى وصف قَاصٍّ

حضرت ليلةً مع رفقةٍ من مُنتخب الأصادِق (١)، ليس فيهم إلاّ منتَخَبٌ (٢) صادق، وكانت ليلتُنَا (أمتعَ) ليالى السَّنَة زال (عنها فيها) (٣) النوم والسِّنه، فطلب جمعنا (٤) أن تقطع ليلتنا بلألىء حسنة، فقلت: لو كان لكم (٥) أبو التقويم (٦)، فإنّه بكل عِلْمٍ عليم، فقالوا: ذكرتَ أشرَفَ نابه، ولكن من لنا به، فكتبتُ إليه:

عندى فديتُك سادةٌ أحرارُ ... وقلوبُهُم شوقًا إليك حِرَارُ
وشرابُنَا شُرب العلوم ورَوْضُنَا ... نُزَهُ الحديثِ ونُقْلنا الأشعارُ
فامنُن علينا بالحُضور فإنَّما ... أعمارُ أوقاتِ السرور قِصارُ

فما كان بأسرع أن أسرع (٧)، فقلت للجماعة: قد اجتمعْ مقصودكم أجمعْ (٨) فلما / رأوا جِلْخَابةً (٩) من الناس قد (عسا) (استعدوا للإصابة) (١٠) وترددوا بين اليأس وعسى، فقلت: كم فنٍّ من الفنون عند هذا (اليفَن) فالتقطوا من (أُفنانِه) (أفانين) ليس فيها (أفن)، لاتحقروا (١١) مَنْ قد بدا لكم، ونقِّروا (١٢) عما بدا لكم، فحمله (القِمّة) على (القِمّة)، وقالوا: هَمٌّ بعيد الهمة، ثم وقع اختيار الوسام على سماع القصص. فقال لهم: إنها لأوفى الأقسام (١٣) وأوفر الحصص، فأُجْمَلَ من محامد الخيار أجمل حِصّةٍ وحشر / وابتدأ (١٤) بعد الأذكار بقصة أبى البشر، فقال: لما خلق الله تعالى آدم ألقاه (كا لَلقّى) فلما نفخ فيه الروح مات الحاسد فرقا (١٥)، ثم أمر الملائكة بالسجود فتطهرّ وامن غدير (لاعلم لنا) (١٦)، (وغودِر) الغادر بخسا لِكبر (١٧) (انا خيرٌ منه) (١٨)

فلما جرى على آدم القدر بالزلل نزل، (فخدَّ) خَدَّ الفرح، بدمع (التَرَح)، حتى أقلق الوجود. فقال جبريل: مالك؟ فصاح لسان حاله:

(١) ح: فريق. (٢) ت: منتجب. (٣) ح: عنها.
(٤) ح: جماعتنا. (٥) زفى م (٦) ح: مسلالى.
(٧) من فى جميع النسخ ولعلها ما اثبتناه. (٨) زفى ح.
(٩) ح: خلخابة. (١٠) ا، ت، ح: استعدوا الإصابة - كأن المراد أنهم توقعوا الانتصار عليه.
(١١) م: ولا تحقروا.
(١٢) ح: وتفروا. (١٣) أ، ت، ح: الجهار. (١٤) زفى ح.
(١٥) فرقا: ن فى أ، ت، م (١٦) يشير إلى قوله تعالى (قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ماعلمتنا إنك أنت العليم الحكيم) سورة البقرة آية ٣٢.
(١٧) ح: لكبريا. (١٨) يشير إلى قوله تعالى (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين). سورة ص آية ٧٦

مارحلت العِيسَ عن أرضِكُم (١) ... فرأَتْ عيناى شيئًا حَسَنا

هل لنا نحوكمُ من عَودةٍ ... ومن التعليل قولى هلْ لَنَا ؟

فقيل له : لاتحزن لقولى (ا هبط منها) (٢) ، فلك خلقتُها (٣) ، اخرج منها إلى مزرعةِ الآخرة (٤) ، وسُقْ (٥) من دَمْعِك (٦) ، ساقيةً سَاقيةً لشجرة ندمك (٧) ، فإذا عاد العُودَ خضرًا فَعُدْهُ .

إنْ جرى بيننا وبينك عَتْبُ ... أو تنائت منَّا ومِنْكَ الديارُ

فالعليلُ (٨) الذى عَهدتَ (٩) مُقِيمٌ ... والدموعُ التى شهدتَ غِزَارُ

٩ ـ أ /(يامعاذُ (١٠) اذهب إلى اليمنِ ، حتى تشيعك (١١) أقدامُ الرسول (١٢)) ينزل الرَّبّ (١٣) إلى (١٤)

(١) العيس : الأعيس من الإبل : الذى يخالط بياضه شقرة والعيساء مؤنث الأعيس .

(٢) يشير إلى قوله تعالى : (قال : اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو) سورة طه آية ١٢٣ .

(٣) ح : اهبط . (٤) ح : المجاهدة .

(٥) ا ، ت : وشق (٦) غير واضحة فى "ا"

(٧) ح : بدنك (٨) أ ، ت ، فالغليل . (٩) ح : علمت .

(١٠) معاذ بن جبل : بن عمرو بن أوس الأنصارى الخزرجى ، أبو عبد الرحمن : صحابى جليل ، كان أعلم الأئمة بالحلال والحرام ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم . وبعثه رسول الله بعد غزوة تبوك قاضيا ومرشدا لأهل اليمن ، يقول فيه (انى بعثت لكم خير أهلى) فبقى فى اليمن الى أن توفى النبى صلى الله عليه وسلم وولى أبو بكر ، فعاد الى المدينة ومات عام ١٨ هـ . = ٦٣٩ م .

(ابن سعد : ٣/١٢٠ القسم الثانى ، والإصابة ت ٨٠٣٩ ، وأسد الغابة ٤/٣٧٦ ، وحلية الأولياء ١/٢٢٨ ، ومجمع الزوائد ٩/٣١٠ ، وغاية النهاية ٢/٣٠١ ، وصفة الصفوة ١/١٩٥ ، ومسالك الأبصار ١/٢١٧ ـ الأعلام ٨/١٦٦)

(١١) ح : اتشرفك .

(١٢) لم ندرك الصلة بين المعنى المراد وصلته بسياق الكلام .

(١٣) زفى ح : ياابن آدم إليك .

(١٤) زفى ح .

سماء الدنيا وأعجبا لقلب آدم بلا مُعين على الحزن ، وهوامّ (١) الأرض لاتفهم مايقول وملائكة السماء عندها بقايا (اتجعل فيها (٢)) ، فهو فى كربه يقول : (لا رحيم من آل (٣) ليلى فأشكو) إخوانى إياكم والذنوب فإنها أذلت عزيزَ (اسجدوا (٤)) وأخرجت مُقطَع (٥) (اسكن (٦)) استراح إلى بعض العناقيد ، فإذا به فى العَنَاقِيد ، جَرّت (جرجرة) (٧) جرير الهوى ، أنْ فارق المقام الأسنى من الحُسْنَى (٨) وهوى ، ثم مازالت .

(١) ح : هـوام

(٢) يشير إلى قوله تعالى (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) سـورة البقـرة آية ٢ .

(٣) ن ن ح

(٤) يعنى به إبليس الذى عصى أمر ربه فأذلـه

(٥) ح : متوطن .

(٦) يعنى آدم وزوجـه .

(٧) ح : جر . والجرير : الحبل . (٨) الحسنى : الجنـة .

تلك الأَكَة (تمادُه(١)) ، حتى استولى دواه على أولاده ، فَنَتَ (هينة)

الملائكة بعبارة نظر الماتية(٢) تنشر(٣) وانْطِقْ (اتجعل فيها من يفسد فيها(٤))

حزازات النفوس كما هي . (فَذَكَوا)(٥) بحضّ الدعاوى ظهور العُصاة ، فقيل لهم ،

لو كنتم بين أُلّى الهوى ومشارب اللذات ، لبات عليكم (سَلِيما) ، فلَيُسِروا

للجُراء(٦) إلاَّ جَرّجير الدعاوى ، وحدثوا(٧) أنفسهم بالتُقى بالتقاوى ، فقيل :

نقّوا من خيار نُهاكم(٨) ، فانتقيا(٩) ملك الملكوت ، (ومارِكا(١٠) نماراًوا) لستهما مثل

هاروت وماروت ، (فأبَا(١١)) لسفر البلاء بالبله(١٢) ، فما نزلا حتى نزلا من عالم

العصمة ، فنزلا منزل الدعوى ، فركبا مركب البشرية(١٣) ، فمرت على الرّاهبين

امرأة يقال لها الزُّهَرَة(١٤) ، بيدها ـ يزهرُ زهرُ الشهوة ، فغنت الغانية (بِغُنّة)

(أُغنّ(١٥)) ونَتّ ثياب(١٦) الهوى فهوى الصوت(١٧) في هوة قلب قلبيهما فقلبتهما(١٨) عن

تقوى التقويم ، فأتيا ر / بنا(١٩) عزم هاروت ، وماريهم حزم ماروت / فأرادها

على الردى ، فراوَدَها(٢٠) وما قتل الهوى نفسا فوَدَاها(٢١) فبسطت نِطع التنطع(٢٢) (على

تخت التخيير) إما أن تشركا ، وإما أن تَقتُلا(٢٣) ، وإما أن تشربا فظنا سهولة

الأمر(٢٤) في الخمر ، وما فَطِنا أنه أمَرّ الأمُور ، فلما اشتد ساعد الخلاف فسقى

فسقا ، فدخلا سكك السّكر نزلا في مزلق(٢٥) الزنا(٢٦) فرآهما مع الشخيصة شخص(٢٧) فقتلاه(٢٨) .

ثم استفاقا(٢٩) بعد أن وقحت المشابهة ، فقفت فتنتها في فئة الملائكة ، فاتخذوا

لتلك الواردة وردا من تضرع (ويستغفرون لمن في الأرض(٣٠)) ومحت شكاية الأذى في

---

(١) ح : تمادى .
(٢) يشير إلى قوله تعالى (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) سورة البقرة آية ٣٠ .
(٣) نفس أ .
(٤) أ ، ت ، ح : هيا البيت ، وقد يصبت الروى على د من التروى ، ويفنى حزازات النفوس كما هي .
(٥) م ، ح : نيطا .
(٦) ن في ح .
(٧) واستقوا .
(٨) ت ، ح : نماريا .
(٩) م : نيا .
(١٠) ح : السفر .
(١١) م : بالبله .
(١٢) ح : ستقم .
(١٣) م : العراتين .
(١٤) ح : زهرة .
(١٥) أ ، ت : ثياب ، ح : ثياب .
(١٦) ح أ ، ت ، م : صوت .
(١٧) م : قليب .
(١٨) م : فقلبهما .
(١٩) ح : وبادهم .
(٢٠) أ ، ت : فواد ماه وودى القاتل القتيل ، أعطى وليه ديه .
(٢١) النطع : بساط من الجلد ، كثيرا ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل .
(٢٢) زفي م .
(٢٣) م : الأمر ، ح : الأمر .
(٢٤) أ ، ت ، ح : فسقى .
(٢٥) ح : مزالق .
(٢٦) م : فرآها .
(٢٧) م : فشخصا ، ح : فقتلا .
(٢٨) اليه فقتلاه زفي م .
(٢٩) ح : استفاقا ثانية إذ .
(٣٠) يشير إلى قوله تعالى (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض) سورة الشورى آية ٥ .

(=)
سطور "إنهم عصونى") .

فصاحوا إليه: لقد عاشت بما ذكرت الروح ، فحدثنا بقصة نوح . فقال : أنذرَ

(١)
الخلقَ ألفَ سنةٍ إلا خمسين عاما ، ويصبرهُم كلما رأى الحقَّ يتعامى ، فـــلاح

(٢) (٣)
للّاحِي عَدمُ فلاحِهم ، فولّاهم (الصلا) يأسا من صلاحهم ، فأذّن مؤذن الطرد

(٤)
على باب دار إهدار دمائهم ، فغربت شمس الأنظار . فادلهمّت عُقابُ العِقـاب

(٥)
فلما انسدلت الظلمة وفات النور ، فار التنور ، فتخلف خلف نوح خلفٌ من ولده ،

(٧) (٦)
فمدّ يد الحنوّ ليأخذه بيده ، يابنى اركب معنا" فقيل: إنه قد أُهلك ، إنه ليس مـن

(٨)
أهلك .

فقالوا : يامن إذا أنعم عاد ، قصةَ عاد ، فقال : أُقِلُّ ما فعل بعادٍ بِعَادْ ،

(١١) (١٠) (٩)
عاد عليهم الهوى فامتد المقصور سحب (سحَابُ العذاب) ذَيلَ الإدبار ، بإقباله

(١٤) (١٣) (١٢)
إلى قبالتهم فظنوه لما اعترض عارض مطر ، فصاح بلبل البلبال : (بل هو ما استعجلتم

(١٥)
١٠-أ به) فراحت ريح الدّبّور / لكى تَسِمْ الأَدبار ، بكيّ الإدبار . فعجّوا منها عجيج

(١٦)
(الأُدْبَر) فلم تزل تذرى تكوينهم بميســم العدم ، وتلوى تلوينهم إلى حياض دم

(١٧)
الندم ، وتُكفئ عليهم الرمال فتنفى تغيبنَهُم ، وتبرزهم إلى البَرازعن صون حصونٍ كُــنَّ

(١٩) (١٨)
يقينًا يقينهم ، فما برحت (بارحتُهم)عن براحهم ، حتى برّحت بهم ، ولا أقلعت حتى

(٢١) (٢٠)
تَلَعَتْ تلوعْ قلاعهم ، فدامت عليهم آفةٌ وداء ، لا يُقبلُ فدا، سبع ليال وثمانية أيام حسوما

(=) زفى م يشير الى قوله تعالى (قال نوح رب إنهم عصونى) سورة نوح آيه ٢١ .

(١) ح : تعامى (٢) اللاحى : اللائم (٣) ح : فلاحهم (٤) العُقاب: الليل .

(٥) التنور: الفرن يخبز فيه ، ومنه قوله تعالى (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور) .

(٦) م : ليأخذ (٧) سورة هود آية ٤٢ (٨) سورة هود آية ٤٦

(٩) فامتد المقصور أى صار الهوى هواء . (١٠) م : فسحب ، ح : يسحب .

(١١) ن فى ح . (١٢) ح : قبائلهم (١٣) ح : ممطر (١٤) سورة الأحقاف آية ٢٤

(١٥) ريح الدبور : ريح تهب من المغرب، وتقابل القبول ، وهى ريح الصبا والجمع دبره ودبائر .

(١٦) ح : ذم (١٧) البراز : الفضاء الواسع الخالى من الشجر ونحوه .

(١٨) ح : تقينهم . (١٩) ح : نار جهنم . (٢٠) ح : لاتقبل .

(٢١) يشير إلى قوله تعالى (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما) سورة الحاقة آية ٧

فَحَسَوْا ما أذاقهم من سوءٍ ما سوءا (١) .

فقالوا له : (فإن رأيت) (٢) أن تجود بقصة ثمود . فقال : لما أعرضوا عن كل فعل صالح . بعث إليهم للإصلاح صالح ، فاحتج عليهم (٣) ناقة هو اهم بطلب ناقة . فخرجت من صخرةٍ صمّاء تقبقب (٤) . وفُصل عنها فصيلٌ يرغو . فقال : جاءكم الوحى (لها شِربٌ ولكم شِرب) (٥) . فضرب أشقاهم بعَطَنٍ (٦) . فتعاطى (٧) فصُبّ عليهم صبيب صاب بصاعقة .

فخطعوا (٨) عليه الأردية والمروط (٩) .

وقالوا قصة قوم لوط . فقال : لما تهاوَوْا فى هُوّة هواهم (١٠) لا يرعُوون . جاء ضيف (فأقبلوا إليه يُهرعون) (١١) . فدافع بمشورة (هؤلاء بناتى) (١٢) وبمقالة (فاتقوا اللـــــه) (١٤) (١٥) وبسؤال (فلا تخزون فى ضيفى) (١٦) . وبتوبيخ (أليس منكم) (١٧) . فلما كلّ كلّ سلاحه (١٨) وأعيته جهاتُ جهادِه (١٩) . أنْ يرمز (لو أنّ) فاحتمل جبريل قُرى من جنى على قـــرا (٢٠) (٢١) جناحيه . فلم يُكسر وقت رفعهم إناء (٢٢) . ولم يُرق وقت صعود هم ماء (٢٣) (٢٤) . فلما سمع أهـــل السماء نُباح كلابهم . (أسرعت كف القلا) بهم فى انقلابهم فتالله لقد (ضكضك) (٢٥) / العذاب عليهم فضعضعهم (فتضعضعوا) وانقض (بقضّه وقضيضه) فقضقض عظام عظامهم . وفصّلها (٢٦) فتقطعوا . وسار بهم فى (طرفسان) العقاب إلى (عَوْطَب) (٢٧) العطب (فاهْرمّعوا) (٢٨) وكانوا فى كنّ صافى الصفات . فمروا إلى مَرّ الرنف (٢٩) فافرنقعوا (٣٠) . وهمس (هُمَيْسَعُهــــــم) (٣١) وهل لمثلهم إلا الوهَلُ والوها (ولات حين مناصٍ) وأزد رقعوا) (٣٢) (وبرْقَط) (المُخْرَنْشِمُ) بعد أن (يهْنَس) (ويلْهَس) (فبلْطَح) (٣٣) وحزِن (المُبْرَنْشِقُ) بعد أنْ (زَهْــزَقَ) فبلْسَم) (وكَلَح) .

١٠ — ب

---

(١) م : ما حاسوا.
(٢) م : إن رأيت .
(٣) أ ، ت : عليه .
(٤) م : تقنقت .
(٥) سورة الشعراء آية ١٥٥
(٦) م : بيطن عطن .
(٧) م : صبيب ، ح : صهب .
(٨) أ ، ت : فجعلوا.
(٩) المروط : المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتزر به ، وتتلفع به المرأة .
(١٠) ح : أهوائهم .
(١١) أ ، ت ، ح يهرعون إليه ، يشير إلى قوله تعالى (وجاءه قومه يهرعون اليه) سورة هود آية ٧٨
(١٢) ن فى ت ، ح
(١٣) يشير إلى قوله تعالى (قال يا قوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم) سورة هود آية ٧٨
(١٤) ح : ولا .
(١٥) م : تخزونى . الآية ٥٨ سورة هود (فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى) .
(١٦) ن فى ت .
(١٧) يشير إلى قوله تعالى (أليس منكم رجل رشيد) سورة هود آية ٧٨ .
(١٨) ح : فلما أن يرمز .
(١٩) يشير إلى قوله تعالى : (قال لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد) سورة هود آية ٨٠
(٢٠) ت ، م : جناحه والقرا : الظهر .
(٢١) م ينكسر ، ح يكد يلف .
(٢٢) ح : فى .
(٢٣) ح : ألف .
(٢٤) ن فى م ، ح
(٢٥) ن فى ح
(٢٦) ح : وقطعها .
(٢٧) الرنق : التحيير .
(٢٨) ح : همس .
(٢٩) أ ، ت ، ح : لمثابهم .
(٣٠) سورة ص آية ٣
(٣١) م : فاد رنقعوا ، ح : وازد رقعوا .
(٣٢) ح : تهيس .
(٣٣) ح : فبلطح .

فأجيل على ذلك الجيل (١) ، (سَجّل) السّجيل (٢) ، فما برح حتى برح ، ثم قال (٣) : قولوا لمن خرج عن الشرع فى طلب هذه الفاحشة وشرد إذ رمى القوم بالحجارة وخوّفهم بالبرد .

فقالوا : قد بقى من أهل العيب ، قوم شعيب ، فقال : خوّفهم من (قحم) تحل القحط ، فمدّوا نحوه باع النخوة ، (لنخرجنك) (٤) فلما (اسمهرّ) ظلام ظلمهم ، (اسحنكل) (٥) ليل إدبارهم ، (واسلنطح) (٦) نهار هلاكهم ، (نحقحق) (٧) إليهم ماحقّ عليهم من محقهم ، (فأظل على ظلل ظلالهم) ، عذاب يوم الظلة (٨) وشدّ عليهم شدّة الحرّ فهربوا إلى البرّ ، لا إلى البرّ ، فإذا سحابة تسحب ذيل برد البَرد ، فتنادوا هلمّوا الى راحة الروح (٩) ، فلما تم اجتماعهم فى قصر الحصر ، فظنوا أنها من حرّ وقتهم ، نزلت منها نار فأحرقتهم .

فقالوا له : احيات الله ألفعام (١٠) ، نسينا قصة بلعام (١١) ، فقال : كانت (بنيّة نيّة تعب تعبده على) رمل الريا فجرت تحتها انهار / التجربة ، ففجرت وانهار ١١ - أ بنيانها نخرت ، وبان ظاهره (كثقا النقا) (١٢) وباطنه باطية (١٣) لخمر الهوى ، ولقد جنى الخبائث فى طىّ الطيبات ، فلما أراد المقدر تنبيه جاره على جوره ، تقدم

---

(١) ح : الجبل (٢) ح : هنو . (٣) زفى ح .

(٤) ح : نخرجنك . يشير الى قوله تعالى (لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا) (سورة الأعراف آية ٨٨) .

(٥) أ ، ت ، م : اسحنكك .

(٦) أ ، ت ، ح : واسلنطع . (٧) م تحاطل على طلل ضلالهم .

(٨) زفى ح ، م . ويشير الى قوله تعالى (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة) سورة الشعراء آية ١٨٩ . (٩) زفى م .

(١٠) ح : حيىاك .

(١١) بلعام بن بعور العرّاف . كان يعيش فى زمن بالاق بن صفّور ملك مؤاب . وكان بلعام يشتهر بانه مجاب الدعاء . فحاول بالاق ان يدعو له على أعدائه عدة مرات . واخيرا دعا بلعام عليهم فى قصة طويلة . ولكن الرب لم يستجب لدعائه ، وحول اللعنه الى بركة . وكتب لعنته على المؤابيين حتى الجيل العاشر من أجل هذه الفعلة الشنعاء . وقتل بنو إسرائيل بلعام بالسيف مع قتلاهم . (الكتاب المقدس سفر العدد الإصحاح ٢٢ ، ٢٤ وسفر يشوع ١٢/ ٢٢ وسفر التثنية ٢٣/ ٣-٥) .

١١ ـ ا تعب تعبده على (١)) رمْل الوبا فجرت تحتَها انهار / التجوبة ، ففجرت وانها رَبنيانُهـَـا (٢)
فخرّبت (٣) ، وكان (٤) ظاهـره (كنقاء النقا (٥)) وباطنـهُ باطية (٦) لخمـــر (٧) الهوى ، ولقــــد (٨)
جنى الخبائِثَ (٩) فى طىّ الطيّبات ، فلما اراد المقدر تنبيه جاره على جـــوره ، تقــــدم

---

(١) ح : بنتسه نبتت على ·

(٢) ن فى م ·

(٣) ا ، ت : فجرت ، م فتخوب ·

(٤) ا ، ت ، ح : كان ·

(٥) م : لثقا بالتقى : والنقا : الرمل النقى ·

(٦) الباطية : إناء عظيم من الزجاج يتخذ للشراب والجمع بواط ·

(٧) ح : بخمــر ·

(٨) ح : فلقـــــد ·

(٩) م ، ح : خبـــاء ·

إلى القدر بهتك ستره ، فأتاه وهو فى (عقر) عقار الهوى (يعاقر) (عقار) الرياء ، وقد رفعت له غيرتها عاقر الفهم إلى أن (عقر) تعز قلبه ، فعاد (عقيرا) فمزق جلباب تعبّده ، فانكشف عوار عورته فغوى ، فإذا به كلب عقور .
(١) (٢) (٣)

فصاح شخص يسمى هارون : كلهم نسى قصة قارون ، فقال : كانت مقاليد خزائنه وقرستين بغلا ، والذى فاته أعلى وأغلى ، ركب يوما فى أربعة آلاف مقاتل ، وسم الهوى يحمل منه فى المقاتل ، وركب معه فى المعمعة ثلاثمائة جارية ، وقد أنساه سفه الأمل أن سفينة الأجل جارية ، فلما ارتفع بظلم حظ حظيظ (نزل حظه الى الحضيض) .
(٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠)

(فخسفنا به وبداره الأرض) . فقال الجاهلون : إنما بادر موسى بادرته لأخذ بدره بداره . فقال : (جاءكم الغيب) لإزالة الريب وبداره . قال موسى : يا أرض خذيه ، فاستجابت لأمره ، فسرت بسريره . فناشده قارون بالرحم فما رحم . وإنه ليخسف به كل يوم قدر قامة .
(١١) (١٢) (١٣) (١٤)

---

(١) م : عتر ، ح : لعقر .
(٢) أ ، ت : نحوى
(٣) ح : هو .
(٤) غ : كان
(٥) الحمل الثقيل ، والجمع أوقار .
(٦) م : له .
(٧) م : نيسه .
(٨) م : ولقد .
(٩) أ ، ت وح : حط حضيظ .
(١٠) م : نزل وحط إلى الحضيض ، ح : إلى الحضيض .
(١١) سورة القصص آية ٨١
(١٢) بدره : نقوده .
(١٣) أ ، ت ، م : حاكم الغيب .
(١٤) م : وناشده .

فلا تظنوا أنّ ذَم(١) الجزاء قَدْرُ قامَـــة(٢)

قالوا : اذكر لنا ما الذى(٣) حَبَى قوم سبأ . فقال : إنَّ للنعم أجنحة فمن قصها بمقراض الشكر جنحتْ إليه ، ومن أهمل ريشها حتى نَبَتَ نَبَتَ(٤) من بين يديه ، أخصبت(٥)

١١ ب دیارُ قوم سبأ فطابت ، فما / يقرُبُ حَمَّهم حيّة ، ولا يقال هذا عَقيـر(٦) عقرب ، ولا يُرى فى بعض بلادهم بعوضة ، ولا لأذلّهم بباب ذباب ، فلما تمت النعمةُ قام متقاضى الشكر يقول : (كلوا من رزق ربكم واشكروا له)(٧) فقابلوا الرُّسُلَ مقابلة مُعانِدٍ فرفعت قصةُ الشكوى منهم فى سطور فأعرضوا(٨) . فكان مما أرسلنا(٩) عليهم أن أصلنا سيل العَرِم(١٠) . بعث الله (عز وجل)(١١) عليهم جُرذاً(١٢) أجرَدَ نَقَب سِكْرَهُمْ(١٣) ، وهم فى سُكرهم ، فأغرق(١٤) فيما جنى به عِلَّ جنابهم ، حتى أغرق جناتهم(١٥) ، فخرّت الأشجار . بعد أن فُجّرت الأنهار . وعثت(١٦) كفّ الفساد فى ديار (دَهْورهُمْ) ، ولعب الدهر فى (خَنْخَبَة(١٧)) (خَنْخَنَق) الحنين . (ودام البكاء(١٨)) وعلا العويل(١٩) . وخلف غراب البَيْن الـــوَرَق على الوَرَقِ وبئس البديل . (وبدلناهم بجنّتهم جنّتين ذَواتى أكلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ ...

---

(١) أ ، ت ، ح : دم .
(٢) كذا بالأصل والمعنى غامض .
(٣) ن فى ح .
(٤) ن فى أ .
(٥) أ ، ت : أخضبت .
(٦) أ ، ت ، ح : عقـر .
(٧) سورة سبأ الآية ١٥ .
(٨) ز فى ح ، م .
(٩) أ ، ت ، م : أرسلنا .
(١٠) سيل العرم : السيل الذى لا يطاق ، والعرم : الجرذ لأنه كان سببا لسيل العرم ، وفى التنزيل العزيز (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم) .
(١١) ز فى ح .
(١٢) أ ، ت ، ح : جردا .
(١٣) ح : أذهب سكرهم : وسكرهم : سدهم والجمع سكور وفى هامش ح سكرهم سد بين الماء وبين ديارهم يقال له سد مأرب بناه لقمان بن عاد .
(١٤) م : فأغرق .
(١٥) ح : جنانهم .
(١٦) أ ، ت : وعث ، ح : وعث . وعثت : أفسدت أشد الفساد .
(١٧) أ ، ت : جنجبـة .
(١٨) ن فى ح .
(١٩) ح : وعـواء .

بسدر قليل (١) .

ثم قال الشيخ : أليس فيما جرى على الشّيّ (٢) من نهب (٣) (ذنب الذئب) (٤) محذرٌ ومنبّه (قالوا : ولو قدر على مثل هذا الشرح وهب بن منبه) (٥) .

وقد ذكرت لنا كيف أُهلكت الأمم (٦) ، فاذكر لنا من أُسبغت عليه النعم ، فقال : (إن اجتلاب (٧) مَلل السامعين (٨) زلل وبله ، فتعالوا في الليلة المقبلة (فانصرفنا نعدّ) (٩) لحظات الأوقات ، وصار يومنا كيوم الحشر والميقات .

تفسير غريبها : —

قوله أمتح : أى أطول ، والجلخابة (١٠) : الكبير، وعسا : يبس ، واليفن : الكبير أيضا ، والافن : العيب ، والأفنان : الأغصان ، وأفانين الكلام : أجناسه ، والقمة : الجماعة ، والقمة : الرأس ، والهم : الكبير ، واللّقا : الشئ الملقى ، وغودر : ترك ، وخدّ : شق ، والترح : ضد الفرح ، والجرجرة : صوت يردده البعير في حلقه ، وتعادّه (١١) : من العِداد (١٢) وهو تحرك السم في بعض الأوقات ، والهينمة : كلام خفىّ ، ودَعّوا (١٣) : دفعوا ، والسيم : اللديغ (١٤) ، وآبّ : تهيأ للذهاب والغنة : صوت الغزال (١٥) ، (والأغن : الغزال) (١٦) ، والصلا : عظم في العجز ، والأدبر : الجمل به الدّبَرة ، والبارح : ريح ، وضكضك : أسرع .

١٢ — ٩

(١) سورة سبأ آية ١٦ . (٢) ح : مما . (٣) السرح : المال السائم .
(٤) ع : ذنب الذئب . (٥) ن في ح ، ووهب بن منبه : ابو عبد الله ، مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة ، عالم بأساطير الأولين ولاسيما الاسرائيليات ، يعد في التابعين أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن وأمه من حمير . ولد ومات بصنعاء سنة ١١٠ أو ١١٤ أو ١٢٠ هـ (تاريخ الاسلام ٥/ ١٤ — ١٦ ، ووفيات الأعيان ٢/ ١٨٠ ، وحلية الاولياء ٤/ ٢٣ ، وطبقات الخواص ص ١٦١ وتهذيب الأسماء ٢/ ١٤٩ ، وفي تاريخ العرب قبل الاسلام ١/ ٤٤ للدكتور جواد على : يقال أن وهب بن منبه من أصل يهودى ، وكان يزعم أنه يتقن اليونانية والسريانية والحميرية ويحسن قراءة الكتابات القديمة .
(٦) ن في ح . (٧) ن في ح . (٨) م : اجتناب .
(٩) ح : فانصرفوا بعد . (١٠) أ ، ت ، والحلخابة ، ح : والخلخابة .
(١١) ح : ويعاده . (١٢) ح : العداوة . (١٣) م : ودعوا .
(١٤) م : اللذيع . (١٥) أ ، ت ، ح : الصوت .
(١٦) ن في م .

وتضعضوا : تفرقوا ،وقضة وقضيضة : مجتمعة ، والقضقضة (١) : كسر العظام ، والطرفسان : الظلمة ، والعوطب (٢) : الداهية ، واهرمعوا (٣) : أسرعوا والهميسع : القوى الذى لايصرع ، والدرقعة (٤) : فرار الرجل من الأمر ،والبرقطة : خطو متقارب ، والخرنشم : المتعظم فى نفسه، وبهنس : تبختر ، وبلهس (٥) : أسرع فى مشيه ، وبلطح : ضرب بشقه (٦) الأرض ،والمهرنشق : الفرح السرور ، وزهزق : ضحك ضحكا شديدا ،وبلسم : كرّه وجهه ، وكلج : عبس ، والسَّجْل : الدلو ، والقحم : المُقحمات على الهلاك ، واسمهر : اشتد ، واسحنكل (٧) : أظلم ، واسلنطح : طال ، وحقحق : أسرع ، وعُقْر الشىء : أصله ،ومعاقر : يدمن ، والعُقار : الخمر ، وعَقِرَ : دَهِش ، والعَقر : الجُرح ، واستحذت (٨) : ذلت ، ودُهْوِرَ الشىء (٩) : أُلقِىَ فى هواة (١٠) ، والخنخبة : رخاوة الشىء ، واضطرابه ، والخنخنة : أن لايبين الكلام .

---

(١) ح : القضقضة .

(٢) ح : داهية

(٣) م : واهزمعوا .

(٤) ح : والدرفقة .

(٥) أ ، ت ، ح : وبلطخ .

(٦) أ ، ت ، شقة .

(٧) أ ، ت ، م : واسحنكك .

(٨) أ ، ت : واستحدث .

(٩) أ ، ت ، م : ودهر الشىء .

(١٠) أ ، ت ، ح : هوة ، م : هواء .

(١١) أ ، ت ، م : والبخبة .

المقامة الثالثة : فيما سبق (١)

١٢ - ب / جمعتنا الدارُ لوعد (٢) أبى التقويم ، وطالَ الانتظارُ فطاب " التهويم " ، فأتى يسحبُ الذيلَ والليل بهيم ، (فلقيناه بالترحاب (٣) وبالتسليم (٤)) وقلنا له : الوعد دين على الكريم ، فقال : لهذا أتيت وأنا به عليم ، فجلس .
(وقال : بسم الله الرحمن الرحيم) (٥) .
لما خاض (٦) المخاض فى (خضم (٧)) أمّ إبراهيم ، خرجت من خَيْف الخوف إلى (حَيْز التحيُّز (٨)) تهيم (٩) ، فوضعته فى نهر قد يبس ، وغطته بالحلفا ليلتبس ، فلما ترعرع أحضره (١٠) نمرود (١١) فأحضر فى ميدان الدليل ، فأراه قمر الهدى فى حجة (ربى الذى يحيى ويميت) (١٢) ، فقابله بسها (١٣) السهو فى ظلام (أنا (١٤) أحيى وأميت) (١٥)

---

(١) ح : فى وقائع قصص .

(٢) ح : بوعد .

(٣) م : بالترحيب

(٤) م : والتسليم .

(٥) ن فى ح

(٦) فقال : ز فى ح

(٧) م : خصيم

(٨) م : حيز التحيز . والحير : شبه الحظيرة أو الحمى ، وتحيَّر : وقع فى الحيرة .

(٩) ن فى ح

(١٠) ح : أحضر .

(١١) م : نمروذ

(١٢) يشير إلى قوله تعالى (إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت) سورة البقرة آية ٢٥٨ .

(١٣) السُّها : كوكب صغير خفى الضوء فى بنات نعش الكبرى أو الصغرى . وفى المثل (أريها السُّها وتريني القمر) يضرب للمدهوش الذى يسأل عن شىء فيجيب جوابا بعيدا .

(١٤) ز فى ح

(١٥) يشير إلى قوله تعالى : (إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت . قال أنا أُحيى وأميت) سورة البقرة آية ٢٥٨ .

فسود وجه جبهته بفحة الإفحام ، فألقاه كالقذاه (١) على عجز العجز بآفات (فأت بها فبهت) (٢) ، ثم دخل على الأصنام وقت الفراغ (فراغ عليهم) (٣) ، فجردوه من برد بَرْدِ العدل إلى حر حرقوه (٤) فسبق بريد الوحى إلى النار بلسان التفهيم (٥) : (يانار كونى بردًا وسلامًا على إبراهيم) (٦) . ثم إنه هاجر بإسماعيل وهاجر (٧) فألقاهما (٨) بمكة ، ورجع لما (٩) رجع (إنى أسكنت من ذريتى (١٠) (بوادٍ غير ذى زرع) (١١)

---

(١) ح : شبهــة .

(٢) يشير إلى قوله تعالى (فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفـر) سورة البقرة آية ٢٥٨ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى (فراغ عليهم ضربا باليمين) سورة الصافات آية ٩٣ .

(٤) يشير إلى قوله تعالى (قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين) سورة الأنبياء آية ٦٨ .

(٥) م : الفهيم .

(٦) سورة الأنبياء آية ٦٩ .

(٧) هاجر : أمة سيدنا إبراهيم المصرية وأم سيدنا إسماعيل .

(٨) م : فأتاهمـا .

(٩) م : كمـا .

(١٠) ن فى ح

(١١) سورة إبراهيم آية ٣٧ .

معطشا فتلوّى إسماعيل على رَمَضِ رَمَضان الصوم[1] ، فسعت المرأة بأقدام الصّفا ، بين المَرْوَةِ والشّفا[2] ، فكلما أطلت الطَلّة[3] ، على (طَلَل) تركف[4] (طلٌ) ، روح ينقع (الغُلَّة) فنزل جبريل لونزل (النازلة ، فيها (نُـزُلَ) النَزِيهة[5] ، (فزمزم) مازُمْـزَمَ ، /وَنَزّ نـزّاً[6] (نَـزْوا) بـرز (يحصحص)[7] ١٣ ـ أ في (صحصح) الحصار[8] ، حتى سُمعت (جحجحته)[9] (كالجمجمة) مثلما كابد العليل وحشة فراقه ، أُبتلى بذبح إسحاقة[10] ، بيناهما[11] على تَـلّ وتَلّهُ وجاءَ بصوت (قد صدقت الرؤيا)[12] فارتد أعمى الحزن بصيرا .

---

(١) رمض رمضان : رمض الشئ : اشتد حره . ورمض اليوم . ورمض الصائم : حر جَوْفُه من شدة الحر .

(٢) الصفا والمروة : جبلان بين بطحاء مكة والمسجد ، أما الصفا فكان مرتفع من جبل أبى قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادى الذى هو طريق وسوق ، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود والمشعر الحرام بين الصفا والمروة (معجم البلدان) .

(٣) أ ، ت ، ح : أظلت الظلة ، ولعل الصواب ما أثبتناه ليستقيم التجانس اللفظي والطلة بالفتح المرأة .

(٤) ح : بوكف . وكف الماء وغيره : سال وقطر قليلا قليلا .

(٥) ح : بالنزل لنازلة النزيهة .

(٦) رسم العبارة (ونزا نز والأنزر أبرز) فى نسخة وفى م : والأنزاز برز ـ ولعلها ما أثبتناه ، والنزّ : مايتحلب من الأرض من الماء .

(٧) ح : حصحص .

(٨) ز فى ح : ونزا فلا ترى نزْوا .

(٩) أ ، ت ، م : جخجخته .

(١٠) إسحاقة : يريد به سيدنا إسماعيل بن إبراهيم .

(١١) ح : بينما هو ، م : بينما هما .

(١٢) سورة الصافات آية ١٠٥ .

قالوا : من كان فى زمانه من الملوك ؟ قال : ذو القرنين (١) . قالوا : فاجمل (لنا ذكر) (٢) قصته ثانى اثنين — فقال : فُض فضاءُ (٣) له . فمرّ سالكا سلكا (٤) (ما فتَّ تَهْجَمَهَ فتًى) (٥) فأتبع سَبَباً . فشمّر (مُشمِّرًا) ما تلفّت (٦) ، حتى لَفت شَمْلَةَ جَمْعِ شملهِ بالشمس فى عين حمئة . ثم طلع إلى المطلع فأغرب فى بحثه عدله المشرق فى المغرب والمشرق . ثم رأى باقى غرضه فى ذمَّة مُقْدِرٍ رِثَّة كالدِّين . فسلك ما بين السَّدَّيْن . فسَدَّ السَّدَّ على المُفسدِيْن . فولجوا (٧) فى قَسْرهم (٨) . فما استطاعوا أن يَظْهروه .

---

(١) ذو القرنين : لقب عدة ملوك . وأخصهم اسكندر الكبير بن فليبوس المكدونى قيل إنه سمى بذلك لأنه ملك فارس والروم . إنما الأرجح أنه لقب بذلك لعظم قدرته ، وسطوته لأن القرنين كناية عن السلطان (المنجد ص ٢٠٨) .

(٢) ن فى ح .

(٣) ح : قصر .

(٤) م : مسلكا .

(٥) ح : تاقت بصبحه ماقت فتا .

(٦) ح : ما يلفت .

(٧) ح : فران .

(٨) م : قفرهم .

فقالوا : أيها السّيد العالم الصِّديق ، اذكر لنا قصّة يوسف الصّديق ، فقال : احتالَ إخوتُه عليه بحجة (يرتع ويلعب) (١) فلما أصحروا (٢) أظهروا المقت له ، ورموا بسهام التلف مقتله ، فألقوه في الغيابة (٣) ، وقالوا : هلك ، فأمر المَلِكُ بخدمة المَلَكَ ، فلطخوا قميص الصحيح بدمٍ كذِب (٤) ، (وشَرَوْهُ بثمن بخس) (٥) . واعجبا لقصر قومٍ به ، فأجلسه العزيز على (عَزّاز) (٦) (أكرمي) (٧) .

---

(١) ح : نرتع ونلعب . يشير إلى قوله تعالى (أرسله معنا غدًا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون) سورة يوسف آية ١٢ .

(٢) ت ، م ، ح أضحوا ، وأصحروا : خرجوا إلى الصحراء .

(٣) يشير إلى قوله تعالى (قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب) سورة يوسف آية ١٠ .

(٤) ح: كاذب ، يشير إلى قوله تعالى (وجاءوا على قميصه بدم كذب) سورة يوسف آية ١٨ .

(٥) يشير إلى قوله تعالى (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة ، وكانوا فيه من الزاهدين) سورة يوسف آية ٢٠ .

(٦) ح عزازة .

(٧) يشير إلى قوله تعالى : (وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) سورة يوسف آية ٢١ .

(فشغف حُبّه قلبها) [1] وفرّى [2] (فراودته) [3] فأنفق قُوى الفرار وما استبْقى فاستبقا [4] ، فامتدت يد العدوان واختارت [5] كيده [6] ، فهمّه صدقُ [7] الحبس لجهل الناقد ، فلما ضاق قفص الحصر على بُلبُل الطبع ، ترنم بصوت (اذكرونى [8]) فعوقب

١٣ب / بإيثاق بابه (فلبث [9]) ولما ملك هواه يومَ شق القميص مَلَكَ ، وقد بُدّل نهار كل رخيص بحلكه ، فعم غمُّ القحط أرض كنعان [10] حين حُوّل ، فدخل إخوته عليه فما عرفوه (ولا فى الأول) [11] فسأل عن الوالد [12] ، فسال دمع الواجد [13] .

إيه أحاديث نعمان وساكنه ... إن الحديث عن الأحباب أسمارُ

---

(١) ز فى ح (٢) يشير إلى قوله تعالى :(امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا) سورة يوسف آية ٣٠ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : (وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه) سورة يوسف آية ٢٣

(٤) يشير إلى قوله تعالى (واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر) سورة يوسف آية ٢٥

(٥) ح : فاختارت

(٦) أ ، ت : كيده ، ح : درة (٦) أ ، ت ، ح : صدف .

(٨) يشير إلى قوله تعالى : (وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عند ربك) سورة يوسف آية ٤٢ .

(٩) يشير إلى قوله تعالى : فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين) سورة يوسف آية ٤٢ .

(١٠) أرض كنعان : فلسطين (١١) ز فى ح

(١٢) ن فى ح ، م : ولأنه فى الأول . (١٣) ح : الواحد .

انفّش الريحَ عنكُمْ كلمّا نَفَحتْ ... من نحو أرضكم نكباءُ مُعْطَسارُ

فقالوا لنا شيخ يقرأ عليكَ السلام ، فانتفض طائر الشوق لذلك الكلام ، (فهيج أحزان الفؤاد وما يدرى)

فقال(٢) مقول(٣) إبدائه ، بعبارة صُعَدائه ،

يُهدى نَفَسى يا ريحُ من جانبِ الحمى ... فلاقِي(٤) به ليلاً نسيم رُبًا نجد

فإنّ بذاك الجوِّ(٥) حيًّا عهدتُه ... وبالرغم منى أن يطول به عهدى

ثم احتال على(٦) أخيه بحيلة (جعل السقاية(٧)) ، فلما دخل وقت التهمة (أذّنَ مُؤذنٌ(٨)) فعادوا إلى أبيهم بعَقْرِفى عَقْر عَقْر(٩) ، فقام وقد (تقعوس) ، (وعصا) على باب عسى ، فلما رجعوا(١٠) من تفر الفقر ، فاستلقوا(١١) في ساحة الضُّرّ ، ينادون (عن غليل عليل(١٢)) الذلّ (وتصدَّق علينا) ، تالله(١٣) لقد جوزيت(١٤) أيد مدّها تعشُرم(١٥) (وشروه) ، أن مُدّت في طريق ذُل (وتصدق علينا(١٦)) ،

١٤ ـ أ قلنا : قد(١٧) حدثتنا عن (يوسف في نعمائه(١٨)) ، فحدثنا عن / أيوب وبلائه ،

---

(١) ح : الوجد ،
(٢) ح : وقال
(٣) ت : مقوال ،
(٤) ح : ولاقى
(٥) م : الجو ،
(٦) أ ، ت ، م : عليه ،
(٧) يشير إلى قوله تعالى (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه) (سورة يوسف آية ٧٠) ،
(٨) يشير إلى قوله تعالى : ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون (سورة يوسف آية ٧٠) ،
(٩) أ ، ت ، م : عقار ، في هامش ح : العقر الأول الجرح ، والعقر الثاني الأصل ، والعقر الثالث البعير المهزول ، والمراد نكأوا الجرح بفقد أخ بعد أخ سابق ،
(١٠) ح : دخلوا ،
(١١) ح : فاستقلوا ،
(١٢) م : على عليل غليل ،
(١٣) م : بالله ، ح : يالله ،
(١٤) أ ، ت : حوربت
(١٥) أ ، ت ، م : تغشرم ، والعشرم : الخشن الشديد ، ع : بعشر من : وفى هامشها مدها بعشر من الصدد أى أعطى بكل واحدة عشرا ،
(١٦) يشير إلى قوله تعالى : (فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين) (سورة يوسف آية ٨٨) ،
(١٧) ن في ح ،
(١٨) ح : عز يوسف ونعمائه ،

فقال : جمع بين كثرة الأعمال والمال ، فقال : إبليس إن سلطتنى عليه ألقيتُه فى الفتنة ، (فألقيته(١) من الفتنة(٢) / المفتونين بالفتنة(٣)) .

فسُلط على ماله وجسده ، فلم يتغير رضاه عن سيّده ، وتقطع الجسم وداد ، وما تقطّع رسمُ الوداد ، فدام(٤) عليه البلاءُ سنين ، وقد لزم الصّمتَ عن الشكوى (على أن مافى فيه(٥) سِنّ يمين) ولم(٦) يبقَ غيرُ اللسان للذكر ، والقلبِ للفكر ، فلو أصغى إلى نطق حاله سَمِعَ فَـهمٌ(٧) ، (لسمع من (الذَّمَا) أُلذَّما(٨)) يُناجَى به الحق .

محا بَعْدَكم تلك العيونَ بكاؤُها .... وغالَ بكم تلك الأضالِعَ غولُها

فمن ناظرٍ لم يبقَ إلاّ دموعُهُ ... ومن مُهْجَةٍ لَمْ يبقَ إلا غليلُها

دَعُوا لىَ قلبا بالغرام أذيبُه ... عليكم وعَيْنًا فى الطَّلول أُجيلُها

ثم عوفى وردّ عليه (كاشفُ سؤاله(٩)) كل ما ذهب ، فكان نُثارُ الرضا على واديه بعد أن جرى (ذا(١٠) جِـرارًا من ذَهَـبٌ(١١)) ، وجاءت امرأته وعليه اليمين فى ضربها ، وما كان يحسنُ فى مقابلة صبرها (أن يضرّبها(١٢)) فأقبل لسان الوحى يتلو فتوى الرحمة ، ويراعى(١٣) ما سبق من مراعاة رحْمة(١٤) ، (وخذ بيدك ضغثا(١٥)) .

فقلت أيها الفرد العليم ، والفذّ الكريم ، اذكر لنا قصة الكليم ، فقال : كانت الكهنة قد أخبرت فرعون بوجود موسى ، فأطلق فى ذبح الأطفال

---

(١) ز فى م (٢) م : الفتنة .

(٣) ن فى ح . (٤) أ ، ت ، م : وفدام .

(٥) م : على فيه يمين ، أ ، ت : على فيه فيه يمين .

(٦) م : فلم . (٧) ح : فهما .

(٨) ح : سمع من الدما . (٩) ز فى ح .

(١٠) ن فى م . (١١) ح : جرذا جراد من ذهب .

(١٢) ن فى ح . (١٣) ح : فيراعى .

(١٤) رحمة : زوجة أيوب عليه السلام .

(١٥) الضغث : كل ما جمع وقبض عليه بجمع الكف ونحوه : قال تعالى (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث) جمع أضغاث .

الموسى ، فدخل بيت أمه الطلب (١) ، فألقته فى التنور إلقاء الحطب ،
فلما خاطبها وما دعته للسعد تم (٢) ، ثم أودعته فيها / بعد اليم (٣) ، ثم ١٤-ب
أدركها وجد المحب بأحبابه ، فصدرت بصدر لا يعرف قدر ما به إلا من
قد رُمى به فحيث خب (٥) النيل لبيان آثار الكون ، شرعت فى تناوله
مشرعة (٧) دار (٨) فرعون / فألقته فى بريه ، فالتقطه فأمر بقتله خوفا منه .
فحامت حوله آسية فحامت عنه . فلما قص الشوق جناح صبر أمه ، (قالت
لأخته : قصيه) (٩) فبصرت به فى حريم (وحرمنا) (١٠) ، (فدنت (١١) فدبت (١٢)) حول

---

(١) م ، ح : للطلب . (٢) ح : السعيدة يم : يمه أى قصده .
(٣) م : اليوم . (٤) م : فصدره .
(٥) م : خب ، ح : فحبب حبب . والخبب بطن الوادى .
(٦) م : شرع ، ح : فشرعت .
(٧) ح : مسرعة والمشرعة شريعة الماء .
(٨) دار فرعون : أهل داره على المجاز أو استعارة كناية عن حصوله فيها .
(٩) يشير إلى قوله تعالى (وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون)
(سورة القصص آية ١١) .
(١٠) م : فحرمنا يشير إلى قوله تعالى (وحرمنا عليه المراضع من قبل) سورة
القصص آية ١٢ .
(١١) أ ، ت فذبت ، ح : فدبت .
(١٢) م ، ح : فدندنت .

الحلية[1] ، (هل أدلكم[2]) ، فلما أقامت على باب المكر حارس (يكفلونه لكم) ، دخل طفيلي الوجد من باب (وهم له ناصحون) . فقرّ في حجر الأمّ (كي تقر عينها[3]) فلما جرى القدر[4] بقتل القبطي فرّ إلى شِعْب شعيب فاجتمع شمل الصهر ، فلما خرج بأهله من مدينة مَدْين[5] انطلق بها طَلَقُ الطّلْق ، فما زال يقادح[6] المقادح[7] فلم تُورِ لأن[8] عروس نار الطور لما همت بالتجلي نوديت

---

(١) ح : حيلة .

(٢) يشير إلى قوله تعالى (فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) سورة القصص آية ١٢ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى :(فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن) سورة طه آية ٤٠ .

(٤) ح : القلم .

(٥) مدين : على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو ست مراحل وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب ، وقيل مدين اسم القبيلة .

ولهذا قال الله تعالى : (وإلى مدين أخاهم شعيبا) معجم البلدان .

(٦) ت ، م ، ح : يكادح .

(٧) م : القادح .

(٨) م ، ح : فلم يور .

النيران غُضّوا . فقام فى حَيْز(١) التحيّز(٢) فهبّت أنيس أُنْس فآنس .(٣)

(٤) (٥)

ياحاد إن الركْبَ له حـــاروا ... فاذهب تحسَّسْ لمن النـــارُ

(٦) (٧)

(تبدو وتخبو) إن خبت عرسوا ... وإن أُضاءت لهمُ ســــاروا

(ماننظرة إلا لها سَــكرةٌ ... كأنما طرفك خمّـــارُ

(٨)

فلا تكن أول من غرّنـــا ... كل مليح الطّرف غــــرّارُ

فلما ذاق لذة التكلم ناداه تَوْقُ شوقِهِ : أو إن أنت فى هذا الأوان ؟(٩)

(١٠)

فانبسط الوجد بقول (أرنى) . فأعطى تَعِلّة (فإن استقر) ثم استعجـــل

١٥ – ب /لمحاربة العدو وإلى أن قُبِر القتيلُ فى لحد الهمّ . فطلب قومُه كتابـــا

(١١)

(يردّ نادّهم) فأُمِر بالصوم فصام . أربعين ليلة لا يستعين (بطعام . نهارَهُ

(١٢) (١٣) (١٤)

وليله) فدَام فِدام فيه فيه عن مَطْمَع المطعَم . فَقُيِّدَ نفيدَ قُوتِ الوقت .

(١٥)

فصار فى ذكر الوعد . فلما حضر المُحرِم الميقاتَ . سليم الإحرام من تخليط .

(١٦) (١٧) (١٨)

سيط له من شراب المُنى فى المناجاة بلا وسيطه فلما تمكن من مِنىّ المُــنى

(١٩)

. قال قومُه : من أعلم الناس؟ فقال : أنا . فدل على الخِضْر .

---

(١) ح، م : حيز . والحيز : شبه الحظيرة أو الحمى . (٢) م : التحيز .
(٣) ح : ياجار . (٤) أ . ت . م : جازوا . (٥) م : تجسس .
(٦) ح : يبدوا ويخبوا . (٧) ح : وقفوا . (٨) ن فـ م .
(٩) ح : يقــول . (١٠) يشير إلى قوله تعالى : (قال رب أرنى أنظر إليك قال لـن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى) سورة الأعراف آية ١٤٣ (
(١١) يرد نادهم غير واضحة فى "أ" والنادّ : البعيد . يقال ندّ عن القوم أى بعد .
(١٢) ح : نهاره وليله بطعام . | الإبريق ليصفى به مافيه . والفدام بالفتـــح
(١٣) الفدام بالكسر مايوضع فى فم الإبريق ليصفى به مافيه . والفدام بالفتـــح والتشديد مثله . ومنه رجل فدم أى عى ثقيل .
(١٤) ز فى ح . (١٥) ز فى ح : فيه . : فـا .
(١٦) ح : المهبـط . وسيط: خلط. (١٧) ح : فـا .
(١٨) منى : بالكسر والتنوين فى درج الوادى الذى ينزله الحاج . ويرمى فيــه الجمار من الحرم . سمى لذلك لما يمنى به من الدماء أى يراق (معجم البلدان)
(١٩) م : قــال .

فتاه وفتاهُ دون جيشه ،(فاجدبَ فى صحبة)(١) الخضر خَضِرُ(٢) عيشه ، لقيــهُ بذل (هل اتبعُك)(٣) ، فتلقاهُ برد (لن تستطيع)(٤) فسامحَه فى نوبة السفينــة ، ثم عاتبهُ فى قتل الغلام . ثم أراقَ ماء الصحبةِ فى جدار الأيتـــام .

ثم شفى الغليل بشرح علل ماتمحل نسردها عليه فصلا فصلا ، بلسان إنســان(٥) يقول فَصْلاً ، وكلما ذكر له أُصْلاً أُصْلاً ، لم يبق لموسى عين تراه أُصلًا ، وكلمـا سَلّ من حرّ(٦) العتاب(٧) نصلا ، صاح لسان حال موسى كم تصلى(٨) ، فألقى غسبر(٩) الأمور على الكليم وأملى ، والقدر يقول أهو أعلم أم لا . ثم أخذ الفكــــرُ(١٠) يذكّر منسَّ(١١) موسى . أتنكر خرق السفينة خوف الغرق(وتنسى)(١٢) (فألقيه فى اليم)(١٣) (وإتلاف شخص(١٤) وتنسى القبطى) ، (وعملا بلا أجرة)(١٥) ، وما تذكر ، (فسقى لهما)(١٦) . ثم قال أبو التقويم ، حسبكم فقد أقلَّ النجم . وقد ذلَّ(١٧) من أملَّ(١٨) القوم ، قلنـــا : فمتى الوعيد لناتـــى ؟ قال : الليلة التى بعد اليوم / الآتى ، فانصرفنا نعـد(١٩) الدقائق ، ونحن ننتظر اللقا انتظار العاشق .

١٥ - ب

---

(١) م : أخذت فى صحبته . (٢) م : أخضـــر .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : (قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) سورة الكهف آية ٦٦ (٤) يشير إلى قوله تعالى :(إنك لن تستطيع معى صبرا) سورة الكهف آية ٦٧.

(٥) ح : الشـان . (٦) أ ، ت : جـر . (٧) ح : العقـاب .

(٨) ح : يصلى . (٩) ح : الأمـــر . (١٠) ح : افتكـــر .

(١١) ح : وينسى . ويقصد بكلمة (تنسى) قوله تعالى (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر . وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) سورة الكهف آية ٧٩

(١٢) يشير إلى قوله تعالى (فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنـــى) سورة القصص آية ٧ . (١٣) ح : وينسى .

(١٤) يشير إلى قوله تعالى (فوكزه موسى فقضى عليه) سورة القصص آية ١٥ .

(١٥) يشير إلى قوله تعالى (يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا) . سورة الكهف آية ٧٧ .

(١٦) يشير إلى قوله تعالى (فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير) سورة القصص آية ٢٤ .

(١٧) م : زال . (١٨) ن فى ح . (١٩) ح : بعـد .

تفسير غريبها :ـ

التهويم : مبادئ النوم ، والخَضم (١) : العضغ باقصى الأضراس وأطلّت (٢) : أشرقت ، والطلل : ماشخص من اثار الدار ، والطل : أضعف المطر (٣) ، والغلة : العطش ، والنُزل : ماهُيّأ للنزيل وهو الضيف ، والنزيه : الكريم عن المطامع الدنية ، وزمزم : صوّت خفيا (٤) ، والنزر : القليل ، وحصحص : وضح ، والصحصح : المكان المستوى ، والجحجحة (٥) والعجعجة (٦) : صوت تكسّر الماء والجعجعة : صوت الرحا ، وقتّ (٧) الشئ : دقّه ، والسبسب : المفازة ، والشمر : مشى المختال ، والعزاز : الموضع المرتفع ، وتقعوس وعسى : كبر (٨) ، والذما (٩) : بقية النفس .

---

(١) ح : والخصم .

(٢) أ ، ت ، ح : وأظلت .

(٣) ح : اشرقت .

(٤) م ، ح : خفى .

(٥) أ ، ت : والجخجخة .

(٦) ن ، نى ، م ، ح .

(٧) ح : وقت .

(٨) م : كبر .

(٩) أ ، ت ، م : والدما .

— المقامة الرابعة ، فيما سبق (١) —

كابدنا بوعد (٢) أبى التقوم ما كبدنا (٣) ، وقلنا : أسرع الانقضاء بما توعدنا ،
فلما أقبل الليل أقبل كما وعدنا فوثبنا (ووثبنا (٤) سادة) سيدنا ، فقال :
الكريم من راقب من الوعود عَسُودا (٥) ، فأى قصة تخبرون ؟ قلنا : داود .
فقال : لما حُلّى حلية النبوة ولُقن فصل الخطاب ، أطرب شدوُ شكره
سمع القبول فمنحه اقطاعَ (ياجبال أوبى معه والطير (٦)) فاعجبته سلامة العصمة ،
فجهز للإجهاز على جرحى الزلل ، فرماهم بسهم لاتحقر (٧) ، والقدر قد أترع
له مما سيعض عليه الأنامل مل‌ء / الإناء ، ورماه فى (ذرّع (٨)) ليالى الفتن ، — أ
فما قدر الدارع (٩) على رده بدرع (وقدّر فى السرد (١٠)) .

وإذا رامى المقادير رمى ... فدروع المرء أعوان النصال

لاحت له حمى دعواه حمامة من ذهب ، فذهب يصيدها فوقع فى عين شرك
عينه .

---

(١) ح : فيمن أسبغ عليهم النعم . (٢) ح : لوعد
(٣) م ، ح ماكابدنا وكيدنا : ضرب كبدنا .
(٤) أ ، ت ، م : ووثبنا .
(٥) فى جميع النسخ : عود ، والسياق يقتضى ما أثبتناه .
(٦) سورة سبأ آية ١٠ . (٧) أ ، ت ، م : لاتغفر .
(٨) ح : زرع . (٩) ح : الذارع .
(١٠) يشير إلى قوله تعالى : (ان أعمل سابغات وقدر فى السرد ،
واعملوا صالحا) سورة سبأ آية ١١ .

ظنّ غداةَ الخيف(١) أن قد سَلِما … لما رمى(٢) سهما وما أجرى دَمَـا

فعادَ يستقرى حَشَاهُ فإذا … فؤادُهُ من بينها(٣) قد عُدِما

لم يدر من أين أصيب قلبه … وإنما الرامى درى كيف رمى

فجثا(٤) على جثة عتابه باحوبة (لاتخف خصمان)(٥) ، فقضى على نفسه بصريح(٦) (لقد ظلمك)(٧) ، فالمعنا معاً معانى المعاصى ففطن ، (ففتنت) فى الفتن (الفاتن) (فَتَنُ) فُتياه(٨) ، (فظن داود أنما فتناه)(٩) ، فنزل عن مركب العز إلى مَسِّ مسجد الذل ، وافترش فراشا(١٠) من أسى فى بيت(١١) الأَسى(١٢) ، (وذَرّ ذُرُوْر مانِعة الخوف)(١٣) على شعار القلق ، فأمسك الحائم

---

(١) الخيف : ما انحدر من غلظ الجبل ، وارتفع عن سيل الماء ، ومنه سمى مسجد الخيف من منى ، وقال ابن جنى : أصل الخيف الاختلاط وذلك أنه ما انحدر من الجبل ، فليس شرفا ولا حضيضا فهو مخالف لهما .
وقال القاضى عياض : خيف بنى كنانة هو المحصب كذا فسر فى حديث عبد الرازق ، وهو بطحاء مكة ، وقيل بمبتدأ الأبطح ، وهو الحقيقة فيه ، لأن أصله ما انحدر من الجبل وارتفع عن المسيل ، وقال الزهرى : الخيف : الوادى ، وقال الخازى : خيف بنى كنانة بمنى نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم (معجم البلدان) .

(٢) ح : رأى .
(٣) ح : بينها ، وباقى النسخ بينهم .

(٤) ت : فجثا ، ح : فجنى .
(٥) سورة ص من الآية ٢٢

(٦) ح : فى صريح .

(٧) يشير إلى قوله تعالى : (لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه) سورة ص آية ٢٤

(٨) ح : فتيها .

(٩) يشير إلى قوله تعالى (وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب) سورة ص آية ٢٤ .

(١٠) ت ، م : فراش .

(١١) ح : دار .
(١٢) الآسى : الطبيب .

(١٣) م : وزر زرّ زر مانقة مخافة الخوف ، ح : وذر زور ذار ، أ ، ت : وذَرّ زُرْزُر مانعة الخوف .

بنوحِـه ، وشَغلها عن صدحِهَا بصوته ، فشـــربَ عِرْق العُشبِ من عين عينــــه (١) (٢)
وحشـا . (سبحة فُـــرُش) رمــادا ، ثم فرشها فرشًّهَا (بماء رُوى بـه من داء (٣) (٤) (٥) (٦)
الحشــا) ولم يــزل يغســل العين من عين العين ، ولِسانُ العتــابِ يقول : (٧)
يابُعــد التقى إلى أن نجــاه من المهالك ،(فغفرنا له ذلك) . (٨)

١٦ ـــ ب فقلنا : حفظك / الله على أهل الإيمان قصة سُليمان فقال : أُعطى مــــالم (٩)
يعط أحد ، فشكر المُعطى وما جحــد ، راحتْ الريح بوادِيه ، على وادى النمـــل ،
فنادت نملـةٌ أخوتها (بنـدْه) (لايحطمنكم) فتبسم افتقر فى الفقر إلى المـــاء (١٠) (١١) (١٢) (١٣)
وقد غابَ الهدهدُ فتواعده بلفظ (لأعذبنـــه) ، فأقبل ببهْتٍ ذكىٍّ (أحطــتُ (١٤)
بما لم تحـطبه) فحطـه كتاب إنذاره ، فألقاه إليهم مــن (قارّة) منقاره ، فلما (١٥)
رأت الرسُولَ يحرّك الجناحين ، (ويحذر من خــلافٍ إن جرى جَنى الحَيْن) صاداها (١٦) (١٧)
العقل والفهم ، (فصاداها) فى فـخ القسر (كريم) ، فصاح فصيح ذكائهــا :
(إنى ألقى إلى كتاب كريـم) (١٨) . وعلمت أن مَنْ جندُه الطير لايُحارَب ، ثـــــم
بعثت رائِد الفهم بهدية ، ليفرق لها بالدليل بين صحة الدعوة ، وفساد الدعــوى
فردّها بأنفـــة (أتمدونــنى) فاقبلت سلمةً مسلّمة . (١٩)

---

(١) م : وشغل .
(٢) أ ، ت : غيـر .
(٣) ح : حشية الفرش .
(٤) هامش ح : كأنه أحرقها بحاله .
(٥) ز فى ت .
(٦) ن فى ت .
(٧) ن فى ح .
(٨) سورة ص من الآية ٢٥
(٩) ح : فقلت .
(١٠) ح : يعطى .
(١١) م : بنــداء .
(١٢) يشير إلى قوله تعالى : (ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده) سورة النمل آية ١٨
(١٣) ز فى ح : ثـم .
(١٤) يشير إلى قوله تعالى : (لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه) سورة النمل الآية ٢١
(١٥) يشير إلى قوله تعالى :(أحطت بما لم تحط به ، وجئتك من سبأ بنبـــأ يقين)، سورة النمل آيــة ٢٢ .
(١٦) ن فى م .
(١٧) ح : هاداها .
(١٨) يشير إلى قولة تعالى : (قالت يا أيها الملأ إنى ألقى الى كتاب كريم) سورة النمل آيــة ٢٩ .
(١٩) يشير إلى قوله تعالى : (فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال) ســورة النمــل آيــة ٣٦ .

ثم قال للجماعة : (مهيم) ، قالوا قصة عيسى (بن مريم)(١) ، فقال حنّت حَنّةُ إلى ولد فكبُر عليها امتناعه واستولى الكِبَر ، فرأت يوما طائرًا يزقّ فَرْخا فرخا(٢) ، فرجّى أملها البؤسَ فَرَجا فَرَجا ، فسألت عند هذه القصة(٣) ولدَيْها ولدًا ، فلما علمت بالحمل أكسبها السرور وَلَهًا ، فوهبته بلسان النذر لِمَنْ وهبه لها ، فقال القدرُ : يا ملك(٤) التصوير(٥) اجعل الحمل أُنثى ، ليبين أثر الكرم ، في قبول الناقص (وتوفي النذور)(٦) ، فأقبلت بها الأمّ تؤمّ بيت المقدس فلبس القوم لامَتهم(٧) ، في حرب يُلقون أقلامهم ، فثبت قلم زكريا / إذ وثبت فكفّلها(٨) فأراه السَبب غِناها عن السَبب (إذ(٩) وجد عندها رزقا(١٠)) ، فلما بلغت أصحرت(١١) فأقبل إلى (البرى(١٢) البرى(١٣)) بَريدُ(١٤) (فأرسلنا إليها روحنا(١٥)) ، فنفخ في جَيْب جَيْب الدرع ، فصرّت المرأةُ حاملا في الوقت ، فلما علمت المست ، فأخرجها الحياءُ الحيّ عن الحيّ ، فلما فاجأها وقت الوضع ، (فأجاءها المخاض إلى الجذع(١٦)) ، تحيّرتْ من وُجُودِ ولدٍ وما فَجَرتْ ، فجرت عينُ الدمع ، فصاح لسانُ (الخفر بلسان(١٧)) الندب (ياليتني متُّ قبل هذا(١٨)) ، فأجرى لها في أواني الأوان(١٩) (سَريا) .

١٧ ـ أ

---

(١) ح : ومريم . (٢) أ ، ت ، م : فرخا .
(٣) م : القضية . (٤) م : ياملك .
(٥) ح : الصور . (٦) زفى ح .
(٧) ح : لامتهم . (٨) يشير إلى قوله تعالى : (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) سورة آل عمران آية ٤٤ .
وكذلك قوله تعالى :(وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا) (سورة آل عمران آية ٣٧).
(٩) ز في ح . (١٠) يشير إلى قولة تعالى :(كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا)(سورة آل عمران آية ٣٧) .
(١١) هامش ح : أصحرت أى خرجت إلى الصحراء .
(١٢) ح : البر البرى . (١٣) البريد : مقدار من الأرض والمراد هنا من يقطعه بسرعة .
(١٤) أ ، ت ، م : لها .
(١٥) يشير إلى قوله تعالى :(فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا). (سورة مريم آية ١٧)
(١٦) سورة مريم آية ٢٣ . (١٧) ح : الحروف بلفظ .
(١٨) يشير إلى قوله تعالى :(قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا)(سورة مريم آية ٢٣) . (١٩) ح : أوان .

(كما وهب لها من الغلمان سريا[1] ، وهزت(جِذْم)[2] جذع مائل[3] مثل الحطب ، فتساقط عليها في رَطْبُ الرُّطَب ، فانقضت أيامُ النفاس وخاتَتْ ، فأتت به قومها تحمله فنادوها إذ ما شاهَدُوا قط أُخْتَهَا[4] (يا أخت هارون)[5] فاضجَرُوا[6] مريضا قد ضَنِى من أنين إنِّى[7] على فراش (ياليتنى مت)[8] ، (فأشارت إليه ضَعُفت[9] عن إقامة الحجة ، فوكَّلت[10]) ، فأخذتْ السِنَةُ تعجبهم تعجُّ بهم ، (كيف نكلم ؟[11]) فقام عيسى بمحض[12] أوطاب الخطابِ على مِنبَرِ الخطابةِ ، (إنى عبد الله[13]) ، ولقد فَرِك[14] الدنيا فطلقها أىّ تطليقٌ ، وأبغضها ولا كبغض الرافضىِّ الصدِّيق[15] .

فصاحوا به لازلت (تَحْيَا ، قصةَ[16]) يحيى ، فقال : لما قام زكريًّا بإقامةِ الإقامة لمريمَ ، فرأى وكيلَ الغيب يأتى بالمرادِ فى كِنّ كُنْ ، وكان إذا خرج ثُمت جاء فاجأ شَمَّ الثِمار قد (عمت[17]) ، فكم قد ألفى[18] الفاق الفاكِهَةَ الفائقة (لافى حينها فنبهت[19]) هذه الآية راقدَ طمعهِ فى الولد بعد أن أطال[20] وَسنُه سبعين سِنَة وسنة[21] فسَنَّ على[22] سُنَّةٍ[23] وجهة ماءً (رَجاء ماء آسَّن[24]) مما لم (يمتنه) ، وقام (الدَرْدَح[25]) بعد أن (تقعْوَسَ[26]) (وتسمسع) وعسى على باب

١٧-ب

---

(١) ن فى م .
(٢) م : بجذم .
(٣) م : مائل ، ح : ما أقل .
(٤) ز فى ح : يشير إلى قوله تعالى : فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا (سورة مريم آية ٢٧) .
(٥) يشير إلى قوله تعالى : " يا أخت هارون ماكان أبوك امرأ سوء " (سورة مريم آية ٢٨) .
(٦) ح : فأصحروا .
(٧) ح : أتى .
(٨) يشير إلى قوله تعالى : " قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا " (سورة مريم آية ٢٣) .
(٩) ح : ضعفت .
(١٠) ن فى م .
(١١) يشير إلى قوله تعالى :"قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا " (سورة مريم آية ٢٩) .
(١٢) ح : لمحض .
(١٣) يشير إلى قوله تعالى (قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا) سورة مريم آية ٣٠ .
(١٤) م ، ح : ترك
(١٥) ح : للصديق .
(١٦) ح : تحيى أذننا بقصة يحيى .
(١٧) أ ، ت : ثمت ، ح ، م : تمت .
(١٨) ن فى ت .
(١٩) ح : فى حنها نبهت .
(٢٠) ح : طال .
(٢١) ز فى م .
(٢٢) ز فى ح .
(٢٣) ح : فنسى .
(٢٤) ح : فازجا ماء أمن .
(٢٥) م : الدرحرح ، ح : الدروح .
(٢٦) ح : وتشمشع .

عسى [١] ، فسرى سِرُّه سِرًا لئلا ينسب إلى فنٍّ من أفنن [٢] . وشكى ما شيك بسه مما حَلَّ من حَلِّ التركيبِ شيكاً فى كلماتٍ هُنَّ ، (وَهَنَ العظم مِنِّى [٣]) ، فحمل قصتَه بريد الأمل إلى من عَوَّد العُود بكشف الجَوَى فى الجواب ، فإذا ميِّت أمله بجود يحيى يَحيا [٤] ، كان الصبيانُ يقولون له : هلم فلنلعب [٥] . فيقول : إنما خُلقنا للتعبِ لا للَّعب [٦] ، (اقتنع بمِسْك [٧]) الحيوان عن (السِّب [٨]) ، (والشَف) (والضبرق [٩]) وشغَلَه عن (رقش [١٠]) (الدمقْس) ونقش (القشب [١١]) ، مالُفُّ [١٢] مالُفّ مما لَفَق ، ولم يزل مِعْوَلُ دمعه يحفر رَكيّةَ خَدِّه ، حتى بدت أضراسُ فيه فيه .

فقلنا [١٣] : لا زلت كهفًا للأصحاب يا عليم ، بقيَتْ قصةُ أصحاب الكهفِ والرقيم [١٤] ، فقال : أخبرتهم ألبابهم خبر الخالق ، فخرجوا للكربِ والوجد من المضايق ، فما راعهم إلا راعٍ رافقهم فوافقهم كلبُه ، فأخذوا فى ضوءه ، لأنهم لَيْسُوا مسن ضَيْمه ، فصاح لِسانُ حاله : لا تَطْرُدونى لمباينتى بين جنسكم ، فإن معبودكم (معبودى وهو) [١٥] ليس من جنسكم [١٦] ، فأريحَ الأضياف من تعب السفر بإلقاء

١٨ ـ أ

النوم / عليهم ، فأقبلت يد الحراسة تقلب أجسادهم ، لتسلم من

---

(١) م : عيسى .	(٢) ح : مايشيك .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : " قال رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا " سورة مريم آية ٤	(٤) يريد يحيى بن زكريا	(٥) م : فالنلعب .

(٦) أ ، ت ، ح : للعب . والمسك المذكورة أى الجلد	(٧) ح : اقتنع بمشتوك .

(٨) ح : الشب .

(٩) ح : والمشيرك	(١٠) أ ، ت ، ح : نقش .

(١١) م : القشيب ، ح : القشب والدمقس .

(١٢) ن فى م ، ح .	(١٣) ح : نفقلت .

(١٤) الرقيم : جاء ذكره فى القرآن ، وبقرب البلقاء من أطراف الشام موضع يقال له الرقيم ، يزعم بعضهم أن به أهل الكهف ، والصحيح أنه ببلاد الروم . وقال الفراء فى قوله تعالى : " أم حسبتم أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا " قالوا هو لوح رصاص كتبت فيه أنسابهم وأسماؤهم ودينهم ومما هربوا ، وقيل الرقيم اسم القرية التى كانوا فيها ، وقيل إنه اسم الجبل الذى فى الكهف (معجم البلدان) .

(١٥) ز فى ح .	(١٦) ح : حسبكم .

أَقْسِن (١) عَفَن ، فخس الملك بمنجم (٢) جمعه فى طِلَابهم ، فإذا بهم ، فسدّ الباب وما رَقى علي رجاء مسكه ، فما ضاع حتى ضاع الكثر (٣) في بيداء الهلاك (٤) ،

، ففتح بعض الرعاة باب كهفهم ، ليحرز الغنم فهبّ الهواء فهبّ الرقود ،

فخرج رئيسهم فى ثوب مستنكر (٥) ، وضلت (٦) معرفته بالمعاهد ، فمدّ بالدرهم

إلى بائع الطعام باعه ، فأنكر درهمه وما باعه ، فأخبرهم خبر أصحابه ،

فسار وامعه فى عسكر التعجّب فسبق إلى أترابه (٧) ، فأتاهم فأبناهم (٨) ،

فعادوا إلى موضع المضاجع فوافتهم (٩) الوفاة ، وفات لقاؤهم ،

ثم قال :هل بقيت مُلحةٌ عزيزةٌ (١٠) تطلبونها ، أو منحةٌ غزيرة (١١) تحلبونها ، فقلنا :

قد بلّغتنا نهاية سُؤلنا ، وقد بقيت قصةُ رسولنا ، فقال : ما أَلزمها بالذكر

وأحقّها ، ولكن قد أخذت هذه الليلةُ حقها (١٢) ، فتعالوا الليلة التى بعد غدٍ ،

وتناولوا من طَعَام الفصاحة الرَّغَده فانصرفنا نُراقبُ خضابَ الليل حتى نَضى ،

ونراعى لحظات (١٣) اليوم حتى انقضى •

تفسير غريبها : —

وثيه (١٤) وسادة : أعطيه ، والدُرع : ثلاث ليال بعد الليالى البيض

سُميت درعا لا سوداد أوائلها كونت : نتج ، والفاتن : المفتون ، والفَتَنُ :

الاحتراق ، والنده : الزجر ، والفارة : الأكمة ، وصادَى : عارَض .

---

(١) الأفن : نقص العقل • (٢) م : يجم (٣) ضاع : انتشر (لسان العرب) •
(٤) ح : الهلك • (٥) ح : منكر • (٦) ح : فضلت •
(٧) م : فأنبأهم • (٨) ت : بناؤهم ، ح ، أ ، م : بناهم •
(٩) م : نوافقهم • (١٠) زمن م ، ح •
(١١) ح : غريزة • (١٢) ح : بحقها •
(١٣) ت : اللحظات • (١٤) م : وتيته •

١٨ — ب والرَّيم : الغزال، ومهيم : معناه ما القصة ؟ والسَّرى : النهر ، والجذم : الأصل ، وعمّت (١) : جمعت، وسن : صبّ والدردح (٢) : الكبير ، وتقعوس وتسعسع : كبر، والسِّب : ثوب رقيق ، والشف : مثله ، وكذلك الشبرق (٣)، والرقش كالنقش ، والقشب (٤) : الجديد ، والدمقس : القز .

(٥)
المقامة الخامسة : (فيما سبق)

اجتمع وجوهنا لوعد أبي التقويم فاحتبس ، فأخذت وجوهنا تقرأ سورة عبس ، وكلما حرّك ماش (٦) الأرجاء (٧) قرأنا (هل أتى) (٨) . وكلما تفاءل أحدنا (٩) بجاء (١٠) قال الآخر (متى ؟) (١١) إلى أن طلع طلوع الهلال ليلة العيد . وقال : عاقني شغل والطريق بعيد . ومعاذ الله أن أعد وأخلف . وسأغرم (١٢) مافاتكم وأخلف . إنّ خلف الوعد خلق الوغد . قلنا : قلوبنا متعلقة بنبأ نبينا (١٣) . قال : اسمعوا ملخصا مبيّنا ، خلق نبيّنا من أرضى الأراضي أرضا ، واصطفى (١٤) من أصفى الأوصاف وصفا ، وصين كل أب له من الزنا، حفظا

---

(١) أ ، ت ، ح : وتمت ، م : وتمت . ولعلها عمت ألتى أثبتناها .

(٢) م : والدرحرح .

(٣) أ ، ت ، ح : المشبرق .

(٤) م : القشيب .

(٥) ح : في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

(٦) م : ماس ، ح : ماشى .

(٧) يشير إلى قوله تعالى : (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) سورة الإنسان آية ١ .

(٨) ز ، ح : أو جاء .

(٩) يشير إلى قوله تعالى "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم" (سورة التوبة آية ١٢٨) .

(١٠) يشير إلى قوله تعالى : (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين سورة سبأ آية ٢٩ .

(١١) ز ، ح : جاء .

(١٢) ح : وأنشئ غرم .

(١٣) ح : بيننا .

(١٤) ح : وأصف .

للجوهرة لا للإنا (١) . فأضحت كل أم (٢) من السّماح آمنة (٣) . إلى أن صُدِفَتْ (٤) بتلك الدّرة العيونة صُدفة آمنة . فوثبت لرضاعه ثُوَيْبَة (٥) . ثم قضت باقى الدَّين حَلِيمة . قَدِمَتْ (٦) والجدبُ عامّ فى العام فرحلَتْ به إلى حِلَّتِهَا . فثاب (٧) لبنهما ولبن راحلتِهَا . (فباتوا لبركة رؤياه رِوَاء (٨) وكان) نباته (٩) يستعلى (١٠) على سوقه (١١) . ويستعجل (١٢) قيام سوقه (١٣) . فنشأ فى حجر الكمال كما (نشأ . فنشأى) من شاء (١٤) منشأ ثم جاء الملك الأمين فشقّ عن القلب ثم شقه . وما وجد لذلك الأمر الصعب كلفة ولا مشقة ./ فعلق بيده من باطن (١٥) باطنه علقة . وقال : هذا حظّ الشيطان وقد قطعنا علقه . ثم أعاد قلبه بعد أن قلبه (١٦) وما به قلبة (١٧) . ثم خرج مع عمّه وقد زانه كالتاج تاجرا . فتيمم بالتيم منزل تيماء (١٨) فرآه بحيرا (١٩) (ببحرته فرأى) سمات النبوة (٢٠) من شمائل يعرفونها . فشام برق فضله (من سحابة تظله ولاح له ما لاح) (٢١) من شيمة شامته فقال لعمه : احفظ هذه الشامة من شامت . فلما تمخضت حامل النبوّة فى إبّان التمام آتـر

٢٠١٩

(١) ح : وأصبحت . (٢) ز فى ح . (٣) يقال صادف فلانا : وجده .
(٤) أول من أرضع النبى صلى الله عليه وسلم من النساء أمه آمنة . ثم ثويبة الأسلمية جارية أبى لهب . (٥) م : فقدمت . (٦) ح : فنساب .
(٧) ح : فنالوا البركة برؤيته ورواء فكان . (٨) أستعلج : اشتد وضخم .
(٩) هامش ح : السوق الأول جمع ساق والسوق الثانى معلوم .
(١٠) م : يشاء فشاء ح : يشاء منشاى . وحقها ما أثبتناه . وشأى : غلب .
(١١) أ . ت . ح : شاى . (١٢) ز فى ح : من يشاء أمتشا .
(١٣) ز فى ح . (١٤) ز فى ح . (١٥) قلب فلان : شكا قلبه .
(١٦) ح : رأى . (١٧) تيماء : واحة واقعة فى شمالى جزيرة العرب . جنوبى دومة الجندل . تبعد مسافة أربعة أميال عن وادى القرى . بالقرب منها كان الأبلق حصن السموأل (المنجد ص ١١٨) .
(١٨) بحيرا : راهب قيل أنه كان على مذهب النساطرة . سار من محل إلى آخر حتى وصل إلى جزيرة العرب . فابتنى له صومعة على طريق القوافل . وكان يبشر بظهور نبينا عليه الصلاة والسلام .
(١٩) ح : فتحير به فقرأ . أ . ت . م : ببحيرته فرأى . ولعل الصواب ما أثبتناه والبحرة من الأرض الواسعة ومستنقع الماء . والقرية على نهر . والروضة المتسعة .
(٢٠) أ . ت . م : يعرفونه .
(٢١) أ . ت . م : فلاح .

(١) طُلِقَ الطَلْقِ طَلاقَ الخَلْق ، فتحرَّى (٢) غَارَ حِرَاءِ (٣) للفراغ ، فراغ إليه المَلَكُ ، فأغار (٤) (خيل الوصول) (٥) بذلك الغار ، فأفاغ (٦) عليه حُلّة (اقرأ) (٦) ، فأفاس إلى حُلّة زمّلونى دثرونى (٧) ، فسكّنت خديجة غلّته بعِلّة إنك لتصل الرحم (٨) ، ثم انطلقت به إلى ورقة (٩) نقراً من ورقه ، سيماء (٩) تقتضيه فضله ، فتيقظ (١٠) لفهم أمره ، إذ ناموا فقال : هذا الناموس الذى أُنزل على موسى ، أُلبس إهاب الهيبة ، وتُوّج (١١) تاج السيادة ، وضُمّخ بأذكى خلوق أذكى الأخلاق ، وأُحِلّ دار المُداراة ، وأُعطى لقطع مفازة الدنيا جوادَ الجود ، فهو هلالُ شهر الكمال ، وأمير جيش الجود ، وروح جثمان الكون ، وحشاشة نفس المملكة ، خرست (١٢) لمّا جاء به أُلسن الفصاحة . كل نبىٍّ (١٣) ، خوطب باسمه يا آدمُ يا نوحُ يا إبراهيمُ (يا موسى يا عيسى) (١٤) ، ونبيّنا خوطب بلقبه وذلك للتشريف ، وإنما ذكر اسمه (١٥) للتعريف ، وكل نبىٍّ (١٦) فمعجزته مخلوقات الله تعالى كالناقة والعصا والطير ، ومعجزة نبينا كلام الحق (١٧) . كل نبىٍّ / بُعث إلى قومه ، فهو كقاضى صُقْعٍ ، ونبينا بعث إلى الكلّ ، فهو كحاكم (١٨) الحُكّام ،

١٩ — ب

---

(١) ن فى ح ، وطَلَق طلوقاً وطلاقاً : تحرر من قيده ونحوه .

(٢) ا ت ع : فتحرا . (٣) حراء : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه الوحى يتعبد فى غار من هذا الجبل وفيه أتاه جبريل عليه السلام (معجم البلدان) .

(٤) م : خيل الوصل ، ح : حبل الوصول . (٥) ا ، ت ، م : فاغى .

(٦) يشير إلى قوله تعالى : (إقرأ باسم ربك الذى خلق) وقوله تعالى إقرأ وربك الأكرم . سورة العلق آية ١ ، ٣ . (٧) ز فى ح .

(٨) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى من قريش : حكيم جاهلى ، اعتزل الأوثان قبل الإسلام ، وامتنع من أكل ذبائحها ، وتنصر ، وقرأ كتب الأديان ، وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبرانى . أدرك أوائل عصر النبوة ، ولم يدرك الدعوة ، وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين . (انظر الروض الأنف ١/ ١٢٤/ ١٢٧ ، ١٥٦ ، ١٥٧ — وصحيح البخارى ١/ ٤٤ ، وصحيح مسلم تحقيق الأستاذ عبد الباقى ١/ ١٤١ ، ١٤٢ ، والإصابة ت ٩١٣٢ وتاريخ الإسلام ١/ ٦٨ والأغانى طبعة دار الكتب ٣/ ١١٩ — ١٢٢ ، وخزانة البغدادى ٢/ ٣٨ — ٤١ ، ومجمع الزوائد ٩/ ٤١٦ ، الأعلام ٩/ ١٣١) .

(٩) جميع النسخ سيماة ولعل الصواب ما أثبتناه . (١٠) م : فاستيقظ .

(١١) ح : بتاج . (١٢) م : شئ . (١٣) ز فى ح .

(١٤) ن فى ح . (١٥) ح : فمعجزاته . (١٦) ح : لله .

(١٧) ن فى ح . (١٨) أ ، ح ، م : كقاض .

• ولقد شارك الأنبياء فى فضائلهم وزاد • أين سطوة (لا تذر) (١) من حلم اهد قومى ؟ أين اغراق البحر من انشقاق القمر ؟ أين انفجار الحجر من نبع الماء من بين الأصابع الشريفة ؟ أين التكلم عند الطور (٢) من (قاب قوسين) (٣)؟ أين تسبيح الجبال فى أماكنها من تقديس الحصا فى الكف ؟ أين علو سليمان بالريح (٤) من ليلة المعراج ؟ أين إحياء عيسى الأموات (٥) من تكلم (٦) الذراع (٧)؟ كل الأنبياء ذهبت معجزاتهم بموتهم • ومعجزة الأكبر قائمة على منار (لأنذركم به ومن بلغ) (٨) • تنادى (٩) (فأتوا بسورة من مثله) (١٠) • كثّر سلطانه كسرى • وأسرى رغبة فصارت الملوك أسرى • فهذا القدر من فضائله يكفى • وإن كان لا يبلغ قدر عشرها وصفى • وسأذكر فيما بعد من أحواله ما يشفى • فانصرفنا نعد الساعة (بعد الساعة) (١١) • وصار يومنا كيوم الساعة •

---

(١) يشير إلى قوله تعالى (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) سورة نوح آية ٢٦• (٢) زفى ح •

(٣) يشير إلى قوله تعالى (ثم دنا فتدلى • فكان قاب قوسين أو أدنى) سورة النجم آية ٩ •

(٤) م : فى (٥) ح : الموتى •

(٦) أ ، ت : تكلم • (٧) ح : ذراع •

(٨) يشير الى قوله تعالى : (وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) سورة الأنعام آية ١٩ •

(٩) ح : ينادى •

(١٠) يشير إلى قوله تعالى : وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله • سورة البقرة آية ٢٣

(١١) ن فى ح •

— المقامة السادسة : فيما سبق (١) —

حَضَرْنَا وانتظمنا (٢) وانتظرنا فى الليلة الآتية ، فأتى أبو التقويم بِعِبَارَاتٍ مواتية (٣) وقال : أتم من اقصص نبيِّنَا عيون ما جَرَى فقلنا : كما ترى ، فقال : لما أغارتْ قُرَيْشُ حَيْلَ (٤) الحِيَلِ عليه ، فخرج إلى الغَارِ فَغَرَبَتْ بالطلب ، فنبتت شجرة لم تكن قَبْلُ قِبَلَ الباب ، فأظلَّتْ المطلوبَ وأضلَّتْ الطالبَ ، وجاءت عَنكَبُوتٌ (فحاكَتْ وَجْهَ المكَان (٥)) فحاكَتْ ثوب نَسْجِهَا وَحَمَى ، / اللُّطفُ الحِمَى

٢٠ — أ

بحما متين ، فما كان إلا أن سكَنَّا من الغار فماً ، فما بانَ (٦) المستترُ ، فاتخذتا غُشَّا ، (فغشَّى ما غَشَّ مَنْ عشا العشا (٧)) على أبصار المفتقدين ، فصاروا كالأعمى فعرى (٨) الأعداء تلك (٩) النياحة ، فراوا دليل فراغ الغار الغار (١٠) ، فما دواعن عادوا ، فلما رحل لقيه (١١) سُراقَةُ بن مالك (١٢) ، فسرقت الأرض قوائم فرسه ، فغُرِسَت الفرس فرسَتْ ، فعلم بتلك المعاقبة العاقِبَةَ (١٣) ، فقال : اكتُبْ لى كِتَابَ أَمْنٍ (١٤) . فلما خرج البدرُ إلى بَدْرٍ رأى قِلَّة العَدَدِ والعُدَد ، فاستقبل قِبْلَةَ الطَّلَبِ ، فأقبلت سَحابةٌ تسحَبُ ذَيْلَ النَصر ، فسمعَ المشركونَ حَمْحَمَةَ الخيلِ فحمُّوا فنزلت الملائكة مع الإلفين ، جبريلُ (١٥) فى أَلْفين ، وميكائيلُ فى أَلْفين ، وأَسْرى إسرافيلُ فى السيف مُسرِدٍ مُردِفِين (١٦) ، فعدلُوا (١٧) كالغمائم ، قد سَدَلُوا العمائم ، فأرسَلَتْ قُرَيْش

---

١) ح : فى تتمة أوصاف نبينا صلى الله عليه وسلم .

٢) ن فى ح .

(٣) ح : مواتية ، وباقى النسخ متواتية .

٤) ح : خيل .

(٥) ن فى م ، وحاكت بمعنى قطعت وسدت .

٦) ن فى ح .

(٧) أ ، ت ، م ، فى فعشى ما عشى من غشاء الغشاء .

٨) ح : فعرا ، وباقى النسخ فغرا ، وحقها ما أثبتناه .

٩) م : بتلك

(١٠) ن فى م .

١١) ح : لحقه .

(١٢) ح : سراقة : وسراقة بن مالك بن جعشم الدلجى الكنانى ، أبو سفيان ، صحابى له شعر أسلم بعد غزوة الطائف سنة ٨ هـ . وكان فى الجاهلية قائفا ، خرج ليقتاف أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين خرج إلى الغار مع أبى بكر . (القيافة : اقتصاص الأثر وإصابة الفراسة اشتهر بها فى العرب آل كنانة ، واختص بها من كنانة بنو مدلج . (الإصابة والترجمة ٩ ، ٣١ ، وثمار القلوب ٩٣ والتاج ٦/٣٨٠) .

(١٣) م : العاقبة .

(١٤) م : أمان .

(١٥) م : جبرائيل .

(١٦) ز فى ح .

(١٧) عدلوا : مالوا .

رائِدًا فعاد بتأثير سألقى عليهم (١) فحذر القومَ العُزْلَ (٢) سهام العَزائم (٣) ، فأثـــر عَتبهُ فى عُتبهَ (٤) ، وكادَ يشيبُ خوفا شيبة ، وأحكم حزامَ الحزمِ حكيمُ بن حـــزام (٥) ، (وأبى إلاّ الجهل) (٦) أبو جهل .

فلزَّهُمُ الطِرادُ إلى قتـــالٍ ... أحَدُّ ســلاحِهِمْ فيـه العِـــــرَارُ
مضَـوْا متسـابِقى الأعضاء فيه ... لأرْجلِهم بأرْوُ سِهِمْ عِثــــــارُ

فسبحان مَنْ قدَّمَهُ على من تَقدَّمهُ آدمُ ، ومن دونه تحت لوائى . لو كان (٧) موسى وعيسى حيين ، ما وسعهما إلاّ اتباعى . فهو أولُ الناس خروجـــا إذا بُعِثُوا ، وخطيبُ الخلائقِ إذا وَفدُوا ، ومُبشرُ الخلق إذا يئِســوا وكلام غـــيره قبل قوله لايُشَفّع (٨) ، وجواب الحبيب له قُلْ تُسْمَعْ ، (واشفع تشفع) (٩) فسبحان مـــن (فضّله) (١٠) من الفضل مافضّلهُ ، وكساهُ من حُلَلِ الفخر الجمّ ماجمّلهُ ، أحيانا الله (١١) وإياكم على كتابهِ وسنتهِ ، وجمعَ بيننا وبينه فى جنتـــهِ ، فقلتُ له : والله ماسَمِعْنا أحْلَى من كلامِكَ ، ولا رأينا أجلى (١٢) من نِظامِكَ ، إنه لأطيبُ من تغريدِ الأطيـــارِ ، على أفنــانِ الأشـجارِ ، وألذُّ من تجاوبِ الأوتـــارِ ، فى أواخرِ الأسحـــارِ ،

٢٠ ـ ب

---

(١) ز فى ح . يشير إلى قوله تعالى : سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب (سورة الأنفال آية ١٢) . (٢) العزل هنا لايراد بها الخلو من السلاح ، وإنما شعور الخائف بعدم جدوى سلاحه . (٣) م : العـــزام .
(٤) عتبة وشيبة بن ربيعة من قتلى المشركين فى موقعة بــدر .
(٥) الحكيم بن حزام: بن خويلد بن أسد بن عبد العزى أبو خالد ، صحابى قرشى ، وهو ابن أخى خديجة أم المؤمنين . مولده بمكة (فى الكعبة) شهد حـرب الفجار ، وكان صديقا للنبى صلى الله عليه وسلم قبل البعثه وبعدها وعُمِّـــر طويلا ، قيل ١٢٠ سنة ، وكان من سادات قريش فى الجاهلية والإسلام ، لمـــا بالنسب . أسلم يوم الفتح ، وفيه الحديث يومئذ : من دخل دار أبـــى سفيان فهو آمن ، ومن دخل دار الحكيم بن حزام فهو آمن . روى لــــه البخارى ومسلم ٤٠ حديثا ، توفى بالمدينة قيل سنة ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٠ هـ . تهذيب التهذيب ٢/ ٤٤٧ ، والإصابة ٢/ ٣٤٩ ، وصفة الصفوة ١/ ٣٠٤ ، وذيل الذيل ص١٦ وشذرات الذهب ١/ ٦٠) .
(٦) ح : وأتى للجهل . (٧) ح : ولـــو .
(٨) ح : لاينفع . (٩) ز فى ح . (١٠) م : فضله .
(١١) ز فى ح . (١٢) ز فى ح : من النظر فى التكرار وأطرب .

، يَسْلُبُ الماءَ رقتَه ، والنحلَ ريقتَه ، يُخجِلُ نظمَ العقودِ ، ويُسْكرِ ولا ابنةَ العنقودِ ، إذا طَرَقَ بابَ السمعِ وقعَ القُفْلُ قبل الفَشِّ (١) فيَدْخُلُ الأُذُن بلا إذنٍ .

غنيٌّ عن استئذانِه في وُلوجِهِ ... تلوَّنا عليها أَلفُ بابٍ وحَاجِبِ

فقال : الحمد لله على فهم قلوبكم ، وحضور أسماعكم ، وهذه يدى ممدودةٌ لوداعكم ، تودعناه وداع الرُّوح (٢) البدن (٣) ، (فأظهر من وجده) لفراقنا مابطَنَ ، ثم جعل يترنمُ ونحنُ نتفهم .

ناديتُهم (٤) والدموعُ تجري ... وقد دعا للفراقِ داعي

السَّمُّ من ألسُنِ الأفاعي ... ألذُّ من قُبلةِ الوداعِ
(٥) (٦)

فقلنا له : لا صبر لنا على فراقِكَ ، فمننا بالرجوعِ قبل انطلاقِكَ (٧) ، فأنشد (٨) :

إذا رأيتَ الوداعَ فاصبر ... ولا يهولنَّكَ البعادُ

وانتظر العَوْدَ عن قريبِ ... فإنَّ قلبَ الوداعِ عادوا

فرجعنا من وداعِ أبى التقويم ، رجوعَ الحميمِ من دفنِ الحميم (٩) .

---

(١) فش القفل : فتحه من غير مفتاح .

(٢) ح : وأظهر سر وجوده .

(٣) أ ، ت ، ح : بفراقنا .

(٤) أ ، ت : ناديت .

(٥) م : فقلت .

(٦) ز في ح .

(٧) ن في م .

(٨) ح : ريت .

(٩) في هامش ح : الحميم الأول الصديق ، والثاني الحميم أو بالعكس وهو أولى .

٢١ ا

- المقامة السابعة : في الحب وإيثار محبة الحق (١) -

سامرني غم غلبني هم (٢) وثب ، فدرجت (٣) من أنيق (٤) وكرى أفج من (الأين)

وخرجت من ضيق صبري (٥) أعج لا إلى أين ، فرأيت البرية تبغى البية ، فقلت

لبعض من خير الخير : مالى أرى الناس قد أسحروا وأصحروا (٦) ، فصاح : ياصاح

تنزل بهذه الساحة قس الفصاحة ، ونودى بالتبكير الى مجلس التذكير ، قلت :

فلم تخير (٧) الناس الصحراء ؟ قال : لعجز الجامع عن الجمع ، فقوى لذلك

توق شوقى وليس (٨) ، حتى سعى قبلي (٩) قلبي ، فظهرنا إلى ظاهر

البلد ، وقد استظهر (١٠) الوالد والولد ، حتى فرغت الدور من مخبآت الخدور

، وحضر الأمير والمأمور ، فإذا (متقعون) هم ، فقلت : مجلس هذا مبهم

، فعلا شبرًا من يرى (١١) ، وخشيته قد (خشت) الخلق ، فكلهم قد خشع لخشوعه (١٢) ،

وعرف قدر قيمة قد رقى ، (فحمل) ، وحوقل) ، (وحولق) ، (وحسبل)

وهلل (وسبحل) ، فرأيته فصيح العبارة ، صحيح الإشارة ، يفضل قيم اللفظ

على قدر المعنى .

لو أن سحبان جاراه لأسحبه (١٣) ... على فصاحته أذيال فأفاه

٢١ - ب

فقام إليه من بين الجمع ، سائل سائل الدمع ، فقال : يا أبا التقويم ، ما / دواء (١٤)

من أبى التقويم ؟ فقال : إن الطبع عليه (طبع) ،

---

١) ح : في الجد في إيثار محبة الحق جل جلاله .

(٢) ح : وثاورني . (٣) م : فرجعت .

(٤) هامش ح : الأنيق الموثق وهو المحكم من فرش أو بناء أو غيره .

(٥) ح : صدرى .

٦) في هامش ح : أسحروا خرجوا وقت السحر ، وأصحروا خرجوا إلى الصحراء .

٧) ح : تختر . (٨) ن في ح .

٩) م : قبل . (١٠) هامش ح : استظهر أى وقف بإزاء ظهره

(١١) يرى ، يقال في المثل : اعط القوس باريها - أى كل الامر لصاحبه .

(١٢) ح : بخشوعه .

(١٣) سحبان وائل : خطيب فصيح يضرب به المثل . تكلم أمام معاوية ساعات ، فقال له معاوية : أنت أخطب العرب . فقال سحبان : والعجم ، والجن والإنس توفى سنة ٦٧٤ هـ . (المنجد ص ٢٤٩) .

(١٤) ح : روى .

وَصَيْقل(١) الرياضة يجلو الدّرن ، ومن صبرَ على مايكره نال مايُحب . فقال السَّائِل : أوضح لى مقصدِى ، فقلبى قد صَدِى ، فقال طَلِّق كواذِبَ آمالك ، لتكون وارث مالِكَ ، وأجِلَّ(٢) حالك حالك ، بالصبر على ذلك ثم (أنشد ، ليرشد(٣)) .

أليس إلى الآجال نهوى وخلفنَا ... من الموتِ حادٍ لاتعبُّ عجُولُ

دَعِ الفكرَ فى حُبِّ البقاءِ وطُولِه ... فهمُك لا العُمرِ القصيرُ يَطولُ

ومن نظرَ الدنيا بعين حقيقةٍ ... تيقن ان العيش سوف يزولُ

وما هذه الأيامُ إلاّ فوارِس ... تُطارِدُنا والنائباتُ خيولُ

ثم لم يَزلْ يُذكّر(٤) والناسَ يتوبون(٥) ، ويثبون إلى المنبر أفواجًا ويتوبون ، فامتلأ بالبكاء والنحيب ، كُلُّ مكانٍ رحيبٍ ، وجيب(٦) جَيْبِ القلوب بكثرة الوجيب(٧) ، فتخايلت فى تلك الساعة لو أقامت ، أن الساعة قد قامت . فقام (مفئود) فى سِمْالِ كأنه (شِنّ(٨)) بال ، فقال بصوت ضعيف ودمع نزيف : يامن قد شفى هؤلاء المرضى أتقدر على دواء من قد اشفى (ولو بعضا(٩) ؟) ، فقال : انصب لى (غَرَضك ، تُصب غرضَك ، فقال : إنى(١٠)) كنت ما بِه بُليت ، (حتى بَليت(١١)) ، وليس مما يُذكر قريبا

---

(١) ح : وصقيل .
(٢) كذا بالأصل ولعلها وأجل .
(٣) ح : أخذ ينشد ليتعظ بأقواله .
(٤) ن فى م .
(٥) لعلها يثوبون بمعنى يرجعون
(٦) الوجيب : بمعنى الشق .
(٧) الوجيب : الاضطراب .
(٨) ح : أشفى .
(٩) ز فى ح : وأشفى أى مرض حتى أشرف على الهلاك .
(١٠) ح : غرضك تصلى تصيب غرضك قال : إنى قد .
(١١) ن فى ح .

ينكر ، فتفرّسْ فى سؤالى وَجوابى ، وإن كان قد أُفصِح لك الجوى بى .
(١) (٢) (٣)
قال : أظنّك قد بتّ بسهم العين راشِقا ، وارسَلْتَ على صيد الحُسْنِ باشِقا ،
فصرتَ للشقاء عاشِقا ، فأخرِجْ لى ما تُصُوِّرَ لأبنى قاعدة الجواب وأقرر .
(٤)
قال : إنى رأيتُ قضيبًا (قَصيفًا) فإذا (المُطْرِهِفّ) يهفِ ، فسبانى إدراج
(٥)
٢٢ ـ أ القدّ والذوائب ، وما علمتُ أن / الأرواح بالذوائب ذوائب ، فتأملت
(٦) (٧)
(الذ لحلج) فإذا به (سمحمح) وما علم قلبى الأبلَه أنهُ (أبلج) ، فسدكتُ
به فإذا هو (تُناقِن) ، فقال لى : قد هلك من سَلك سبيل (الهمالق)
(٨) (٩) (١٠)
، فكم قد هوى (به الهوى) من حالق ؟ وإن مرادك لابعد من العيُّوق ،
(١١) (١٢) (١٣) (١٤)
وأعزّ من بيض الأنوق ، ثم أظهر (عنز هوة) عين هِرق ، وولى أعجل من
(١٥) (١٦)
برق ، فحملتُ بإسراعه أثقل من ثَهلان ، فلما استحال ببدره عنى الغروب
(١٧)
، سال لهجره من عينىّ الغروب ، فظننتُ أنه قد انقطع (شريان) الفصام ،
فبت بليلةٍ (مُعلنْكِسَة) وأصبحت فى يوم مُصْمَقِر ، فقال المُذكِّر : ويحك
(١٨) (١٩)
أسْمِلْ من هذه العِبارة ، وأوسِعْ من هذه العَبارة ، لينكشف صريح هذا

---

(١) زفى م . (٢) ن فى ح . (٣) الباشق : البازى ، والجمع بواشق .
(٤) ا ، ت ، م : قضيفا . (٥) أدراج القد والذوائب : كذا بالأصول ، ولم نجد فى المعاجم معنى يلائم السياق ، وكأنه يريد الاتساق والحسن .
(٦) ح : الذلجلج . (٧) ا ، ت : ابلج ، ح : ابلج .
(٨) ح : وكم . (٩) م ، ح : بالهوى .
(١٠) العيوق : اسم نجم أحمر مضيء فى طرف المجرة الأيمن ، يتلو الثريا لا يتقدمها .
(١١) الأنوق : العقاب والرخمة .
(١٢) ح : عن زهوة . (١٣) أ ، ت .
(١٤) م : أسرع . (١٥) ا ، ت : نهلان ، ونهلان : اسم جبل .
(١٦) ح : يبدى . (١٧) يريد به هنا القلب ، يقال سمى الغم غمًّا لاشتماله على القلب (لسان العرب) .
(١٨) ح : الغبارة . (١٩) ت : هذه .

الحادث لمن تحادث(١) ، ولا يتناجى اثنان دون الثالث ، فقال : إنى شخصتُ

ليلةً من الليالى أسْرِى ، فلقيتُ شخصًا مَلكنى بأسرى ، ثم استوثق فأوثق

أسرى ، فبقيتُ لا أملك شيئًا من أمرى ، وتهت(٢) لا أُحْلِى ولا أُمِرّ ، وما علمتُ

أن السِهام تصيب من يبرى ، ولا انه يُباع فى سُوق الهَوان من يشرى ،

غير أن عذاره(٣) قد أقام عذرى ، وغدائره قد جزّمت(٤) غدرى ، ونحره قد شرع فى

نحرى ، وقوامه قد أثر كسرى ، وها أنا قد كشفت لك ستر سرّى(٥) ، فاغتنم فى

زجرى أجرى ثم مال ، وقال :

يا نظرةً نفت الرقاد وغادرت(٦) ... فى حد قلبى ما حَييت فلولا

كانت من الخلاء سوى لى انما ... أجلى تمثل(٧) فى فؤادى سولا

ثم اخذ يجول ويقول :

أردد ويلى لو قضى الويل حاجة ... واكثر لهفى لو شفى غلة لهف

ظنّى(٨) فى الهوى كالسّم فى الشهد كامن(٩) ... لذذت به جهلاً فى اللذة الحتف

ثم اشتد نحيبه ، والواعظ لايجيبه ، والناس قد عجبوا لعبارة رغفه(١٠) ، ووجموا(١١)

لحرارة (رغفه) ، فقال : أيها الناس ان دمعى فى انسكابه وصَبيبه

، يشهد على وصبى به ، وان وجدى بحره ولهيبه ، يدل على ولهى به ،

---

(١) ح : يحادث (٢) ن فى م ، ت : وبهت .

(٣) العذار : عذار الغلام : جانب لحيته ، ويقال خلع فلان عذاره : انهمك فى الغى ولم يستح .

(٤) أ ، ت ، م : جرمت .

(٥) أ ، ت ، ح : سبرى . (٦) أ ، ت ، م : وعادرت .

(٧) أ ، ت ، م : يمثل . (٨) ح : ضن ، م : ضنا . ولم نجد فى المعاجم غير (الوظيات ، العسل كالظىّ ، ولعله خفف فصارت ظيًا فى الهوى) .

(٩) ح : كامنا . (١٠) ح : وسنه .

(١١) ح : ورحموه .

سَلَّمتُ قلبي إلى المحبة لتدريبه ، نُسِبي والنفسُ لا تَدْري به ، (فقيل لي :
أجننت (ما بت) تهذي به)؟ فقلتُ كان قصدي لتهذيبه .(١) (٢)

وأنا الذي اجتلبَ المنيّة طرفُهُ ... فمَنْ المُطالَبُ والْقَتِيلُ القاتِلُ

ثم إنه استراثَ جواب الشيخ فاستغاث .(٣)

وما أدْري إذا ماجَنّ ليلٌ ... أشوقا في فؤادي أم حريقا

ألا يامقلتيَّ دهمتماني(٤) ... بلحظكما فذُ وقاتم ذُوقا

فصاحَ المُذَكِّر به فسكت ، وقال : لِيَسْمَعْ الجوابَ نَفْسٌ شَكَتْ ، (ياهذا
أحضر قلبك لما أقول ، وافهم عني المقول(٥)) ، إعلم أنك في دار ابتلاء(٦)
ومجازِ مُجَازَاةِ(٧) ، ووصْفِ ضيْفٍ مجاهَدَة ، ومَقَام أجير (لمُقامِ أخير(٨)) فتصبّر
للبلاء ، وتماسَكْ للاختبار ، فما أقصر نهار من أوْفَى العمل وما أوْفَى الأجْرَ ،
٢٣ ـ أ ، وليحذَر(٩) / المُهل(١٠) من عقْرٍ(١١) ، عقربُ عُقْوبَة لو لَسَبْتْ لَسَبَتْهُ ، لقد حضَّت الشرع
على الخَفْضِ لِتَنَال بامْتِثَالِ الحَضّ أوفى الحظّ (الأحَظُّ فَقُمْ(١٢)) فإذا وقعتَ إذًا في
(العنفقير) فَلَمْ ، تضج من أليم الألم ، إن من تعرض

---

(١) ح : فلما أحست باتت ، م : فقيل لي : أجننت بما .

(٢) ن في ح .

(٣) ز في ح .

(٤) ح : دهيتماني .

(٥) ن في ح .

(٦) ح : الأحزان والأقدار والإبتلاء .

(٧) ن في ح .

(٨) ز في ح .

(٩) م : وليتحذر .

(١٠) ح : المهمل .

(١١) يريد الإشارة لعقر الناقة الوارد في القرآن .

(١٢) ح : فلاحظ لما . أ ، ت ، م : الأحظ فلم ولعل الصواب ما أثبتناه .

للعنقفير[1] لقى أمر[2] الأمرّين[3]، وتاللـه[4] لقد تكاثف العِبء على (المُزلعِبّ)[5]، مُذلعِبّ. كم من (شَمَرْدَلِ)[6] (إعشوذن)[7] (شهم) (دَمَكْمَك) هَوى بـه[8] الهوى إلى حضيض (هِلْيا جَق) بينا هو يتبختر معجباً فى ثوب (القَمَيشَل) مشى به العشق مشى (القميثل) (فإذا هَواه)[9] هوّاه لما يهواه، إلى مقام مَنخوب[10] هو هان[11]، فما برح[12] ما به برح به[13] حتى أهلكته (تباريح) البرح، وهل تخشت غنم النواظر فى زرع[14] الوجوه النّواظر إلا وأغبر على[15] الشّرَح. أما علمت أن السّهام[16] سِهام[17] للرامى، إلا قِدح البصر[18] فإنه يقصد الرامى، فلا تتعرض للتلف بالنَبْلة، ولا تُعرّض نفسك للهدف يا أبلـه.

فقال السائل: الذى عندى من الآفات، قد سرح[19]، وقد فات ما ذُبح، وكم قد أجريت مع النفس والطّرف عتاباً[20]، (والآن فالبعد والحتف قد أنابا)[21]. لكن بعده أن تركانى نضواً، وغادرانى شِلواً.

عاتبت نفسى لمّـا[22] ... رأيت جسمى نحيـلا
والزمّ القلبَ طرفـى ... وقال كنت الرسـولا
فقال طرفى لقلبـى ... بل أنت كنت الدليـلا
فقلت كُفا جميعـا ... تركتمانى قتيـلا

---

(١) أ، ت، م: بالعنفقير. (٢) زفى ح.
(٣) م: بالأمرين. (٤) م، ح: تالله. (٥) ح: بالمدلعب.
(٦) ح: شمرذل. (٧) ح: عيشوذن. (٨) م: يهوى بـه.
(٩) م، ح: فأهواه. (١٠) م: منحوب، ح: محبوب.
(١١) أ، ت: هوهاه، م: هوهلة. (١٢) زفى م.
(١٣) ح: زروع. (١٤) ح: أغبر. (١٥) ح: المرامى.
(١٦) ح: الأنداح الأحدق. والقدح: السهم الصغير.
(١٧) أ، ت، ح: البصير. (١٨) زفى ح: الأحدق.
(١٩) أ، ت، م: شرح. (٢٠) ح: اليقين.
(٢١) ح: والآن الآن بالبعد والحتف آباد إله أن قد تابا، والعبارة فى النسخ جميعا غير واضحة.
(٢٢) ح: فالـزم.

فقال الشيخ : تالله لو رَدَّدْتَ نظرَكَ ، سَدَدْتَ خَطَرك ، لكن اجتثثتَ أَنْفَكَ (١)

٢٣ ـ ب بكَفّك ، وبَحَثْتَ عن حَتْفِكَ/بِظلْفِكَ ، وعلى الحقيقة إنّما قامَرْتَ برُوحِـكَ ، (٢) (٣) (٤)
فصابر قصارى فيما غامرت دواءَ جُرُوحِكَ ، إذ لابُدَّ من خياطة الكُلُوم ، وأَنْ
يحمل بِشِدَّة أَلَمِهَـا المكلوم ، فهل فيك ثبات لِتَلا فِيكَ ، بدواء الأمراض (٥)
التى ثبتت فيك ، فقال : اصْبِرُ ضرورَةَ ، وأَحجّ صَرُورة (٦) (٧) فقال : أنا أصور
الدواء إليك ، وأَصوغُهُ فيما أَتْلُو عليك ، وسأَجْمَعُهُ فى أَرْبَعَةِ فصولٍ ، (ليَقْضى (٨)
داءَ العُمر) (لاداء أربعة فصول) . (٩)

الفصل الأول : أَن تعلم النفسَ العادية الغادية فى (جوادَ هواها) عدوّ (١٠)
الجواد ، أنّ شرَك العتاب قانص وعُقاب العِقاب بالمِرصَاد ،
(ولا يُعذِّبُ عذابَهُ أَحد) فهل لجلدك جَلَدُ ؟ (١١) (١٢) (١٣)

الفصل الثانى : أَن تعْرِف قدْرَ نفسِكَ فلا تضعهَا فى جُبّ خبثِكَ ، إنها (لـو
تومقت للجنة) (وترتْ للحق) ، فلا تعقبها عن المطلب الأعلى (١٤) (١٥) (١٦)
بالخلق ، فلتثر من قلبك سحابة حَمِيّة ، تمطر وبْل الصبر على (١٧) (١٨)
الحَمِية . (١٩)

الفصل الثالث : أَن من ضرورة الحب الذّلَ ، ولأَنْفُ الكريم آنف (من الذلـة) (٢٠)
واللذة خُنَاق من عسل ، وماعزّ يوسف إلا بترك ماذلّ به مَنْ عـزّ (٢١) (٢٢)

---

(١) م : اجتثت ، ح : أضفت . (٢) ح : قصار . (٣) زفى ح .
(٤) ح : ما . (٥) ح : لدواء . (٦) م : تبيت .
(٧) الصارورة ، والصارور : من لم يتزوج أو من لم يحج . (٨) ح : لينهض دا العمر
(٩) ن فى ح . (١٠) ح : جو هوها .
(١١) مقتبس من قوله تعالى (فيومئذ لايعذب عذابه أحد) سورة الفجر آية ٢٥ .
(١٢) ح : يجلدك . (١٣) ح : جلد جلد . (١٤) أ ، ت ، م : لوقد توقعت للجنة .
(١٥) ح : وقرب الحق .
(١٦) أ ، ت : يُعقبها ، ح ، ت : تعقبها ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(١٧) أ ، ت : فليثر . (١٨) ح : وابل .
(١٩) الحمية : يبدو أنه يقصد بالأولى الاندفاع إلى الخير والثانية الاندفاع الى الشر
(٢٠) زفى ح . (٢١) ح : باللذة . (٢٢) ح : جنا .

(١)
لقد ضل من يحوى هواه خريدةٌ ... وقد ذَلَّ مَنْ يقضى عليه كِعَابُ

الفصل الرابع : التلمحُ بعين الفكر غيوب عيوب المحبوب ، والتأمل ببصر البصيرة باطِنَ بدن المطلوب ، أما عَلِمْتَ أن عاشِقَ الصُوَر جامدُ الفكر ، فلو ذاب ماذاب بمن قُدِّرَ عليه الموتُ والذهاب .

لو فكر العاشقُ فى منتهى ... حُسْنِ الذى يَسْبيه لم يَسْبه (٢)

فقال : يامن قد تفضل واجمل (فيما فصل (٣) وأجمل (٤)) ، قد شفنى (٥) مرضى (٦) وآذى وأنحل (٧) ، فاختصِرْلى ما أنفعلُ أفعل ، فقال : لو احتج (٨) للسعتك ألف راقٍ (٩) ، لم يشير والنفْعةَ إلا بالفِراق ، ومتى كان فى عزم الهُعد تضجيع (١٠) ، فالمرض (١١) بعدُ ضجيع ، فالزم الزم (١٢) أولا ، وأنف بالأنفة الطمع ثانيا ، وصِخ (١٣) إلى محبوبك بحزم (١٤) العزم ثالثا .

تحملوا حَمَلَتْكُمْ كل ناجيةٍ ... فكل بَيْنٍ عَلَىَّ اليَوْمَ مؤتَمَنُ

مافى هوادجِكم من مُهجتى عِوَضٌ ... إنْ متُّ شوقًا ولا فيها لها ثمنُ

فقال السائل فما فائدة ابتلائى بأشق (١٥) مشقّةٍ ، وعنائى فى أن أقطعَ أقطعَ شُقّة ، فقال : أرأيْتَ (١٦) أنموذجَ ماأعدّلك فاصْبِرْ قليلاً ، تَمَتّعْ به طويلاً ، إنما اختبر خبْرُك ليَعتبر جوهرُك ، هَلْ تَتْرُكُ ماتهوى لما تخشى ، أو تُؤثِرُ مايفنى

(١) أ ، ت : ولقد .
(٢) م : يسبيه .
(٣) ح : ألخص ، م : فصل .
(٤) ن فى م .
(٥) ح : شفيتنى من .
(٦) م : مرض .
(٧) ح : وأزال .
(٨) كذا بالأصل وربما كانت مصحفة عن اجتمع .
(٩) م : بنى .
(١٠) ضجع فى الأمر : قصر .
(١١) أ ، فالمرضى
(١٢) هامش : الزم بالزاى حبس الدابة بزمامها .
(١٣) ح : وضع .
(١٤) ح : الحزم .
(١٥) م : بالشقا .
(١٦) ت ، م ، ح : أريت .

على ما يبقى ، هل يخدعك لمعانُ سرابِ(١) الأمل ، فتبدد الماءَ ؟ أو تُؤْثر(٢) الأرضَ أم(٣) تختارُ السماء ؟ بالله عليك لاتغُرَّنك(٤) (العصافيل) ، فما ينفع إذًا عسى(٥) قيل : ياسكرانَ الهوى لو أنك صحوتَ وأفقتَ(٦) ، لبكيتَ على نفسك وأشفقتَ ، لأنك ضيعتَ بحُبِّ جنسك الوقت ، تالله لو ركد(٧) كدرُ دُهْن الذِهْن لسَمت(٨) ذُبالَةَ المصباح ، ولو راح ظلامُ ليلِ / الجهلِ للاحَ ضوءُ الصباح ، ولو تخلَّص قنيص(١٠) قلبك من(٩) شَرَكِ علائقه ، عَلا إلى(١١) دَرْك حَب حُبِّ خالقه .

فصاح الفتى : لقد داويتَ بمراهمك جُرُوحي ، وأحييتَ بمواعظك روحي وما عثر على هذا الدّاء أحدٌ قبلك ، فأكثر اللهُ في الأوِدّاءِ(١٢) مثلك ، فبالله(١٣) اشرح لي أحوال(١٤) المحبين لِربِّهم ، لعل الأسير يسير في سربهم . (فجنّح) الواعظُ والتوى ، وترنّح ثم استوى ، وباحَ بالوجدِ فناحَ ، ثم صاحَ : ويحك ياصاح ، اصغهم لِمَنْ ؟ وأذكرهم عند مَنْ ؟ أأُثر(١٥) الدُّرّ على الدِمَن(١٦) ؟ ثم أنشد :

بلّغْ سلامي بالغُوَيْر جيرةً ... قلبي وإنْ خانوا(١٧) إليهم تائق

٢٤ — ب

---

(١) أ ، ت ، م : شراب . (٢) ح : او ، وباقي النسخ هل .
(٣) ح : أو . (٤) ح : لايغرنك ، م : لاتختار .
(٥) هامش ح : العصى قيل مقلوب تصحيحه قيل عسى .
(٦) م : أوفقت . (٧) ح : لوتركد .
(٨) ح : لثمت . (٩) ح : لو .
(١٠) ح : قنص . (١١) ح : عن .
(١٢) الاوداء : جمع ودود . (١٣) ن في ح .
(١٤) ح : حال . (١٥) ح : أنسر .
(١٦) ح : دمن ، والدمنة : آثار الناس وما سودوا ، أو آثار الدار .
(١٧) ح : حالوا .

فارقتهم كرهاً وليت أنني ... للروح من دونهم مفارقُ
ولستُ أنساهمُ وإن تقطعت ... للبُعد فيما بيننا علائقُ (١)
شواهق الجبال لو حمّلتها ... بعضَ غرامي زالت الشواهقُ (٢)

ثم مالَ وقال : لمّا نزل سُلطان المعرفةِ في قُلوبهم بثّ جُنودَ التسلّطِ في رُزداقِ البدنِ (٣) . (إنّ الملوكَ إذا دخلوا قرية أفسدوها) (٤) فطرفَ مَلكَ العينِ (٥) الطّرفَ فغضَّ . (ولَسَنَ اللسان بذيله (٦) فقر (٧)) . وضربَ قاهرُ السمعِ السمعَ فصُمّ . وأمسكَ الحذر تصرّفَ (٨) الكفّ فكفّ . وغرّ الجسمُ من الخوفِ تصفر واصفرّ . وانجلى جَلالُ الحبيب للقلب فعلق به عَلَقُ (٩) الوَجْدِ . فغابوا بالحب عن (١٠) النفوس مُذ وجَدوا الحبّ (١١) . فبي يَسْمَعُ وبي يُبصِرُ . فلو سمعت شكوى واجدهم إلى واجدهم (١٢) لعشيت (١٣) عين عيش دنياك (١٤) ، ورثت قوى هواك .

ثم غلبَهُ الوجد فلما أفاق ، صاح حتى أزعج الرفاق .

بالله يا ريح الصّبا ... سُرّي على تلك الرّبا
وبلّغي رسالتي ... بفضّها أهل قُبا (١٥)
واحَرَبَا وَهَلْ يَرُدُّ (١٦) ... دُ فائتاً واحَرَبا

---

(١) ح : بالبعد . (٢) أ : الشهواهق .
(٣) الرزداق : موضع فيه قرى أو بيوت مجتمعه . وهنا يراد به جميع البدن .
(٤) سورة النمل آيه ٣٤ . (٥) أ ، ت ، م : تلك
(٦) م : نزيله ، أ ، ت : بزيلة .
(٧) ح : ففرض وقض . فقر أى صمت وعقد أو ربط . والعبارة من (ولسن إلى فقر) غير واضحة المعنى . (٨) م : تصوف . (٩) م ، غلق .
(١٠) ح عوالحب . (١١) ن في ح (١٢) م ، ح : واحدهم .
(١٣) أ ، ت : لغنتنت ، م : لغنت . (١٤) ح : وعشيت .
(١٥) م : قبسا وقبا بالضم أصله اسم بئر عرفت القرية (بها) وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الانصار (معجم البلدان) .
(١٦) ح : ترد .

(ثم نـزل عن منبره ومضـى ، وترك القلوب على جمـر الغضـا (١) ٠)

تفسـير غريبـها : ـ

الأيْن : التعب ، والمُتقعوس (٢) : الكبير وكذلك الهِـم ، وخشَّت : جعلت لهـم خشاشاً (٣) وهو مايجعل فى أنف البعيـر ، وحمدل (٤) : قـال الحمد لله ، وحوقـل (٥) قـال لا حـول ولا قوة إلا باللـه ، وسبحـل : قال سبحان الله ، وحسبل : قـال حسـبى اللـه ، والطبَـع : الدنَـس ، ومفـئود : ضعيف الفؤاد ، والشن : القربـة اليابسـة ، والقصيـف (٦) : الدقيق ، والمطرهف : الحسن ، والذلحلـح (٧) : الخفيف الجسـم ، والسمسع (٨) : اللطيـف الدقيق الخفيف فى عملـه ، والأبلـه (٩) : التائـه ، وسدكت بـه (١٠) : قربت منـه ، والقُتاقن (١١) : الذى لا يخفى عليه شـىء ، والبهالق : الأباطيـل ، والأَنوق : الرخمـة تبيـض فى أعالى (١٢) الجبال ، فلا يكـاد يوصل إليها (١٣). والمَنز هـوة : الخيـلاء ، والشريان : عرق فى اليد ، والمعلنكسة : المظلمـة ، والصمقر : الشديد الحر ، والرضْف : الحجـارة المحماة ، والعنقفير (١٤) : الداهية ، والمرلعب (١٥) : المنطلق ، والشمردل (١٦) : الحسن ، والعَشوْزَن : الشديد وكذلك الدمَكْمَك ، والشهم : الذكى ، والهلباجـة : الأحمق ، والعَميْثَل : الذى يطيل ثيابه ، والقميْثـل : القبيح المشـية ٠

٢٥ ـ ب

---

(١) ن فى ح ٠

(٢) أ ، ت المتقوس ، م : المتعقوس.

(٣) ح : خشـا ٠

(٤) ح : وقوله حمدل أى ٠

(٥) ح : والحوقل ٠

(٦) أ ، ت ، م : والقضيف ٠

(٧) م : والدلحلح ، ح : والذلجلج ٠

(٨) ز فى ح ٠

(٩) م : والأبلح ، أ ، ت : الأبلخ.

(١٠) أ : وسكدت به ٠

(١١) ح : قريب ٠

(١٢) م : اعـلا ٠

(١٣) ح : إليـه ٠

(١٤) ت : والعنفقير ٠

(١٥) ح : والمزلعب ٠

(١٦) ح : الشمرذل ٠

والموهان[1] : الضعيف الفؤاد ، والتباريح : شدة الشوق ، وبرّح به : اشتد عليه : ، والعَسَاقيل : السراب ، وجنّح[2] : مد جناحيه .

– المقامة الثامنة : في السفر إلى الله (عز وجل)[3] –

جَلَسْتُ مع الفِكْرِ بنادٍ من الأندية فلاحَ رَكْبٌ بواد من الأوديـة ، فَقُمنـا لنستبينَ الحال ، فإذا رَكبانٌ[4] على الرّحال ، فنظرْنا فإذا العقْلُ قد نَفَر في نفَرٍ ، فقلت[5] : إلى أين ؟ قالَ : السفَرُ ، فقلت : هل يَصِحُّ[6] لي معَـك صُحبَة ؟ فقال : أعْزُب ياقليلَ الصَّبرِ على الغُربَة ، إنّ البلَدَ البعيدَ الشّقة الأنفس ، (لم تكونوا بالغيه إلا بشقّ الأنفسِ)[7] ، فقلت : واعجبا من سفين عتابٍ تجرى بي قبل تجربتي[8] ، فمرّ ولم يحفل[9] بجوابي ، فلعب الجوى بي :

فقلتُ : دعوني واتباعَ[10] ركابِكـم ... أكُنْ طوعَ أيديكمْ كما يفعل العبـدُ

وما بالُ زَعْمي[11] لايمنُون عليهم[12] ... وقَدْ عَلِمُوا أن ليس لى منهم[13] بـدّ[14]

فلما تلمّح في عثوره[15] عيني العبرى[16] ، قال : (إنك لن تستطيع معى صبرا)[17] . قلتُ : اقطعتَ على هذا حتى تطعتَني ؟ فقال : كم أمرْتُكَ بما استطعْتَ وما أطعْتَـني قلتُ : بقيةُ عُمْرِ المـرءِ[19] لاثمنَ له ، قال : السفر قطعةٌ (من العذابِ)[18] ، قلـتُ : ولكنى / ضمنه سـائرٌ واتَغْنمـوا . قال : إن النفقة فيه من المهـج .

٢٦ – أ

---

(١) أ ، ت : والموهاة ، م : والموهاة . (٢) ح : مد جناحه .

(٣) زنى ح ، م . (٤) م : ركبنـا . (٥) ح : قلـت .

(٦) أ ، ت ، م : يصح . (٧) يشير إلى قوله تعالى (وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيـه إلا بشق الأنفس) سورة النحل آية ٧ .

(٨) ت : تجربتي . (٩) ح : ولم يحتفل . (١٠) جميع النسخ واتباعى .

(١١) كذا بالاصل . (١٢) أ : عليكـم . (١٣) ع : فيهم . (١٤) جهـد .

(١٥) م : غيـور . (١٦) ح : الغبرا . (١٧) سورة الكهف آية ٦٧ .

(١٨) ح : المؤمن . (١٩) زنى ح .

قلت :

(وما غلت نظرةً منكم بسفك دمى) * قال : أرجو أن يكون عزمك لكَسْرِكَ جابرًا ، قلت : (ستجدُنى إن شاء اللهُ صابرًا) [1] . قال : هل لاح لـك (أمارة [2] ، لصلاح) النَّفس الأمارة [3] ؟ قلت : أليس الأعمال بالنِّيَّة [4] ؟ فقد نَضِجتْ نيّتى النيَّة ، فقُدنى وقِدْنى [5] .

لعلَّ عارِبَ [6] هذا الحظ يرجع لـى ... يوما وقاعد هذا الجَدِّ بى يثب [7]

فقال : حقِّق راحلةً راحلةً [8] ، واملأ أحمال الاحتمال من زاد الصبر ، وودِّعْ رُفقاء العادةِ ، وداعَ من لا يلتقى ، فإذا صفا من الكَدرِ السِّرُّ فَسِرْ . فنهضتُ نهضة (غشمشم) ، وقمتُ قيام من شَمَ (عطرَ مَنْشَمِ) وجمعت مَتاعَ المَسْرَى [9] فـى (أنيقى) ، وقلت للطباع السَّكْرى أنيقى ، واستبدلْتُ من فريقى رفيقى ، فلما انتظمنى سِلْكُ صحبته ، أسْرَى [10] بى [11] تَلِكَ محبته .

فصرتُ أفرش خدّى فى الطريق له ... ذُلًا وأُسحبُ أجفانى على الأثَر [12]

فلما قطعنا فى قِطَعٍ من الليل [13] قُطعةً من الأرض قَطْعَ السلْب ، سألتُ صاحبى عن المقصد ، فقال : بلَدُ القلبِ ، قلتُ : ياسَكَنى [14] من تَسْكُنه ، فقال [15] : ياسكين هو مسْكَنُ الرب ، فلما أرشدنى أنشدنى :

---

(١) سورة الكهف آية ٦٩ .
(٢) ن فى ح .
(٣) ح : للأمارة اصلاح . وفى هامشها الإمارة العلامة .
(٤) ح : بالنيات .
(٥) وقدنى : اقتضى منى .
(٦) م : عازب .
(٧) ح : الحظ يثبت لى .
(٨) ح : وراحلة .
(٩) المسرى : يقال سارى صاحبه : سار معه ليلا
(١٠) ح : أسرى بى ـ ت : أمرنى .
(١١) ح : تلك الليلة بليل .
(١٢) م ح : الأثـر .
(١٣) ليلا لئلا : زفى ح .
(١٤) سكنى : مايُسكن إليه .
(١٥) ح : قـال .

يا حبّذا جبل الرّيّانِ[1] من جبـــل ... وحبذا ساكن الرّيّان[2] من كانــا

وحبّذا (نفحاتٌ[3] من يمانيـــــة) ... تأتيكَ من قِبَلِ الريان أحيانا

هل يرجعنّ وليس الدهر مُرتجِعًا[4] ... عيشٌ لنا طالما أحلولى ومالانا

٢٦ — ب / ثم غنت الحُداة ، فرنّت الفلاة ، فأطربتْ[5] وأعربتْ أبيات الشعر ، (عن[6] أبيات الشعر) ، فأغربت[7] ، فترنم منهم واحدٌ ، بصوت له نُغيمةِ[8] الواجِدِ[9] :

إلى كَمْ حَبْسِهَا تشكُو[10] المضيقَــا ... أَثِرْهَا ربّما وجدَتْ طريقــا

أجِلْها تطلُبِ القُصوَى ودعْهــا ... سُدًى ترمِ[11] الغُروبُ بها الشُروقا

أتعقِلُها وتقنَعُ بالمُوينـــــــا ... تكونُ إذًا بذِلّتِها خليقـــا

ولم يُشفق[12] على حسَبٍ غُلامٌ ... يكون على ركائبِهِ شـــفيقــا

تَوَرّطْها فإمّا نلتَ خــــيرا ... فسعدٌ وافقَ القدرَ المَسُوقــا

وإما أن تَخِيبَ فلستَ فيهـــا ... بأولِ طالبٍ حُرِمَ اللحُوقـــا

ثم حضها حادٍ آخر لما رأى بعضها قد استأخر فانبرت تُسرع بلا عقـــول ، وإذا به يَشرع[13] ويقــول :

دَرّ لَهَا خِلْفُ الغمـام فسـقى ... ودامَ من طلِّ[14] عليها ما وَقــى

تفنّ بالجرعاء[15] يـا سَائقهـــا ... فإنْ وَنَتْشيئا فَرِدْها الأبْرقـــا[16]

(١) جبل الريان بالحجاز (القاموس) .

(٢) ت : مـــا .

(٣) ت : من نفحات ، م : نفحة منه .

(٤) أ ، ت ، م : مرتجع .

(٥) م : فطربت .

(٦) ن فى ح .

(٧) ح : وأغربت .

(٨) م : يغتنمه ، أ ، ت : يتغنمه .

(٩) ح : الوجـد .

(١٠) م : يشـكو .

(١١) ت ، م : ترمى ؟؟ : تـرى

(١٢) ح : يتفـق .

(١٣) م : يسـرع .

(١٤) م : ظـل .

(١٥) الجرعاء : الأجرع أى الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .

(١٦) الأبرق : مكان غليظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة .

ولغنَ عن السِّيَاط فى أُرجوزة (١) ... بحاجرٍ ترى السهامَ المُرَّقا

واستقبل الريح الصَّبا بخطمها ... تجد سُرَى ما وَجدتْ منبسقا (٢)

إن لها على الحى وأهلِهِ ... إن حُمّلتْ لَعَلقاً وَعلقَا (٣)

وكلَّما تزجُرُهُ حُدَاتُهَا ... رعَى الحى رب الغمام وسَقَى (٤)

حواملا منا هموماً ثقُلَت (٥) ... وأنفُساً لم تَبْقَ إلا رَمَقَا

٢٧ — أ /تحملنا (٦) وإن عَرَيْنَ قُضُبا (٧) ... وإن دَمِينَ أذرُعاً وأسؤُقا

دام عليها الليل حتى أصبحتْ ... تحسب فجرَ ذاتِ عِرْقٍ شَفقا

فصاح سائقٌ ، بصوت سائِق :

الذَّميلَ الذَّميلَ ياركبُ إنّى (١٠) ... لضمينٌ (٨) ألّا يخيب (٩) سُراكا

فاستلبَت أيدى الطرب أرجُل الركاب (١١) ، فرأينا من عجَّها العُجاب (١٢) ، فلما خدَّت بنا (خدَّ الجِدّ) (١٣) بالعزم الجادَّة ، قد حنا غيهب (تَدْح) فى الأبصار الحادَّة (١٤) ، فقدح صاحبى وأورى فرأينا الجادَّة ، وخافَ الفقر فى القفر إلى الماء فطوى المنزِلَ (١٥) ، وكفَّ ناقه هوى الناقة إلى أن ينزل (١٦) .

ولم تزل أشواقه تسوقها ... حتى رمتْ من الوَجَى (١٧) رحالها

فقلت : ارفق بالمطى فقد أجهدها (١٨) الأَيْن (١٩) . فقال : لا أبرح

---

(١) زفى م ، ح . (٢) م : منسقا ، ح : متسقا . وانبسق : طال .

(٣) أ ، ت : لعلقا ، م : لغلقا . (٤) ح : درب .

(٥) خ : أثقلت . (٦) ح ، م : تحطنا . (٧) ح : قصبا .

(٨) ت : بضمين . (٩) ح : لاتخيب . (١٠) ح : الركائب .

(١١) ح : العجائب . (١٢) ح : جدت . (١٣) أ ، خذ ، ح : جد جد .

(١٤) فى هامش ح : الجادة الأولى من الجد ، والجادة الثانية اسم الطريق .

(١٥) أ : هو ، م : بهوى . (١٦) م : ينزل . (١٧) ح بالوحى . والوجى بالتعب .

(١٨) ح : جهدها . (١٩) الأين : التعب .

حتى أبلغ مجمع البحرين)(1) (ثم تأوه وقال)(2) (كان سائقا بالشوق بين الأضالع)(3)

ثم جمجم(4) وأنشد :

متى رُفِعتْ لها بالغَوْرِ نارُ ... وقرّ بذى الأراك لها قرارُ

فكلّ دمٍ أراقَ السيرُ منها(5) ... بحكم الشوق مطلولٌ جُبارُ

أمُرْتَجِعٌ ويا أُسَفِى عليه ... برامَةَ ذلك العيشُ المُعارُ

فقلت له : للّه هِمَّتُه التى من شأنها جَرُّ الرّماح على السِّماك الرامح(6) فصاح :

خليلىّ لا واللّه (ما أنا منكما)(7) ... إذا عَلَمٌ من آل ليْلَى بَدالِيَا

فما زال يُعْنِقُ حتّى لاحَتْ أعلامُ النَّقَا ، فجعل يجولُ ويقول :

٢٧ ـ ب يا أراك الحمى نشدتك من جا ... ر(8) تلك الرُّبا وَحَلِّك(9) بعدى

يا عذولى دع الملامَ فما(10) عنـ ... ـدك من لوعة الهوى عندى

فانجذبَ(11) الجذبُ(12) من بين أيدينا ، ولاحتْ رياضُ الغياض فإذا عين الحياة ،

فولجنا فى الماء وخرجنا(13) ، (فإذا عليه أُمَّةٌ من الناس يسقون)(14) ، فقلت لصاحبى :

لمن الأزِمَّة فى القطارِ الأول ؟ فقال : (للذين تتجافى جنوبُهُمْ عن المضاجع)(15)

فما كان إلا أن علونا الرّبوة ، فلاحَ البلدُ فتلقتنا(16) الراحة ، على مسافة ، فدخلنا

---

(1) سورة الكهف آية ٦٠ (2) ز فى ح .

(3) ح : سائق الشوق بين الأضالع . (4) ن فى ح .

(5) ح : السهر . (6) السماك الرامح : جعله بعضهم الشعرى اليمانية فى لمعانه (المعجم الفلكى ص٢٢) .

(7) ح : ما أملك البكا . (8) ح : بتلك .

(9) ح : وحقك . (10) ما : زائدة فى جميع النسخ وهى لا تستقيم مع الوزن .

(11) م : فانحدب .

(12) ح : الحدب . (13) م : فخرجنا .

(14) يشير إلى قوله تعالى : (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون) سورة القصص آية ٢٣ .

(15) سورة السجدة آية ١٦ . (16) ح : فتلقينا .

ببضائع المعرفة ، وما ثمّ سكن (١) ، فشاهدنا الالرابحين رائحين (٢) بكل قبيل ،

تفوح أرواحُ نجد من ثيابهـــمُ ••• عند النزول لقُرْبِ العهد بالـدّارِ

فنهبّتْ (نَشْرُ) القَبُول ، تبشر (٣) بالقُبُول ، فصَعِدنا بالوصول (٤) ، وصَعدنا (٥) بالـنزول (٦) ،

فأقبل وِلْدان النعم عليهم تراطق الخِدَم ، فصاح بى صاحبى وقال :

الطريقَ الطريقَ ياكلّ عيْـــنى ••• إن عَيْنى تريدُ وَجهَ الحبيـــب

ثم خلّفَ في الوادى جميعَ أتباعه ، وعلا على الجبَلِ فقمتُ قيام الصّادى لاتّباعِـهِ ، فتملّكنى (٧) الخبل (٨) فعاد إلىّ (٩) (بعد زَمَنٍ) وقد استولى عليه زِمَن (١٠) ، فقلت لـــه :

بعد أن سَكنَ ، مافعل السَّكن ؟ فقال ، سِرْتُ على حالى إلى أن لاح لى حجابٌ ، فطمعت (١١) فى أنّ سُوَالى مُجَاب ، فلو اخترقْت لاحترقْتُ (١٢) ، فاضطربْتُ وارتعشْتُ ،

ولولا تأخّرى ما انتعشْتُ ، ونُودِيتُ / بأن نُودِيتْ (١٣) : ليس الوصولُ إلينا بِقطْـــع المسافة (١٤) ، أين لُطفُكَ ماهذه الكثافة ؟ ثم صَاحتْ بى الهيبة فهمت ، فأقـــررتُ (١٥) بالعجـــز عن الإدراك وفهمـــتُ .

٢٨ ـ أ

---

(١) أ ، ت ، ح : مكس .
(٢) ح : الرائحين رابحين .
(٣) م : تبشرنا ، ح : يبشر .
(٤) تراطق : نوع من الملابس (القامـــوس) .
(٥) ن فى ح .
(٦) الزفى ح .
(٧) م : فملكـــنى .
(٨) ح : الخبـــل .
(٩) م : بعذر من .
(١٠) زمن : مرض .
(١١) ح : فاطمعـــنى .
(١٢) ح : احترقـــت .
(١٣) أ ، ت ، م : ونوديت .
(١٤) ح : مســافة .
(١٥) م ، ح : وأقـــررت .

فألقانى (١) تحت شجرة الطمع ، أقنعُ بالظل عن الثمر إن (٢) لم يقعْ ، ثم مدّ (٣) نَفَسًا كأنّهُ آخِرُ نَفَسْ ، (وهينَم) بكلماتٍ أبْيَنَ مِنْها الخرَس .

أيا بانةَ الغَوْرِ عطفًا حُييت ... وإن كنتُ أكني (٤) وأعْني (٦) سواكِ

أحبّك من أجل (ماتعلمين) (٥) ... لو انى أراه كما قد أراكِ

ذكرتِ ويالَهَفى هل نسيتِ ... ليالىَ أسْمُرُها (٧) فى ذُراكِ

كفى الوجدَ أنى إذا ما استرَحت ... إلى اسك عمّيتُهُ بالأراكِ

هناك ومن عجبٍ فى هوا ... كِ قولىَ فى تلك نفْسى هَناكِ

إذا الصّدُ أرضاكِ فهْوَ الوصالُ ... فأنّى فعلْتِ فأهلاً بذاكِ

ثم اعترته (العُرَواء) ، وتصاعدت عليه الصُعداء ، (ورحضت) قلبَه (الرُحَضاء)

ثم قال : ما أشدّ الشوقَ وما أبرحَ ، فارجع أنت فأنا ما أبرح (٨) ، فلما رأيتُه يؤثر الوحدة تركتُه وحده ، فلا أدرى أقام على الحنين الذى ألِفَ أوْ تلِفَ .

تفسير غريبها : —

الغشمشم : الذى لايثنيه شئ عن شجاعته ، ومنشم : امرأة كانت تبيع العطر، (٩) واختلفوا فى المراد بعطرها على ثلاثة أقوال ، أحدها أنها كانت تبيع الطيب ، وكانوا إذا تطيبوا بطيبها اشتدت (١٠) حربهم ، قاله الكلبى (١١) .

---

(١) ح : فألقيتنى ، م : فألقانى .
(٢) م : إلى أن .
(٣) ح : أمــد .
(٤) ح نخلعــنى .
(٥) ح : من تعلمين .
(٦) ن قــوح .
(٧) كتت : ز فى ح .
(٨) ن فى ح .
(٩) ن فى ح .
(١٠) م : اشــتد .
(١١) ح : ابن الكلبى : النسابة ، أبو المنذر هشام بن أبى النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبى الكوفى ، كان من أعلم الناس بعلم الأنساب (الكنى والالقاب ٣/١٠١) .

٢٨ — ب والثاني : أنها كانت تبيع الحنوط في الجاهلية فيقال للقوم إذا تحاربوا[1] دقوا بينهم عطر منشم ، أي طيب الموتى ، ذكره ابن قتيبة . والثالث : أنها امرأة أهديت إلى رجل ، فلما خلا بها امتنعت منه فشججها ، فخرجت على نسائها مدماة ، فقلن : بئس ما عطرت زوجك . ثم جعلته العرب مثلا ، قاله مؤرّج[2] السّدوسي .

والأنيق[3] : الجلد بعد دبغه ، والجدجد : الأرض المستوية ، وقدح : أثر ، والنشر[4] : ريح لينة ، وهينم : تكلم بكلمات خفية ، والصروا : الرعدة والرحضا : العرق ، ورحضت : غسلت .

---

(١) م : الثانـــى .

(٢) أ ، ت ، ح : مـؤرخ .

(٣) م : والجـــدد .

(٤) ح : والنســـر .

— المقامة التاسعة —

فى ايقاظ الغافلين (١)

أَلْمَكَ الهوى بالدُّنيا تَصَنع فى البيت دُعْوَة (٢) ، ثم دعانى فيمن دَعَا فلبيتُ الدَّعْوَة ، فَدَخلْتُ قصْرًا ليس فى بنيته (٣) قصور ، قد حُبِّرَ فى زينته بأسنى (٤) الحُبُور ، الجوارى جَوارٍ (٥) (فى فنون الخَدم) (٦) ، (يَفْتَتِنَّ) (٧) فيفتِنَّ ما بين فَرْعٍ وقدم ، وجوهُهُنّ عُذْرُ العَاشِقِ ، وريْحُهُنّ سُكر النَاشِق ، (والبَهَانيْقُ) (٨) فى الاسْتِبَاقِ إلى المِهَن ، فأصبح تلبى بعد الانطلاق كالمرتَهَن ، وإذا بزور كلهم (زُوْلٌ) متمايل ، لهم شمائِل أرقُّ من الشمَائِل ، تُتناول بالأيمان لا بالشمايل ، فقلت : هذا عيش (رفيع) (رُخَاخ) إذا (صَادَى) (٩) القلوبَ صَادَهَا أسرع من الفِخاخ ، فأقبل مغنٍّ يتغنَّى بغُنَّة أَغَنّ (١٠) ، ويقتطف من كل فن أحلى فنٍّ (١١) ، وساعدتْهُ قينة كتصحيفها (١٢) ، توافقه ويوافقها / فى تاليفهما ، فلما (١٣) غنّى رنّتْ قِبابُ الدار (١٤) ، وإذا لعب بناية (١٥) رقص القصر (فى بنائه) (١٦) ودار ، فدار (١٧) شرابُ السُّرُور لدينا فاسْكَرَ الألباب ، فإذا (١٨) طارِقٌ يطرُقُ علينا الباب فقلنا : من ذا ؟ فكان الجواب : ناهٍ عن المنكر وآمرٌ بالصواب . فدخل : (ذو نصح) (١٩) بلا دَخل (٢٠) ، لم تَخِلْ (٢١) أن نصيحًا (٢٢) نحل ما نحل ، فقال : يا شاربين من أنهار الهوى شُرب (الهيم) يا جاهلين نهار الهدى كالليل البهيم ، يا مقيمين على الدَّرَن وليس فيهم مقيم ، يا سالمينَ من مرض البدَنِ وكلهم سليم (٢٣) ، أتعمرون ربوع

٢٩ — أ

---

(١) ح : فى أسرار الله عز وجل (٢) دُعوة : يقال دعا القوم دعاء ودعوة ومدعاة : طلبهم ليأكلوا عنده . (٣) فيه : كذا بالنسخ وحقها ما أثبتناه .

(٤) أ ، ت : بأسرى ، ح : بأسف (٥) رسمها فى النسخ جوارى وحقها جوارٍ .

(٦) ح : كالخدم فى فنون الحذم والخدم معناها الخلاخيل .

(٧) ح : تفتن . (٨) ح : والبهانيق (٩) ح : صاد

(١٠) أ ، ت : أغش . (١١) أى فتنة وفى هامش ح : كتصحيفها أى فتية .

(١٢) ح فتن . (١٣) م : ولما . (١٤) م : فكلما .

(١٥) م : بنانة ، ح : فى بينانه . (١٦) ح : ببنانه (١٧) ح : ودار فدار .

(١٨) م ، ح : وإذا . (١٩) ح : ونصح (٢٠) دخل : فساد .

(٢١) م : نحل ، ح : لم يحد . (٢٢) م : نصيحنا ، ح : تصحيا .

(٢٣) سليم : جريح .

النعم برتُوع النَّعَم (١) ، وتستبدلون بالقرآن مثل هذا (٢) النغم ، أتوطنتم مُغْفلين ذكر آفات الوفاة (٣) عند بُروج البُرج (٤) ، أم بتم غافلين عن مُلِمَّات المماتِ عند نزع الروح (٥) ، أمَّا قصركم فإلى الخراب ، (وقُصارى مالكم) (٦) فإلى (٧) التراب ، وأمَّا آمالكم (٨) فسَراب ، والعطشُ أصلح من هذا الشراب ، وما لَذَّ لعاقلٍ صوتُ رباب ، ينعق للبَيْن بينه غراب .

يامقيمين رَحّلوا للذهــاب ... بشفير القبور حطَّ (٩) الرِّكاب

نعمّوا هذه الوجوه فما صَــوْ ... نكموها (إلا لعفر) (١٠) التّراب

والبسوا ناعِمَ الثياب ففي الحُفْـ ... ـرة تَعْرَوْن عن جميع الثياب

قد نعته الأيام (١١) نعيًا (١٢) صحيحـاً ... بفراق الإخوان والأحباب (١٣)

٢٩ ـ ب ثم قال : إنكم في حِصْن قُلْعَة ، لا في حِصْن قَلْعَة ، وإن السرورَ شرور ، وإن زَورَ الأماني زُور ، وإنّ الوصلَ بتٌّ ، وإن الجمعَ شتٌّ ، والحُلو (مُرّ) إنه عن قليل مُقَر (وذو اليسار عن يسار) (١٤) لاشك مُفتَقِر ، وحبلُ الاجتماع معقود بالفراق ، وحقُّ الحقِّ متعلق بالأعناق ، وسيعودُ المتوطن بين أهله غريبا (إنهم يرونه بعيدًا ونراه قريبا) (١٥) فاجمعوا للرحيل الرّحل ، واستبدلوا السريف (١٦) (بالمحْل) ، فإنه إذا خيفَ (الضحْل) لموصْل ، ولا تمدّنَ الرّاحَ للرّاحِ ، فكم من سُرورٍ قد مرّ وراح (١٧) ، ولا وَجْهَ في الدنيا للأفراح .

---

(١) ح : ربوعا بربوع النعم . والنَّعَم : المال السائم ، وأكثر مايقع هذا الاسم على الإبل (ج) أنعام ، وأناعيم . (٢) أ ، ت ، ح : هـذه .
(٣) م : الفوات . (٤) خ : الترح . (٥) ح : رق .
(٦) ح : وقصاراكم . (٧) خ : إلى . (٨) ح : مالكـم .
(٩) م : حطـوا . (١٠) ح : بعفر . (١١) ح : نعـت .
(١٢) ح : نعتـا . (١٣) ح : والأصحاب . (١٤) ح : واليسار يسـبر .
(١٥) سورة المعارج آية ٧ . (١٦) ح : الزيف . (١٧) ح : فـراح .

هَبِ البعثَ لم تأتنا رُسْلُه ••• وَجاحِمَةُ النـارِ لم تُضْـرَمِ

أليس من الواجب المستَحَقّ ••• حياءُ العباد من المنعِـمِ

فطار بصحبته سُكرنا (١)، وطال لنصيحته شُكرنا (٢)، فحضرنا بقلوب تائبين (٣)، ولنا بعد أن كنا مستعجلين غائبين (٤)، وقلنا : أتضمن لنا بعد النزوع الوصول؟

فقال : إن الفروع تبنى على الأصول (٥)، انهضوا نهضة (ضبار م) (٦) واثبتوا ثبوتَ خُضارِم (٧)، (وصَابِرُوا لما يأتى من (البَوَازِم) (٨)، وليُقِم الحازمُ (٩) على أمرٍ جازِمٍ (١٠)، أويقوا (تَرْتَقَ) (١١) الهوى غَضَبًا (١٢) للحجى بأيدى الإجابة، واكسروا كل إناء لَهَا قد طرَفَ طرفًا فى الإجابة، وليشغلنكم صوت النأى (عن صوت (١٣) النَّاى) (١٤)، وإخرابَ المغانى عن إطراب الأغانى (١٥)، وقد قوى رجا الرجـاء للنجـاء. فقلت له : لو تمّت يومنا بلومنـا (١٦)، فقال : إنما يُرتَجى مخضودَ تَلاس (١٧)، أسماعُ تعى مقصودَ كلامى (١٨)، فصحتُ إليه :

٣٠ ـ أ

ياسَيّدًا يَرْوِى الصدى رأيُـه (١٩) ••• بصائِبٍ كالمُزْنِ (إذ يهمـى) (٢٠)

إن كنت تَهمى بصواب علـى ••• ذى غُلّةٍ فاهْمِ على فَهْمـى

فانبعثت نصاحتُهُ تنفع (٢١) (كشؤبوب) (٢٢)، فشبهتُها الماءَ ينفعُ من أنبوب.

---

(١) ح : لصيحته.
(٢) ح : بقلوبنـا.
(٣) م : تائبيـن.
(٤) م : عابئين، ح : تائبين.
(٥) ن فـى ح.
(٦) ح : ضُبـارم.
(٧) أ، ت : خراضم.
(٨) ح : مـا.
(٩) ح : البـوازم.
(١٠) ن فـى ح.
(١١) أ، ت، م : فطرف.
(١٢) هامش ح : الإجابة الثانية الإتيان بالشىء.
(١٣) ن فى م.
(١٤) ح : واغراب.
(١٥) ح : وجـا.
(١٦) ح : كلامـى.
(١٧) ح : ملافـى.
(١٨) ح : لـه.
(١٩) ح : برأيـه.
(٢٠) ح : اذ تهمـى.
(٢١) جميع النسخ تنفغ.
(٢٢) م : فـى.

ثم جرى فى مواعظ كالنهر (اليعبوب) • فلما رأيت سحاب فضله قد سح (١) (٢) (٣) • بان أنه أبلغ فى لفظة من سحبان • فتمنينا بنكته ومعانيه الغزار • ما كنا نعانيه بالليل والنهار • ما حكى الخلدى (٤) أو حاكى مهيار (٥) • وشاهدنا منه رجلا نصيحا تقواله (٦) • فكل منا يقول لصاحبه تقوى له (٧) • فيقول: إنما رنعة الله بالتقوى له • فقلنا له : قد كنا وترا فشفعتنا • وقد حزت عنا أجرا ونفعتنا • وقد عرفنا قدرك بوسمك وأدبك • فتم عرفا تنا باسمك ونسبك • فقال :

أما الكنية فأبو التقويم (٨) • ولا تذكروا بكنيتى التقويم • فما أرى (٩) رأى أهل التنجيم • أعوذ بالله من الشيطان الرجيم • قلنا : فما الاسم ؟ قال : الحجى • واحفظوا (١٠) أن الجيم مؤخرة فى الهجا (١١) • قلنا : فمن أبوك ؟ قال : آبى • ان يذكر لى (١٢) الأبا • إنما قال لى : كن فكنت • ولولا إعزازه اياى هنت • ما وافقنى فى غدوى (١٣) ورواحى الا من سلم • ولا وافق عدوى قط الا من ندم • لأن عينى تلمح العواقب • والهوى مستعجل لايراقب • فقلنا : اشرح لنا وخذ رحلنا •

---

(١) ببيان • (٢) ن فى ح • (٣) أ ، ت ، م : فى فضله •

(٤) الخلدى : بضم الخاء وسكون اللام • هذه النسبة إلى الخلد وهى محلة ببغداد نزلها صبيح بن سعيد النجاشى الخلدى يروى عن عثمان بن عفان وعائشة رضى الله عنهما • روى عنه العراقيون • وكان ضعيفا وأما جعفر بن محمد بن نصير الخلدى الخواص، أبو محمد أحد مشايخ الصوفيه • مات فى شهر رمضان سنة ٣٤٨ هـ • (اللباب ١/ ٣٨٢)•

(٥) مهيار الديلمى : مهيار بن مرزويه ، أبو الحسن (أو ابو الحسين) شاعر فارسى الأصل ، من أهل بغداد • كان منزله فيها بدرب رباح ، من الكرخ • وبها وفاته سنة ٤٢٨ هـ • = ١٠٣٧ م • ينعته مترجموه بالكاتب ، ولعله كان من كتاب الديوان • ويرى هوار Huart أنه (ولد فى الديلم ، فى جنوب جيلان ، على بحر قزوين) وأنه (استخدم فى بغداد للترجمة عن الفارسية) وكان مجوسيا وأسلم سنة ٣٩٤ هـ • ثم غلا في تشيعه وسب بعض الصحابة فى شعره ، حتى قال له أبو القاسم ابن برهان : يامهيار انتقلت من زاوية فى النار إلى اخرى فيها • كنت مجوسيا وأسلمت فصرت تسب الصحابة • (تاريخ بغداد ١٣/ ٢٧٦ — والمنتظم ٨/ ٩٤ وابن خلكان ٢/ ١٤٩ وابن الأثير ٩/ ١٥٧ والتاج ٣/ ٥٥١ والبداية والنهاية ١٢/ ٤١ و Huart 97 وفى سفينة البحار للقمى ٢/ ٥٦٣ ، وفى مقدمة ديوانه طبعة دار الكتب كنية مهيار فى وفيات الأعيان (أبو الحسين) وفى المنتظم (أبو الحسن) ومثله فى دمية القصر ٧٦ وبهذه الرواية وردت كنيته مرات عديدة فى ديوانه — الأعلام ٨/ ٢٦٤)•

(٦) أ ، ت : بقواله •

(٧) ا ، ت : يقوى له ، ح : تقوله • (٨) التقويم : الحساب السنوى •

(٩) ح : فما رأيى • (١٠) ت فى ح • (١١) ح : تذكر •

(١٢) يريد الآباء • (١٣) ح : وافق ، وهو الصواب ، وباقى النسخ أرفق •

٧٦/٠٠

٣٠ — ب فقال : ميّزوا بين من دَرَجَ (١) على دين الهدى ، وبين من هوى به الهوى (٢) (وما اهتدى) كم بين عِكرمة (٣) وبين أبى جهل ، وإن جمعهما وَصْفُ أهل (٤) كم بين أبى طالب والعباس ، وإن لم يفرق فى النسب قياس ، كم بين نوح وكنعان ، الأمرُ أجلى من بيان ، كم بين آزر وابراهيم ، الظاهر لايحتاج إلى تفهيم (٥) ، ثم قال : اشكروا من العلم ما أفدتكم ، واذكروا ما منعتكُم من الجهل وأَفَتكُمْ (٦) ، فأدّينا من شكره ماوجَبْ ، وقضينا من أمره العجب .

تفسير غريبها : —

حُبرت (٧) : زُيّنت (٨) ، ويفتتن (٩) : من الفنون ، والمبانيق (١٠) : الخدم ، والنزول (١١) : الخفيف الظريف ، والرفيع : الواسع ومثله الرخاخ ، وصادى : قابل ، والهيم : الإبل العطاش ، والمقر : المرُ ، والمحل : الجدب ، والضحل : الماء القليل ، والضبارم (١٢) : الشديد ، والخضارم (١٣) : الضخم (١٤) ، والبوازم (١٥) : الشدائد ، والقرقف : الخمر ، والشؤبوب : الدفعة من المطر تأتى بشدة ، واليعبوب : الكثير الماء (١٦) .

---

(١) م : الهوى .
(٢) زفى م : من أعلاه .
(٣) زفى ح .
(٤) ن فى ح .
(٥) زفى م ، ح .
(٦) وأفتكم : من الفوات .
(٧) م حبرة ، ح : جدت .
(٨) م : زينة .
(٩) ح : تفتن .
(١٠) ح : والبهانيق .
(١١) ح : قاتل .
(١٢) ح : والصيارم .
(١٣) أ ، ت : والخراضم .
(١٤) ح : الضخام .
(١٥) ح : والبوارم .
(١٦) م : الماء الكثير .

ـ المقامة العاشـرة ـ

فى محاكمة النفس وصاحبها إلى العقل

خلوتُ بنفسى فى بعض الأيام ، فعاتبتها على النقض والإبْرام ، ولمتها على إيثار النقص على التمام ، وقلتُ : لماذا اذهبْتِ الأيامَ فى الآثام ، (وما تُحيين إحرام الإحرام) (١) ، إقْدامك (فى الإقدام) (٢) على المعاصى قد دام .

إن كُنت لاتُصفينى دَرْكِ دَرْك ، فأعفينى من شَركِ شَرْك (٣) .

لاتكونى قطعةً من كُربَتى (٤) ... وإذا لم تأرقى لى فاهجعى (٥)

واتركى شرّك إذ لاخير لى ... لاتضرينى إذا لم تنفعى

فما أعارتنى السمعَ ولا الطرْفَ ، وكأنه (٦) ماقبِلَ (٧) مما قلتُ حرف ، فاستعديتُ بالعقل (عليها) (٨) ، فبعث رسولاً إليها فصادفَ الرسولُ ملكاً عظيما قد أسكره ملكه ، (ومتغطرساً) (٩) جهولا قد ألها ، لهْوُه ، فعاد الرسول (يحضر) (١٠) ، ويقول : إنها لم تحْضُر (١١) ، وأخبر عنها من التعجرف (بما تعْرِف) (١٢) ، فقابل العقل (تغطرسها) (١٣) برسالة تلطف ، فلم يلفها يلفها التألف ، فقال : أنا أسير فكن ورائى إليها ، فسأشير ان سمعت برأيى عليها ، فوصلنا بعد الاذن إلى الحجاب (١٤) ، وإذا عليه قهارمة وحجاب (١٥) ، فقالوا : يطول بكم لطول التوارى الوقوف ، فظللنا (١٦) لأننا سوارى السقوف ، فكرّ صاحبى يكرر الاستئذان ، فما وصل

---

(١) ح : تحيين اجرام الأجسام .

(٢) ح : باقـدام .

(٣) م : تأرق .

(٤) ح : فانجعى .

(٥) م : واتـرك .

(٦) ح : كأنـه .

(٧) أ ، ت ، م : ماقيـل .

(٨) أ : عليها بالعقل .

(٩) م : ومتعطرسـا .

(١٠) أ ، ت ، ح : يحض .

(١١) م : تحصـر .

(١٢) ح : يعـرف .

(١٣) ح : تلغهـا .

(١٤) القهـرم : جمع قهرمان وهو الوكيل وأمين الدخل والخرج .

(١٥) ح : بـك .

(١٦) ح : فظـلا .

أحدٌ(١) يقول من هذان ، فلما تركنا الإيذان(١) آذنتْ ، وزعمت أنهــا الآن (أذنت)(٢)، وأخذت تعتذر للعقل بما (يَجْعُل(٣) عن البطا(٤)) ، وقالت : (أجمِلْ(٥) فمثلك) (من يَحْمل(٦)) ما عَنّ(٧) من خطا . ثم وثبت(٨) إليه وثنت وسادة ، فقال لها : اجلس ، فقالت : هذا(٩) مجلس مع السادة ، فمثل قائما يتمثل :

جئت أشكو فاستوقفـــتني إلى أن ... كلّ متّنى من قبل أن كلمتنى

وتدتنى من المقام ولكـــــن ... انقدتنى همًّا إلى أن قدتـــنى

٣١ ــ ب ثم قال : هذا(١٠) قد جاءنى(١١) يتظلم ، وقد ساءنى ما منه يتألم(١٢) ، وقد حضركما الحاكمُ ، أفتأذنين أن يحاكم ؟ فقالت : أمره يُطاع (ولا أتأوّلُ المُطاعَ)(١٣) وأنا أوّلُ(١٤) من أطاع ، فقال لى : ما الذى جرى عليك منها ، وأى أذى سرى إليك عنها؟ فقلت : تدنّس بالزلل بُردى ، وتحطنى على ما يُردى ، لاتغــرس (من الشـجر) إلا الخِلاف(١٥) ، ولا تَرضَع(١٦) إلا من (أخلاف الأخلاف)(١٧) ، إن أيقظتها(١٨) تناعست ، وإن قدّمتها تقاعسَتْ ، وإن عاهدْتُها غدرتْ ، وإن أصعدْتُ(١٩) بها انحدرَتْ ، وإن نمت تعدَتْ ، وإن قربت بعُدتْ ، وإن اقدمْتُ أحجمتْ ،

---

(١) فى ح : أحد منهما . ولعلها : منها وفى أ : منا .
(٢) أ ، ت ، م : أوذنت . (٣) ح : يحمل .
(٤) م : يحفى على البطل . والبطا كتاب مصدر بطا (ككرم) .
(٥) ح : أحمل ومثلك . (٦) أ : يجهل .
(٧) ح : ماعيز . (٨) أ ، ت ، ح : وثبته .
(٩) ح : تهذا . (١٠) ن فى ح .
(١١) م : هذا مما منه يتظلم ، ح : من مأمنه يتظلم .
(١٢) ن فى ب .
(١٣) أ ، ت ، م : ولا أتاول المطاع ، ن فى م .
(١٤) ن فى ح . (١٥) ن فى أ .
(١٦) هامش ح : الخلاف : شجر الصفصاف . (١٧) ح : ولا ترتضع .
(١٨) جميع المخطوطات : من إخلاف الخلاف ولعل الصواب ما أثبتناه .
(١٩) ن فى ح .

(وإن أعربتُ أعجمتْ)[1] ، وإن أوقدتُ أخمدتْ ، وإن شويت رمّدتْ ، وإن

فسّرتُ أبهمتْ وإن أنجدتُ أتهمتْ ، وإن أيمنتُ[2] أعرقت ، وإن غرّبتُ شرقت

مشغوفة بخلافي لو أقول لها ... يوم الغدير لقالت ليلة الغار[3]

تسعى فيما يوجب زمنَها[4] مما لايروق ، وتقطع زمنها في طلب (تخروق)[5]

لو بدت لها عجوز (جحمرش) لهامت ولو رأت ليلة القدر تجوز لنامت ، تختار

لذة ساعة ، وإن أثمرت لها شناعة .

فما هي إلا مثل قاطع كفّه ... بكفٍّ له أخرى فأصبح أجذما[6]

أكلة شربة جثمة طلعة حولة حطمة خرجة[7] ولجه خدعة خذلة سهرة في الهوى

سخرة ضجعة ضحكة قعدة عن الخير لعبة همزة للناس لمزة هزأة هذرة

هقعة[8] نومة وكلة تكلة / ينقض زمانها ولا تستعيد إلا لهوًا (أو دعابة)[9] ٣٢ — أ

ولو رأى إنسانها[10] إنسانا يهوى مالا يفيد عابه[11] ، ومن يفهم[12] بالتلخ أحوالها

وبابه[13] ، يعلم أنها خر قاء عيّابة ، أخضرها[14] كل يوم عند واعظ ، يوقظها من

النوم بالمواعظ فتدخل في دثار أويس[16] ، وتخرج في شعار قيس ،

---

(١) ن في م .   (٢) أ ، ت ، م : أعمنت .

(٣) يوم الغدير في مناقب علي بن أبي طالب نسبة إلى غدير خم ، وليلة الغار في فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنهما .   (٤) الزمن : المرض .

(٥) م ، ح : تغروق .   (٦) ح : وقد صار .   (٧) ح : حرجة .

(٨) ح : هقعة .   (٩) م ، ح : ودعابة .   (١٠) ح : إنساناها .

(١١) ح : ملعابه .   (١٢) ح : تفهم .   (١٣) ح : ونابة .

(١٤) م : اخطرها .   (١٥) ح : عيد .   (١٦) أويس القرني : أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني ، من بني قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد : أحد النساك العباد المقدمين من سادات التابعين ، أصله من اليمن يسكن القفار وأدرك حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره فوفد على عمر بن الخطاب ، ثم سكن الكوفة وشهد وقعة صفين مع علي ، ويرجح الكثيرون أنه قتل فيها . سنة ٣٧ هـ = ٦٥٧ م . (ابن سعد ٦/ ١١١ والشريشي ٢/ ٢١٢ ، وتاج العروس ٤/ ١٠٢ ، وابن عساكر ٣/ ١٥٧ ، وميزان الاعتدال ص ١٢٩ وحلية الأولياء ٢/ ٧٩ وفيه مات في غزوة أذربيجان أيام عمر . وذيل المذيل ص ٨٧ : ١٠٨ ومسالك الأبصار ١/ ١٢٢ والأعلام ١/ ٣٧٥) .

أخبث[1] من ذئب ، وأشام من طويس[2] ، فلا بالزَّجْرِ ترعوى ، ولا بالهجر تستَوِى ، كأنَّهَا صخرةٌ صماءُ أو بهيمَةٌ عجمـاءُ .

أجاذِبُها لو أمكنت من زِمَامِهـا .... تُريد[3] وراءً والهـوى مِنْ أمامِهَـا

تهوى الهوى فتهْوِى إليه ، وبعد ها المُغوى فتُعوِّلُ عليه ، ويستحضـرها المنعِـمُ المُعطِى فلا يراهـا بين يديْهِ ، تَهْلِكُ بَدَنى بِدَنِى ، ويُفسد نشـرُ سِرِها ظَنِّـى ، (لا يُرى منها السـبرُّ فى حين[4]) ، فقد لقيت منها (البرَ حـين) .

باعتْ تُقاهـا سفاهًا[5] واشترتْ لَعِبًا .... من جهلها بئس ما باعتْ وما اشْـتَرت

فلَيتَهَا فى البَرَايَا لم تَبِـن شَبَحًـا .... وليتها فى المغانى[7] ما تدَبَّـرت

أقرانُها قد رَحَلُوا وهى تدرى أين قد نزلـوا[8] ، وقد علق بها ما (عسقـت[9]) من (الشَّنَارِ) ، وكأنها بما عَلِقَتْ قد خُلِقَتْ للنّـارِ ، ترتكِبُ الذنوبَ ، وتَعِـدُ أن تتوبَ من القبـاح ، وهى أمطلُ من (عُرقُـوبٍ) وأبطلُ من (سَجَاحِ) قد ضَيَّعتْ بالتسويفِ عُمرى ، وقد تحيرتُ معَها فى / أمْرِى ، تَعِلِّنِى كاسـاتِ التعلُّلِ فتُعلِّنِـى ، وتُدَلهنى وتُظهِرُ أنها تُدَلِّنى .

٣٢ ـ ب

---

(١) ح : أخبـب .

(٢) قال الكلبى : طويس مخنث كان بمكة بلغ من شؤمه أنه ولد يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم وفعد يوم مات أبو بكر ، وأسلم الكتاب يوم قتل عمر (الفاخـر ص ١٠٤)

(٣) ح : أريـد .   (٤) ح : لا يرحمتمنهـا .

(٥) ح : شفاها ، أ ، ت : سفاها (٦) أ ، ت : شحـا .

(٧) ح : المعانـى   (٨) ن فـى ح .

(٩) ح : ما عشـقت .   (١٠) ح : لمـا .

أشتهى إصلاحَ سُعدى بجهدى (١) ... وهى تسْعَى جهدها فى فسادى .

فتتاركنا (٢) على غَيْرِ شَىءٍ (٣) ... ربما أفسدَ طولُ التمادى

وفى الجُملة تفريطها مفرط ، فاحكم بيننا بالحق ولا تشْطِط (٤) .فقال لهما العقل : ما تقولين فيما ادّعى ، وهل تُجيبينَ إلى مادعا ، فقالت : جبلَّتى هى التى تقتلُنى ، وطباعى سِباعى التى تأكلُنى ، شهواتى فوّارة (٥) ، وماء الهوى منحدِر ، (ومِجْدحُ) أغراض يخلطُ الصافى بالكدر ، (ومُتقاضى (٦) إراداتى)غريم (شَكِسٌ) ومريضُ شهواتى يُبِلّ (٧) ثم ينتكس ، وإنى لأعالج من (اللّاعج) ، أكثر من رمل عالِجٌ ، وهذا يسومُنى نصلّالا أملِكُ شسعها . (لا يكلف اللّهُ نفساً إلا وُسعَها) (٨) وإنى كلما جُلتُ فى حيرٌ (٩) التحير جولان المُتلمِّس (١٠) (فى الملتمس) (١١) ، وجدت مكانى ضيقا ، فأقع على عجز العجز فى (تُلمَسٍ) ما أجد له (سيفا) .

أهوى هوى الدِّين واللّذّاتُ تُعجبُنى ... فكيفَ لى بهوَى اللذَّاتِ والدِّينِ

كلما أوثقتُ قفْلَ العيْنِ فُتَّ (١٢) ، وكلما نقّيتُ لفظَ اللِّسانِ غُثَّ ، كم كلمةٍ (١٣) كلمتْنِى ، وكم نظرة ما نظرتنى (١٤) ، وكم أشُدُّ (١٥) حِزامَ الحزْمِ فَيَنْحل وأنا أتعلّلُ بعسى ولَعَلْ .

---

(١) أ ، ت ، م : بجهدها .

(٢) م : فتتاركنى .

(٣) ح : فربما .

(٤) أ : ولا شطط .

(٥) أ ، ت ، م : قرارة .

(٦) ح : ومتقاض مراداتى .

(٧) يبل : يبرأ ويصح .

(٨) سورة البقرة آية ٢٨٦

(٩) م : حبر .

(١٠) اسم شاعر جاهلى .

(١١) ن فى ح .

(١٢) فتى القفل : فتحة من غير مفتاح .

(١٣) زفى م : كلمة

(١٤) م ، ح : أنظرتنى .

(١٥) ن فى ح .

(١)
كلما أملْتُ يوماً صالحــــا ... عرَضَ المقدورلى فى أمَلِـــــى

٣٣ ـ أ أقطع الدّهر بظنٍّ حســـنٍ ... وأجلّى غمرةً ماتنجلِــــــى

وأرى الأيّام لاتدنى الـذِى ... أرتجى منك وتُدنى أجَلـــــى

ثم قالت : واللهِ لقد صدقتُ وإن لم أصدق ، وما كذبتُ لو قلبتنى فليتنى لم أخلق ، وبعدُ فقد كنت أحب المحبوباتِ إليه نسلاً ، مُجَبِّى(٢) كيف سـلا ، وقد كنتُ لا أبرح بين يديه فألقانى القالى ، إذ قلا بقالب قِلا ، ثم أقبلت علىّ(٣) بطرنها ، وأشارت الى بكفّها .

(٤) (٥) (٦)
مازلت تطلب تسليقاً إلى عنــتى ... حتى نصبْتَ (إلى هجرى) سلاليما

ولا ألومك فى شيء تحاولـــه ... فيه رضاك ولكن منْ سلاليمـــا

فقال لى العقل : ماتقول فى معاذيرها عن معاثيرهَا ، وإنّك لأعلم بقليلهـــا وكثيرها ، فقلت :

معاداة الرجال على الليـالـــى ... اطيق ولا مـداراة النســــاء

اينفعنى احتجاجها إذا عُوتبت ، ام يمنعنى لجاجها إذا عوتبت . والله انها لتحتجّ(٧) علىّ بلا حجة لشهواتها ، وتجنح لا الى محجة نحو مهواتهـــا ، وتستغيث اللصوص وهى السارق ، وتدعى الخلوص وهى المنافـــــق ،

---

(١) ح : المكـــروه .
(٢) ح : فحـــبى .
(٣) ح : علـــــى .
(٤) م : تســـليقا .
(٥) ح : عنقبـــــى .
(٦) ح : على هجـرى .
(٧) أ ، ت ، ح : لاتحتج .

وتعلل[1] بالقدر فى تَرْكِ ماينفَعُ ، ولا تلتفتُ إلى القضاء فيما تُحصل وتجمع ،
فتقول فى فعل الخير لو وفقنى[2] ، وفى فعل الشر أَزْلَقنى ، وبين دليلى

٣٣ ـ ب وشبهاتها ضاع زَمَنى[3] ، وكلما أطلقت زمام (زميلِهَا)[4] فى شهواتها قوى زَمَنى ·

هى نفسى لما بها تَهذى بـى ... أعذابى تُريدُ أم تَهذيبى
قد تأملتُها فأخطأتُ فيهـا[5] ... إذ حبيبى أظنُّها وهى ذيبى
تحتدى بى[6] إلى هواها تُرينى ... أنَّها بى إلى الهدى[7] تحتذى بى
صَدَقتْنى إذ صدقتنى نصيحا ... ثم عادتْ تخوضُ فى تكذيبى
نحلتْ جسمى النحول فنادتْ ... ثمت اذا بى[8] فى فنائِه وأذيبى[9]
إنْ يكن سرّها نعيم خِلافى[10] ... فلقدْ ساءها بها تعذيبى[11]

ثم احتدّ الحِجاجُ ، واشتد اللَّجاج[12] ، فقال العقلُ : اسمعًا معًا ، فايثار

الغلط غلطٌ · أنتِ أيتها النفسُ المعاتَبة الملومة ، بل أنتِ المعاقَبة المذمومة ،
إذ لاتتحرك[13] جارحةٌ إلا بأنها ضك ، ولا تتورك[14] بارحةٌ إلا بأغراضِكِ ، لجـام

الفرسِ فى إيثاقِكِ ، وكفُّكِ[15] يمشى على قدرِ إطلاقِكِ ، فكفك أنتِ ملّاح المركب .

---

(١) ح : وتحلل ·
(٢) أ : وفقتنى ·
(٣) زمنى ح ·
(٤) م : ميلها ، وذميلها : سيرها
(٥) ح : حبيتى ·
(٦) ت ، م : تحتذى ، ح : تجتذبى ·
(٧) ح : الهدى ·
(٨) ت : إذا بى ·
(٩) ح : وأديبى ·
(١٠) ح : خلاقى ·
(١١) م : ساءنى ·
(١٢) ن فى م ·
(١٣) م ، ح : لايتحرك ·
(١٤) م ، ح : ولا تتورك · وتورك على الدابة : ثنى رحله لينزل أو ليستريح · وتورك بالمكان أقام ·
(١٥) ح : وكفك ·

لا من يركب ، إذا أردت قطعَ البحر سددت الشراع فأبحر (١) ، وإذا شئت الإقامةَ (على الهوى) (٢) ضربت أنجر (٣) ، (فلا تلومى) (٤) راكبًا خاف الغرق من تفريطك ، فانتبهى وانتهى عن تخليطك ، ولا تسيرى إذا وقعَ التشاجُر بين الرياحِ ، فما يُغرِّقُ التاجرَ إلا الملاح (٥) ، فلما نكت قلبها بهذه النكت (٦) بكت ، فقال لها : هكذا فكونى ، أطلقى حبيس الدمع (٧) ولا تصونى ، فنحن إنما نطوفُ (٨) ، على (عينٍ نَطُوفٍ) (٩) ، تحكى بدموعها الغُرُوب (١٠) فى الشروق والغروب .

— ٣٤

فصاحَتْ بالطبع والهوى فتّانى أفتّانى (١١) ، فدعانى وودّعانى (١٢) ، فإن الحق قد دعانى . ثم قالت : أيها النابل (١٣) ، قد أصابت المعابل (١٤) ، (جُلجُلان) (١٥) قلبى ووقع دواؤك على دائى ، فآثرُ اهتدائى إلى ربّى ، وإنى لأرجو أن يكون غَرْسُ أملى المُهم قد أثمرَ ، وليل حظّى المدلهم قد أقمر ، فأُقْبِل (١٦) على وصيّتى أقبل ، لعلّه يُخالِفُ الماضى المستقْبَل ، فقال : صابرى عطشَ الهجير يحصلُ الصّوم (١٧) ، (وتحرزى تحرز الأجير فالعمر يوم (١٨) ، وما أسرع) انفصالَ الصّاحِبينْ إذا صاحَ بَيْن .

---

(١) المخطوطات : فأبجره والصواب ما أثبتناه . (٢) ن ف م .
(٣) ح : الجر ، والأنجر : مرساة السفينة . (٤) ح : فلا تلومنى .
(٥) ح : أ ، ت ، م : والملاح . (٦) ح : النكتة .
(٧) ح : فنجن . (٨) ح : يطوف .
(٩) ح : تطوف . (١٠) الغروب : مفردها غرب : الدلو العظيمة .
(١١) فتانى أفتانى : الأولى من الفتنة والثانية من الفتوى .
(١٢) ح : الأجل . (١٣) النابل : الحاذق بعمل السلاح أو الرامى أو صاحب النبال ، والجمع نبل ، ويقال " اختلط الحابل بالنابل " وقع الاضطراب فيما بينهم ، فلا يعرف الصائد بالنبال من الصائد بالحبال .
(١٤) المعابل : المعبلة : نصل طويل عريض .
(١٥) ح : خلجان . (١٦) م : وأقبل .
(١٧) ح : بحسنهم . (١٨) ن ف م .

(١)
(فمفترق جاران داراهما عُمر) ثم أين حلاوة السوالف من اللذات ،
(٢) (٣)
التي رضيت فيها بالمتالف للذات ، أني فيك من الهوى سوى طعم الندم ،
(٤)
ويكفيك مايقال فيك من زلل القدم ، وهل تأمنن العذاب الدايم ، على
تلك الذنوب القدايم ، وأمر من الكل وقفة الخجل ، بين يديه عز وجل
(٥) (٦)
اين تعب (بشر) (وابن أدهم) ، وإنما تحدث بسرّ من يفهم ، أين تعبد
(٧) (٩)
(سرى) وزهد (معروف) نسى كل سرى من الملوك وكلاهما معروف ، فليحذر
(١٠)
الناكث ماتبح الكتاب لذى انزل فكأنه قد صبح الراكب المجد المنزل ،

---

(١) م : في الهامش : صورة (أى صور البيت) دع التفر تأخذ وسعها قبل بينها .

(٢) م : بالتالف (٣) ح : في .

(٤) م ، ح : تأمنن .

(٥) ابن أدهم : إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمى البلخى ، أبو اسحاق : زاهد مشهور (تهذيب ابن عساكر ٢ / ١٦٧ والبداية والنهاية ١٠/ ١٣٥ والشريشى ٨٢/٢ وحلية الأولياء ٧ / ٣٦٧ ثم ٨/ ٣ وروض المناظر - خ وفيه وفاته سنة ١٦٠ هـ = ٧٧٧ م ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٣٣ والمناوى ١/ ٧٣ وفيه مات بالجزيرة سنة ١٦٢ وحمل فدفن بصور ، ومخطوطات الظاهرية ٢٩٤ وفوات الوفيات ١/ ٣ - الأعلام ١/ ٢٤) .

(٦) م : تحدث . (٧) السرى السقطى : سرى بن المغلس السقطى أبو الحسن : من كبار المتصوفة . بغدادى المولد والوفاة سنة ٢٥٣ هـ = ٨٦٧ م وهو أول من تكلم في بغداد عن أحوال الصوفية ، وهو خال الجنيد وأستاذه . (طبقات الصوفية ٢٨ - ٥٥ والوفيات ١/ ٢٠٠ وتهذيب ابن عساكر ٦/ ٧١ - ٧٩ وصفة الصفوة ٢/ ٢٠٩ وحلية الأولياء ١٠/ ١١٦ ولسان الميزان ٣/ ١٣ والشعرانى ١/ ٦٣ وتاريخ بغداد ٩ / ٨٧ - الأعلام ٣/ ١٢١) .

(٨) معروف الكرخي : معروف بن فيروز الكرخي ، أبو محفوظ : أحد أعلام الزهاد والمتصوفين - كان من موالى الإمام على الرضى بن موسى الكاظم . ولد في كرخ بغداد ، ونشأ وتوفى ببغداد . ولابن الجوزى كتاب في "أخباره وآدابه" توفى سنة ٢٠٠ هـ - ٨١٥ م (طبقات الصوفية ٨٣ - ٩٠ ووفيات الأعيان ٢/ ١٠٤ ونزهة الجليس ٢/ ٣٥١ وصفة الصفوة ٢/ ١٧٩ وطبقات الحنابلة ١/ ٣٨١ - ٣٨٩ وتاريخ بغداد ١٣/ ١٩٩ وصيد الخاطر ١٧٥ ونتائج الأفكار القدسية ١/ ٧٩ - ٨٣ وفيهم من يسمية (معروف بين الفيرزان وقيل في وفاته سنة ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ هـ)

(٩) م : يسر (١٠) جميع النسخ : فكأن ولعل الصواب ما أثبتناه

فقالت النفس : أعلمنى بمروط[1] وحب ، وعلمنى شروط التوبة ، فقال : تخليص كل ضل ذى خلل نمت لا تخلين بصحبته ، وعليك (بمرافقة من يبين)[2] عليك أثر / مرافقته ، فاغترفى من ماء العزم فى إناء الإنابة[3] ، وتلطفى فى السؤال الجزم[4] وقد أتى الإجابة ، وقابلى قبلة (الذل يتحصل)[5] لك العز والبها ، وإن (قبل قبل)[6] العزايم جنود لا قبل للعدو بها ، ومتى علم منك الحق الجد والتحقيق ، وسلم لك الصدق أمد بالتوفيق فما افترقا حتى تفرق هى المتراكم

٢٤-ب

---

(١) المروط : المفرد مرط : كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتزر به وتتلفع به المرأة .

(٢) ح : بموافقة من يتبين .

(٣) ن فى ح .

(٤) ح : الحزم .

(٥) أ ، ت ، م : الذى يحصل .

(٦) ح : قبل قتل .

وجعتُ (مُبرنْشِقا) أُحمَدُ الغريمَ والحاكِمَ .

تفسير غريبها :-

المتغطرش (١) : المتكبر الظالم . ويحضر (٢) : يسرع . والتعجرف (٣) : (مثل التكبر) (وكذلك التغطرف) (٤) . وأذنت (٥) : أسمعت . والتغروق (٦) : تمع البُسرة والتمرة . والجحمرش : العجوز الكبيرة . والبرحين : الشدة . وواوُها مفتوحة وَسِقٌ (٧) : لئم . والشنار : العيب . والمجدح : الذي يُخلط به السويق . وعرقوب : رجل كان يُضرَب به المثل في خلف المواعيد . وسجاح : امرأة ادعت النبوة . والشكس : السيّء الخلق . واللاعج : الهوى المحرق . والقلمس : البحر . والسيف : الساحل . والذميل (٨) : الإسراع . والعين النطوف : الكثيرة الجريان . والجلجلان (٩) : سويداء القلب . والمبرنشق (١٠) : المسرور .

- المقامة الحادية عشرة (١١) -

(في ذم الأكل في قوّة العز) (١٢)

دعوتُ في بعض أيام الفلاح (١٣) (الجفلَى) . فلاحَ فيهم بدوى . قد (لاحه) الفلا . فصحتُ بصاحبي (١٤) : أما هذا فلا . فقال الأعرابي : أأنت الخارج إذا قبلي (١٥) . فبقيت حياءً لا أُمرّ ولا أُحلى . فقال : يا أجود من حاتم (١٦) . ما يبلغ كعبٌ في الكرم كعبك . فإذا أنا أحير من ضب . في أحر من قلب صب . وندمت على

١٠٣٥

---

(١) ح : المتغطرس . (٢) م : ويخص . (٣) ح : المتعجرف مثل المتكبر .
(٤) ن في ح . (٥) ح : استمعت . (٦) م : والتغروق . ح : والتقروق .
(٧) أ . ت : وغسق . ح : وعشنق . (٨) ح : والدميل .
(٩) ح : والخلجان . (١٠) ح : والبرنشق . (١١) ح : الحادي عشر .
(١٢) ح : في دعوة في بعض أيام الفلاح . (١٣) أ . ت : الأيام .
(١٤) ح : لصاحبي . (١٥) ن في م . (١٦) حاتم الطائي : ابن عبد الله ابن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني . أبو عدي . فارس . شاعر . جواد جاهلي . يضرب المثل بجوده . كان من أهل نجد . وزار الشام فتزوج ماوية بنت حجر الغسانية . ومات في عوارض (جبل في بلاد طيء) قال ياقوت : وقبر حاتم عليه شعره كثير . ضاع معظمه . وبقي منه ديوان صغير . وأخباره وشعره متفرقة في كتب الأدب والتاريخ . وأرخوا وفاته في السنة الثامنة بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم ٤٦ ق . هـ - ٥٧٨ م (تهذيب ابن عساكر ٣/ ٤٢٠ - ٤٢٩ وتاريخ الخميس ١/ ٢٥٥ وشرح شواهد المغني ٧٥ والشعر والشعراء ٧٠ وخزانة البغدادي ١/ ٤٩٤ ثم ٢/ ١٦٤ ونزهة الجليس ١/ ٢٨٤ والشريشي ٢/ ٣٣٢ والاعلام ٢/ ١٥١) .

ماقلتُ ندامة (الكُسَعى) ، فقال : أين طيبُ (الأرومة) (أين أثر)[1] الأكرومة أو لثياب أحرار ، على غير أحرار .

غُرر لكنهم غَــــرَرٌ[2] ... إن قرنتَ الخُبر بالخَــــبر

يشربون الصفو من زَمــــن ... لايُمنّى[3] فيه بالكــــدر

(فقلت : أعدهما فأخرجهما بغير العبارة ، وأخرجهما فى عبر العَبّارة) .

رُب قوم فى خلا ثقهــــم ... غُرر قد صُيّر واغَــــررا

سَتَرَ المالُ العيــوب لهــمْ[5] ... سَتَرى إنْ زال ماســـتَرا)[4]

ثم قال : وجدان (الرغيين) ، يغطى أفَنَ الأفنين ، ثم أنشد :

رأيتُ خيمــةَ شَـــعْر ... فقلتُ ماذا الســــوادُ ؟

فقيل : مطبــخُ قــــوم ... فقلتُ : أيــن الرّمــــادُ ؟

فقيل لى : فيــه بــنٌّ[6] ... وكامخ[7] وجَــــرادُ

وليس فيه ســـوى ذا[8] ... وللجَمــال يُــــرادُ

فقلت : إنما مزحتُ[9] فماذا ؟ قال[10] : حُوشى[11] الكريم من هذا ، وأنشد[12] :

مَجاهيلُ ما فَطِنُــوا بالسّمَاح ... ولا سَمِعُوا بحديــثِ القِـــرى

بلى عند ضيفهم مايريـــدُ ... ولكن لعَمــرِى إذا ما اشـــترى

---

(١) ح : وايــن ابــن . (٢) ح : عــرر .

(٣) ح : منـــه . (٤) ن فــى ح .

(٥) ح : الدفــيين ، والرغيف بالكسر والرغيفة : الدرهم . (٦) البن : الطبقة من الشحم .

(٧) الكامخ : مايؤتدم به أو المخللات المشهية والجمع كوامخ .

(٨) م : ســواد . (٩) أ ، ت : مزجت .

(١٠) م ، ح : فقال . (١١) م : حوس ، ح : حواشــى .

(١٢) ن فــى ح .

وإن كان عندهم تَاوِياً ... فما تتعذر(١) دُوروا لكِـــــرا

ثم قال : لقد ألفت صحبة قوم كانوا أخايرَ(٢) الذخاير(٣) ، وبشائر العَشَاير ، وكنت(٤) إذا حَيِيتُ(٥) فبين كِرامٍ ، وإذا(٦) حُيِّيتُ فبإكرام .

لله أقوام فقدتهـــــم ... سكنوا بطونَ الأرض والحُفَــرا

أين السّبيلُ إلى لقائهـم ... أم مَنْ يُحدِّثُ عنهمُ خـــبرًا

أُسْدُ الوَغَا وبدورُ أنديــةٍ ... تهوى العيونُ إليهم النظـــرًا

تركوا الزمان مُرقعاً خَلَقَــا ... والناس لاحيًّا ولا بشـــرًا

فقلت له : لمن وصفتَ ؟ فقال(٧) : لضدِّك إن أنصفتَ ، ثم أنشد(٨) :

لذّةُ الدنيا إذا ماحَضَـرُوا ... وإذا(٩) غابُوا فشغل للأمانـــي(١٠)

ما اطمأنّ الدهرُ حتى تقصوا(١١) ... فكأني لا أراهم(١٢) في مكـــانِ(١٣)

ثم رأيت دمعَةً قد ساحَ ، ثم (أشاح)(١٤) وصاح(١٥) .

فليس إلى أكتاف صبح بذى اللوى ... لوى الرطل فاغْذُرْنَ(١٦) النفوس مَعادُ

بلاد بها كُنَّا وكُنَّا نُحِبُّهـــا ... إذْ الناسُ ناسٌ والبلادُ بـــلادُ

ثم (أبَّ)(١٧) ليبعُد ، وأبى أن يقعُدْ ، فتلطفتُ العزوف ، لأستعطف الشرس ، وقلتُ : افعل المعروف فسكتَ وجلس ، ثم (برطم واخـر نظم) وغمغـــم

---

(١) ح : يعتـذر . (٢) أ : خبائر . (٣) م : الدخائـــر .
(٤) ح : فكنـت . (٥) خ : حاييت . (٦) ح : وإن .
(٧) ح : قـال . (٨) ن فس ح . (٩) ح : وإن .
(١٠) ح : والأماني . (١١) خ : تقضوا . (١٢) أ ، ت ، ح : لـم .
(١٣) ح : أرهم عند مكاني . (١٤) ح : أشـــاخ .
(١٥) أ ، ت : نـــدى . (١٦) كذا في المخطوطات .
(١٧) أ ، ت العروق ، ح : الغروف .

وهمهم ، فأنصت إليه أتفهم ، فإذا(١) به يترنم(٢) :

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا ... ومات من بعدهم تلك الكرامات

٣٦ـ ا وخلفونى فى قوم ذوى سفه(٣) ... لو أبصروا طيف ضيف فى الكرى ماتوا

ثم قال : تراهم كالنخل(٤) ، ولا تدرى ما الدخل(٥) . (ثم أنشد)(٦) :

ولا خير فى حسن الجسوم ونبلها ... إذا لم تزن حسن الجسوم عقول

ثم قال : أى(٧) مروءة لمن لايجتمع(٨) الإخوان على خوانه ، ولم تقع الأجفان على جفانه ، غير أن الحر كالعنقاء ، معدوم اللقاء ، ومثل المائل(٩) بين الطعام ، وطاعم الطعام ، مثل حروف الإدغام ، فقلت له : ياهذا(١٠) كدرت وقتنا ، فكن ممن شم الصفح واتقى ، وإن لم تكن تقوى ، فإن العفو أقرب للتقوى ، أما علمت أن فى حكم الحكمة وقضايا العلم ، أن التوبيخ جدرى فى وجه الحلم ؟

فقال : ماغضبت لفوت القوت(١١) (والرغيف ، ولكن(١٢)) لأنى رأيت الضعيف عيف ، وسأقتدى بأخلاق (من عفا ومن سلف)(١٣) عفا الله عما سلف ، فلما مدت الموائد أرز(١٤) ، ثم (أقعمل) كأنه (كانع)(١٥) ، فقلت له : بعد ما برز فلعل ثم مانع(١٦) ، ثم (ترعم) قرصا (وقصمه)(١٧) ، فجعلت أتأمل عليه(؟) يتناول لقمات ثم كف

---

(١) ح : وهمهم دغمغم .
(٢) ح : وإذا .
(٣) ح : وسروا .
(٤) ح : النخيل .
(٥) ح : الدخيل .
(٦) زنى ح .
(٧) م : وأى .
(٨) ح : لم تجتمع .
(٩) م : المايل .
(١٠) ح : بهذا .
(١١) ن نس ح .
(١٢) ح : رغيف ولكن .
(١٣) ح : من سلف عفا . والصواب ما أثبتناه .
(١٤) ح : أبرز .
(١٥) ح : قانع .
(١٦) ن نس ح .
(١٧) زنى ح .

الكف ، وقال : أَثقلُ الجماعة حِلمًا من خَف ، فلما

رأيته قد قصر لُمتُه ، فأفادني وبصّرشيئًا ما علمتهُ ، وقال : افهم حكمة من (١)

أحيا ، واعلم فائدةَ المحيى إن كنت العلم (٢) تأمل ، إنما يريد العاقل أن يأكل ،

ليحيا لا أن يحيا ليأكل ، إن خيرالمطاعم ما استخدمت ، وإن شرّها ماخدمت

٣٦ب ، وهل عالج (الحجامةَ وقَصْد (٣)) الفَصّادِ ، إلا خارجٌ (٤) عن حدّ الاقتصاد ،

، وأعوذ بالله من (مِبْعَةِ) (المَجَفْجَفْ) ، ثم جمع نفسهُ (وقَفْقَفْ) (٥) ، فقلت :

أما تشتهى أن تشبعَ (٦) ؟ قال : أشتهى وأمنع ، ثم أنشد :

ولى (٧) بك من فرطِ الصبابةِ آمـرُ ... ودُونك من حُسنِ التصوُّرِ زاجـرُ

ثم قال، حُوشيَ من يُعَدُّ فى البشرِ ، من البَشَمِ (٨) والبغر (٩) ، ثم أخذ يُدرّس (١٠) دَرسًا قد

دَرَسَ ، ثلث للطعام (١١) وثلث للشراب (١٢) وثلث للنفس ، فقلت : ألا تغسل (١٣) يدك؟ قال :

قد غسلتها (١٤) من برّك، قلت، فضحتنى ، قال : على كتم سِرّك ، ما أكلت لحما فأقول (١٥) (١٦)

يدى غمرة ، ولا شحما فتكون (١٦) زَهِمَة ، ولا تناولت من اللبن والزبد فَترى شَـترة (١٧) ،

ولا من الثريد فأراها مذِرَة (١٨) ، ولا من الفاكهة فيقال : لزجة ، ولا من الدُّهـن

---

(١) ح : المحبى . (٢) م : للعلم . (٣) ح بالحجام وقصد .

(٤) ح : خارجا . (٥) ح : تتمنى . (٦) ن فى ح .

(٧) ا ، ت : ولا بك . (٨) البشم : بشم من الطعام بشما : اكثر منه حتى اتخم ، وبشم سئمه ، فهو بشيم .

(٩) البغر : داء يشتد معه العطش فلا يخففه الماء ، والبغر أيضا الماء الخبيث يصيب شاربه بالبغر وتأباه الماشية .

(١٠) ح : طعـام .

(١١) ح : شراب . (١٢) ح : نفس . (١٣) م : لاتغسل .

(١٤) أ : فأقـول . (١٥) م : فيكون . (١٦) الزهمة : الريح النتنة .

(١٧) الشترة : القطعة أو الدواء .

(١٨) مذرة : قذره .

فتضحى ذلجة، ولا من الخل فتصبح خيطة(١)، ولا من العسل فتوجد لزنة، بل هى (من مسكم درنة)(٢)، فقلت :

الا كم عتاب يسد الفضا ... سلام(٣) عليك مضى ما مضى

فقال : ويحك النصح (عداد)(٤)، فقلت : ومن الصفح سداد، فسكت بعد أن بكت(٥)، فقلت : ما تقول فى سماع الأغانى ؟ فقال(٦) : شغلت عنها (بانقلاع المغانى)(٧)، قلت : فهل(٨) تشرئب إلى شرب من شراب؟ فقال : سرور الدنيا كله سراب، اللذة تفنى والذلة تبقى، وقد ترحض(٩) الذلة (ولا تنقى)(١٠)، ولا يتناول ببنانه (الخندريس)(١١) إلا من ثوب إيمانه (دريس)، ثم أنشد (فأرشد) :

٣٧ ـ ا
إن فى نأى زمانى عظة ... تشغل العاقل عن ناى زنام(١٢)
(ومدام الفكر فيمن قد مضى)(١٣) ... مسكر يغنيك عن شرب مدام
عرس الغم(١٤) وغربان الدجى ... إنما صاحت بتقويض الخيام(١٥)
وحمامات اللوى(١٦) صادحة ... نوحها ينذرهم صرف الحمام
ومطايا الحتف قد زمت لكم ... ودعوا يا قوم واضحو بسلام
ودعوا عنكم أباطيل المنى ... ليست الدنيا لكم(١٧) دار مقام

---

(١) الخمطة : الخمر أول ماتبتدئ فى الحموضة قبل أن تشتد .
(٢) ح : من نسيكم وزنة . (٣) ح : لكم . (٤) ح : للنصح .
(٥) ح : نكت . (٦) ح : قال . (٧) ح : بايقاع المعانى .
(٨) ح : هل . (٩) ترحض : تغسل .
(١٠) ح : وماتبقى . (١١) ا ، ت ، ح : وما .
(١٢) ن فى ح : زنام : زمار حاذق كان للرشيد (القاموس) . (١٤) م : غرسان .
(١٣) م : وإذا تفكر فيمن قد مضى . (١٥) ح : بتقويض .
(١٦) اللوى : منقطع الرملة ، يقال : قد ألويتم فانزلوا إذا بلغوا منقطع الرمل ، وهو أيضا اسم موضع قد أكثرت الشعراء من ذكره ، وخلطت بين ذلك اللوى والرمل فعز الفصل بينهما ، وهو من أودية بنى سليم ، ويوم اللوى وقعة كانت فيه لبنى ثعلبة على بنى يربوع (معجم البلدان) .
(١٧) ناقصة فى أ ، ح : لنا .

أقسم الشَّاقى بكاساتِ السَّرْدَى (١) ... ليدورنَّ على كل الأنـــام

فقلت : أبدوىّ لى رحالة أم مُذَكِّر (٢) ؟ فقال : مستتر بحاله متكر ، فقلت : زدنا من وعظك ، زاد الله فى حفظك . فقال : من عرف تصرُّف الأيام ، لم يغفل (٣) عن الاستعداد للحمام ، إن قرب المنية ليضحك من بُعد الأُمنية . ماجرى عبد فى عنان أمله ، إلا عثَر بأجله ، الهوى والصّبر ضرّتان (٤) ، فاختر أحسن الضَّرّتين ، فما يمكن الجمع ، ومن دام (٥) به الخُمار فى ديار الهوى ، لم تصحُ عينُهُ (٦) إلا فى منازل البِلَى . فقلت : زدنى توبيخًا . فقال : يامقيما على الهوى وليس بمقيم ، يامبذرًا فى بضاعة العمر (٧) متى يؤنَس منك رشدٌ (٨) ، يا أكمه البصيرة لا حيلة فيه لعيسى ، ياطويل الرُّقادِ ، ولا نوم أهل الكهف . كيف يُفلح من هو والكسل (كند مانى جَذِيمةَ) ؟ ويحك فرائس المهج فى (مضابث (٩) أُسْد المنايا ، أسنة الفنا (١٠) شرعة (١١) ولا دِرع .

(وما هى إلا ليلةٌ ثم يَوْمُهــــا	...	ويومٌ إلى يومٍ وشهرٌ إلى شَـــهْرِ) (١٢)
مطايا تُقرِّبنَ (١٣) الجديـد إلى البلى	...	وتدنين (١٤) أشلاءالصحيح إلى القبـــر
ويتركن (١٥) أزواج الغَيورِ لغـــيره	...	ويقسمن مايحوى الشحيحُ من الوفـــر

---

(١) م : ليديرن .
(٢) أ ، ت ، م : مستتكر .
(٣) ز فى ح .
(٤) أ ، ت : ضدان .
(٥) ح : من .
(٦) ح : م يفتح عينيه .
(٧) ح : إضاعة .
(٨) م : الرشد .
(٩) م : مصائب ، ح : مصائد ، والمضابث : المخالب .
(١٠) ح : الفتى .
(١١) م : سرعة .
(١٢) ت : وماهى إلا ليلة يومها يوم إلى يوم وشهر إلى شهر .
(١٣) أ ، ت ، م : يقربن .
(١٤) أ ، ت ، م : ويدنين .
(١٥) أ ، ت ، م : ويتركن .

فقلت : صف لي أهل العزايم ، فقال : أين أنت والأحباب ، كم بين القشور واللباب ؟ .

هل مُدلجٌ عنده من مُبكرٍ خبر ... وكيف يعلم حالَ الرائح الغادى
(١) (٢)

ولو رأيتَ صاحب العزم وقد سرى ، حين رقدت السراحين . بهمة تحل فوق الفرقد ، فلنفسه شماسة ولأنفه أَنَف ، سهم السهمّ مفوّق موفق ، [إلى] غرض الغرض [موفق] ، قلت : ما أبعدني عن هؤلاء القوم فما أبعدني ؟ فقال : أوقدْ مصباحَ الفكر
(٣) (٤)
تلح لك الأعلام . من سَدّ ثغورَ الهوى بجُند الجدّ ملأ (عينَ راحته من نوم
(٥) (٦)
الطمأنينة . أأطلب (الشجاعة من) حسان وأسأل عن الهلالِ ابن أمّ مكتوم ؟
(٧) (٨) (٩)
وأتلو سورة يوسفَ على روبيل ؟ واستملّ الفصاحةَ من (باقِل) لقد رجعت إذًا
(١٠) (١١)
(بخفى حنين) ، فقلت : فكيف التدارُك بعد الفوات ، فقال : حَجَرُ المعاصى
(١٢) (١٣) (١٤) (١٥)
يُطحطح إناءَ القلب ، وضنّة التوبة شَعّاب ، غمّض عينيك على الدواء يعمل ، وافتحها
(١٦)
١ـ٣٨ لرؤية الهُدى تُبصر فبكيت وبالغت فى البكاء ، فأنشد :

خَلّ طرفى والبكا إن كنتَ خِلّى ... فالحِمَى أقفرَ من جارٍ وأهلِ

---

(١) السراحين : الذئاب جمع سرحان .
(٢) جميع المخطوطات : تحت فرق ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٣) ح : ثم مريم . (٤) ن فى م . (٥) ح : وانشدنى .
(٦) ت : أم مكتوم . وابن أم مكتوم : عمرو بن قيس بن زائد بن الأصم : صحابى ، شجاع كان ضرير البصر . أسلم بمكة ، وهاجر إلى المدينة بعد وقعة بدر . وكان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة مع بلال . وكان النبى يستخلفه على المدينة ، يصلى بالناس فى عامة غزواته . وحضر حرب القادسية ومعه راية سود ، وعليه درع سابغة ، فقاتل وهو أعمى ، ورجع بعدها إلى المدينة ، فتوفى فيها سنة ٢٣ هجرية ٦٤٣م . (ابن سعد ٤/ ١٥٣ ، صفة الصفوة ١/ ٢٣٧ وذيل المذيل ٢٦ ، ٤٧ وفيه اختلف فى اسمه ، فأما أهل المدينة فيقولون اسمه عبد الله ، وأما أهل العراق فيقولون عمرو ــ ونسب إلى أمه أم مكتوم عاتكة بنت عبد الله من بنى مخزوم بن يقظة ــ الأعلام ٥/ ٢٥٦) .
(٧) ا ، ت ، ح : وأتلوا . (٨) روبيل : اسم علم . (٩) ن فى ح .
(١٠) ح : قلت . (١١) ن فى م . (١٢) أ ، ت : لطحطح ، وطحطح : الشيء طحطحة وطحطاحا : كسره وبدده إهلاكا . ويقال : طحطح بهم الدهر : بددهم وأهلكهم . (١٣) م : وضيعته ، ا ، ت ، ح : وصبة ، والضبة التى أثبتناها هى ثنى الشيء بعضه على بعض ولعله يريد بالضن : الصمغ .
(١٤) ح : شماب . (١٥) م : يفعل . (١٦) ح : فأنشدنى .

هذه من بعد هم آثارُهُــــم ... والتجافى يبلى الأطلال يُبلــــى

يتمنى طيفَكُم[1] صـــبٌّ بكــم ... مستهامٌ والمنى جُهــد المقــلّ

والذى (يستجلب الطيفَ)[2] الكرى ... (من لعينى)[3] أن ترى النوم ومن لى

حملونى الخِفَّ من هجركـــم ... وارحموا من ماله[4] طاقـة ثِقـــل

مالى السائقِ لو حَل النقـــا ... وأراح العيس من شدٍّ وحَـــل[5]

فعسى يُدنى[6] المُنى مِنى مِـنًى ... فلعلى[7] أن أرى الخَيف لعلّـــى

فقلت: إنما يقدر على هذا الكلام القويم، غير أبى التقويم[8]، فقال: ماعليك من كنيتى واسمى، واحفظ وصيتى ورسمى، ثم ربط جرابه واحتبك، وفرّ فرار الصيد من الشبك.

تفسير غريبها :—

الجفلى: أن يدعو دعاءً عامًّا، ولى وجهه[9]: غيّر وجهه، والكسعى: اسمه محارب بن قيس، اتخذ قوسا من نبعة، فمرّ به قطيع، فرمى فى الليل عن قوسه خمس مرار، كلها يصيب فيهويظن أنه قد أخطأ، فكسَرَ القوس، فلما أصبح رأى الخمسة مصروعة فندم، وقال:

نَدمتُ ندامةً لو أن نفســى ... تطاوعنى إذًا لقطعت خمســـى

تبيّن لى سفاه الرأى مــنى ... لعمر أبيك حين كسرت قوســى

---

(١) ح : يتهنى .

(٢) ا، ت، م : يستجلب النـــوم .

(٣) ح : مالعيـــنى .

(٤) م : لالـــه .

(٥) م : رحـــل .

(٦) م، ح : تدنـــى .

(٧) م : ولعلى، ح : ولعل .

(٨) أ، ت، م : تأبط .

(٩) ا، ت، م : ولاحه، ح : ولا وجـــه .

والرُّومة : الأُصل ، والرقين : الفضة ، وأُشاح : أعرض (١) (وآبّ : تهيأ للذهاب (٢)) ، (٣) وبرطم واخرنطم : إذا لم يُبين الكلام (٤) ، (وأُرز : اجتمع (٥)) واقتعل نحو ذلك ، والكانع : الذى قد تقبضت يده (٦) ، وقرطم (٧) : أى قطع ومثله قصل ، والميعة (٨) : النشاط ، والهجنجف : الرغيب فى الأكل ، وقفقف : ضم نفسه كالذى يجد البرد ، والصداد (٩) : مايجده اللديغ من ألم السم ، والخندريس (١٠) الخمر ، والدريس : البالى ، وقوله كندمانى جذيمة : (١١) (١٢) هو جذيمة بن الأبرش ، كان من كبار الملوك ، وكان لاينادم أحدًا كبرًا (١٣) منه ، بل ينادم الفرقدين ، فإذا شرب قد حاسبّ لهما قدحا ، والضابث (١٤) : القوابض (١٥) ، والضبث (١٦) : القبض على الشيء ، وحسان : كان من أجبن الناس ، وباقل (١٧) : كان يضرب المثل بعيّه (واتفقوا أنه) اشترى عنزا بأحد عشر درهما ، فقيل له : بكم اشتريتها (١٨) ؟ ففتح كفيه ، وفرق أصابعه ، وأخرج لسانه ، يريد الجميع (١٩) أحد عشر ، وأما خفى حنين : فحنين كان رجلا إسكافا ، فساومه أعرابى فى خفين ، فاختلفا (٢٠) حتى أغضبه (٢١) ، وأراد حنين أن (يغيظ الأعرابى (٢٢)) ، فلما ارتحل الأعرابى ، أخذ

---

(١) ح : والدفين . (٢) ن فى أ ، ت . (٣) ن فى ح .
(٤) أ ، ت : يبن . (٥) ح : وأُزر = أُجمع .
(٦) م : التى . (٧) أ ، ت ، م : وقرصم .
(٨) أ ، ت ، م : والمنعة . (٩) أ ، ت ، م : والعداد ، ح : والقرار .
(١٠) ن فى ح . (١١) م : وهو . (١٢) ن فى م ، ح .
(١٣) ح : أكبر . (١٤) م : والمصايب ، أ ، ت ، ح : والمضابث .
(١٥) أ ، ت ، م : القوانص . (١٦) م : والنبث ، أ ، ت ، ح : والضبث .
(١٧) أ : وباقنى . (١٨) زفى ح .
(١٩) ح : بالجميع . (٢٠) ح : واختلفا .
(٢١) ح : أغضب الأعرابى . (٢٢) ح : يغيظه .

حنين أحد الخفين ، فألقاه في طريقه ، ثم ألقى الآخر في موضع آخر في طريقه أيضا ، فلما مر الأعرابي بأحدهما ، قال : ما أشبه هذا بخف حنين ، ولو كان معه الآخر لنزلت وأخذتهما (١) ، ثم مضى ولم يأخذه فلما انتهى إلى الآخر ندم على تركه الأول ، وكان / حنين قد كمن له ، فنزل الأعرابي عن راحلته ، وأخذ أحد الخفين ، ثم عاد مسرعا إلى الآخر فأخذه (٢) ، (فلما ترك راحلته) (٣) (أخذها حنين) (٤) ، فلما عاد (٥) الأعرابي (لم يجد راحلته) (٦) ، فعاد إلى أهله ، وليس معه إلا الخفان ، فقال له قومه : ما الذى أتيت به؟

٣٩ـ أ

قال : بخفي حنين . فضربت العرب به المثل لمن جاء خائبا .

- المقامة الثانية عشرة -
في الغُزاة

رأيتَ جماعة من الغُزاة ، وقد انتدبوا للغَزاة ، فتُقتُ إلى فضل الشهادة ، ووثقتَ بأنه أفضلُ الزهادة ، فاخترت ذِلَّة القتل بالثغور ، على لذّةِ التقبيل للثغور ، فرأيت الفلاحَ في اشتراء السلاح ، فلاح لي بعضُ أهل الصلاح

---

(١) أ ، ت ، م : وأخذتهما . (٢) ح : ليأخذه .
(٣) ى في م . (٤) م : وأخذ حنين راحلته ، ح : وسار بها حنين .
(٥) م : لم يجدها . (٦) ح : الخفين .

فقال لى : هل لك فى رفيق يرفق ويُرفق ، (١) (ويُنفق عليك) (٢) ويُنفق (٣) ، فتوسمتُ بسمته الحَسن حسنَ السّر ، وقلت له : سَمّ الله وسِرْ ، فاجتمع (فَيْلَقٌ) (٤) من (أشايب) كلهم (سيفٌ) (راح) ليس فيهم (أمْيَلُ) (٥) ولا (أكشف) ، وجمهور القوم (غرانقة) (٦) فارتحلنا فى غمارهم ، (واستحلنا) من سُمّارهم ، فلما حضرنا المعترك ، وقد (اعتكر) (٧) واشتبك ، بكل رمح (أظمأ) (٨) نظماً ، فكنا فى (القُدْموس) (فابتلج) (٩) الأمرُ ، ووقع الكلُّ فى (أثْرَة) ، فلم يتميز (الهلقام) ، (السّرعرع) ، من (القُلْهزم) (الخرنفرة) ، وإذا (الغضنفر) (والدمكمك) (والتنفخر) (١٠) (العلندى) (والشّباغب) (١١) (الدُلامن) (١٢) (والصَنيع) (العشوذن) /

٣٩ ب

، كلهم فى مقام (أجفيل) (١٣) ، فرأيت مناجل الهند وانياتٍ تحصد زُروعَ الرؤوس ، (والكبدا) (١٤) تكابد (١٥) منها الأكباد الكبد ، فلما صحّ لى ماعرا ، بعد أن أشكل ، (طحّ بى) (١٦) مما جرى (أنكل) (١٧) ، فمشى بى الفزع منى (الأقزل) ، وصيّرنى الجزع (كأعزل) ، فملتُ إلى مصاحبة (السّخل) (١٨) ، وفارقت الصّناديد ، ولحقت بما فارقت كل (هيّبان) (١٩) (رِعْديد) (٢٠) ، فقال صاحبى : أَوَ ما كنت (٢١) قد عزمت (٢٢) ؟ فما (٢٣) أسرع ما انهزمت ، وهيهات أن يتشبه (البرشاع) بالشجاع ، ويدخل

---

(١) ن فى ح . (٢) ح : عليك وينفق . (٣) ن فى ح .
(٤) م : فقلت . (٥) أ ، ت ، ح : عرانقة . (٦) أ ت : واستخلنا .
(٧) أ ، ت : أطما . (٨) أ ، ت ، م : فانبلج . (٩) ح : الخترقوة . م : الخرنفر .
(١٠) ح : والفنخر . (١١) ح : الدلامر .
(١٢) أ ، ت : والشيع ، ح : والصنتع .
(١٣) ح : أحفيل .
(١٤) م ، ح : والكبد ، (١٥) م : أتكابد .
(١٦) ح : طح لى .
(١٧) ح : الأنكل . (١٨) ح : النخل .
(١٩) ن فى ح .
(٢٠) أ ، ت ، م : هبيان ، ح : هياب .
(٢١) م : كنت .
(٢٢) ن فى ح . (٢٣) م : مـــا .

(الرّغام)[1] في نظام . فقلت : مايقوى (الطرير)[2] على اليوم (القمطرير)[3] ولا يحمل المُهَنّد مقيّد[4] . ثم وثبت على فرس فوثبتْ بي وثبتَ (مصاحبي .) فوليتُ وليتَ أنّى وافقتُ صاحبي . فلما انقضى الحرب جاء رفيقي . وهو يقول وما توفيقي[5] . فقلت : يكفيني ما أتاني فأتني[6] . فخبرني بالخبر الذي أتاك ولم يأتني . فقال : صِحّ ياخيلَ اللهِ اركبي . فرعدت سُحب الكتيبة[7] . وحذفت بصواعق النوى في جنبات العسكر[8] . فتذكّر القوم (وعيد الخيانة فبادروا بالعوادى[9] الرد) . ومدوا أكف التسليم للأمانات . فإذا الطعن (شعشعة) وإذا الضّرْبُ (هيقعة)[10] . فدارت (العناجيج)[11] . وقوى الضجيج[12] واشتد (الشخير) . وكر (الكرير) . وأخذوا في (المداعسة)[13] . فإذا الطّعنُ (غموس)[14] . فتصافحوا بالسيوف . وهتفت (الشهادة بالنفوس)[15] . فلبّت لبّات

٤٠ـ أ (الّبتْ) بها / السهام . فهام الظّبا في الهام . (ففغرت) المنايا أفواهَهَا . فرغتْ نُسوق الرحيل . فإذا ديار الأبدان (من الأرواح قد

---

(١) م : الضـرام .

(٢) ح : مفنـد .

(٣) ح : وثـب .

(٤) ح : صاحبي نصاح بي .

(٥) م : تكفيـني .

(٦) م : فأتـني .

(٧) م ، ح : وحذفت .

(٨) ح : جنبـان .

(٩) ح : وعيد الجبان فنادوا بالعوارى .

(١٠) أ ، ت ، م : هيقعة .

(١١) ح : المداعشة .

(١٢) م : له الطعن .

(١٣) أ ، ت م : عموس .

(١٤) ح : بالشهادة النفوس .

(١٥) ح : الصيني .

(١)
فرغت ، فوحق الخليل والمكلّم) ، ما بقى فيهم إلا مكلّم ، فخضبت الدماء
محاسنَ وجوه طالما صبرتْ على برد الماء وقت الإسباغ ، وطارت الرؤوسُ التى
طالما أُطرقتْ وقتَ الأسحار ، فلو رأيت رجل الرجل التى طالما قامتْ فَصّلت
قد فُصّلتْ ، واليد التى طالما رُفعت بالدعا قد وقعت ، والبطن الخميصُ الذى
(٢)
قد حمل بالصيام ماشَقّ قد شُقّ ، والكبد التى كابدتْ ظمأ الهواجر قد
(٤) (٣)
(فرتها الكبداء) ، والعينُ التى كانت تعبن الحزين بالغيض فى منقار طائر ،
فعادت خيولهم خلِيّةً عنهم ، فوطئتهم بعد الشّنا تحت السنابك ، فصاروا
بعد علوهم على (السيساء) تحت (البِلْطاس) ، واقتسم لحومَهم عُقبان
(٦) (٥)
السماء وسباع الأرض ، فقلتُ : أقْرَحْت بما (وصفته لى) المآتى ، فقال لى :
(٩) (٨) (٧)
فاسمع الباقى ، فقلت له : رَوّح قلبى ، يصّح كربى ، فقال : إنما حدثتك
بأخبار الأجسام ، فأمّا أرواحَ الأخيار ففى دار السلام ، أمِنُوا واللّه من (عثار
(١١) (١٠)
عتاب) الونَا فما يفرقون ، وشَربوا بكأس شراب المنى فما يشرقون .

---

(١) ن ص ح . (٢) زفى ح .
(٣) ح : فريها الكبد ، والكبداء : الرحى .
(٤) م : بالقبض . (٥) م : اقترحت .
(٦) ح : وصفت . (٧) زفى م .
(٨) ح : يصح . (٩) ح : قال .
(١٠) ح : غبار . (١١) ح : من .

(أحياء عند ربهم يرزقون)(١) ماكانت والله إلا غفوة(٢) ، ثم أعطاهم العَفُوّ عفـوًا عفوه ، وكأنك بالأجساد التى تفرقت قد تلفقت ، والقبور التى ضمتهم(٣) وتضمنتهم قد تشققت(٤) ، / فيقومون إلى عطاء المُجْزل فى دار الإقامة ، وقد أقام لهم المُنزِّل فى المَنزِل أحسنَ إقامة ، وقد جرت كلومهم ، (فانتخـرت(٥) جسومهم)(٦) ، فزادت فخرا على كل نُسْك ، اللون لونُ الدَّمِ والريحُ ريـحُ المسْكِ ، وإنما أُعلِمَ القومُ ليعلم الأشـهَادُ أنهم الشـهداء ، فياحُسْنَ (الأشعار)(٧) بذلك الإشعار ، (وياسرورهم باتصالٍ ماله انفصال)(٨) ، ويافرحهم حين جمع الأوصال بجمع شمل الوصال(٩) ، ثم يقفون حول العـرش بالسِّلاح ، يفاخرون أهل الصَّلاح ، يقولونَ بلسان الحالِ فى تلك الحـالِ(١٠) ، نحن الذين بذل الأنْفُسَ لطلب الأنْفَسِ ، عن صاحب هذا العرشِ حارَبْنا ، وعلى الخصُومَةِ فى وَحدانيته قاتلنا ، فيُقالُ لهم : قـد بذلتُم النفُوسَ وهى الغاية ، فاخلدوا فى نعيم مالـه نهاية ، وارتفعوا على من تخلف عن عزائكم ، فما يلحق القاعد بقائمكم ، فلولا أنه قد نزعـت من المتقين الحسـرات ،

---

(١) سورة آل عمران آية ١٦٩ .

(٢) فرحين : ز فى ح .

(٣) ح : وبالقبـور .

(٤) ح : وضمنتهـم .

(٥) ح : انفجرت نجـرت .

(٦) ن فـى ح .

(٧) ن فى ح .

(٨) ن فـى ح .

(٩) ن فى ح .

(١٠) أ ، ت : المجال ، ح : الحال .

لتقطعت أكبادُ الباقين على مسافات ، فقلتُ له : قد عَمِلَ فىّ هذا الكَلَام (١) ، ولا عمل الكِلَام ، ولقد نَدَّمنى على ماندَّمنى من التقاعُد ، والآن فقد صاح بى (٢) التُقى عُد ، فقال : قد أفلح مستدرِكُ أمسِه (من عمل صالِحًا فلنفسه) (٣) فقلت : فقد جاهدْتَ فأين الغنيمة ؟ فقال : يكفى (٤) أننى (٥) سَلِمْتُ من هَزيمة .

هلَّا سألتِ الخيلَ يا ابنة مالـــكٍ ... إن كُنْتِ جاهلَةً بما لـم (٦) تَعْلَمِـــى

يُخبرْكِ من شَهد الوقيعةَ أنـــنى ... أغشَــى الوغا وأَعِفُّ عند المغـــنَمِ (٧)

فقلت : ما الحكمة فى أن الشهداء لايغسَّلون ولا يصلىّ عليهم ؟ فقال : إنمـا يُغَسَّلُ الوسخ لا الطيِّبُ والريحُ ريحُ المسكِ ، وإنما يُشَفَّعُ فى المذنب ليُجَار مـن العذاب (٨) ، والقوم عَلَّقوا نُشَّـابَ (٩) الشهادةِ على دُورالأبدانِ ، فلم يقربهـــا (يومئـذٍ حساب) ولا عِقاب (١٠) ، وإنما يُسأل فى البعيد ليقرُبَ وهؤلاء تمكنـــوا من الحضرة فرُفعت (١١) سوابق خيلهم عن التزين بحلية (١٢) ، ولم ترض (١٣) لكمالهم أن يُسأل فيهم ناقص وأنشـد :

أَنِفَتْ من براقِـعِ القـزِّ والخَـــزِّ ... خدودٌ قد بُرْقعتها (١٤) بـــــوَرْدِ

---

(١) ح : لقـــد . (٢) ح : قـــد

(٣) يشير إلى قوله تعالى (من عمل صالحا فلنفسه ، ومن أسـاء فعليهـا) سورة فصلت آية ٤٦ .

(٤) ح : قـد .

(٥) م : أنـــى .

(٦) ح : لمـا لم .

(٧) ديوان عنترة ص ٢٥ نشر بيروت .

(٨) ح : العقاب .

(٩) ح : نشات .

(١٠) ح : ذنب عتـاب .

(١١) ح : فوقعـت .

(١٢) ح : بجميلـة .

(١٣) ح ، م : يرض .

(١٤) ح : برقعوهــا .

فقلت : ما أَزالُ(١) لنصيحتك(٢) أشكر ، فما لسمُكَ ؟ لأذكر(٣) ؟ فقال : إن لى أسماء لا أُعلنها ، منها النُّهَى ، فودَّعتُهُ راجِعًا إلى بعض الثغور فطى ، المنجد مُنْجِدًا وذهبتُ أُغور .

تفسير غريبها : —

الفيلق : الكتيبة العظيمة ، والأشايب : الأخلاط ، والمسيف : الذى يحمل السيف ، والرامح : صاحب الرُمح ، والأميل : الذى لا سيف معه ، والأكشف : الذى لاترس معه ، والغرانقة(٤) : الشباب ، (واستحلنا(٥) : أى رحلنا) وانتقلنا ، واعتكر : أظلم ، والأطى : الأسمر ، والقدموس : القطعة التى تتقدم الجيش(٦) ، وابتلج(٧) : اختلط ، والأفرة(٨) : الاختلاط ، والهلقام(٩) : الطويل ، ومثله(١٠) السرعرع ، والقلهزم : القصير ، والحرنفرة(١١) / والغضنفر : الغليظ الخلق ، والدمكمك : الشديد والقنفخر(١٢) : العظيم الجثة ، والعلندى : الغليظ ، والضباضب : الموثق الخلق ، والدلامن : القوى ، والصنع(١٣) : الشاب(١٤) الشديد ، والعشوزن(١٥) : العظيم الشديد الخلق ، والأجفيل : الذى يهرب من كل شىء فرقاً ، (والكبداء : القوس ، والأفكل : الرعدة ، والأترل : الأعرج) ، والأعزل(١٦) : الذى لا سلاح معه) .

٤١ — ب

---

(١) م : قلت . (٢) ح : مازال . (٣) ح : أُذكر .
(٤) أ ، ت : والعرانقة . (٥) ح : واستجلنا أى جلنا .
(٦) ح : من الجيش . (٧) أ ، ت ، م : وانبلج . (٨) م : والأفوه .
(٩) م : واللهقام ، ح : والهلقام . (١٠) ز ، ح : ومثله .
(١١) ح : الخترفر ، م : الخرنفرة . (١٢) ح : المنخضر .
(١٣) ح : والصيتع . (١٤) م : الشباب .
(١٥) ح : والعشورن .
(١٦) ح : والأعزل : الذى لاسلاح معه ، والكبداء : القوس ، والأفكل : الرعدة والأترل : الأعرج .

(١) (٢) (٣)
والسخل : الضعاف ، والهيّبان : الجبان . وكذلك الرعديد ، والبرشاع : الذى لاقوة له ، والرغام : صخور كبار ، والطرير : ذو الهيبة ، والقمطرير : العبوس ، والشعشعة : حكاية عن صوت الطعن ، والهيقمة : حكاية عن صوت
(٤) (٥) (٦)
الضرب بالسيف ، والعناجيج : الخيل الجياد ، والشخير : من الفم ، والكرير : من الصدر ، والمداعسة : المطاعنة ، والغموس : (النافذ ، وألبت) : أقامت
(٧) (٨)
وثغرت : فتحت ، والسيماء : الظهر ، والملطاس : الحافر ، والإشعار بالإعلام .
(٩)

— المقامة الثالثة عشرة — (١٠) (١١)

فى النهى عن النظـــــرة

(١٢)
خرجنا ونحنُ (قُنُف) ، إلى روضةٍ (أُنُف) ، فمرّت بنا امرأةٌ شبّهناها بالشمس ، ثم ذهبت ذهاب أمْسِ . فأقمنا بعدها حَيارَى ، وقمنا كأننا سُكارَى ، ماقينا إلا من قد عرقله نَبْلُ ذلك الشرَك ، وما مِنّا إلا قتيلٌ ولا دَرَكْ ، فصِرْنا قلوبَنا (عند النوم) فنبت ، (وعرنا) كلما حصدْنا زرعَ الهوى / نبت ، فأصبحنا (كمفقود يتشاكى ويتباكى) ، وصحنا من ألمِ قيودٍ لانجد لها فِكاكًا. فقلت لأصحابى : إن المباكرة إلى مجلس الذكر مباركة ، وعسى يلين ما عسا من قساوةٍ أو ينسخ
(١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩)

٤٢ـأ

(١) م ، ح : السنحل .
(٢) م : الهبيان .
(٣) ح : الرعدير .
(٤) زفى م .
(٥) ت : المنفعة ، أ ، م : الهيفعة .
(٦) زفى م .
(٧) أ ، ت : والعموس .
(٨) ح : الناقد ، البت .
(٩) ح : ففرت .
(١٠) م : النظر .
(١١) ح : فى إطلاق الناظر .
(١٢) م : مرت .
(١٣) ح : وما .
(١٤) ن فى ت ، م .
(١٥) م : ولا .
(١٦) أ ، ت : فصبرنا .
(١٧) ح : عنه .
(١٨) م : يتشاكى ونتباكى .
(١٩) ت : ينمنع ، ح : وينسخ ، م : أو ينيخ .

ملغَشّى من غشاوةٍ ، فخرجْنَا (١) (لانهتدى) لتراكم (٢) الهوى والهموم (٣) بالطريق ،

فإذا فى الجَامِع جَامعٌ للعلوم لبيق ، وقد اجتمعَ (٤) إليه فئام (٥) ، فمنهم (لديه

تعود) (٦) وقيام ، فمضينا نطلب القُرْب من لفظِهِ لشدَّة (اللَّجب) ، نقضّينا من

حُسنِ وعظه العجَب ، فرأيتُ حُذاقيًّا (سِلاقًا) مِسقعا (مُنفَحا) (٧) ، قد انبعث

مُنبعَثُ لقلقَ بالسيل (الجُلاح) (٨) المرثعب (٩) ، فقلقل أبنية القلوب لا يكل عن

مُشكلة ، ولا ينكُل عن معضلة ، فسمعتُه يقول : يا ابن آدم أتدرى عمن

أعرضتَ ، ويغضب (١٠) من تعرضت ، إن الشرع نهى عن النظر فأوغلت ، وقال (١١) :

لا تقتلوا أنفسكم فقتلت ، ويحكَ أُطلقت (١٢) فى الحرام الناظِر ، ونسيتَ أنَّ العقاب

لايناظر ، أما علِمتَ أن الخاطِر (١٣) خاطِر ، فقلتُ لأصحابى : هذا يتكلّم على

الخاطر ، فلأ (١٤) سألنه ، وأُخاطِر (١٥) . (وأُخاطر بخاطر) (١٦) فنصحت بين يديه ، وصحت (١٧)

إليه .

(ولابد من شكوى إذا لم يكن صبر)

فقال لى : ويحكَ مالكَ ؟ اشرح (١٨) لى حَالكَ فقلت : بى خُمار وبأصحابى ،

فقال : كم قد أصلح اللّهُ وكم قد أصّحَى (١٩) بى ؟ صِفوا لى مرضكم ، تبلغوا

غرضكم ، فقلت : غدت علينا (غادةٌ) ، (رُعبوبَة) (خَوْد) (هيفاء)

---

(١) ح : ولا نهتدى .
(٢) أ ، ت : لتركم ، م : من تراكم .
(٣) أ ، م : الهموم .
(٤) فئام : جماعة من الناس .
(٥) م : فهم ، ح : ومنهم .
(٦) ح : تعود لديه .
(٧) ح : منفجا .
(٨) أ ، ت : الجلاح .
(٩) ح : المزلعب .
(١٠) أ : وتغضب .
(١١) أ : وقالوا .
(١٢) م : ولا .
(١٣) أ : الخاطر .
(١٤) ن فى م .
(١٥) ن فى ت ، ح .
(١٦) م : فنصحت .
(١٧) ح : وصخت .
(١٨) ن فى م .
(١٩) ن فى م .

(خَدَّلجة) ، (هِزكولة)(١) ، (ممكورة) (برهرهة)(٢) ، فتأمّلنا قدّها ، وقد دهى ، فَهَوِينَا تلك / (الهُوينا) فهَوَيْنا ، وإذا بالتمزاح(٣) قد أُخذت

٤٩ - ب

فى المَزاح والدُعَابة ، فاستَلَبَت(٤) القلوبَ والنواظر التلعابة(٥) ، ولم تثبت ولم تَناظر فجرعْنا(٦) فى المَرّ المُرّ ، وعالجنا (اللاعج) ، فمذ فارقتْ حتى الرِّيْح ، لم تفارقنا(٧) حُمَّى الرِيح ، فقال : فمن(٨) يتعشَّق عِذاب(٩) الثنايا(١٠) يتجشم(١١) فيها (عَذاب الثنايا)(١٢) ، ثم قال : من اشتغل بفهم القرآن المرتَّل ، لم يُصبهُ سهم الثغر المرَتِّل(١٣) ، ويحك(١٤) إن النظرة كحبّة غرست ، فمتى لم تُسق يبسَتْ ، فاحذروا إعادة النظر ، وازجروا القلوبَ عن قبيح الفِكَر ، وقد اضمحل ما حلّ ، ثم زفر والتوى ، كمن نفر من التوى(١٥) ، ثم أنشد :

والمرءُ(١٦) مادام ذا عين يُقلّبُها ... فى أعْيُنِ العِينِ موقوفٌ على الخطر

يسُرّ مقلته ما ضرّ مهجته ... لا مرحبًا بسرورٍ عاد بالضرر

ثم قال(١٧) : إن من نعم المنعم خلق عينين ، وبالواحدة يقعُ الإجزاء(١٨) ، ثم كل عين مركبة من عشرة أجزاء ، سبع طبقاتٍ كقشور البصل ، تنوب الواحدةُ عن الأُخرى إن بلاءٌ وصل ، ثم ثلاث رُطوبات والبصرُ فى الوسط ، وكِلا الرطوبتين على الطرف قد انبسط .

---

(١) ح : هزكولة . (٢) ح : برهوهة . (٣) ح : بالمراح التلعابة .
(٤) م : فاستبكت . (٥) ن فى ح .
(٦) م : فجزعنا . (٧) م : لم يفارقنا . (٨) م : من ، ح : ومن .
(٩) ح : عذب . (١٠) الثنايا : الثنية : إحدى الأسنان الأربع التى فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من تحت ، والثنية الطريق فى الجبل ، ويقال فلان طلاع الثنايا : جلد يتحمل المشاق أو ساع لمعالى الأمور .
(١١) أ ، ت ، م : تجشم . (١٢) أ ، ت ، م : عذابا ثنايا .
(١٣) ح : ويحكم . (١٤) أ ، م : تحتق . (١٥) أ ، ت ، م : من التوى : الهلاك .
(١٦) ح : والمرا . (١٧) ن فى ح . (١٨) ن فى ح .

وأصفى الأقوات (١) يُبعث إليهما ، والنورُ (٢) ينزل من الدماغ عليهما ، أفيحسنُ أنْ (يكون شُكر) (٣) من بالسلامة أنعم ، إطلاقُها (٤) فيما حظَر وحرّم . ثم أنشد :

في كل يومٍ للعيون وما تَـ ... ـعُ إنسانُها الطمّاحُ فيها يُكْلَمُ

٤٣ـأ /لولم (تكن جرحى) (٥) غداة لقائهم ... ماكان يجري من مآقيها الدمُ

ويحكم إن جراحة النظر إلى الحرام (سِمْحَاق) فإن مشى إلى الزّنا (فهاشِمة) فإن لمس (فمنقلة) ، فإن زنى (فآمّة) ثم أُنشد :

إذا أنتَ لم ترعَ البروقَ اللّوامِحا (٦) ... ونمتَ جرى من تحتِكَ السّيلُ سابحا (٧)

غرسْتَ الهوى باللحظ ثم احتقرتَهُ ... فأهملتَهُ مُستأنِسًا متسامحا (٨)

ولم تدْرِ حتى أُينعتْ شجراتُهُ ... وهبّتْ رياحُ الهجرِ فيها لواقِحا

وأمسيتَ تستدعي من الصّبرِ عازبًا ... عليكَ وتستدني (٩) من النومِ نازحا

ثم قال : لو أن الفكرَ (عَبَرَ جِلد) (١٠) المُستَحسَن أنِف ، ولو تذكر (١١) ما يحويه البدَنُ ماكلِف ، لكنّهُ للوقوفِ على الشاطئ أَلِف ، ولو عَبَر إلى العِبَر ماتلِف ، إيّاكم والاغترارَ بالعيون الملاح (١٢) ، فإنها عبور (١٣) ملّى ، وكم ناظرٍ قد خرّبَ ضِياعَ القلوب

---

(١) أ ، ت ، ح : تبعث .
(٢) هامش ح : لعل من الرقاع .
(٣) م : تكون تشكر .
(٤) أثبتنا (م) والنسخ : اطلاقها .
(٥) أ ، ت ، م : يكن جزعى .
(٦) ح : اللوامعا .
(٧) م : سائحا .
(٨) ح : وسامحا .
(٩) م : وتستدني .
(١٠) أ ، ت ، م : غير جلد .
(١١) م : يذكر .
(١٢) ح : عثور .
(١٣) م : الملاح ، ح : الفلاح .

فأوجب الضياع، إنّ مُستحسَن الأبصار في صَيْدِ الألباب صَناع، فبالله كم أوقع خَلْخَال (خريدة)(١)، في خلخال حديدة. أما علمتم أن المحاجِر في المعاجِر، خَناجِر(٢) على حناجر(٣)، أين قوّة الرجولية ممن لا يَرُدُّ طرفه ولا يملك طَرْفيه(٤)؟ يامكلفين (غُضُّوا أبصاركم)(٥) تُبصروا واعبروا السنين الجدب(٦) تَعْصِروا.

يانفسُ ماهي إلاَّ صبرُ أيّام ... كأنَّ مُدَّتها أضغاثُ أحلام(٧)

يانفسُ جُوزى على الدُّنيا مُبادِرةً ... وخَلِّ عنها فإنَّ العَيْشَ قُدّامي(٨)

٤٣-ب صونوا العيونَ التي وُعِدَتْ بالنظر عَنْ(٩) ذَوْقِ مَطْعَمِ الهوى بصوم الغضّ. وصَابِرُوا عطشَ النُّفوسِ إلى المشتهى وإن أرْمَض وأمَضّ. انتبهوا في لَيلِ اللهو(١٠) من رُقَادِ المعاصي قَبْلَ أن يُبعثَ(١١) فجرُ العقوبَة. تالله لقد بَانتْ عيوبُ الدنيا للفُطناء الألباء في ضمن الخدّاع(١٢)، وإنما تعجب(١٣) أطفالَ الطبَاع، الذين لم يظهروا(١٤) على عورات النساء. إخواني في هِمَمِ البِرّ قُصور، فقد اختار رسم البِرّ على القصور، وإيثارُ المزبلة بَلَه. أين من لَعِبَ وَلَهَا. وكسبه الهوى ولَهَا. وجدّ(١٥) في طلب الدنيا ولَهَا. مضى (العمران). وذهب (الزهد ممان).

---

(١) ت: جديدة. (٢) م: خناجر. (٣) ح: طرفيه.
(٤) ح: غضوا تبصروا. (٥) أ، ت، ح: والسنى. (٦) يشير إلى قوله تعالى: فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) سورة يوسف آيه ٤٩.
(٧) ح: عن.
(٨) م، ح: قدام. (٩) م: عن. (١٠) م: يبغت.
(١١) م: لسو. (١٢) م: الجداع. (١٣) م، ح: يعجب.
(١٤) أ: يطهروا. (١٥) ح: جمع.

وتلف (الأحوصان)(١)، فأين (العامِران)(٢)، ألهاهُم (الحجــــران)، وغرّهم (الأصفَرانِ)، وأبطرَهُم (الأحمران)، وسرّهُمْ (الأهيمان)(٣)، فأبلاهم (الملَوان)، وصرعَهُم (الصّرعَانِ)(٤)، أين عيونهم التى فى المحاسِنِ جالتْ؟ حَالَتْ. وأين أعناقهم التى بالعز طالت؟ مالتْ. وأين ألسنتهــم التى قالتْ؟ زالت. وأين جبالُ عِزّهم التى هالتْ؟ انهالَتْ. ســـامت البلاء(٥) وعالتْ. (سُقيتُ أسبابه نفوسٌ)(٦) شامت المنى، وغالت(٧). فليتَ شعرى ما الذى قيل لها وما الذى قالتْ؟(٨) ثُمّ قال: بعض هذا يكفى إناء الهــــوى وتكفى، وينفع المريضَ الذى قد أشفى وشفى(٩)، ثم تقنّع بطيلسانهِ وتبرقع، ونزل عن مكانه (ودرقع) فقلت: (لبعض جُلسائِه)(١٠) من هذا الطبع؟ فقـــال(١١)(١٢): هذا أبو التقويم. فقلت: هذا نَسيجُ(١٣) وحدِه، لا وجه لجحدِهِ، فرجعنا / وقد خرج الهوى من قلوبِنَا خروج الولد مِنَ (السَّلا)، وما فينا إلا من قد نَســـى ما وجد وسلا.

44 أ

تفسير غريبها: —

القُنُف: الجملة، والأُنُف: التى لم تُرْعَ، وحرنا: جمعنا. والمفئود: الضعيــف الفؤاد، واللجب: (الجلبة، والحذاقى)(١٤): الفصيح اللسان البين اللهجة،

---

(١) ح: الأقوصان.
(٢) ح: وأيـن.
(٣) م: الأهيفـان.
(٤) ن فى م.
(٥) كذا بالمخطوطات.
(٦) ح: سقيت أسبابه نفوسًا.
(٧) ح: البلا.
(٨) ن فى أ.
(٩) ت: لجلسائه، ح: لبعض جلسائى.
(١٠) م: فقالوا.
(١١) ز فى ح.
(١٢) ن فى م.
(١٣) م: الشيخ. أ، ت: نسي.
(١٤) ح: الجلبة الحذاقى.

والصلاق : (الشديد الصاحة) المسقع الخطيب[1] ، والتنقيح : تفتيش الكلام ، والجلاح[2] : الكبير ومثله المرلعب[3] ، والغادة : الناعمة ، والرعبوبة : البيضاء ، والخود : الحسنة الخلق ، والهيفاء : الضامرة البطن[4] ، والخدلجة[5] : الممتلئة الذراعين والساقين ، والمركولة : العظيمة الوركين ، والمعكورة : المطوية الخلق ، والبرهرهة[6] : التي كأنها ترعد[7] من الرطوبة ، والهوينا : مشى بلطف ، واللاعج : حُرقة الحب ، والسحاق : التي بينها وبين العظم قشرة رقيقة[8] ، والهاشمة : التي تهشم العظم ، والمنقلة : التي تخرج منها العظام ، والآمة : التي تبلغ أمّ الرأس وهي الدماغ ، والخريدة : الحيية[9] والعمران : عمرو بن جابر[10] وبدر بن عمرو[11] ، والزهدمان : زهدم وقيس ، والأحوصان[12] : الأحوص[13] بن جعفر وعمرو بن الأحوص[14] ، والعامران : عامر بن مالك[15] وعامر ابن الطفيل ، والحجران : الذهب والفضة ، والأصفران : الذهب والزعفران ، والأحمران : الشراب واللحم ، والأهيعان : الطعام والشراب ، والملوان : الليل والنهار ، والصرعان : الغداة والعشى[16] ، وسامت البلاء : من السمت وسامت : من السوم ، ودرقع : فر ، والسلا : الذي يكون فيه الولد[17] .

---

(١) ز ، ق ، م .
(٢) أ ، ت ، م : والجلاخ .
(٣) ح : المزلعب .
(٤) ن ، ق ، م .
(٥) خ : المنهلبة .
(٦) ح : البرهوهة .
(٧) ح : كادت .
(٨) ن ، ق ، م ، أ : رفيعة .
(٩) ح : الحبيبة .
(١٠) ح : عمر بن جابر .
(١١) ح : وبدر بن عمر .
(١٢) ح : والأخوصان .
(١٣) ح : الأخوص .
(١٤) ح : وعمر بن أبي الأخوص .
(١٥) ح : ملك .
(١٦) ز ، ق ، ح : وقوله .
(١٧) وهو البرنص — ز ، ق ، ح .

٤٤ب

— المقامة الرابعة عشرة —

فى الشيب (١)

رأيتُ النفسَ والهوَى فى زمان الشباب قدْ تهادنَا ، فلما (أعلمها) الشيبُ (٢) أعلمَها أن مماتَها دنَا) ، فنفرتْ عن الهوَى نفورَ الوحش إذ رأتْ (تسْورة) (٣) ، (٤) وأخذَ الهوى يذكرها عقود العهود ، فقالت : حلّ الشيب فحل الحلّ (٥) (٦) ، هبت على أغصان بساتيننا فى هذه الأعصار (إعصار) (٧) ، فأوجب كونـــى (٨) (٩) (كالصريم) المصارمَة فأنت تأسف إذ فارقتك ، وأنا آسى إذ وافقتك ، كم قد تبعتك إلى زلةٍ فقُدْتنى ، وما نقدتنى ، فقال الهوى :

وكنّا كندْ مانى جذيمة حقبــــة ... من الدهر حتى قيل لن نتصدّعـا (١٠)

فلما تفرقنا كأنــى ومالكـــا ... لطولِ اجتماعٍ لم نبت ليلةً معـا (١١)

قد كنا بقدمٍ واحدةٍ نسعى ، وبعينٍ واحدةٍ نرَى ، فما هذا الصبرُ الـذى عنَّ عنّا وعرَى ، فقالت : حادِثٌ حلّ فحلّ كلّ العُـرى ، وأبعدَ ما بيننا بعـد الثّريا والثّرى (١٢) (١٣) ، كنتُ معك (وريّقُ الشباب) (١٤) وريق ، وريقُ المحبوب حريـق رحيق ، فلاحَتْ لى طاقةُ شَيْبٍ (فلاحت) (١٥) وصوّحت أُخـرى فى نباتها فصاحـتْ ، فصفرت راحةُ ظفرتْ بالراحة التى راحتْ .

---

(١) ح : فى مفارقة النفس للهوى .

(٢) ح : أعلمها الشيب أعلمها أن مماتها قد دنـا .

(٣) ز فى ح . (٤) ح : فأخذ . (٥) إلى : ز فى م .

(٦) ت ، م : فقال . (٧) ن فى ح . (٨) م : الصريـم .

(٩) ز فى ح : من . (١٠) ح : يتصدعا . (١١) م : واحد .

(١٢) الثريا : نجم سمى بذلك لكثرة أنجمه مع صغر منظره .

(١٣) الثرى : الأرض . وفى القرآن الكريم (له مافى السموات وما فى الأرض ، وما بينهما وما تحت الثرى) . (١٤) ن فى ح .

(١٥) م : وصاحـت .

راحوا فراحت راحتى من راحتى ... صِفرًا وأُمسى ذكرُهم لى راحا (١)

فتحوا على قلبى الهمومَ وأُغلقوا ... بابَ السرورِ وضيَّعوا المفتاحا

ويحك أما علمت أن (ثَنِيَّةَ الشيب) (٢) ، تُطْلِعُ على البلد القفر [وأن] (٣) مرحلة (٤)

٤٥ـأ الشيب تحط على شغير القبر (٥) ، (٦) وقد أنجد من رأى حَضَنا (٧)) .

وكيف بالعيش الرطيب بعد ما ... حطَّ المشيب رجله فى شعرى (٨)

سوادُ رأسٍ أم سوادُ ناظرٍ ... فإنهُ مذ زال أقذى بَصرى (٩)

ما كان أضوا ذلك الليلَ على ... سوادِ عطفيه (١٠) ولمَّا يُقْمِرِ (١١)

عُمْرُ الفتى شبابُهُ وإنما ... آذنَهُ (١٢) الشيب انقضاءُ العُمرِ

ثم انفجرت عيون عيونها ، فجرت الشئون لشئونها ، وجعلت تندب ندب

نَدْب (١٣) ، وتبكى حفولَ (١٤) الربيعِ وحلولَ الجدْب ، ففهمت من جُملة قولها (١٥) ، فى ضمن

عَولها ، خرَّ والله (١٦) سلطان اللهو (المُشْمَخِر) ، وخَشُنَ العيش اللذيذ (المحدرج) (١٧)

، وأظلم الطريق اللَّجِبُ (المسخنفر) (١٨) ، وفرغ إناء اللذة (المُفْعَم) .

أُنستُ بأيام الشباب وظِلِّها ... وأُنسيتُ دهرا فى جِوار الجواريا

فلما رأيت الشيب يبسِم ضاحكا ... بكيت فأخجلت الغيوم الجواريا

---

(١) م : ودهم . (٢) أ ، ت ، ح : بنية الشيب . (٣) ز ، ن ، ح .
(٤) م : من خلة ، أ ، ت : من حلة . (٥) أ ، ت ، م : وهل .
(٦) م : الجد . (٧) م : حفنا . (٨) خ ، م : رحله .
(٩) ح : شعر . (١٠) م : عطفها . أ ، ت ، ح : عطفيها ، والصواب ما أثبتناه .
(١١) ... ، ح : ولما يقمرى . (١٢) أ ، ت ، ح : آونه .
(١٣) ندب : خفيف الحركة . (١٤) ز ، ن ، ح : وتبكى .
(١٥) أ : خبر ، ح : خروا . (١٦) أ ، ت ، م : شيطان .
(١٧) م : المحدج . (١٨) ن ، ف ، ح .

تظن رياً (١) بالدموع سفحتُها ... وما بدموعٍ أُدْمِيَتْ (٢) بالجوى رِيَـــا

وقلت : غَدَا زَنْدِى (٣) بشيبى كابِيَا ... وكنتُ أُراه يقدَح الفلجَ (٤) وَارِيَـــا

فقال لها الهوى : ويحكِ وشيبُ اللمةِ الواضحة ، هو الملمةُ الفادحةُ ، لقد زاد التألم على القادحة . فقالت : ويحك إذا ابيَضّ الفَوْدُ (٥) الأَسودُ اسوّد العيشُ الأبيض (أما تغيير اللحية يغبّر الحِلْية (٦)) ، تالله لقد لاح اللاحى ، فصاح النذير بالصَاحى .

وغير التصابى (٧) للكبير تعلـــة ... وغير الغوانى للمشيب صِحــابُ

أؤمل مالا يُبلـغ العمرُ بعضَــه ... كأن الذى بعد المشيب شــبابُ

وطُعمٌ لبازى الموت لاشك (٨) مهجتى ... أسفّ على رأس قطار غـــرابُ

وأثقلُ محمولٍ على العين ماؤهـا ... إذا بان أحباب وعز إيـــابُ

كان الشباب لوقود اللذة (كالحطب) (٩) ، وكان الصِّبَا (١٠) يترقرق فنضبَ (١١) ، (تقشع الشيب) (١٢) تقشع سحابَ (١٣) اللهو وذهب ، فقد بقيت سِنٌ فيها سُوْل (١٤) . ولا قوة لى ولا حول (إلا بشديد المِحال ذى الطول) (١٥) .

دعنى فإنّ غريم العقلِ لازمَـــنى ... وذا زمانُك فامرح فيه لا زَمِـــنى

ولّى الشبابُ بما أُحببت من مِنَـحٍ ... والشيبُ جاء بما أُبغضتَ من محــن

فما كرهت ثَوَى عندى وعنّفـــنى ... وما حرصْتُ عليه حين عَنّ فـــنى (١٦)

---

(١) أى قطن الهواء والرأى .

(٢) م : أدميت . (٣) أ ، ت ، ح : كاتبا ، وكابيا : من كبا الزند لم يور .

(٤) يقدح الفلج : يقال فلج بحاجته أو بحجته : أحسن الإدلاء بها فغلب خصمه .

(٥) الفود : جانب الرأس مما يلى الأذن والشعر النابت فوقه .

(٦) ح : أما تحتبر بتغيير اللحية بغير الحلية . (٧) أ ، ت : التصابى لكبير .

(٨) ح : لابد . (٩) أ ، ت : كالحصب ، ح : كالخصب .

(١٠) أ ، ت ، م : الصبى . (١١) م : فنصب . (١٢) ن ، س .

(١٣) السول : المسئلة والحاجة . (١٤) ز ، ن ، ح : والشيب يقشع .

(١٥) ز ، ن ، ح . (١٦) ح : عرفنى .

كان الشباب صافيا فمذ قرّ الشيب (أمذقر)(١) (وكان لي اللذّات مخالطًا فمذ وقع(٢) سوطه أقره)(٣) كانت غربان شبابي مقتنصة • لكل حوراء (دعلصة)(٤) • فما بقي لي لبانة (إبانة) وذهبت مع (الغادة) العادة •

قد ذقت لذة أيامي (وشدتها)(٥)(٦) ••• فما بقيت على صاب ولا عسل

وقد أراني الشباب الروح في بدني ••• وقد أراني المشيب الروح في (بدل)(٧)

ثم تأوّهت(٨) وهالت • وتعوهت(٩) وقالت :

سقى الله أيام الشباب فإنني ••• لبست بها برد الفخار قشيبا

ضنيت لها جهلاً تراها فغادرت ••• على سخط(١٠) من الفارق شيبا

(فلا وجه)(١١) أيها الهوى المحقّ لنقارك(١٢) • (ولا معنى لنقارك)(١٣) • فعن قليل تبعد عن وجارك(١٤) وجارك •

عذلوني وأنكروا أخلاقي ••• وتواصوا جميعهم بفراقي

قلت : لا تعجلوا عليّ بلوم ••• وتأنوا فللأمور مراقي(١٥)

تركتني الدنيا (نطلقتها)(١٦) عمدًا وما للفروك(١٧) غير الطلاق

ثم قالت : ويحك سماع هل بقي للشيخ من مناسك حج العمر غير(١٨) الوداع •

---

(١) ح : مذقر.
(٢) م : مص •
(٣) ن ف س ح •
(٤) م : وذهب •
(٥) ح : شدة •
(٦) أ : وشهدتها • ح ولذتها •
(٧) أ مت ، : بدن •
(٨) أ م : تأدهت • ت : تأدهب •
(٩) م : وتعوهت •
(١٠) ح : شحط •
(١١) ح : لا وجه •
(١٢) ح م : لنقارك •
(١٣) ن ل م • أ مت : ولامعنى لنقارك •
(١٤) الوجار : حجر الضبع والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك • والمراد هنا المأوى والمسكن •
(١٥) أ • ت م : مراقي •
(١٦) م : الدنيا •
(١٧) ح : نطلقتها ثم ما للفروك •
(١٨) ح : إلا •

قفا ودّعا نجدًا ومن حل بالحمى ... (وقلّ لنجدٍ عندنا)(١) أن تودّعا(٢)

وأذكر(٣) أيام الحمى، ثم أنثنى ... على كبدى(٤) من خشيةٍ أن تقطعا(٥)

فليست(٦) عشيات الحمى برواجع ... عليك ولكن خل عينيك تدمعا

تلفّتُّ نحو الحىّ حتى وجدتنى ... (وجعت من الإصغاء ليتًا وأخدعا)(٧)

فلما آنس الهوى منها ذكاء (٨) (٩) إياس(١٠)، سكت عنها قاطعًا(١١)

على اليأس، ومضى يقول فى محجة طريقه، مقرًا بحجة رفيقة، من يُفاصح(١٢)

---

(١) ح : وقولا لنجد عندنا. (٢) م : تودعا.

(٣) ح : واذكرا. (٤) ح : على كبد.

(٥) ح : تصدعا. (٦) ح : فليس.

(٧) ح : رجعت من الأصغان لينا أنديبها معا. والليت : صفحة العنق، والأخدع : أحد عرقين فى جانبى العنق.

(٨) أ، ت : منى. (٩) زنى أ، ت، م : أذكى من.

(١٠) إياس : القاضى بن معاوية بن قرة المزنى، أبو واثلة، قاضى البصرة، وأحد أعاجيب الدهر فى الفطنه والذكاء. يضرب المثل بذكائه وزكنه توفى بواسط سنه ١٢٢ هـ = ٧٤٠م (البيان والتبين ١/٥٦ ووفيات الأعيان ١/٨١، وثمار القلوب ٧٢ وميزان الاعتدال ١/١٣١ وحلية الأولياء ٣/١٢٣ والشريشى ١/١١٣ ـ الأعلام ١/٣٧٧).

(١١) ح : علق. (١٢) ح : يصافح.

الخنساء(١) إذا تسنهدت(٢) ، ومن يصافح(٣) رابعة(٤) وقد تزهدت ، ثم عاد بالطمع إليها(٥) ، يكرر الكلام عليها ، إلى أن قال : هلمى معى إلى الحاكم ، ليضرب على يد الظالم ، فأتيا شيخا قد عسا ، (وكلى منهما(٦)) يقول عسى ، فشرحا له قصتهما(٧) ، وسرحا يذكران غصتهما ، فقال(٨) أما(٩) : أنت أيها الهوى (فقد أحرجك(١٠)) فقد ¹/اللذات ، و[أما] أنت أيتها النفس فقد أزعجك خراب اللذات ، ٤٦ـأ

أيها الهوى وكم جنيت من جناية ؟ وكم نقلت قبيحك إلى الغواية فى الرواية ؟ فابك(١١) على تفريطك فى أمرك(١٢) ، باقى عمرك لعلك تستدرك ، وأنت أيتها النفس فى ندبك الطلل ، علة(١٣) عجيبة من العلل .

---

(١) الخنساء : تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، الرياحية السلمية ، من بنى سليم ، من قيس عيلان ، من مضر : أشهر شواعر العرب ، وأشعرهن على الإطلاق ، من أهل نجد ، عاشت أكثر عمرها فى العهد الجاهلى ، وأدركت الإسلام فأسلمت ، وأكثر شعرها وأجوده فى الرثاء لأخويها (صخر ومعاوية) (شرح الشواهد ٨٩ ومعاهد التنصيص ١ / ٣٤٨ والشعر والشعراء ١٢٣ والدر المنثور ١٠٩ والشريشى ٢ / ٢٣٣ وفى أعلام النساء ١ / ٣٠٥ طائفة من أخبارها ، وحسن الصحابة ٩٤ وخزانه البغدادى ١ / ٢٠٨ وجمهرة الأنساب ٢٤٩ ـ الأعلام ٢ / ٦٩) .

(٢) م : إذ سهدت ، ح : إذا تشهدت .

(٣) أ ، ت : يفاصح .

(٤) رابعة العدوية : بنت إسماعيل ، أم الخير ، مولاة آل عتيك ، البصرية : من أهل البصرة ، ومولدها بها ، توفيت بالقدس سنة ١٣٥ هـ = ٧٥٢ م ـ وقال غيره توفيت سنة ١٨٥ هـ وفيات الأعيان ١ / ١٨٢ والشريشى ٢ / ٢٣١ والدر المنثور ٢٠٢ ـ الأعلام ٣ / ٣١) .

(٥) أ ، ت ، ح عليها .

(٦) أ ، ت ، ح : فكل منهم .

(٧) ن فى ح .

(٨) ت : فقالت .

(٩) ز فى ح .

(١٠) ح : فقد أخرجك .

(١١) ز فى ح .

(١٢) ح : أمر .

(١٣) ن فى م .

ونعم ماذكرت من قُرْبِ الأَجل • ولكنْ من القصد خلل (١) • علا على قلبك لفقد (الأهيمين) غين (٢) • وإعراضُ سُكانِ لَعْلع (قد تلعلع) (٣)، وإنما ينبغى أن يكون بكاؤك لموافقة الطبع فى مخالفة الشرع • (ولتبديد البذر (٤) فى زمن الزرع •) •

وهتْ عزماتك لما كبرت ••• وما كان من عزمِهَا ان تهى (٥)

ولكن نهاك النهى فانتهيـ (٦) ••• ـت كرها وإن قلت لا أنتهى

وأنكرت نفسك عند المشيب ••• فلا هى أنت (٧) ولا أنتَ هى (٨)

(ولعمرى إن) (٩) الشيب أذان والموت إقامة (١٠) • ولست على طهارة ولا استقامة (١١) •

فقلت : أعد فما أَحْسَنَ هذه (١٢) العبارة (١٣) • فأعاد المعنى وأحسن الاستعارة (١٤) .

فقال : ولعمرى إن العمر صلاة والشيب تسليم • والسليم فى أيام الكبر سَليم (١٥) •

ومذ (١٦) نزل الرَّخَمُ وطار الغراب • ترك الرجل رِجْله فى الرِّكابِ (١٧) • إن الشيخ حىّ وهو كمن درج • ومن (بلغ الشطر) (١٨) الأُخيرَ من الدرج درج • إذا غلب عليه (فى اليوم) (١٩) الضَعفْ (٢٠) • استولى عليه فى غدٍ (٢١) الضعف ، فليسابق سابقَ البوار كيما يتلافى التلف ، وليقطع حَبْل / الأمل فآمال الكبار خرف •

١٧ـأ

(١) جميع المخطوطات عين ، والغين : العطش •

(٢) لعلع : بالفتح ثم السكون ، واللعلع فى لغتهم السراب • ولعلع جبل كانت به وقعة لهم • وقال أبو نصير : لعلع ماء فى البادية وقد وردته ، وقيل لعلع منزل بين البصرة والكوفة (معجم البلدان) •

(٣) جميع النسخ لقد لعلع ، ولعل الصواب ما أثبتناه •

(٤) م : ولتبديل البذر فى زمن السرع •

(٥) ح : تهتك •

(٦) أ ، ت : فانتهيت •

(٧) ن فى ح •

(٨) أ : السبب •

(٩) ح : قلت •

(١٠) ح : العادة •

(١١) ح : الاستعادة •

(١٢) ز فى ح •

(١٣) أ : والسبب •

(١٤) والتسليم آخر فى أيام العمر ــ ز فى ح •

(١٥) ح : ومنذ •

(١٦) م : وهن •

(١٧) م : بلغ والشطه •

(١٨) ح : اليوم •

(١٩) ح : سوابق •

(٢٠) جميع المخطوطات نسا •

(٢١) م : فآماله •

وأُشيرُ على من بقى له اليسير أن يصير مع الذُّل (١) فإنه أُسير فى العسير مع القل (٢) ، وأنه إن يُنتل (٣) إلى الهوى يُعتَل (٤) ، وإن يُقبل إلى التقى وَيُقبل يُقْبل (٥) .

لما (أتونا والشيبُ) (٦) شــافعهم ... وقد توالى عليهم الخجــلُ

قلنا لتلك الصحائف بانقلبى ... بيضًا فإن الشيخ قد قُبلوا

قلت له (٧) : أظنك أُبا التقويم ، فإن العهدَ بك قديم ؟ فقال لى : أنــا ذاك . ومن شبَّهَ عليك آذاك . فقلت : أصحبُكَ فإنى أُرى طيب فضلك ينفحُ (٨) ، فقال : شتَّان مابين النَّجعان (والطَّلَنفحَ) (٩) ، (ففارقنى (١٠) فأرقنى (١١)) .

تفسير غريبها :—

أعلمها (١٢) : من العلامة ، والقسورة : الأسد ، والإعصار : ريح شديدة ترقى التراب إلى السماء ، والصَريم : الليل ، وريق الشباب : أوله ، ولأخت (١٣) : خاصمت ، وحضنُ : جبل قريب من نجد ، والمشمخر : المتعظم ، والحدرج (١٤) : الأملس والمسحنفر : الطريق الواضح ، والمفعم : الممتلئ ، والحطب (١٥) : ماتوقد (١٦) به النار ، وتقشع : كثر (١٧) ، وامذ قر (١٨) : اختلط ، والدهمن : الذى يَبْرُق لونــه ، واللُبانة : الحاجة ، والغادة اللينة ، والأهيمان : الطعام والشــراب ،

---

(١) م : أُجير .   (٢) جميع المخطوطات : من ، والسياق يقتضى مع .
(٣) غ : يقتل ، م : يقبل .   (٤) م : يقبـل .
(٥) ح : يقتل .   (٦) م : أتونا الشيب .   (٧) ح : فقلت .
(٨) م : ينفح .   (٩) م : والطلنفح .   (١٠) ح : وأرقــنى .
(١١) ن فى م .   (١٢) أ ، م : اعطها .   (١٣) ح : لآحــت .
(١٤) م : المحدرج .   (١٥) جميع النسخ : الحصب .   (١٦) ح : مايوقــد .
(١٧) م : كــبر .   (١٨) أ ، ت ، ح : وامذ تــر .

والطلْنَفَحُ[١] : الجائـع .

- المقامة الخامسة عشرة فى الخائفين[٢] -

٤٧ - ب خرجتُ من كُرْكُرى[٣] إلى السِياحة ، أتَثَبَّتُ تَثَبُّتَ من لا يعرف السماحة .
فبينا[٤] أنا أجول فى القِفار ، وأتبع الجوع العجُولَ (بالقَفار)[٥] ، إذا[٦] صــوت
صَهْصَلِقْ[٧] ، من مابين الجبال منطلق .

ياذا الذى أنس الفـؤادُ بذكـرهِ ... أنت الذى ما إنْ سِواهُ أريــدُ

تفنى الليالى والزمان بأســره ... وهواكَ غضٌّ فى الفـؤاد جديــد

طأنت[٨] بالصوت نخفى ، وآنستُ اللهب[٩] فطُفى . (فَدَهْدَمْتُ)[١٠] بقاع القاع دهدمــة
باقِعةٌ . وسِرت حتى وقعتُ (إلى أن وقعت)[١١] على الواقعة . فإذا أحسن الخلـق
مُصْفَرّ ، قد هرب من الخلق وفرّ . فسلمت فردّ ، فقصدته قصدّ . فقلت : أتفـرُّ[١٢]
ثكلى من نائحة ؟ أو حبلى من رائحة ؟ فقال : كُلّ جارحةٍ للآدمى جارحة .
وما حاصِلةُ الوصال صالحة ، وانما طلبت بخروجى الوحدة ، فليسر[١٣] كلٌّ منـــا
وحــده . فقلت : إن الذى أخرجكَ أخرجنى ، والــذى (أحـــوجك
أحوجنى)[١٤] . قرينان مرتعُنا واحدٌ ، غير أنّى صاحبٌ وأنت مصحوبٌ ، وحبٌ وأنـت
محبوبٌ . فسكن إلىّ سُكونَ السَّكن ثم قـــال لـــى : مـن أنــــت ؟[١٥]

---

(١) م : والطلنفى .   (٢) ح : فى الوحـدة والعزلـة .
(٣) الكر : قيد من ليف أو خوص ، واللفظ هنا يحتمل هذا ، وأن يكون مصدار للفعل كر .
(٤) م ، ح : فبينما .   (٥) ح : بالقفار .   (٦) م : إذ .
(٧) الصهصلق : من الأصوات الشديد (القاموس) .   (٨) أ ، ت م : الصـــوت .
(٩) م : اللهيب .   (١٠) ح : وهدمت .   (١١) ن فى ح .
(١٢) ح : أتنفـر .   (١٣) ح : فليس .   (١٤) ح : أحوجك أحوجنى .
(١٥) ز فى ح : مـن .

قلت مكروبٌ (١) تضايقت حاله . وحزونٌ تقطعت حِبَاله (٢) ، سيّرتُ فى تضيـــيع البطالة عمرى . وقد تحيرتُ فى جميع أمرى . لا [أنا] من الصادقين فـى طلب الأخرى . وفقدُ القلبِ مصيبةٌ أخرى . مَرّ فى إبدال سعودى بالشـــو زمنى . وأمَرَّ منه تعودى عن الخبر وزمنى (٣) . كلما بنيتُ قاعدة توبة هُدِمَتْ . وكلما وجَدْتُ / عزيمة أوبه (٤) هُدِمَتْ . فقال : (لو صح منك الهوى أرشدت للحيل) (٥) .

٤٨ ـ أ

ثم أنتَ ترفع البناء (٦) بلا أساس . وتملأ الإناء ثم تُبَدِّد الكأس . فقلت : (ياعبدالله) (٧) من أين أقبلت ؟ فقال : من عند قوم (لاتلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر اللـــه) (٨) قلت : وإلى أين ؟ قال : إلى (٩) إخوان (تتجافى (١٠) جنوبهم (١١) عن المضاجع) (١٢) . قلـــت : ائذن لى واصل الله صلاحك ، أن أصِل جناحك ، لعلّي انتفع برؤيـــة الصالحين ، فللوصال حين . فقال : مرحبًا وأهلًا وحىّ هلا ، فلا واللـــه ماقطعنا بعض الفلا ، حتى أشرفنا على وادٍ رحيبٍ ، فإذا (١٣) صوت البكاء والنحيب وإذا بيوت القوم (متناوحة) ، وفى ناحية كل بيتٍ نائحة ، وإذا عيونهم تسحُّ ، كأنها (كريم لايشح) (١٤) . فقلقنا لقلقهـــم ، واحترقنا لحرقهم .

---

(١) ح : قـال .
(٢) ح : حبالـــة .
(٣) وزمنى : طول علتى .
(٤) أ ، ت : غريمـة .
(٥) زفـى ح .
(٦) ح : ترفع إلينا .
(٧) أ ت : أنا عبد اللــه .
(٨) سورة النور آية ٣٧ .
(٩) فى هامش ح : المقصود ندعنا نذهب معا .
(١٠) ح : لـىَ .
(١١) م : قـوم .
(١٢) سورة السجدة آية ١٦
(١٣) م : وإذا .
(١٤) ح : الريم تشح .

وقفنا فمن باكٍ أجابت دموعُـه ... ومعتصمٍ بالصبر لم يملك الصَّبرا
(١)
ومن ساترٍ أجفانه بيمينــه ... ومُلقٍ على أحشائِه يدهُ اليسرا
(٢) (٣) (٤)
وقد قلقت خُوصُ الركاب لبيْنِنا ... فلم نستطع ضعفا لشاردها زجرا

فقال لى : قف على وجه الاجتماع مكانك ، وابذل فى الاستماع إمكانك ،
(٥)
فسمعنا (هينمة)(الوذعىّ) يعاتبُ نفسَهُ ، ويقول : نهارك بالذنوب مظلم
(٦)
، وليلك بالغفلة (عِظْلم) ، ونعمُهُ عليك كالسَّيل (العفاق) ، وخطاياك
(٧) (٨)
أكثر من (العَقَنْقَل) بغيك (الكُفْكِث) .
(٩)
تعال نُجدّد عهد الرضا ... ونصفحُ فى الحُبِّ عمّا مَضَى
(١٠) (١١)
٤٨ ـ ب /ونجرى على سَنن الصادقين ... فأضمن عنى وعنك الرضا
(١٢) (١٣)
فأصغينا إلى آخر كلامه وهو يقول : إذا جمعنى الحشر ، تفرّق عنى المعشر ،

فليس لى فى المصير نصير ، ولا فى المقيل مُقيل .
(١٤)
اعفُ عنى وأقلنى عثرتى ... ياعياذى لملمّات الزمَن
(١٥) (١٦)
لا تعاتبنى فقد عاقبنى ... ندمٌ أقلق روحى (فى البدَن)

لا تطيّر وسَنًا عن مقلة ... أنت أهديتَ لها طيب الوسَنْ
(١٧) (١٨)
وإذا آخر يقول : أتتك (بحائنٍ) رجلاه ، أنا المقر على نفسى بالخيانة ، الشاهد
(١٩)
عليها بالجناية ، طريقى طويل ولا زاد ، وتقصيرى كلما جاء زاد .

---

(١) م : وخلو . (٢) ح : لقد .
(٣) الخُوص : الفرس (القاموس) . (٤) ح : الميتنا .
(٥) أ ، ت ، م : هتملة . (٦) أ ، ت ، م : العفاف ، ح : العقاف .
(٧) ح : العنقتل . (٨) بغيك أى بغمك .
(٩) م : عهود . (١٠) ح : الصالحين .
(١١) ح : وأغمر . (١٢) ز فى ح .
(١٣) م : جمعنا . (١٤) ت : وأقل .
(١٥) ن فى ت . (١٦) م : والبدن .
(١٧) م : أتت . (١٨) ح : بخائن .
(١٩) م : بالحناية .

ثم بكى حتى (التقى الثريان) ، وأنشد : (ومقلتاه تجريان)[1] .

وزادى[2] قليل ما أراه مبلغى … أللزاد[3] أبكى أم لطول مسافتى

أتحرقنى بالنار يا غاية المنى ؟ … فأين[4] رجائى فيك أين مخافتى[5]

فدنونا من آخر فإذا هو أبكى من يتيم ، وأشيم من المرقش (بقلب كليم[6]) وهو يقرأ : (لها سبعة أبواب[7]) وينادى : واخجلتاه من هول يوم الحساب[8]) ، ثم يكرر حديث القوم وعينه كالذنوب[9] ، ويكر[10] على نفسه باللوم على الذنوب ، ثم يقول : وا أسفا[11] يخرجون كضبائر الفحم ، ثم بكى حتى فحم ، فدنونا من آخر فإذا هو (مزود[12]) كأنه قد تناول السم[13] (القشب[14])

فلونه قد اسلهم[15] وذهب (الوبيص) فإذا هو يقول : كان لى قلب قد رق وصفا ،

٤٩ — أ

فاليوم قد صار (كالصفا) ، كانت لى خلوة حلوة / مرة ، فالآن خلوتى وجلوتى[16] مرة ، إلهى عجل الجبر لى[17] ، فلا[18] صبر لى) .

---

(١) ز فى ح .

(٢) م : وزاد .

(٣) ح : : للزاد .

(٤) ز فى ح : أيـن .

(٥) ح : مخافـتى .

(٦) ز فى ح .

(٧) سورة الحجر من الآية ٤٤

(٨) ز فى ح .

(٩) الذنوب : الدلو العظيمة .

(١٠) ح : ويكـرر .

(١١) ح : وا أسـفى .

(١٢) م : مزود ، وباقى المخطوطات مزود .

(١٣) ن فى ح .

(١٤) م : القشيـب .

(١٥) اسلهم : تغـير .

(١٦) م : وجلوتـى .

(١٧) ح : الخيرلى .

(١٨) ح : ولا .

(١)
حتى متى زفراتى فى تصاعدها ... إلى المماتِ ودمعى فى تصوّبه

ولى فؤادٌ إذا طالَ الغرامُ به ... هام اشتياقاً إلى لقيا معذِبه

وإذا آخر يقول : وعزتِك ما نقضت عهدَك ، ولا ضَيَّعْتُ ودّك ، إنما غلبنى الهوى فى الذلّة ، وأنت طبيب هذه العِلّة .

إن جرى بيننا وبينك عتبُ ... أو تناءتْ منا ومنك الديارُ

(٢)
فالعليل الذى عِلمتِ مقيمٌ ... والدموع التى عهدت غزارُ

وإذا آخر يقول : ثكلتُ خاطراً أنس بسواك ، وفقدتُ رُوحًا ترتاحُ بغيرك ، وعدمتُ قلبًا يسكنه غيرُ حبك .

(٣)
(الأرض إلا فى ذُراك فَلا فان ... بَوَّأت آمالى ذراك فَـلا فَـلا)

(٤) (٥) (٦) (٧)
من كان يُغْلى الأرض إلا للمُنى ... يبغى ويطلب كى يراك فلا فلا

(٨) (٩) (١٠)
لأَسْرى ومن) أملى ومن إنعامِكم ... نجمانِ لى طلعَا فإن أَفَلا فلا

(١١)
وإذا آخر يقول : ليت شعرى (ما الذى) أسقطنى من عينك ؟ . أقلتَ (هذا فراق بينى وبينك) ؟ .
(١٢)

(١٣)
وَيْلى من الجيم بين الهاء والراء ... كأنها الواو بين الميم والتاء

(١٤)
ثم سال سيل عينيه وأنشد :

(١٥)
أرى ذلك القرب صار ازورارا ... وصار طويل السلام اختصارا

---

(١) زفى ح : ثم هب لى من الدمع ما أبكى عليك به ، يا من تجنب صبرى فى تجنبه ، هب لى من الدمع ما أبكى عليك به .

(٢) أ ، ت ، م : فالغليل — وهو أنسب .

(٣) ح : ما الأرض إلا فى ذراك فلا فلا فان يغصل مالى فى ذراك فلا فلا .

(٤) أ ، ت : يغرى ، وافلى : صار إلى الفلاة او دخلها (القاموس) .

(٥) ح : الأرض .

(٦) ح : يبقى .

(٧) أ ، ت ، م : فى ذراك .

(٨) ح : وأسر من .

(٩) ح : بى .

(١٠) م : وإن .

(١١) م : من .

(١٢) سورة الكهف آية ٧٨ .

(١٣) جميع المخطوطات : كأنها ولعل الصواب ما أثبتناه .

(١٤) ن فى ح .

(١٥) أ ، ت : أزورا .

ب / تركتني اليوم خجلة (١) ... أموتُ مرارًا وأحيا مرارا

وأعلم أني اذا ما اعتذرتُ ... إليك أراد اعتذاري اعتذارا

فجزنا على آخر فوجدناه قد جمع دموع (٢) الأسى من حرق الأسف ، فما (تكاد تنزح (٣)) وهو يقول (٤) :

قرة عيني لابد منك وإنْ ... أوحش بيني وبينك الزلَلُ

قرة عيني أنا الفريق فخذ (٥) ... كف غريق عليك يتكلُ

وإذا آخر يندب أيام الوصال (٦) ، ويبكي على انفصال الاتصال ، فتعجبت لقلة حيلته ، (وحفظت من لفظه ومقاله) (٧) :

دع عنك تذكار العقيق (٨) إنه ... يبيح من سر الغرام ما خفى

أي دم على العقيق ماجرى ... يوم النوى وأي دمع ما همى

يجذبني إلى الحمى وأهله ... وجد بسكان الحمى لا بالحمى

تحمل أنفاس الصبا فهي (٩) الجوى ... وجدًا عن ماء اللوى فهو الظما

فمشيت خطوات (١٠) وإذا (١١) بمناج (١٢) ربه في الخلوة ، وإذا (هو يقول) كلمات عجيبة حلوة ، ما سمعت مثلها (١٣) من عالم (١٤) ، ولا يتكلم بمثلها العوالم ، فحفظت منها أن قال :

إلهي عظمة قدرك (١٥) لاتتركني أتمنى لك بعمل ، وسعة فضلك لاتدعني (١٦) أقنع منك بعطاء (١٧) ،

ثم أنشد :

---

(١) ح : حجلة . (٢) ز ، س ح . (٣) ح : يكاد يبين .

(٤) ز في ح : وعزك لو ترد تني لم أبرح . (٥) م : فخذ .

(٦) ن في أ . (٧) ح : في حاله وحفظت من لقلة ومقاله .

(٨) العقيق : واد بالقرب من المدينة ، أكثر الشعراء الأقدمون من ذكره ، لما فيه من النبات والماء ، وكان متنزها في الشتاء والربيع .

(٩) ح : فهو . (١٠) ز في ح : للخدمة . (١١) م : وإذا .

(١٢) ز في ح . (١٣) م : مثلها . (١٤) ح : في العالم .

(١٥) م : قدرته . (١٦) م : لايدعني . (١٧) م : بعطائك .

فراقٌ لا يفارقه اشتياقٌ (١) ... وذكرى بعضها ألمٌ وسُهْدُ (٢)

٥٠ — أ /جوىً قالت له كبدى أقلنى ... وقالت لوعتى ما منه بُدُّ

وإذا بصوتٍ من آخر البيوت ، يُخبر عن قلقٍ ماله ثبوت ، وهو يُنادى ، فى نهاية الوادى :

تحمّل أصحابى ولم يجدوا وجدى ... وللناس أشجان ولى شجنٌ وحدى

أُحبكم مادمت حيًّا وإن أمُتْ (٣) ... فواكبدى (٤) من يحبكمُ بعدى

فقلت لصاحبى : ماالذى أخرجهم إلى هذا الحدّ ؟ فقال : غير المحب لا يعرف الوصالَ والصد .

من لم يَبِتْ والحُبُّ حشوُ (٥) فؤادِهِ (٦) ... لم يدرِ (٧) كيف تفتتُ الأكباد

ثم قال : لمَ المُحبّ علامة على مايلاقى ، وأنشد :

مادهانى عند العواذل إلا ... أنها مارأتْ حبيبى عِيانا

لو رأتهُ صار الملامُ اعتذارًا ... ولعادَ استقباحها (٨) استحسانا

ثم قال : ويحكَ لو عرفت المحبوب مالمت المُحبّ ، لما عاب (٩) النسوةُ زليخا (١٠) فى يوسف أخرجته عليهن (١١) فقطعن (١٢) أيديهن (١٣) ، فقالت بلسان الحال (١٤) :

هذه (١٥) حالكُنَّ معه فى الجلوة ، فكيف أكونُ أنا فى الخلوة ؟! ثم أعلمتهُنَّ أنه لم تكمل (١٦) صورته الظاهرة ، حتى تكملت (١٧) صورتُه الباطنة ، (ولقد راودته عن

---

(١) ح : وذكر .
(٢) م : وسهد
(٣) ح : فإن .
(٤) أ ، ت : الجد .
(٥) أ ، ت ، ح : علاوة .
(٦) ز فى ح : من القساوة .
(٧) ن فى ح .
(٨) م : استقباحها .
(٩) ح : لما غاب .
(١٠) ا : أزليخا .
(١١) ز فى ح : عتبن عليها .
(١٢) ز فى ح : فلما .
(١٣) أ ، ت ، م : قطعن .
(١٤) ن فى أ .
(١٥) ح : هذا .
(١٦) ا : تكن .
(١٧) ح : تكاملت .

نفسه فاستعصم)[1] ، قلت : إنما يكون الخوف مع التقصير ، فما لى أرى القوم

كلما جدوا خافوا حتى إن عمر (بن الخطاب رضى الله عنه)[2] يقول : ليتنى

٥٠ - ب كنت تبنة[3] / وعمران[4] (بن الحصين كان) يقول : ليتنى كنت رمادا[5] ، وعائشة

تقول : ليتنى كنت نسيا منسيا ، فقال : لما خرج القوم إلى بيداء الوجود

رأوا (أعلام الابتلاء قد ملأت)[6] أرض زرود[7] ، فتمنوا أن لو لم يخرجوا من

الكوفة ، فرجعنا (من واديهم)[8] حيارى ، وتركناهم فى واديهم سكارى ، فقلت :

أيها الرفيق الرفيق ، أنت دللتنى على هذه[9] الطريق ، وأنت تعرف مساكن

العباد ، فاحسبنى[10] فى صحبته بعض العباد ، فإن هذه الساعة التى أبصرت

فيما أنى[11] ، هى التى أحسبها من عمرى ، فقال : العواقل (للشوى) غل ،

والوحدة فى الطريق أجود ولو صحبك ابن أجود[12] ، فقلت :

فواحسرتا لم أقض منه لبانة ... ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

يقولون هذا آخر العهد منهم ... فقلت : وهذا آخر العهد من قلبى

(ثم قلت)[13] : عرفنى نفسك وسم[14] ، فأرانى الجادة وقال : سر فقلت : لابد من

الإعلام بما سألت ، فقال : عين وقاف ولام[15] قد فعلت .

---

(١) سورة يوسف آية ٣٢ . (٢) زفى ح .

(٣) زفى ح . (٤) ح : ياليتنى . (٥) حقها ومريم .

(٦) م : أعلام الابتلاء قد ملئوا .

(٧) زرود : يجوز أن يكون من قولهم جمل زرود أى بلوع ، والزرد البلع ، ولعلها سميت كذلك لابتلاعها المياه التى تمطرها السحائب لأنها رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة (معجم البلدان) .

(٨) زفى ح . (٩) م : عذا . (١٠) ح : واحتسبنى .

(١١) ت : للسوى . (١٢) ن فى ح . (١٣) م : فقلت .

(١٤) ح : اسك . (١٥) ح : عصا .

ثم غَرّبَ فشرقتُ (١) . وأشأم وأعرقتُ (٢) . فكنتُ أبدو عن المساكن إذا اشتقت .

وأحدو في تلك الأماكن إذا نطقت .

سوف أقضي حق الديارِ وما ... أحسب أني لذاك بالمستطيع

يوم ودعتهم كئيبا ونفسي ... حين بانوا أحَق بالتوديع (٣)

دارهم بعضهم (وجدي ببعض) (٤) الـ ... شيء منهم (٥) وجدي لهم بالجميع

فإذا حَنّ نازع أو مشوقٌ (٦) ... زادني في تشوقي ونزوعي

وقف الطل بالطلولِ ولا زا ... ل الندى رابعًا بتلك الربوع

تفسير غريبها :-

القفار : الخبز وحده (٧) . وهدّدتُ الشيء : قلبت بعضه على بعض . والمتاوحة (٨) : المتقابلة . والهينمة : صوت خفي . والللوذعي : الفصيح الحديد الفؤاد (٩) ، (والمظلم : المظلم . والعفاق : الكبير) (١٠) والعثنثل : الرجل الكبير . والكثكث (١١) : الحجر . والحانق : المالك . وأتيم من المرقش (١٢) : هما اثنان عمرو بن سعد الضبعي . كان يهوى أسماء بنت عوف . وابن أخيه حرملة بن سعد . كان يهوى (١٣) بنت عجلان . والجزود (١٤) : القزع . والقشب : السم . والوبيص : البريق . والصفا (١٥) : الحجارة الشديدة (١٦) . والتقى الثريان (١٧) : يصف كثرة دموعه على الأرض . (والعرب (١٨) تقول) (التقى الثريان) إذا جاء المطر الكثير فرسخ في الأرض حتى التقى (١٩)

(١) ح : وشرقت .
(٢) م : فأعرقت .
(٣) م : يوم .
(٤) أ ، ت : ووحدي بعض .
(٥) م : السر .
(٦) أ ، ت : جن .
(٧) ن في ح .
(٨) ح : والمسارحة .
(٩) أ ، ت ، م : والمتملة .
(١٠) ن في ح .
(١١) ز في ح ، م .
(١٢) ح : وقوله أتيم .
(١٣) ح : حرمل .
(١٤) ح : ابنة .
(١٥) . والمزود . وباقي المخطوطات بلى .
(١٦) ح : وقوله التقى .
(١٧) أ ، ت ، م : كبيرة .
(١٨) ح : ويقال .
(١٩) ن في م .

١٢٨ / ٠٠

هو وندى الأرض والشوى ، الأطراف .

(١)

ــ المقامة السادسة عشرة : فى النفس ــ

(٢) (٣)

مازالت صُحبة الفكر الأمينةُ دِيدنى ، فمشيتُ معه يومًا فى مدينة بدنى . فرأيتُ بواطِنَها بعد وثيق عمارتها وأنيقِ نقوشها . هاوية (خاوية علــى (٤) عروشها) . وإذا قصر جنانها يشبّه (بالصريم) ، بلى قد آثر (هَصَر) (٥) (٦) (٧) البلى فى ذلك القصر والحريم . فنظرت إلى القلب / فإذا هو مُنقلِبٌ . فتأملــتُ (٨) مسكنَهُ فإذا هو بالقلبِ قد خَرِبُ . فقلت : لآ لات الحسّ لو عَرفت الحُــراس (٩) (١٠) (١١) (١٢) لما عُرقب الأســاس . ماسببُ هذا الخِفّ (والعيث) ؟ . وكيف استخف بهذا (١٣) الليث ؟ قالوا (إن ملك البدن النفس) ، ووزيره العقل ، والملكُ مشغولٌ عــن (١٤) (١٥) وزيره (بزيره) . لايسلُكُ سبيله فى تدبيره ، (ولا يعرف قبيله من دبيره) . ولا (١٦) يفلح قوم تملكهم امرأة ، فقلت : ألا تنصحونها ؟ فقالوا : (شب عمرو عن الطوق) (١٧) واتسع الخرق على الراقع ، فدخلت على الوزير ، فإذا (هِمٌّ) ذو همٍّ ، قد أوغل فى السن ولم يَهِنْ له عظم . فسلمت فَرَد . فهزلتُ فجد . فقلت : من أنت ؟

١٥ ـ ب

---

(١) ح : فى سلطنة النفس والهوى وسلطنة القلب ووزيره العقل .

(٢) أ : إلا منه ، ت ، م : الأمينة .

(٣) ديدنى : الديدان : العادة والداب .

(٤) سورة البقرة آية ٢٥٩

(٥) م : جنابها .

(٦) م : بــل .

(٧) ح : قيصر .

(٨) ا ، ت ، لا لآت .

(٩) ح : عوقب .

(١٠) ح : الجف .

(١١) ت ، ح : والغيث .

(١٢) ح : استحق .

(١٣) خ : النفس ملك البدن .

(١٤) ح : ولا .

(١٥) ن فى ح .

(١٦) ا : فقـال .

(١٧) ا : وهم .

قال : أبو التقى . قلت : ما صناعتك ؟ قال : التعليم . قلت : مالى أراك حزينًا (١) ؟ فقال :

ألا صديق (٢) فى الزمان ماجـد (٣) ... أشكو إليه عُجَرِى وبُجَرى (٤)

يُعتق من رق الهوان عاتقـا (٥) ... حُرٌّ من الضيم مجيج الأدبـر (٦)

حسبى من رق المشيم (المجتوى ... حسبى) (٧) من ورد الأجاج الكدر

ما أنا إلا النصل مغمودًا ولو (٨) ... جُردت (٩) فى الروع لبان جوهرى

دونك فانظرنى إن جهلتنى (١٠) ... فربما دَلَّ علىَّ منظرى

كيف وقد طابت أصول دوحتى (١١) (١٢) ... تمرُّ للجانين يومًا ثمرى

قلت (١٣) : فما لى أراك وحدك (١٤) ، فقال :

فارقت حتى لا أبالى من النوى ... وإن بان جيرانٌ علىَّ كـرام

فقد جعلت نفسى على النأى تنطوى ... وعينى على فقد الصديق تنام

قلت (١٥) : ما سبب نفورك من الأصحاب ؟ فقال : يصرفون قدرى ، ولا يمتثلون أمرى ، وقد علم سكرانهم أن نصحى يُصْحى .

لحا اللهُ من لاينفع الوُد عنـده ... ومن حَبله إنْ مُدَّ (١٦) غيرُ متيـن

قلت : فدارهم . قال : قد أخرجونى من دارهم . وما فيهم إلا مـن

---

(١) ح : فأنشد . (٢) ح : صديقا . (٣) ح : ماجد .

(٤) عُجرى وبُجرى : قال الفراء : جاء فلان بالعجر والبجر اى جاء بالكذب ، وقيل هو الامر العظيم (اللسان) . (٥) أ ، ت ، ح : عاتقا .

(٦) ح : الادبرى . (٧) أ ، م ، ح : المجتوى جسى ، والمجتوى : الذى اشتد وجده من عشق أو حزن .

(٨) م : فلو . (٩) أ ، ت : جرد . (١٠) ح : فبان .

(١١) ح : تمل . (١٢) م : الجانين . (١٣) ح : فقلت .

(١٤) ز ، ح : ألا أذاقنى الله فقدك . (١٥) ح : قال .

(١٦) ح : قد .

برأيي (١) قد استجن . ثم (يقلب لى ظهر المجن) . (ويلبس جلد النمر) إذا أمر . فقد جزونى (جزاء سنمار) . وأنا بنيت لهم الدار .

وأعجب منى كل يوم سلامتى ... وما ثبتت إلا وفى نفسها أمر

قلت : فما لى أرى جسمك قد انهم (٢) ؟ قال : لكثرة الهم . ومن أيقن (بما تم أنتم) (٣) . وأنشد (٤) :

ترى الرجل النحيف فتزدريه ... وفى أثوابه أسد (مزير) (٥)

ويعجبك (الطرير) فتبتليه ... فيخلف ظنك الرجل الطرير .

(بغاث الطير) أطولها جسوما (٦) ... ولم تطل البزاة ولا الصقور

لقد عظم البعير بغير لب (٧) ... ولم يستغن بالعظم البعير

فإن أك فى شراركم قليلا (٨) ... فإنى فى خياركم كثير

قلت : ما غاية حلمك أيها الحبر (٩) ؟ قال : تلحظ العواقب وتعليم الصبر . قلت : فمن عدوك ؟ قال : الهوى . قلت : كيف يقهرك ؟ قال : جنده (١٠) أكثر . قلت : من جنده (١١) ؟ قال : الحواس كلها . غير أن قائد هذا الجيش الأرعن . ثم أنشد :

٥٢ — ب

تعيرنا أنا قليل عديدنا ... فقلت لها إن الكرام قليل

---

(١) م ، ح : يرانى .

(٢) انهم : صارهما أى ضعيفا ؟ .

(٣) م : بما تم إن تم . وانتم : هزل .

(٤) ن فى ح .

(٥) أ ، ت : يزير ، ح : هصور .

(٦) ح : رقابا .

(٧) م ، ح : فلم .

(٨) ن فى أ .

(٩) م : ملعاب .

(١٠) أ ، ت ، م : قلت .

(١١) م : جندك .

وما ضَرَّنا أنا قليلٌ وجــارُنا ... عزيزٌ وجار الأكثرين ذليــــــلُ

وننكر إن شئنا على الناس قولَهم ... ولا ينكرون القول حيث نقـــولُ

وأيامنا مشهورة فى عدوِّنـــا ... لنا(١) غُرَرٌ(٢) ماتنقضى وحجـــولُ

وأسيافنا فى كل شرقٍ ومغربٍ ... بها(٣) من قراع الدّارعينَ فلــولُ

معوَّدة أن لاتُسَلَّ(٤) نصالهـــا ... فتغمد حتى يُستباح قتيـــلُ

قلت : (فلم جند الهوى أكثر ؟)(٥) قال : لأن جامكيَّةَ(٦) للعسكر نَقدٌ ، وجامكيتى حَوَالة . والنفس مولعة بحب العاجل . ثم قال : هُوَ لايرى إلا الحالة الحاضرة ولا يتأملُ عاقبةَ الآخرة . وخوفى أنا فى العواقب من الذُلِّ ، قيدٌ لى عن الانبساط وغُلّ(٧) ، وأنشد :

العزُ(٨) فى كلّفِ(٩) الرجال ولم يُنَل ... عز بلا نصَب ولا تكليــــف

والجدب(١٠) ضن(١١) للأعـزة دارُه ... والذل ينبت فى مكان الريــــف

ولقد تعرَّقتِ النوائبُ صعْدَتى(١٢) ... فأجاد صرف الدهر من تثقيفـــى

فبدارِ أنديةِ(١٣) الفَخَارِ إقامتى ... وعلى الفضائلِ مَرْبعى ومصيفـــى

قلت(١٤) : فهل يقوى حَربُكَ أو ينتصر حزبُكَ ؟ فقال : أما بالحُجَّة(١٥) فأنا بإقرار الكل قاهر . وأما بكف العدو فأنا عند الفطناء ظاهر . قلت : فبم بـــان فضلك على ضـدك ؟ . قال : مايخفى ارتفاعك على عبدك على أنــه

---

(١) ح : لها . (٢) ح : بين الورى . (٣) أ ، ت : لها .
(٤) م : لاتسل . (٥) ح : ولما كثر جند الهوى .
(٦) الجايكة : رواتب خدام الدولة ، تعريب جامكى ، وهى مركبة من جامة أى قيمة ، ومن كى وهى أداة النسبة (الألفاظ الفارسية المعربة ص ٤٥) .
(٧) ن فى ح . (٨) ح : والعز . (٩) م : كنف .
(١٠) ح : والجذب (١١) م : مضو ، ح : مغنى . (١٢) يقال عرقته السنون وعرقته الخطوب : نالت منه . والصعدة : القناة تنبت مستوية لاتحتاج إلى تثقيف .
(١٣) أ : أنديه . (١٤) ح : فقلت . (١٥) ت : الحجـة .

بالثمر يُعرف قدر الشجرة إن بستانى ذُوِيَانٍ (١)، وفى قاع الهوى (ذُوِيَانٌ) (٢)

ثم أنشد:

ألا صاحب أُهدى إليه نصيحةً ... فإنى (٣) بها إلا عليه بخيل

إذا المرء لم يغلب هواه (أقامه ... بمنزلة) فيها العزيز ذليل

قلت: فما لهذا القلب مُنقلبٌ؟ قال: ضعف عزمُه فغلب (٤)، قلت: فهل إلى الصلاح سبيل (٥)، أم على الفلاح دليل؟ قال: كنتُ حارسًا فى ولاياتهم (٦) فعزلونى لسوء اختياراتهم، وقد صاروا يستخدمونى فى مُرادَاتهم، فأنا كـ... الكبير (٧)، يكلف القِناء بالزبر (٨)، أو كالمسلم الأسير، يستخدم فى رعاية الخنازير، وأنشد:

ومن نكد الدنيا على الحرِّ أن يَرى ... عدوًّا له ما من صداقته بُدُّ

قلت: واعجبُ (٩) كيف يُغلَبُ (١٠) مثلك؟ قال (١١): اعلم أنى كنتُ شاه الرقعة، فغفل اللاعب بى إلى أن ضاقت علىّ المنازل، أما علمت أن الهوى شِطْرَنج النفس، يغصب (١٢) العقل المنازل إلى أن يحصرهُ (١٣)، فإذا ضاق به قعرُ الحصر غافصهُ (١٤)، فاستلبه فعاده إلى مايهوى أذلَّ من مخزومٍ، فلما قُهرتُ تمكن العدو من المدينة فتتابعوا (١٥) فى النهب / والسَّلْب، فإن عدت إلى الولاية أُرِيتُك (١٦) من (١٧) الأعداء

٥٣ ـ ب

(١) ح: بالثمرة.
(٢) م: الشجر.
(٣) ح: فإنه بمدرجة.
(٤) م: أو.
(٥) ح: فقال.
(٦) ح: ولايتهم.
(٧) ح: الغبى.
(٨) ح: يسجن.
(٩) ح: فقال.
(١٠) ن فى م.
(١١) ح: فغلب.
(١٢) م: يغضب، ح: تغصب.
(١٣) آ، ت: يحضره، ح: تحصره.
(١٤) م، ح: غافصه، وغافصه: فاجأه وأخذه على غرة.
(١٥) ح: فتتابعوا.
(١٦) ت: أرتيك.
(١٧) م: فى.

العجب . إن شق على القلب إقامه (١) الجند فعلى (٢) الجبر ، وما أُريد من جرايتهم (٣) إلا الصبر . نصحت بالقلب فنهض ، ووبخته فامتعض .

كم اصطبار على ذلّ (٤) ومنقصة ... وكم على الذلّ إقرارٌ وإذعانُ

تور والها ولتهن فيها نفوسكمُ ... إن المناقبَ للأرواح أثمانُ

فمن (٥) إباء الهوى حلت (٦) (جماجمُها ... على (٧)) مناصلها عبسٌ وذُبيانُ (٨)

(فقد (٩) دَب لمّا عضّهُ الثّقاف (١٠)) . ورمّى التكاسُلَ من وراء قاف (١١) . ثم قام فى جند العسكر (١٢) على ضعفه . ووعد يوم الحرب بضعفه . ثم قال له العقل : اقبلْ إن صدّقت نصيحتى . واحمل على النفس وقت صيحتى . إنه قد تشيطن هذا الجبّار . ومتى أُهمل أهلك وأبار ، وأرى (١٣) الهوى قد غطى وران . على قلب هذا السكران . وكم (١٤) قد حَذّرتُهُ بلسانى وزجرتُه . فلما أعيانى هجرته . ولقد تلطفت حتى لاحيلة . غير أنه مايسمع (١٥) اللاحى له . وكلما نال مابغى بغى . ومتى طرأ له مرادٌ طغى . إنما يمشى مطلقا على باب حبسه . أما ترى العاصى (١٦) لقّابين أرباب جنسه ، كم عاتٍ عاث (١٧) فسلب ، كم أغلب غَلَبَ ثم غُلِب . فقال القلب :

---

(١) ن اقامة : زنى ا ، ت ، ح . (٢) م : نقلى .
(٣) ت : حرابتهم ، ح : خزاينهم ، م : مراتبهم . (٤) ح : ضيم .
(٥) ح : فمن اى . (٦) م : حل ، ح : اذا حلت .
(٧) ح : جماجمه اعلى .
(٨) عبس وذبيان : عبس : اسم عدة قبائل عربية كانت مواطنها فى وادى الرمة فى نجد ، كان فى جوارها بنو اسد شرقا ، وبنو كلاب غربا ، فى منتصف القرن السادس نشات حروب الجات عبسا الى الرحيل ، من مشاهيرها عنترة بن شداد ، وذبيان : ابن غطفان بن قيس عيلان ، قبيلة فى شرقى المدينة بين الحجاز وجبال بنى طىء ، ومنها الشاعر النابغة الذبيانى .
(٩) م : فدبدبى . (١٠) ا ، ح : الثقاف والمثل معناه خضع وذل (القاموس)
(١١) قاف : جبل ذهب المفسرون الى انه الجبل المحيط بالارض (معجم البلدان)
(١٢) ح : العز . (١٣) ح : وان (١٤) م : فكم .
(١٥) ح : سمع . (١٦) ح : العاصين . (١٧) ا ، م : عاث .

أنت أميرُ هذا العسكر (١) . فدَبّرِ لكَفّ هذا المدبر . فقال : ما يحصل بيننا غير اللعن والحرب (٢) . وما يقع بيننا (٣) (إلا الطعن) (٤) والضرب/ فاستحضر العزم الصئول . فأحضَر . فرأيت الحزم المهول المنظر . فقال له : اهجم على هذا الغافل فى القصر . والله يمدك (بنواقل النصر) (٥) فخرج من حصن النفس مرجب (٦) الهوى يدافع . فعلاه عليُّ (٧) العزم بالسيف القاطع . فهلك كسرى الهوى وتبعه قيصَر . ولم تمض ساعةٌ حتى مُلكت خيبر . فأتى بالنفس إلى العقل ذليلة أسيرة . فوقفت (٨) لديه ذليلة حسيرة . فصاح العقل: السجن والقيد . ودعوا قولُ عمرو وزيد . فقال العزم : لابد من الرفق والحلم . فقال : ما أتعدَّى فتوى العِلْم . أنزلها فى مطمورةِ التواضُع . وقيد جوارحَها بقيودِ الكف . واضربها بسياط الجوع . ففعل بها ذلك فلان جنبُها (٩) يافلان . كأنه ليس بالذى كان . وصاحت الإِقالة الإقالة (١٠) . قبل انتشارِ القالة . فصالحها وتولاها . وعقد لها وولّاها (١١) . فجلست على سرير الملك . وبنى لها سور البلد بأحجار الاحتياط . فرخُصت فى المدينة أسعارُ الطاعات . ونادى مُنادى البشارة بالفتح . وعاقبةُ الصبر الجميل جميلة .

٥٤ ـ أ

---

(١) م : أين .

(٢) أ ، ت ، م : بينا .

(٣) ح : وما يقطع .

(٤) ح : الطعن . أ ، ت ، م : من الطعن . وحقها ما أثبتناه .

(٥) ح : بالنصر .

(٦) جميع النسخ مرحب والصواب ما أثبتناه . والترجيب : ضم أعذاق النخلة إلى سعفاتها وشدها بالخوص لئلا تنفضها الريح ـ أو وضع الشوك حولها لئلا يصل إليها آكل ومنها (أنا جذيلها المحكك وعذيقها المُرَجّب) القاموس .

(٧) ح : على علس .

(٨) م ، ح : فوقعت .

(٩) ح : خشيتها .

(١٠) م : الإحالة .

(١١) ن فى ح .

تفسير غريبها :-

الصريم : الليل ، والهَصْرُ: أن تُميل الشيء إليك،(١) والعيث : الفساد ، والزير:(٢) العود ، يغني به ، ولا يعرف قبيله من دبيره : (أي يعرف)(٣) ما أقبل مما أدبر ، وقوله شب عمرو عن الطوق : هو عمرو بن أخت جذيمة ، غيّب عنه(٤) في صغره ، فأتى به في كبره ، فألبسته أمه طوقا ، فقال جذيمة : شب عمرو عن الطوق ، فضرب مثلا لكل فعل لا يليق ، والبهم : الكبير ، وقولهم : يقلب ظهر المجن : المجن : الترس يضرب مثلا لمن انقلب عن الود ،(٥) ويلبس جلد النمر : أي يظهر العداوة الشديدة ، وإنما ضربوا المثل بالنمر لأنه أجرأ السباع وأقلها احتمالا للضيم ،(٦) وجزاء سنمار :(٧) يضرب مثلا لسوء الجزاء ، وسنمار كان بناء (مجيدا من الروم)(٨) فبنى الخورنق للنعمان بن امرىء القيس فأعجبه ، فكره(٩) أن يعمل مثله لغيره ، فألقاه من أعلاه(١٠) فخرّ ميتا ، والمزير : الشديد القلب ، والطرير : الحسن الهيئة، وبغاث الطير : التي لا تصد ولا تمتنع ،والجيش الأرعن : العظيم،وذؤبان(١١) : جمع ذيب .

- المقامة السابعة عشرة : في المواعظ(١٢) -

تغشاني غمٌّ (أغشاني)(١٣) ، فشغلني وكف شاني عن شاني ، فهربت من مجلس الفكر ، إلى مجلس الذكر ، فمنع الزحام من قرب المنبر ، فلما تورّطت توسطت الحبر ، فإذا الكلام أحلى من العسل وأذكى من العنبر ، وإذا المتكلم ذو هيئة

(١) أ ، ت : يميل .
(٢) أ ، ت ، ح : ويغني به .
(٣) أ ، ت ، م : أي
(٤) ح : إليه .
(٥) ز في ح : وقوله .
(٦) ز في ح : وقوله .
(٧) ح : خبر .
(٨) ح : عند أمير المؤمنين .
(٩) ح : فكره النعمان .
(١٠) أ ، ت ، ح : أعلا .
(١١) م : وذيبان .
(١٢) ح : نصيحة واعظ .
(١٣) ح : أغشاني .

وهيبة . فصيح اللهجة مليح الشيبة (١) . فحفظت ما يقول . وقد حير العقول .

يا أسراء الجهل فكوا قيودكم بالعلم تسلموا ، (وقووا (٢) أنفسكم الضعاف بالتقوى تقوى (٣) ، واحذروا الإغراق في بحر المعاصي ، فإن ذنبا من الذنوب يغرق .

٥٥ - أ واعلموا أن / حياة الفاجر فضيحة الدهر ، لأن الدنيا همة . واللذة نهمة . يبيع الآجل الأجل . بالعاجل الأقل . يلبس ثياب الحر على جسد عبد ، قد أنضاه الحرص وأعناه الطلب ، يمشي في ظاهر أرباب السمت (٤) . وباطن أصحاب السبت . يسافر إذا أمل إلى بلاد النفش (٥) ، (ولا ينزل (٦)) إلا خان (٧) من خان (٨) . فقلت له : لو أعدت ما قلت (٩) . لأحفظ فأحفظه ما قلت . وقال : ليس لي بالإعادة (١٠) عادة ، بل (١١) أشرع في الغرامة . وأسرع ولا كرامة (١٢) (ثم أنشد (١٣)) :

إذا تحدثت في قوم لتؤنسهم ... بما تحدث من ماض ومن آت

فلا تعيدن (١٤) حديثا إن طبعهم ... موكل بمعاداة المعادات .

فصحت إليه :

يا خطيبا رقى المنبر ... فاهتز رطيبا

---

(١) أ : الشبه .

(٢) م : وقووا .

(٣) ح : تقووا .

(٤) أصحاب السمت : الطريق الواضح والمذهب

(٥) أ ، ت : العش .

(٦) ح : فلا ينزل .

(٧) الخان : الحانوت .

(٨) ح : فأحفظ ، وأحفظه : أغصبه .

(٩) م : فقال لي ، ح : فقال .

(١٠) ن في م .

(١١) م : بل ، وباقي المخطوطات بلى .

(١٢) أ ، ت ، ح : وكرامة .

(١٣) ح : وأنشد .

(١٤) ح : فلا تعيد .

(١) (٢)
وبدا ينفحُ مِسْكًا ... حين حَلاه خطيبا
أترى ضمَّ خطيبًا ... منك أم ضُمِّخ طيبا

ثم قلت : ياسيدى لقد وصفتَ عيوبى . فمن أين عرفتَ غيوبى ؟ فزدْنى توبيخًا بذكرِ صِفَاتى . فلقد قرعت مَرْوَتك صَفاتى (٣) . فقال : تجودُ بالعُمر فى اللهو جُودَ حاتم ، وتبخل بفعل الطاعة بخل الحُباحِب (٤) ، وتمشى بالكِبْر أزهىَ من طاووس ، وتلجُّ فى غرضِكَ لَجاجَ الخنفساء ، وتنام عن مصالحك ولا (نومَ عبُّود) وتعِدُ بالتوبة وعْدَ عرقوب ، والزمان يأكلُ عمرك (٥) أكل السُّوس ، وكأنّك بالموت أسرع من طرفٍ يَستلبُك ، وأنت / أخيبُ من القابض على الماء ، (فيُحلّك قبرا) (٦) أوحش من بوقٍ تُلقى فيه ، أذلّ من نعل (٧) ، فتندم على التفريط ندامة (الكُسَعِى) (٨) ثم ترجع فى يوم حشرِكَ ((بخفى حنين)) .

٥٥ ـ ب

فقام صبىٌّ (٩) فقال : ماصنعتُ أننى عققت والدى . فلما أفقتُ وضعتُ له خدى ويدى . فأبى إلا أن يقتلنى بالهجر ولا يَدِى (١٠) . فقال الشيخ : أُقسِمُ على أبيه إن كان حَضَر (١١) . أن يمحَهُ من العفو ماكان (حَظَـر . فقـام) الأب

---

(١) ت ، م : هذا . (٢) م : ينفخ .
(٣) الصفاة : يقال ماتقرع له صفاة ، لا يناله أحد بسوء . والصفاة : الحجر الصلد الضخم لا ينبت .
(٤) أ ، ت : نحل الحباحب : والحباحب كان لا يوقد ناره إلا بالحطب الشخت لئلا ترى فيقبل الضيوف عليه . (القاموس) .
(٥) ح : عرضك . (٦) ح : فيحطك إلا قبر .
(٧) ح : بخل ، نعل مخدومة . (٨) زفى ح .
(٩) أ ، ت ، ح : صبا . (١٠) ولا يدى : من الدية .
(١١) ح : حضر .

فقال : ربهنه (١) حتى تم وتما (٢) . وطمته الكلام فما فرغ حتى ففر بشتس فما . وبئس مايفعل بى من بى سما . فقال : المذكر أقل عثرة هذه النوبة . فإن الندم توبة .

فقام آخر فقال : ألبّ حبّ الدنيا بلبىّ . فقلب عن الصواب قلبى . فأنا (حسلبل) (٣) فى كلّ (دردبيس) على أننى لا أشفى لغرض . ولا أشفى من مرضى . فقال : تلمح عيب محبوبك . وتأمل غيب (٤) مطلوبك . أما الحب فيجوز . ولكن لا للعجوز . تالله (٥) إنّ أخسر الزبون (٦) . زبون (زبون) . وإن أقبح الجهات حيز (٧) (حيزبون) (٨) . ويحك إلى كم تجول . فى طلب (هجول) (٩) أتعجبك (الدعقة) (١٠) . وتنسى (الدهقة) (١١) . إنه ليكفى فى الزجر عنها وينفع . مايسمع (١٢) من (سلفع) (١٣) .

فقام شاب (١٤) يرطم على إفلاسه . ويلطم على راسه . فقال الشيخ : لم تضرب الناقة ؟ وأنت (١٥) عطفت زمامها عن نجد .

فما شعرت إلا والصبيان قد قطعوا بالأوبة (١٦) الوعور . وقطعوا لتصحيح (١٧) التوبة الشعور (١٨) . ثم قال (١٩) (٢٠) الشيخ : الشعر (٢١) أوتار رباب . على عود الشباب . فصاح رجل ليس (٢٢) له شعر ماذا (٢٣) أقطع ؟ فقال : سقط غسل اليد عن الأقطع (٢٤) . هؤلاء قطعوا أوتار العود يا أبله . فاكسر أنت الطبلة . فبكى الرجل بكاء الأسير

٥٦ ـ أ

---

(١) ح : فقال الادب .
(٢) ح : ثم .
(٣) ح : خنشليل .
(٤) أ ، ت : عيب .
(٥) م : بالله .
(٦) الزبون : يقال فلان زبون : لمن يزبن كثيرا ويغبن (أساس البلاغة (٣٩٣) .
(٧) ن فى م ، أ ، ت : حيره .
(٨) ح : حيزبون .
(٩) م : جهول .
(١٠) ح : الدعقة .
(١١) أ ، ت ، م : الوهقة ، ح : الرهمقة .
(١٢) ح : ماتسمع .
(١٣) م : سلقع .
(١٤) ز فى م : لا .
(١٥) أ ، ت ، ح : أنت .
(١٦) م : بالآية .
(١٧) ح : بتصحيح .
(١٨) ت : بالشعور .
(١٩) ن فى ح .
(٢٠) ح : فقال .
(٢١) ح : الشعور .
(٢٢) ح : بس .
(٢٣) ح : فماذا .
(٢٤) الأقطع : المقطوع اليد .

أو الغريب (١) ، فقال الشيخ : (أفارقت إلفا أو جفاك حبيب ؟) .

فقام مريد فقال : أندب لي زمان الوصال . فصاح الشيخ وقال :

ألا هل إلى ظلّ (٢) الأثيل تخلّصٌ ... وهل لثنيّات الغُوَير (٣) طلوعُ

وهل لليالينا الطوال تصرّمٌ (٤) ... وهل لليالينا القصار رُجوع

فقام آخر ودمعُه قد هَمَا ، فصاح الشيخ بهما :

ياصاحبيَّ رحلي رِقّا ... فسائلا لي الدِّمَنَا (٥)

وأطْرَادَ مَعْكما ... ذاك الكثيب الأيمنَا

ما الدار عندي (٦) سَكَنٌ ... إذا عدِمْتُ السَّكنا

وبارقٌ أشيمُه ... كالطرف أغضى ورَنا

ذكرني الأحبابَ وال ... ذكرى (٧) تهيج الحزَنا

من بطن مَروِ السَّرى ... توم (٨) عسفان (٩) لنا

وبالعراق وطني ... يابُعد (١٠) مالاح لنا

فتواجد المريدون ومزّقوا أطمارهم (١١) ، فقال لهم الشيخ : (نبلو (١٢) أخباركم) ، إنه لا ينظر إلى مالفّقتم من الخِرَق وصبغتم . إنما ينظر إلى مالقيتم من الحُرَق وصَبْرتم .

---

(١) ح : والغريب .
(٢) ح : طل .
(٣) الغوير : هو تصغير الغور ، قيل هو ماء لكلب بأرض السماوة بين العراق والشام ، وقال أبو عبيد السكوني : الغوير ماء بين العقبة والقاع في طريق مكة فيه بركة وقباب لأم جعفر تعرف بالزبيدية ، والغوير موضع على الفرات (معجم البلدان) .
(٤) تصرم : تصرم الليل : تقضى .
(٥) الدمنا : الدمنة : آثار الناس .
(٦) م : عند .
(٧) ح : والذكر .
(٨) م : توم .
(٩) أ : غسفان .
(١٠) ت : ويا .
(١١) أطمار : الطمر : الثوب الخلق البالي .
(١٢) ح : يبلو أخبارهم .

إن صدقتم فى هــواهُ (١) ... ومعانـــاةِ الحُـــرق

مزّقوا القلب وموتـــوا ... فيه ماذَنْبُ الخِـــرق

فقال سَائل (٢) : ما الذى وجد هولاء حتى قلقوا ، وبماذا من اليقين دون الباقين عَلِـقوا . فقال : إذا راح باكر الصَّبَا من أكناف نجدٍ . ناح (٣) ذاكِر الصّبى بأصنـــاف (٤) الوجـد . قال : فكيف السبيل إلى سلوك الطريق (٥) ، ومتى أخرج عما قد أحـــرج من الضيق . فقال : لو عاينتَ الحِبَّ (٦) . عانيت الحُب . قال : قد بلغـــتى أن العارفين وردوا بحر المعرفة ثُمّ هم عطاشٌ (٧) . فكيف بمن لم ينلْهُ البلل ولا الرشـاش .

فقال الشيخ : نعم هيم المحبين على ضحضاح . وليلُ العارفين بلا صباح ، ثم ترنم :

وَعدوه اللقاء (يومَ النفر) (٨) ... أى يُسرٍ قد برقعوه بعُسْـــرِ

فتشوا لى قلبا فقد ضاع قلبى ... وأرونى صبرا فقد عيل صَـــبرى

هل حياة لديكمُ لأسير الـــ ... ـحبِّ إن لم يكن فكاكُ الأَسْـــر (٩)

آهِ من رامةٍ (١٠) وما يجلب التـــأ ... رِيهُ للمستهام غيرُ الذكـــر

فقام بعض المتصنعين (١١) فصاح (١٢) فأنشد الشيخ :

(دَع حَب نحواهُ فى سنابله ... وسكَّرَ الإعتبـارِ فى قصبَـــهْ

---

(١) أ ، ت : ومعناه .

(٢) ح ـ السائل .

(٣) ح : ناخ .

(٤) ح : بأوصاف .

(٥) ز فى ح .

(٦) الحِبّ : المحبوب .

(٧) أ : عن .

(٨) م : فى يوم نفر .

(٩) م : لأسرى .

(١٠) م : ولا .

(١١) ح : العارفين ، وكتب أمامها فى الهامش بدل المتصنعين .

(١٢) ن فى ح .

(١) (٢)
ثم قال) : ما سبقت خميرة وجد ، فكيف دار رغيف صحبتـه ، تخبزون فطيراً فلا ينهضم ،
(٣) (٤) (٥) (٦)
٥٧ـ أ ، لا تشربوا على خرى ، فتكون عربدتكم مرارية ، الشرب / على غير الدسم سم ،
(٧)
وعلى غير النغم غم ، ياصبيان التوبة تدرجوا (فى الأعمال ، لا تسلقوا) إلى السطح ، اشتغلوا ببناء الدرج ، نخلتكم ما أخرجت خلالا بعد ، أفتفتحون كاركة
(٨) (٩)
(١٠) (١١) (١٢)
للدبس؟ فقام سائل والشيخ (فى حدة) الكلام يطول ، فقال الشيخ : عقد بلا
(١٣) (١٤) (١٥)
خطبة فضول نسبق الأفهام مستعجل ، فطول القارئ فى النظائر، فقال
[الشيخ] : سر سير مشوق إلى نجد نشيط، فمكروب الوجد لا يحتمل البسيط.

ثم وقع طرفه على شخصين يتكلمان ، فقال : ذهب الأدب وفسد الزمان ، (أتتكلمون
(١٦) (١٧)
وأنا المتكلم) ، الآن أنزل ولا أتم ، فضجوا يعتذرون عن تلك الكلمات ، فقال :
(١٨)
(ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) ، ثم أنشد :
(١٩)

أفدى صلفا شكوت مابى ... للوجد به فمارثى لى
(٢٠)
إن عربد بالقلى عليكم ... فالذنب (لنشوة الدلال)

(فقلت له : ماهذه المعانى ، فقال : مخبآت المغانى ،
(٢١)
طرف نجدية وظرف عراقى ... أى كاس يديرها أى ساقى

---

(١) ن فى ح ، (٢) أ ، ت ، ح : صيحة ، (٣) ح : لا تشربون ،
(٤) م : غربدتكم ، (٥) ح : الشراب ، (٦) ع : الاسم ،
(٧) ح : للأعمال لا تسلقوا ، (٨) أ ، ت : ما أخرجت ،
(٩) الخلال : البلح ، (القاموس) ، (١٠) م : الدبس، أ ، ت : للدبس ، والدبس : العسل الأسود (القاموس) والكاركة : لم نجد لها تعريفا فى المعاجم التى بين أيدينا والسياق يدل على أنها آلة لصناعة الدبس ،
(١١) ح : فى جدة ، (١٢) ن فى م ، (١٣) ن فى ح ،
(١٤) ن فى ح ، (١٥) ح : فضول فسبق ، (١٦) م : أيتكلمون وأنا المتكلم ،
(١٧) ح : فلا ، (١٨) يشير إلى قوله تعالى (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم) سورة الفتح آية ٢٥ ،
(١٩) ح : مالى ،
(٢٠) ح : لنشوته بالدلال ، (٢١) أ ، ت : وطرف ،

طلعت والقلوب مُطْلَقةٌ ترعى ... وغابت وكلّها فى وثاق (١)

فصحتُ (٢) هذه الفصاحة (٣) من أين؟ ... أما تخاف على نفسك العين (٤) . فأنشد :

ماهذه الكلم الغواتر (٥) ... إلا إسهام فى كنائن (٦)

ترمى فلا تخطى المقا ... تل مثل (٧) شادٍ أو كشادِن (٨)

ماغرّدت حركاته ... إلا تراقصت السواكن

٥٧-ب / أنا مَن إذا صاغ الكلا ... م فمن يوازى أو يوازن

يامدّعٍ لى ضرّة ... سَلّم لقولى أو فراهن

فقلت له : قد سمعنا (٩) بابن سمعون (١٠) وما الأبكار مثل العون . فأنشد (١١) :

أبى الله إلا أن سرحة (١٢) مالك ... على كل أفنان العضاة (١٣) تروقُ (١٤) (١٥)

ثم قال : من سمع كلامى طرِبَ ودهش . والعجب لمن لم يطر ولم يطش . شرابٌ مَن أكثر مِنْ شربه عطش . يعجب من سماعه (١٦) ابن سمعون لو نُبش . أحسن من (١٧) ثوبٍ موشىً قد نُقش . غطّى على إشارات الشبلى ونكت المرتعش (١٨) . فصاحةً وصباحةً (وحسنا تنتفش (١٩)) (كم بين فتاة معصر وبين (قنفرش (٢٠))) . كم بين هيفاء غضّة (وحجرش) ؟ كم بين أسدٍ (مزير (٢١)) وجرو (نحورش (٢٢)) كم من (قرم) صككته وتركته (٢٣) يرتعش . أنا غد

---

(١) ن فى ح . (٢) ح : فصحت به . (٣) ن فى ح . (٤) ن فى ح .
(٥) أ ، ت : الغواتر . (٦) م : من كائن .
(٧) من زائدة فى جميع النسخ ولامحل لها هنا . (٨) ح : أو كشاذن .
(٩) ح : سمعت . (١٠) ح : يا ابن سمعون : محمد بن أحمد بن اسماعيل بن عنبس ، أبو الحسين : زاهد واعظ ، يلقب (الناطق بالحكمة) مولده ووفاته ببغداد . علت شهرته ، حتى قيل : (أوعظ من ابن سمعون) وقال الحريرى فى المقامة الرازية ، فى كلام على واعظ : (ويحطون ابن سمعون دونه) جمع الناس كلامه ودونوا حكمته . (صفوة الصفوة ٢ / ٢٦٦ والشريشى ١ / ٣٢٢ والمقامات طبعة دى ساس ١ / ٢٠٥ وطبقات الحنابلة ٢ / ١٥٥ — ١٦٢ ومختصره للنابلسى ٣٥٠ وابن خلكان ١ / ٤٩٢ وتاريخ بغداد ١ / ٢٧٤ وتبيين كذب المفترى ٢٠٠ — ٢٠٦ والمنتظم ٧ / ١٩٨ وورد اسم جده فى بعض المصادر (عيسى) مكان (عنبس) تحريفا — انظر التاج ٤ / ١٩٨ ووقع فيه تحريفه بابن (شمعون) من خطأ الطبع ، قال ابن خلكان فى ترجمته : (وسمعون بفتح السين المهملة) — ٦ / ٢٠٤) .
(١١) ز فى ح : فقال : هل سمعتم مثل كلامى ، وهل يخطو كاتب كلامى . فصاحوا بأجمعهم ماسمعنا مثل هذا الكلام إلا منك أيها الجد الإمام .
(١٢) أ : سرجة . (١٣) العضاة : اسم شجر . (١٤) ح : سمعه .
(١٥) أ ، ت : شرب . (١٦) ت تعجب . (١٧) ن فى ح .
(١٨) المرتعش : أبو محمد عبد الله بن محمد النيسابورى ، صحب الجنيد ، وأقام ببغداد فى مسجد الشونيزى . توفى ببغداد سنة ٣٢٨ هـ (صفة الصفوة ٢ / ٢٦١ — ٢٦٢) .
(١٩) جميع النسخ حسنا وتنتفش ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٢٠) ن فى ح . (٢١) ح : هزير . (٢٢) ح : وجدى (٢٣) ح : تركته .

المُنْصِفُ مليح وعند الحسود وَحِش ، كم قام لمقاومتى (١) قوم ؟ فصاح فضلى بهم نُبِش (٢) . ثم نزل فتبعتُه . أكرِّرُ (فى الطريق ما) (٣) سمعته . فولجَ دارَه (فتبعت آثاره) (٤) فقلت : ضيف صيف (٥) . فقال : امتزجت منّى بالخيف (٦) . (فنزع ثيابه والقى شهرى بنفسه واستلقى) (٧) وقال لا تَعجبْ (٨) . من قد تَعِبَ . فتأملته فإذا هو (٩) أبو التقويم . فأخذنى وجدٌ مقعِد مقيم . فقلت : ياسيدى ما أشوقنى فقال : (ياولدى ما أتوقنى) (١٠) . فبت عنده ليلةً . فما أحسن ليلة . ففارقتُه وقد فارقنى هى . وعدت كما ولدتنى أُمّى .

تفسير غريبها : —

(أعشانى : من العشا) (١١) فى العين ، ونوم عبود : يضرب به المثل ، وفى قصته قولان ، أحدهما : أنه كان حَطابا فبقى فى محتطبة أسبوعا ولم ينم ، ثم انصرف فبقى أسبوعا نائمًا . والثانى : أنه قال لبناته يوما : اندبننى ، وتناوم ، فندبنه ، فإذا هو ميّت ، (وقد سبق ذكر الكمعى ، وخفى حنين) (١٢) والحسيليل (١٣) : الماضى ، والدرد بيس : الداهية ، والزبون : التى (تمنع جانبها) (١٤) والحيزبون : العجوز ، والهَجُول (١٥) : البغىّ ، والدعقة (١٦) : صب الماء فى الإناء ، والدهمقة (١٧) : خبث (١٨) الريح ، والسّلفع : الجرئة البذئة ، والقنفرش

---

(١) ح : بمقاومتى .
(٢) ح : ونبش .
(٣) م : فيها .
(٤) ز فى ح .
(٥) ز فى م .
(٦) م : أترحب .
(٧) ح : ثم القى بنفسه واستلقى .
(٨) ز فى ح .
(٩) ز فى ح .
(١٠) م : ياولدى أو ثقنى .
(١١) ح : أغشانى من الغشا .
(١٢) ن فى ح .
(١٣) ح : والخشليل .
(١٤) ح : تدفع حالها .
(١٥) م : والجهول .
(١٦) ح : والدعققه .
(١٧) أ ، ت ، م : والوهمقة .
(١٨) م : خبث .

والحجمرش (١): العجوز، والمزير (٢): الشديد القلب، وتحورش (٣): تحرك وحرش (٤) والقرم (٥): الشديد.

— المقامة الثامنة عشرة: (في ذكر الحج) (٦) —

سمعت يومًا صوت ضجيج: فقلت: ماذا (٧)؟ قيل الحجيج (٨) (فاستلب قلبي التوق) (٩) (١٠) إلى الحج. ثم ساعده الشوق ونحج (١١). فرأيت أن تقاعد القادر على قطع الفج فج (١٢). فاغتنمت العزيمة، اغتنام البهيمة (١٣). ثم تمت (١٤) أخذ متأهبًا للأيام (١٥) في الأهبة. فقلت لأصحابي: أني (١٦) الكون (١٧) رفيق؟ فإنه أعون على صون (١٨) الطريق. فقالوا: في الرفقاء كثرة. فقلت: هذه الكلمة عثرة. إنما أريد رفيقا رفيقا (١٩)، ومصاحبًا شفيقا (٢٠). إن ركبت زاملني، وإن كربت (٢١) لازمني. يحمل عني كل كل (٢٢)، ويحمل (إذا نبا) خلقي وكل (٢٣). فقال: أفرغ روعك (٢٤)

٥٨ — ب

فأنرع هذا طوعك هذا سيد هذه البقعة، وشاه هذه الرقعة. فإذا هو (بديع) (٢٥) فقلت: أنا أول مطيع. فعاشرت منه في طريقي أحكم من لقمان، وأحلم من الأحنف، وأذكى من إياس (٢٦)، في أخلاق أحلى من الشهد. فلما خرجنا من الكوفة وقد تنبهنا (٢٧) (ببني صوفة) (٢٨). حدا (الحداة فرحنا) وقد فرحنا.

---

(١) م: والمزير، ح: والمريد.

(٢) أ، م، ت: تحورش.

(٣) قد: زني أ، ت، م.

(٤) زني ح.

(٥) ح: والقدم.

(٦) ت: في الحج. ح: في الحج والعمرة.

(٧) ت: قال. ح: فقيل.

(٨) ح: حجيج.

(٩) ح: واستلب قلبي الشوق.

(١٠) ح: التوق.

(١١) الفج: الطريق الواسع، وفج الرجل: أكمل.

(١٢) ح: العزيمة.

(١٣) م: للأنسام.

(١٤) زني ح.

(١٥) ح: هل في.

(١٦) أ، ت، م: أريع.

(١٧) م: ضمون.

(١٨) ن نسي ح.

(١٩) أ، ت، ح: ويحمل.

(٢٠) ح: إذا بنا.

(٢١) أ، ت، قرح، ح: أفرج، وأفرخ روعك: اسكن جأشك.

(٢٢) م: فأفرخ، ح: وأفرخ.

(٢٣) فإن: ن في أ، ت، م.

(٢٤) الهم أي العجوز.

(٢٥) ح: فقال له.

(٢٦) زني ح.

(٢٧) ن في ح.

(٢٨) ح: رحنا.

فقال : (أسمع جَعْجعة ولا أرى طِحْنا . إن تقصير الحُداة ليحدُّ وعلـــىّ أن أحدو . فنزل يترنم ، وأنا أفهم .
(١) (٢)

حُبّبَ إليها بالغضا مُرْتَبعــــا ... وبالنخيل مَوردًا وَمَشْـــرَعـــا
(٣) (٤)
وبأُثيلاتِ النَقَا ظَلائِـــــلا ... تفرِشُها كَرا كِرا وأذرُعـــا
(٥)
مُنًى لها لو جعل الدهــر لهـــا ... أن تأمن الطاردَ والمُدعِدعـــا
(٦)
اللهَ ياسائقَهــا فإنّهـــا ... جُرْعَةُ حتفٍ أن تجوزَ الأجـرَعــا
(٧) (٨)
أسِلْ بها الوادى رفيقـا إنمـا ... يَسُّل منها أنفسًــا وأدمُعــا
من بمِنى وأين جيران مـــنى ... كانت ثلاثا لا تكون أربَعـــا
سلبتمونى كبـدًا صحيحــةً ... أمس فردُّوها على قِطَعـــا
عدمتُ صبرى فجزعتُ بعدَكـــم ... ثم ذهلتُ فعدِمت الجزعـــا
(٩)
ارْتَجِعُوا لى ليلةً بحاجِـــرٍ ... إن تمّ فى الغائب أن يُرتجعـا
وغفلةً سرقتُها من زمـــنى ... بلَعْلَعٍ سقَى الغَمامُ لعلعا

(١٠) (١١) (١٢)
فجعل الركبانُ وسيلتهم إنا لنُعيد . فقال : ذاك (وَحقِّ منًى) مــنى بعيد . ثم أنشأ يقول : (فأعشى العقول ، فظنّنا الأعشَى يقول) :
(١٣) (١٤) (١٥)

٥٩ ـ أ
سَل بالغويرِ السابقَ المغَلِّسـا ... هل يستطيعُ ساعةً أن يَحبسـا
(١٦)
فإن فى الدار أهالى لوعـةٍ ... سُوقا ضِعافًا وعيونـا نُعّســا

---

(١) ح : فحبب .
(٢) ت : بالعضا .
(٣) م : يفرشها .
(٤) الكركر : المفرد كركرة : الصدر من كل ذى خف . يقال : برك على كركرته : أى على صدره .
(٥) كل المخطوطات المدعرعا ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والمدعدع : دعدع بالغنم : دعاها أو زجرها ، بقوله داع داع ، والمدعدع ، هنا أى سائق الإبل .
(٦) الأجرعا : الجَرَعُ بالتحريك جمع جرعة ، وهى الرملة التى لا تنبت شيئا (معجم البلدان)
(٧) م : أسأل .
(٨) م ، ح : يسيل .
(٩) م : ثم .
(١٠) ح : ليعيد .
(١١) م ، ح : ذلك .
(١٢) م : حق .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) أ ، ت ، م : الغوير .
(١٥) م : السائق .
(١٦) ح : شوقا .

وثَلِيِنَ ما أدارت بينهُم (١) ... إلا السُّهادُ والدموع أكؤسَا (٢)

ماطمئتْ نفوسُهم أن الردى ... ميقاتُ الصبحِ إذا تنفّسا (٣)

تركتَ من خلفِكَ أجسامَهُم (٤) ... وسقت مابين يديك الأنفسا

لولا أمانيهم ومايرجونه ... ونِعْمَ رَوْحُ الكربِ أرجو وعَسى

لأغرقوك دمعةً فدمعة ... وأحرقوك نفسًا فنفسَا

أين تُريدُ عن رياضٍ حاجرٍ ... وماؤُها يشفى العليل اليَبَسا (٥) (٦) (٧)

فنظرتُ فإذا الإبل قد جعجع بها الطربُ (٨) . وكان فى صحبتنا ذو قلب فانقلب (٩) .
واشتد الحنين والخنينُ (١٠) . فما يُسمع إلا الأنين . ثم (خف الوجد (١١)) فترنّمَ فى انقلابه . ترنم مهجور قد عبثت كفُّ الظى به .

هل (السائق الغضبان (١٢)) يملك أمرَه ... فما كل سَيرِ اليَعْمُلات (١٣) وخِيدُ (١٤)

رويدًا بأخفاف المطىّ فإنما (١٥) ... تُداسُ جباهٌ تحتَها وخدودُ

فوقف الركبُ (١٦) ريثما أفاقَ (١٧) . ثم حَرك صاحبى وساقَ ، وأخذ يقول مما رَقّ وَراق :

هل أنت ياقلب (١٨) معى ... أو (١٩) معهم مُنْصرفُ (٢٠)

قل لهمُ عن جسدى ... إن سُئلوا فأسعفوا (٢١)

---

(١) م : تطين .
(٢) ح : إلى .
(٣) ز فى ح : راح لهم فإنهم وقد هوى يرضيه أن يرود أو يطلسا .
(٤) م : أجساما لهم ، ح : أجسادهم .
(٥) ح : يروى .
(٦) أ ، ت : الغليل .
(٧) ح : الأيبسا .
(٨) م : صحبتها .
(٩) ن فى ح .
(١٠) ح : تسمع .
(١١) ح : حث الواجد .
(١٢) أ ، ت : السابق القضبان ، م : السائل الغضبان .
(١٣) اليعملات : اليعملة : الناقة الفارهة ، ويوم العطة من أيامهم (معجم البلدان) .
(١٤) وخيد : وخد البعير : أسرع ووسع الخطو .
(١٥) ح : فإنما .
(١٦) ت : راق .
(١٧) ز فى ح : لعلهم إن وقعوا إبل ذات المندف
(١٨) ح : ياقلبى .
(١٩) م : أم .
(٢٠) ح : تنصرف .
(٢١) ت : فاستعفوا .

قفوا على فارطكم (١) ... يا أيهذا السلف

٥٩ - ب ربا سائق الأظعان أره ... رد بعض ما يمتسف (٢) (٣)

فإن بين سوقها ... أفئدة تختطف

يا مزمعي على الغضا ... ما أنت إلا الأسف

لهفي عليك ماضيا ... لو ردك التلهف

ملكتم نفسي فما ... لي عنكم منصرف

فلا برا (٤) وجدي بكم ... ولا أفاق الشغف (٥)

(لست وإن) (٦) أعرضتم ... أيأس أن تعطفوا (٧)

وصبر يعقوب معي ... حتى يرد يوسف

فقلت : إليك فقد قتلت (٨) الناس . فقال : ما عليك مما قلت (٩) بأس . فجذبته إلى فنكل (١٠) . ثم ركب وما رأيته شرب (١١) ولا أكل . فقلت له : أين الحزم أتبدلت؟ فقال : لماذا ؟ قلت (١٢) : تبدلت (١٣) (١٤) . إن لك في القلوب مكانة (١٥) . فصار (١٦) يترنم بالشعر (١٧) مكانه . فسمعته ينشد ليله (١٨) والظلام قد عم ليله (١٩) .

ذكر العقيق في الحمى فبلى له ... ورأى المنزل حظه فاستقاله

من تسلى بالبان مغنى هواه (٢٠) ... فبنفسي غصونه الميالة

---

(١) فارطكم : ما تركتموه .

(٢) ح : أرود أي رفق .

(٣) ح : ما تعتسف .

(٤) ح : يرى . وبرا أي برأ .

(٥) أ ، ت : الشعف .

(٦) ح : أليس أن .

(٧) أ ، ت ، م : تعطفوا .

(٨) أ ، ت : قد .

(٩) م : قتلت .

(١٠) فنكل : جبن ونكص .

(١١) م : فما .

(١٢) أ ، ت ، م : ماذا ؟

(١٣) ح : فقلت .

(١٤) ح ، م : تبدلت .

(١٥) مكانة أي تمكنا .

(١٦) ح : وصار .

(١٧) جميع النسخ بالشيء والسياق يقتضي ما أثبتناه .

(١٨) يريد ليلى التي يتغنى بها المجنون والعاشقون .

(١٩) ن في م .

(٢٠) جميع النسخ معنى ولعل الصواب ما أثبتناه .

ونسيمٍ من نحوه حملتـــــهُ (١) ... لفؤادي (٢) ريحُ الصَّبا الحمّالـــــه

كلما قلت يقرّ (٣) قلبي علـــــى با ... بل هبّت فهيّجت بلبالـــــه

لا وأيامِ حاجرٍ (٤) ولياليـــــهِ ... تُقضَّى قصيرةً بســــتطالـــــه

٦٠ - أ /لا يقولُ الوشاةُ عني مُحـــبٌّ ... غيّر النأيُ وُدَّهُ وأحالـــــه

وكان (٥) كلما علا شرفاً كبّر ، وإذا غلبه البكا هفا ثم تصبر ، ثم لم يـزل

يصلي كلما نزل . فلما رأيت شوقه وتعبده يزيد ، أبى قلبي أن يذكر أبا يزيد (٦)

ثم كان يتبع الزفرة الزفرة .

فقلت : لله درّها من سفرة . فلما حلّ الناس وادي الإحرام يتأهبون لقصـــد

البيت الحرام ، علا على نشز حتى لاح للخلق وبرز ، ثم قال : أيها النـاس

.. أتدرون من تقصدون ؟ وإلى من تحفدون (٧) ؟ أتظنون أن الحج مفارقـــة

الأوطان ؟ وترك مفارقة (٨) النسوان ؟ وجوب السباسب (٩) على النجائب (١٠) ؟ وقطع

المراحل على الرواحل ، كلا والله بل خلوص النية للبرّ قبل البرية ، وإصـــلاح

الطوية ، قبل امتطاء (١١) مطا المطية ، والترهب (١٢) لبيم الميقات ، قبل التأهـــب

في الميقات ، ونزع لباس (١٣) الإلباس قبل خلع هذا اللباس ، وهجر التخليـــط

---

(١) ح : بره من .
(٢) ت : لفوادي ، ا ، ت ، م : لفوادي ، ولعـــل الصواب ما أثبتناه .
(٣) ح : بابل .
(٤) م : حاجز .
(٥) أ ، ت : كما .
(٦) أبا يزيد : يريد أبا يزيد البسطامي الصوفي المعروف .
(٧) ح : تحتفدون .
(٨) ح : مفارقة والمفارقة : المخالطة .
(٩) السباسب : جمع سبسب : المفازة .
(١٠) النجائب : جمع نجيب . ويقال : نجائب الإبل : خيارها .
(١١) ن في م : والمطا : الظهر والجمع أمطاء .
(١٢) ح : والتأهب .
(١٣) م : الهاس .

والتفريط قبل ترك المخيط (أينفع الغسل منغمسا فى الذنوب أو نزع المخيط)(1) من لم ينزع عن حوب(2) • أو يدفع الدخول فى الإحرام • عمن يحول فى الحرام أو حلول وادى عرفة(3) • لمن جهل الحق وما عرفه(4) • أو الرمى بالأحجار الجمرات • من فى قلبه من نار الإصرار جمرات • أو نزول وادى الخيف • أهل الجنف(5) والحيف • أو التلفع(6) (بكسر الثوب للاضطباع) • من هو فى أسر الحوب بموافقة الطباع • (أو التطواف)(7) حول البيت • بقلب غافل ميت • أو(8) السعى بين الصفا والمروة • لمن ليس له صفا ولا مروة(9) • أو يريد(10) حلق(11) الرأس • (12)من يريد حلق(13) الناس • فابدأوا رحمكم الله بأخذ(14) أهبة الباطن • لهذه المواطن • فإن الأمر إذا فصل فى الورود والصدور • (حصل ما فى الصدور)(15) فلما عقد الإحرام قال :

٦ ـ ب

لما رأيت منادبهم ألم بنا(16) ... شددت مئزر إحرامى ولبيت

وقلت للنفس جدى الآن واجتهدى ... وساعدينى فهذا ما تمنيت

لو جئتكم قاصدا أسعى على بصرى(17) ... لم أقض حقا وأى الحق أديت

فلما لاح لنا(18) جبل الرحمة • صاح(19) ونزل فى الزحمة •

---

(1) ن فى م ح : أينفع الغسل بالذنوب وأنت منغمس ونزع المخيط •
(2) الحوب : الإثم •
(3) وادى عرفة : هى عرفات •
(4) م : رمى •
(5) الجنف : الجود •
(6) ح : بلبس الثوب للاضطباع ، واضطباع المحرم : أن يدخل الرداء من تحت إبطه الأيمن ويرد طرفه على يساره ، ويبدى منكبه الأيمن ، ويغطى الأيسر ، سمى بذلك لإبداء أحد الضبعين (القاموس) •
(7) م ح : أو الطواف •
(8) م : والسعى •
(9) ليس له صفا ولا مروة أى ليس عنده صفاء ولا مروءة •
(10) م : يريد •
(11) ت : أخلق •
(12) جميع النسخ عمن ، ولعل الصواب ما أثبتناه •
(13) يقال حلق القوم أعداءهم : أفنوهم •
(14) م : لأحد •
(15) سورة العاديات آية ١٠ •
(16) م : ولم يهم •
(17) ن فى ح •
(18) ز فى ح •
(19) أ ت : وصاح •

(١)
وكيف عرفنا رسم من لم يدَعْ لنا ... فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لُبَّا
(٢) (٣) (٤) (٥)
نزلنا عن الأكوارِ نمشى كرامةً ... لمن بان عنه أن نُلم به ركبا
(٦) (٧) (٨)
ثم إنه بثَّ ما كان أخفى من الهثّ • وأظهر كل وَجْدِهِ المستَر وسَتّ •
(٩)
فسمعته يقول لما جعجع بالإبل وحَث •
(١٠)
أذكراها فى سُراها مَسْراهـا ... فغدت تقفُ شوقاً فى بُراهـا
(١١)
تقطع البَرّ وتنسى ماجنى ... سيرُها والسير أمرٌ قد بَراهـا
(١٢)
لما ظَنّت مِنّى قد قربـت ... وَدَانت دارُها طارَ كراهـا
أسعِداها يا خليلىّ على ... ما دعاها فى الهوى أرقَ عاهـا
(١٣) (١٤)
كربما مازال من عهد الصِّبا ... خِلّيّاها واضيا فهورضاهـا
غنِّها يا أيها الحادى لها ... بالحمى أو بالنقا وانظر سُراها
(١٥)
نَحِّ عنها السوط يكفى شوقُها ... قد رأت فى نفسها ما قد وراها
باعها الوجد بكثبان النقـا ... عجباً إذْ باعها كيف اشتراها
(١٦)
أتُراها علمت من حطـت ... ليتها قد عرفت من فى ذُراها
أنت إن لاحت لك الأعلام قِف ... فهى المطلوبُ لا شىءٌ سواها
قف على الوادى وسل عن كبدى ... كبدى واكبدى ماذاد هاهـا
(١٧) (١٨)
يارفيقى أهديـانى دارهم ... وقّعانى ودَعانى وثراهـا

١ـ٦١

---

(١) ح : ولما •
(٢) الأكوار : الجماعة الكثيرة من الإبل •
(٣) ح : نأب •
(٤) أ ، ت : يلم •
(٥) البيت للمتنبى من قصيدة مطلعها : فدينات من ربع وإن زدتنا كربا ...
فإنك كنت الشرق للشمس والغربا • (الديوان ص ٢٤٨ طبع مصر ١٩٢٣ م) •
(٦) زفى ح •
(٧) م : خفى ، ح : قد لقى •
(٨) ن فى ح •
(٩) ح : جعجع •
(١٠) ح ، م : تنفع •
(١١) ح : قراها •
(١٢) أ ، ح : ظننت •
(١٣) أ ، ت : والضبا ، ح : والعبا •
(١٤) ح : فهى •
(١٥) ح : سوقها •
(١٦) م : علمت •
(١٧) ٦ ، ت ، م : اهذى ، ح : اهدنى ، ولعل الصواب ما أثبتناه •
(١٨) م : ودعاها •

أنا مقتول بسهم عجب ... قوسه خيف منى أو مأزماها (١)

(حرّم الصيد على من حجّه (٢) ... فانظروا لى مهجتى من قد رماها) (٣)

أكتبا (٤) فى لوح قبرى عنتما ... مهجة ماتت ومانالت مناها

ومازال يظهر علماً عند كل علم . فلما شاهد البيت ظهر الوجد المكتتم ، فرأيت دمعه نزيفا ، وسمعت صوته ضعيفا ، وهو يترنم لطيفًا :

هذه دارهم وأنت محب .... مابقاء (٥) الدموع فى (٦) الآماق

ثم تشاغل بالتعبد طول مقامه ، فصدقت إيثار المراده (٧) عن كلامه . فلما رأى (٨) الجمار ، علا (٩) على أعلى (١٠) منار . وجعل ينشد الأشعار :

هتكوا وقد هتكوا السجوف متيما ... حرموه طيب النوم لما أحرموا

٦١ ـ ب

/ورموا جمارمنى فكم أبدى (١١) الحصا ... من راحة راحت بصبرى عنهم

إن كان صبرى راحلاً برحيلهم ... عنّى العشية فالغرام (١٢) مخيّم

قسماً بهاتيك المشاعر بسرة ... لابد منهم أنجدوا أم أتهموا

فلما أن طاف طواف الوداع ، قلت يسماع (١٣) لقوله سماع . وإذا به يجول ويقول :

قفا قليلا بها علىّ فلا ... أقل من نظرة أزوّدها

---

(١) المأزم : الطريق الضيق بين الجبلين .

(٢) م : إلى .

(٣) ن فى ح .

(٤) ح : اكتبها .

(٥) ح : ماوقوف .

(٦) أ ، ت : من .

(٧) أ ، ت : المزادة .

(٨) ح : رمى .

(٩) ن فى ح .

(١٠) ح : ثم جعل .

(١١) ح : أبكى .

(١٢) ح : والغرام .

(١٣) ح : سماعا .

ففى فؤاد المحبِّ نارُ هـوًى (١) ... أحرُّ نارِ الجحيم أبردُهـا

(ثم انصرف متلفتاً ، فسمعت من ذلك الفتى) (٢) :

تزحلتُ عنكم لى أمامى نظرة (٣) ... وعشرٌ وعشرٌ بعدكم من ورائيا

ثم أخذ بكرور (٤) :

فلله عيْنا من رأى من عفرّق ... أشتّ وأنأى من فراق المُحَصَّبِ

غداة غَدَوْا (٥) فسَالِكٌ (٦) بطنَ (٧) نَخْلةٍ (٨) ... وآخرُ منهم جازعٌ نحو كبْكَبِ

(فلما قُرِّبت نوقُ التحويل (٩) ، ظهر داء شوقه الدخيل .) فتعلل بالإنشاد (١٠) العليل .

لما أناموا (١١) قُبيل الصبحِ عيسَهُمُ ... ورحّلوها وسارت بالهوى الإبلُ

والشّ عظى من هولِ الفراق لهم (١٣) ... ناديتُ لا حملت رِجْلاك يا جمَلُ (١٢)

ياراحِلَ (١٤) العيس قف كيما نودعهم (١٥) ... (ياحادى العيس) (١٦) فى ترحالك الأجل

إنى على العَهد لم أنقض مودتهم ... فليت شعرى لطول العهد مافعلوا (١٧)

فلما خرجنا من مكة اشتدّ التفاته إليها ، واشتد بكاؤه عليها . وأنشد :-

٦٢ - أ

تلفّتُ حتى لم يَبِنْ من ديارهم ... جنابٌ ولا من نارهنّ وقودُ

وإن التفاتَ القلبِ من بعدِ طَرْفِه ... طوالَ الليالى نحوكم لزهيدُ

ولو قال لى الغادون ما أنت مشتهٍ (١٨) ... غداة جزعنا الرّمل قلتُ أعودُ

---

(١) م : جوى . (٢) ن فى ت . (٣) م : إلى .

(٤) م : بكرى . (٥) م : غدونا . (٦) م : سالك ، ح : سلاك .

(٧) ح : باطن . (٩) ن فى ح . (١٠) ز فى ح : وكل يتوكل على الحسيب الجليل .

(٨) الواضح من السياق أن نخلة وكبكب مكانان .
وبالرجوع إلى معجم البلدان لم نجد نخلة والموجود نُخيل تصغير نخل ، وهو اسم عين قرب المدينة على خمسة أميال . أما كبكب : فهو اسم جبل خلف عرفات مشرف عليها ، قيل هو الجبل الأحمر الذى تجعله فى ظهرك إذا وقفت بعرفة ، وهما كبكبان ، فكبكب من ناحية الصفراء ، وهو نقب يطلعك على بدر ، وآخر يطلعك على العَرْج ، وهو نقب لهذيل .

(١١) ح : أناخوا . (١٢) م : يارجل . (١٣) ح : أودعهم .

(١٤) ح : ياراحل العيس. (١٥) أ ، ت : أنقص .

(١٦) م : ياليت. (١٧) ح : فأنشد . (١٨) أ ، ت : جزعنا .

أأصبر والوعساء (١) بيني وبينكم ... وأعلامُ خَبْتٍ (٢) إنني لجليد

فلما أخذنا نضرب إلى يثرب (٣) ، نادى بين الحرمين ، (ودموعه على الخدين)

أسكّانَ نَعْمانِ الأراك تيقنوا (٤) ... بأنكم في ربع قلبي لسكانُ (٥)

ودوموا على حفظ الوداد فإنني ... بُليت بأقوام إذا حُفِّظوا خانوا

سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم ... هل اكتحلت بالغمض لي فيه أجفان (٦)

(وهل جَرّدت أسيافَ برقٍ دياركم (٦) ... فكان لها إلا جفوني أجفان)

فلما قربنا من حرم الزيارة ، شنت (على صبره من الجزع) (٧) غارة (٨) ، وأخذ يقول والعقول مستطارة :

نزلوا جبال تهامة فلأجلهم (٩) ... يهوى الفؤاد تهامةً وجبالها

ياصاحبيّ قفا عليّ بقدر ما ... أسقي بواكف عَبْرَتي أطلالها

فلما وصلنا مدينة الرسول . قال : قد تم السُّول ، فزار وصلى وودّع .

وقال في مدح المكان ما أبدع . فلما رحل تنفّس (١٠) ، فمدّ النفس . وقال (لِسَلْع) (١١) سَلْع (١٢) لمحّ ليس لعَسَل (لعَس) (١٣) . فلما توجهنا إلى العراق ، كان يتنفس تنفس مشتاق ، ويذكر الحرمين (فيُبكي الرفاق (١٤) . فأنشد) يوما وهو يبكي على الفراق :

٦٢ - ب

عارضا (١٥) بي ركبَ الحجازِ (نُسائلْـ (١٦) ... ـه متى) عهدُه بأعلامِ (١٧) سَلْعِ

---

(١) الوعساء : موضع بين الثعلبية والخزيمية على جادة الحاج .

(٢) خبت : المطمئن من الأرض وفيه رمل . وقال أبو عمرو : الخبت سهل في الحرة . وقال غيره : هو الوادي العميق الوطئ ينبت ضروب العضاة ، وقيل الخبت: ما تطامن من الأرض وغمض ، فإذا خرجت منه أفضيت إلى سعة والجمع الخبوت ، وهو علم لصحراء بين مكة والمدينة يقال له خبت الجميش ، وخبت أيضا ماء لكلب ، وخبت البزواء بين مكة والمدينة ، وخبت : من قرى زبيد باليمن (معجم البلدان) .

(٣) زفي ح .

(٤) أ ، ت ، م : سكان .

(٥) م : حظ .

(٦) ت في ح . وهذه الأبيات الأربعة وردت في وفيات الأعيان في ترجمة محمد بن الصائغ بن باجة ، ونسبت إلى أبي الغتيان .

(٧) ح : على جزعه صبر .

(٨) م : الغارة .

(٩) ح : ولأجلهم .

(١٠) أ ، ت : منفس .

(١١) أ ، ت ، ح : قال .

(١٢) السَّلع : شجر مر ينبت في اليمن .

(١٣) أ ، ت : بنفس .

(١٤) ح : والرفاق .

(١٥) أ ، ت : عارضاني .

(١٦) ح : وسله متى .

(١٧) م : بأيام ، ح : بأكناف .

واستَمِلاَ حديثَ من سكنَ الخَيْـ ... ـفَ ولا تكتباه إلا بدمعِ (١)

فاتني أن أرى الديار بطَرْفي ... فلعلّي أرى الديار بسَمعي

كلما سُلَّ من فؤادى سَهْمٌ ... عادَ سَهْمٌ لهمّ مضيض الوقع (٢)

من مُعيدٌ أيامَ جُمْعِ طُوسٍ ... كان منها وأين أيام جَمْعِ

طالبا بالعراق ينشد هيهـ ... ـهات زمانا أضلّه بالجَزْعِ (٣)

وانتبه ليلةً بنسيم السحر ، فترنم فأبكى البدو والحضَر :

هبّت لنا من رياح الغَوْرِ رائحةٌ ... بعد الرُّقادِ عرفناها برَيّاك

ثم انثنينا إذا ماهزّنا طربٌ ... على الرِّحالِ تعللنا بذكراك

سهمٌ أصاب وراميه بذى سَلَمٍ ... مَن بالعراق لقد أبعدتِ مَرماكِ

سقى مِنًى وليالى الخَيْفِ ماشربت ... من الغمام وحياها وحَيّاك

إذ يلتقى كلُّ ذى دَيْنٍ وما طِلُه ... منا ويجتمعُ المشكوّ والشاكى) (٤)

فقلت : هذا والله الافتضاح . (فولول وصاح) (٥) :

دعْ مَلامى بالحمى أوَّحْ ودَعني ... واقْفا أندُبُ قلبا ضاع مِنّى (٦)

ما سألتُ الدار أبغى رَجعها ... ربّ مَسئول سواها لم يجبنى (٧)

(أنا يادارُ أخو وَحْشِ الفلا ... فيك من خان وعزمى لم يَخُنّى) (٧)

٦٣ - أ إن خَبَتْ نارٌ فهذى كبدى (٨) ... أو جَفا الغيثُ فهذا لك جَفنى (٩)

---

(١) م : واستمليا .
(٢) ح : له .
(٣) ح : أظلله منه بجزع .
(٤) ن فى ح .
(٥) ح : فزفر زفرة وصاح .
(٦) م : فى الهوى .
(٧) ن فى م ، ح : أنا بالجار أخو وحش الفلا ... قبل ماجار فعزمى لم يخنى .
(٨) م : فهذى ، أ ، ت : فهذه .
(٩) ح : أوجنى .

ثم لم يزل يتذكر تلك الأماكن ، ويُقلِقُ بوجده الساكن . فسمعت يوما يقول : (١) (٢)

ليت يبنا بالخيف أمس استضفنا ... قرآنا ولو غراما ووجدا

لاعدا الروحَ من تهامة أنفا ... سًا إذا استروحت تمنيْتُ نجدا (٣) (٤)

فقام ليله حادٍ يحدو فصاح الشيخ : (٥)

لأى مرمًى تزجُرا الأيانعَا ... إن جاوزت نجدًا فلستَ عاشقا

وإنما كان بكائى حاديا ... ركبُ الغرام وزفيرى سابقًا (٦) (٧)

مذ ظعنوا علمتُ أنى منهم ... أشيم فى أعلى السحاب بارقًا (٨)

أحبس دمعى فَيند شاردا ... كأننى أضبط عبدًا آبقا

ومن محاشاة الرقيب خلتنى ... يوم الرحيل فى الهوى منافقا (٩)

فسمع ناقته ليلة تحن ، فأجابها وهو يئن : (١٠)

أمن خفوق البرق تُرْ زمينا ... حِنّى فما أسمعك الحنينا

(سيرى يمينا وشُرالِ شامةً ... فضَلّةً ماتلفتينا) (١١) (١٢)

ثم تشاقين ونشتاق له ... ونعلن الوجد وتكتمينا (١٣)

فأين منا اليوم أو منك الهوى ... وأين نجد والمغورينا (١٤)

سَقى الحيا عهدَ الحِمى أعذبَا ... تَسْقى السموات به الأرْضينا (١٥) (١٦)

وواصلت ما بينها ريحُ الصَّبا ... فعانقت غصونُها الغصونا (١٧)

---

(١) ن فى ح .
(٢) م : حاديا .
(٣) أ ، ت ، ح : تمنت .
(٤) ز فى ح .
(٥) ز فى ح : شعرا .
(٦) م : جاديا ، ح : جاويا .
(٧) م : ساثقا .
(٨) ح : بهم .
(٩) ن فى ح .
(١٠) ح : جفون .
(١١) ن فى ح .
(١٢) م : تسا تين .
(١٣) ن فى م .
(١٤) أ ، ت ، م : والمغورونا .
(١٥) أ ، ت ، م : شقى .
(١٦) م : مابينهما ، ح : بيتنا .
(١٧) ت : فتعانقت .

٦٣ ــ ب /ورَدّ أوطارًا على كاظمةٍ (١) ... عَلِقٌ وأحبّةً (٢) ماغِبنا
عيشٌ نصلتُ من حلاه والفتى (٥) (٦) يُبلسُ (٣) حيفًا ويُبرِزُ (٤) حينا (٧)

وكان كلما تفكر في أحبابه باح ، وكلما تذكر مَنْ انتحى به ناح ، فنزلنا ليلةً من البِقَاع بقاعٍ وسيمٍ (٩) مِرْوَاح (٨) : فهبَّ من وسيم رُقاده إذ هبَّ نسيم الرياح فصاح :

وإذا هبت صَبا أرغكم ... جعلت تُرب الغضا (١٠) بانًا ورَنْدا
لامَ في نجدٍ وما اصتصحبه (١١) بها ... بلسٌّ لا أراه الله نجْدا
رُدّ لي يوما على وادي منًى ... إن (قضى الله) (١٢) لأمرِفاتَ رَدّا
عجبًا لي كيف أبقى بعدهم ... غير أن قد خُلِق الإنسانُ جَلِدا

(١٣) ثم التقينا بأعراب يصعدون وتنحدر ، فأُرزمت المطايا فقال بطرف منكسر :

ماضاع من أيامنا هل يُغرم ... هيهات والأيام كيف تقوّم)
يوم بأرواح (يُباع ويُشترى (١٤) ... وأخوهُ ليس يسام فيه دِرهم (١٥))
لي وقفة في الدار (١٨) لا رجعت (١٧) بها (١٦) ... أهوى ولا يأسى عليها يَعْدَم
وكفاك أني للنوائب عاتب ... ولصُمّ (١٩) أحجار الديار مُكلِّم
وإذا البليغ شكا إليها (بثه) ... عبثا ، فما بال المطايا تُرزِمُ

---

(١) كاظمة : تقع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينهما وبين البصرة مرحلتان . وفيها ركايا كثيرة ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها (معجم البلدان) .
(٢) م ح : أو أحبة ، أ ، ت : وأحبة . (٣) أ ، ت ، م : يلبس ، ح : ييأس ، ولعل الصواب
(٤) أ ، ت : ويبرز ، ح : ويبرزه . ماأثبتناه . (٥) م : أحباه .
(٦) ح : صاح . (٧) ح : أشجانه ، أ ، ت ، م : انتحابه .
(٨) أ ، ت ، م : قرواح ، ح : تدواح ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٩) وسيم : زغى ح والوسيم : الجميل الحسن .
(١٠) جميع النسخ : حلت ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(١١) أ ، ت : وما أستصحب . (١٢) م : سأل الله . (١٣) ح : بصوت .
(١٤) أ ، ت ، م : تباع وتشترى . (١٥) ح : وآخر يحتفى فيه درهم .
(١٦) ح : ولي . (١٧) ح : رفقة .
(١٨) م : بالدار . (١٩) م : ولسقيم .

كُلٌّ كَنَى عن شوقِه بلغاتِه ... ولربما أبكى النصيحَ الأعجمُ

نرجو سُلُوًّا(١) فى رُسومٍ بينها(٢) ... الأغصان(٣) سكرى والحمامُ مُتَيَّمُ

٦٤ ـ أ / هذى تميل إذا تنسمت الصَّبا ... والوُرْقُ تذكر إلْفَهَا فتَرَنَّمُ

فلما وصلنا إلى بلدنا أشار إلىّ وقال فى الدعة، فضاقت على على برحبها السعة. وقلت: أحدثْ عنك. بما رأيت منك. فقال:

وبجرعاء الحِمى قلبى فعُجْ ... بالحمى واقرأ(٤) على قلبى السَّلاما

وترحَّلْ نتحدَّثْ عجبا ... إن قلبًا سار عن جسم أقاما

قل لجيران الغضا(٥) آهٍ على ... طيب عيشٍ بالحمى لو كان داما

حَمَّلوا ريحَ الصَّبا نَشْرَكُم ... قبل أن تحمل شيحا وثُمامَا(٦)

وابعثوا أشباحكم لى فى الكرى ... إن أذنتم لجفونى أن تناما

وقف النائى على أبوابكم ... أفيَنْثِنى(٧) وهو لم يشفِ أُوامَا(٨)

أشتكيكم وإلى من أشتكى ... غَلَبَ الداءُ فمن(٩) يُبْرِى السقاما

فقلت(١٠): فراقُ نفسى دون فراقِكَ؟ فعرِّفنى اسمكَ قبل انطلاقكَ. فقال(١١):

(اسمى جار البيت). فتفكَّرْ(١٢) فيه وقد اهتديت. فعلمت أنه أبو التنويم. وبكيت لبُعدِه بَعْده بكاء السَّليم(١٣).

تفسير غريبها(١٤): ــ

البديع: الحلو الظريف. وبنو سونة: قوم تعبّدوا ولا زموا الكعبة.

---

(١) م، ع: ترجو.

(٢) جميع المخطوطات سلونا ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) ن: أغصان.

(٤) أ، ت، ع: واقر.

(٥) ع: بالغضى.

(٦) الثمام: عشب من الفصيلة النجيلية، يسمو إلى مائة وخمسين سنتيمترا، فروعه مزدحمة متجمعة، والنورة سنبلة مدلاة. ومنه الثمام السنبلى، ويسمى الدخن فى السودان.

(٧) أ، ت: فيثنى.

(٨) الأوام: حرارة العطش، وكذلك الوتر.

(٩) م: ومن.

(١٠) ع: قلت.

(١١) ن: قال.

(١٢) أ، ت: فيفكر.

(١٣) ن فى ع.

(١٤) ع: البرنع.

(١)
وسلع : قريب من المدينة المنورة، والخنين : صوت من الأنف ، واللعس :
سواد في باطن الشفة ، وبث الحديث أفشاه ، وقوله اسمى جار البيت:
أي الحجر ، والحجر من أسماء العقل .

- المقامة التاسعة عشرة : في الخلوة - (٢)

(٣)
سمعت بشخص قد تحلى بالوَحْدَة ، فأتيته فرأيتُهُ وحدَهُ . وقد كُسي شاهدُه
(٤) (٥) (٦)
حُلَّةَ مهابة . فكل من شاهَدَه أجلَّه وأهابَهُ . فقلت له وفرائِصي تُرعَد . كأنَّهُ أتاها
ماتُوعَد : ما الذى أوحشَ بينكَ وبين النَّاسِ ؟ وبهم يقع الاستئناس ؟ فقال : خالفوني
(٧)
في طريقي . فصرت أستوحش من رفيقي . وأنشد :

إن كنتَ حُرًّا حقَّ الأنف فاعتزل الـ . . . أنام طُرًّا ولا تركن إلى كَنَف
(٨) (٩)
فالناسُ أكثرهُم إن تبلُ سِرَّهم . . . لا يستفيقون من ظُلم ومن جَنَف
(١٠) (١١)
يبدونَ للمرءِ بِشرًا ربَّمَا خَضِلا . . . وفى السَرائرِ مافيها من الشَّنَف
(١٢) (١٣) (١٤) (١٥)
جرّبتُ ستينَ عاما أمْرَهم فـإذا . . . أصحّهم نيّةً أدوى من الدنف
(١٦) (١٧)
قلبٌ بغير حجى ، عينٌ بلا بصرٍ . . . أذْنٌ بلا أذُنٍ ، أنفٌ بلا أنَف
(١٨)
ثم قال : إن مخالطتهم توجبُ التخليط ، ومُحادثتهم لا تخلو من التفريط .
إن صادقوا نافقوا ، وإن غابوا عابوا ، (يزوّقون القول .

---

(١) ز في ح .
(٢) ح : في العزلة .
(٣) م : تخلى .
(٤) ن في ح .
(٥) أ ، ت ، م : وهابه .
(٦) أ ، ت : وفرائضي .
(٧) ن في ح .
(٨) ح : والناس .
(٩) جنف : مال وجار . وفي القرآن الكريم (فمن خاف من موص جنفا ، أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه .
(١٠) ح : رائعا .
(١١) الخضل : اللؤلؤ الجيد - والدار الصافي كأنه قطرات الماء - .
(١٢) ح - منه .
(١٣) م : أوذى ، أ ، ت ، ح : أودى .
(١٤) ز في ح .
(١٥) ح : الزنف : الدنف : المرض الثقل، والدنف المريض الذى لزمه المرض الشديد .
(١٦) أ ، ت : قلت .
(١٧) أذن : علم
(١٨) أ ، ت ، م : تفريط .

فيسرقون المُقُول)[1] ، ثم يقذفون بالغيوب ، ويكشفون العيوب ، (ويطمحون إلى مافى الجيوب ، ولا ينفّسون عن مكروب)[2] .

ولمّا بلوتُ الناسَ جَمْعًا فلمْ أجد ... أغًا[3] صادقًا فى عِشْرةٍ وتوَدُّدِ

ولم أر أن أصفى[4] المودة خائنـا[5] ... رجعتُ أدارى وحدتى وتفردى

ثم تغنم إفادتى (وأسـتشعر استفادتى)[6] فترنّم :

لقاءُ أكثرِ من يلقاك أوزارُ ... فلا تبالِ أصَدّوا عنكأمْ زَاروا[7] .

لهم لديك إذا جاءُوكأوطـارُ ... فإن قَضوها[8] تنحّوا عنك أوطاروا

٦٥ - أ

أخلاقهم فتجنّبْهن أوْعـارُ ... ووَصْلهم مأثمُ للمـرءِ أو عـارُ

أو غارُ أخلاقِهم تُعْدِى مُعاشرَهم ... فلا يروكغقدْ مًا مارأوا ضَـارُوا[9]

فقلت له : أما تستوحش فى خلوتك ، لمن كنت تأنس[10] به فى جلوَتك ؟ فقال : كل الأُنس ، فى البعد عن الإنس ، ثم أنشد :

عَفاءُ على هذا الزمان فـإنه ... زمانُ عقوقٍ لا زَمانُ حقـوقِ

فكل رفيق فيه غير مُوافـقٍ ... وكل صديق فيه غير صَـدوق

ثم قال : عُزلة المرءِ عِزّه . فقلت له : أجِل[11] على سَمعى إحدى فوائدها . وأجل على بصرى إحدى فرائدها . فقال : إن القلب مشغول بوظائـف معارفِه اللازمات ، والحس ينقل إليه أخبار الحسيات ، والسمع يوصل أحاديث المسموعات ، والبصر ينتقش صور المبصرات ، فربما أفسده سماع كلمـات .

(١) ن فى ح .
(٢) ز فى ح .
(٣) أ ، ت ، ح : فلما .
(٤) ح : أصف .
(٥) ح : صاحبا .
(٦) ز فى ح .
(٧) بعد هذا البيت فى هامش ح : سقط هنا تمام هذه المقامة التاسعة عشر ، والمقامة العشرون وبعض الحادية والعشرين .
(٨) م : إذا .
(٩) م : ضار .
(١٠) م : تستأنس .
(١١) م : أجل .

وربما غَيّره ولم تناظره النظرات . وقد تعجز(١) عن الإصلاح المجاهدات . وربما كلّ المنقاش ولم يخرج كل المنقوشات . وربما مرض القلب ببعض ذلك ومــات. فإذا فرغ عنها تفرّغ(٢) للمُهمّات . قلت : فقد حصلت عندى الآفات وفات . فقال : أسـ تدرك قبل الفوات . تلك الهفوات . فقلت : من يشفى (هذا الداء هيهات هيهات)(٣) . فقال : اسمع وصفى الدّواء . فقلت له : هـــات . قال : الخَلْوة سِكْرٌ(٤) فى وجه ماء التفريط يمنع المستقبل ، / ثم تهبّ ســموم الخوف على ماقد حصل فينضب ، فتصلح أرض القلب لزراعة المعرفة ، فينهض الفكر يقلّبها بآلة الحَذَر ، ثم يلقى فيها بذر الذِكْر ، ويدير دولاب الحزن علــى سالف الزلل ، فيأخذ(٥) من عين العين (فتصبح الأرض مخضرة)(٦) ، فلو رأيــت وُرق الأشجان ، على وَرَق الأغصان ، كلما سجّعت شجّعت رُوح المشــتاق ، لاستوحشتَ من الدنيا كلها تبكى وتنادى ، شوقا إلى ذلك الوادى . ولقـد جنيت من ثمر غرس الخلوة . كل ثمرة حلوة ، ثم صاح :

٦٥ ـ ب

أوحشتنى خلواتـــــى ... بك من كل أنيـــــس
وتفردتُ فعاينـــــــ ... ـتك بالغيب جليســـــى(٧)

---

(١) م : يعجـز .
(٢) أ ، ت ، م : تفرع والسياق يقتضـى ما أثبتناه .
(٣) م : هذه الداهيات هيهات.
(٤) السَّكر : سد النهر ، وبالكسر الاسم منه ، وما سد به النهر .
(٥) م : فتأخذ .
(٦) سورة الحج آية ٦٣
(٧) م : حليسى .

وبدا لى أن مهـــــرَ الـــــ . . . حبّ أنفاسُ النفـــــوس
(١)
فكتبت العهد للمنــــــ . . . ـحبّ على (طرس الرســـــيس)

فقلت له : زدنى لأذهب . فقال : والوجد قد ألهب :

ولقد جعلتك فى الفؤاد مُحدّثـى . . . وأبحت جسمى من أراد جلوسى

فالجسم منى للجليس مؤانــــس . . . وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

فلما خرجت عنه إلى مخالطة الخلق ، ومعاناة المكتسب . مُثّل لى آدم قــد
(٢)
أُخرج من الجنة فنصب للنَصَب . فاشتد لهذا قلقى . وهَممتُ بقطع ما أدنى

من طُلقى . وقلت : فنىَ العُمر فماذا بَقِى ؟ فلقيت أبا التقويم ونِعْـــــم

من لُقِىَ . فسألنى عن ما رأى من حُرقتى . فأجابته دموعى قبل منطقــى .

٦٦ ــ أ فقال : اذكر حالك المُعَقَّى ودع السكوت . فسألته عما جَرَى لأسْتَمِعَ علمــا

كالقُوت ، فقال : كفى بالمرء إثما أن يضيّع من يَقُوت . فبكيت لما قــال ،
(٣)
وقلت : (على هــذا) الحال أموت . ففرشت فراش الحُزْن على حَزْن الأسـف

، وقرعت سن الندم بأنامل الأســى ، فعصفت رياح الزفرات ، فانقلع سـكْر

الدمع ، فصاح بى صاحبى : ويحك ما الذى أقرع بابك ما نابك ، ولمــاذا
(٦) (٥) (٤)
تبكى وتقرع غمّا نابك. فقلت : كلما هممتُ أن أهـرب من الذبح تشبثت

---

(١) على طرس الرسيس : رس الحمى ورسيسها واحد وهو أولها ، والرسيس من أصابته الحمى ، ومن معانى الرسيس العاقل وهو أنسب هنا .

(٢) م : لهــا .
(٣) م : بهــذه .
(٤) م : وبمــاذا .
(٥) أ : همت .
(٦) أ ، م : تشبست .

بى الفراخ ، مع ضيق المبرحة وفراغ الحوصلة وخلوّ المناخ (١) ، فلا يحصل لى إعمال رضاهم . ولا يمكننى إهمال مرضاهم . فيذهب عمرى فى سد جوع (٢) الأكلة . ولكن إذا أرادك لأمر هيّأك له . فكيف لا أندب تضييع ما إليه أندب . وتضييع العمر فيما يؤكل ويشرب . فقال : لقد أبطنت لك النفس مكيدة شرّ دفنتها فى الخير (٣) ، وكم من كلمة حق أريد بها باطل . وسوء يلحق المرء وهو عنه غافل . إنما المراد اعتزال المعتدين ، لا مفارقة أهل الدين المتعبدين . فأما طلب العزلة عن الكل . فإنه رأى صلب ضلّ (٤) . فان الكسب للعيال أشد العبادتين ، والرفق بالأطفال أقوى المجاهدتين . وكم بين من قرى أرغ الفرائض ، وبين من نوى فعل النوافل . أتظن الزاهد من بنى رباطا . وتأخر عن كسب الدنيا وتباطا . ينتظر فتوحا (٥) ماتعب فى تحصيلها . ويأخذ فتوحها لا ينظر فى جملها وتفصيلها . أفّ لطبع يستلذّ الوسخ . كلما جذب إلى علوّ الهمّة رسخ . / أما علمت أن حمل المنن ولو من أهل الكرم ، أثقل عند أولى الهمم (٦) من الصبر على العدم . ٦٦ ـ ب

---

(١) أ ، ت ، م : المبرحة والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(٢) أ ، ت : شد .

(٣) ن فى م .

(٤) أ ، ت ، ح : صل .

(٥) الفتوح : جمع فتح : أول مطر الوسمى .

(٦) أ : الهم .

إنه من فَتّ لِفيك . فَتّ فيك . لقد كان الصديق وما يوازى بَزّازا (١) ، وكان على يستحق كل دلو بتمرة . وكلهم يرى أن الجنة جمرة . وكان ابن أدهم ينظر المحاقل (٢) . (وهل يرضى) (٣) بأوساخ الناس عاقل . وإنما العابد الذى رأيته خال من العائلة . وسألتك أنت لا شك عائلة . ثم اعلم أن ترك النكاح رهبانية . والمتزوجون فى العلوّ بإبانيّة . فينبغى أن تحقق (٤) القصد ولا تأبى نيّة . وأن التسبُّب فى الأولاد أقوى عبادة . فإذا أتيت بولد كثّرت لله عبادة . وإذا لاحظت الأهل من خير الصلات ، كان خيرًا من الصوم والصلاة . أما مذهب أحمدَ أحمدُ مَذهب . وهو إلى تفضيل النكاح (٥) على التبتل يذهب . أما هذا شأن النبى وأصحابه . فدع عنك هذا الوسواس ولا تعبأ (٦) به . إن ليلة بات فيها أبو الشافعى مع زوجته . ووالد أحمد مع امرأته . حتى حملتا من حمل (٧) ما حملا من العلوم . أفضل من تعبُّد عابد ألف سنة يصلى ويصوم . قلت : فربما جاء نوح بكنعان . قال : وربما أتى صهيب وسلمان . ثم إن الثواب على قدر نيّة الإنسان . ومهما كان كان . فصار ما سمعته من لطف هذا الباب . كمِابِ (٨) علف على الصبيان .

---

(١) البزاز : بائع البز أى الثياب . (٢) المحاقل : جمع محقلة : مزرعة .

(٣) م : وهو يرى . (٤) م : يتحقق .

(٥) أ ، ت ، ح : النفل . (٦) أ : يأتى .

(٧) م : جمل . (٨) م : كتاب .

- المقامة العشرون : في الصَدَقة -

٦٢ - أ

انقضّ على بابي كالصقر(١) سائل ، فانقضّ قبل جوابي من الفقر دمعة السائل . وكانت عليه جُبّة لا تساوي تصحيفها . ولا يذكر لطُول جَدْبِها (٢) ريفُها . فكلما توقّى بها أو توقّت ، قرأت(٣) (إذا السماء أنشقت)(٤) . فقال :

يا أهل بيت الأبرار الآهل . لا زال على بابكم (راغ وصاهل) . ليس في (٥) جوفي (٦) (تحيّلة) فهل عندكم (خطيفة) ؟ فقلت : ولا (قطيفة) (٧)

قال : (فوكيرة) ؟ قلت : ولا (خزيرة) . قال : (فبحيرة) ؟ قلت : (٨)

ولا (نكيلة) . قال : (فحسيلة) ؟ قلت : ولا (وتيعة) قال :

(فنقيعة) ؟ قلت : ولا (نصيفة) قال : (فبسيسة) ؟ قلت : (٩)

ولا (رَتْيكة) قال : (فنحيصة؟) قلت : ولا (قَطْيَّة) قال : (فَعَصيدة)

قلت : ولا (لسهيدة) . قال : (فَفَرِيْقَة) ؟ قلت : ولا (جليحة) ، قال :

(فسَخِيْنة) ؟ قلت : ولا (خضيمة) ، قال : (فضبيبة) ؟ قلت : ولا (١٠)

(وهيسة) قال : (فخزيقة) ؟ قلت : ولا (عَبيْثة) ، قال : أفّ أصابتكم

(فليقة) . أو أدركتكم(حليقة) . أو أهلكت أموالكم (شعيلة) . أو ما فيكم (١١) للخير نحيزة ؟ ثم أنشد :

من أحوجت كفّه الليالي ... إلى سوى الله بافتقار

---

(١) م : كالقصر .
(٢) أ ، ت ، م : جدتها ريفها ، والصواب ما أثبتناه .
(٣) م : قرأ .
(٤) سورة الانشقاق آية ١
(٥) ت - : هل .
(٦) زفي ت : ولا .
(٧) م : فبجيرة .
(٨) زفي ت .
(٩) أ ، ت : ربيكة .
(١٠) م : ولا عبينة .
(١١) أ ، ت : نحيرة . والنحيزة : الطبيعة .

أعرض وجهُ اللئيم عنه ... وردَّه الحُرّ باعتذار

لا قدّر الله في كريم ... حاجةً يمْنَى إلى يَسارِ

ثم قال : لقد كنت رب (أنّة)(١) (وحانّة) (وثاغية) وراغية ، كم قصد(٢) تصدقت في الشتاء (بِهُبَع)(٣) . وكم فرقت في الربيع من (رُبَع) . وكم منحت في / الصيف مُرْمِلاً(٤) بناغطة . وكم ذبحت للضيف من (عافطة) . ما أكل عندي (سَبخٌ) ولا (غابّ)(٥) ، ولا في وفدي كهل أو شيخ عاب . ولم يكن للحادث في الأحداثِ إلى لومي اربق . والردِيّ ما تُنُوِّل ، (والمذيق ماذيق . ولقد كان خيري للخليقة ينفح ، فأصبحت وأنا على الحقيقة (المَنْفح)(٦) . ولا أقدر على (هلع) ولا (هلعة) . ولا لي (سنغة ولا منعة) . ولا (قد عَلَسة)(٧) ولا (سبد) لي ولا (لبد) ، وما بي (حيص ولا بيص) ، ولقد فرغت الجعبة . فما أملك (ترطعبة) . فيا غزارة سحاب نُغْمو آهًا لواكفة . ويا حسن وجه عيش أعرض واهًا لسالِفَةِ سَالِفَةِ . فلولا أن إلحاح الحاج يقيم في المقام الخسيس . ما أسلت ماء وجهي لإ ـعام (سجيس عجيس)(٨) . لكن خرجت ولا أدري إلى أين حتى بلغ السيل الزُبَا وجاوز الحِـزامُ الطِبْيين(٩) . وها أنذا أقنع بلقمة

٦٧ ــ ب

---

(١) زقى م .

(٢) أ ، ت ، م : صدقت ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) م : من هبع .

(٤) مرملا : أي موضوعا في الرمل ليجفف .

(٥) أ ، ت : غاب .

(٦) م : شنعة .

(٧) م : ولا قد علة .

(٨) ت : الربا .

(٩) الطبيين : في جميع النسخ ، والمعروف في هذا المثل قولهم (وجاوز الحزام الطبيين) .

من مَرِيس(١) ، وبخرقة من ثوب (دريس) . فأين من يقول: هَا ؟ كلمة قلَّ من يقولها . فقلت له : فمع هذه الفهوم تكدّى ؟ قال : اذهب في العلوم كَدّى . فلما أظهرت للمسئولين من العلم ما عندى . قابلنى كل منهم بما عَنَدى(٢) .

عرضتُ على الخباز نحوَ المبرّد(٣) ... وكتبا حسانا للخليل بن أحمد(٤)

ورُوْيا ابن سيرين(٥) وخطَمهلهل(٦) ... وتوحيد عمر بعد فقه محمد(٧)

---

(١) المريس : الثريد . والمريس ما مرسته في الماء من التمر ونحوه .

(٢) بما عندى : بما في قلبى أو بالمعقول (القاموس) .

(٣) المبرد : (أبو العباس) المتوفى سنة ٨٩٨ هـ علم في بغداد مثل لمذهب البصرة باللغة ، وخصمه ثعلب مثل مذهب الكوفة . من أهم مؤلفاته (كتاب الكامل) .

(٤) الخليل : بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى الأزدى اليحمدى ، أبو عبد الرحمن : من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض . وهو أستاذ سيبويه النحوى ولد ومات في البصرة (١٠٠ — ١٧٠ هـ = ٧١٨ : ٧٨٦ م) (وفيات الأعيان ١/ ١٧٢ وأنباء الرواة ١/ ٣٤١ ومراتب النحويين ، والسيرافى ٣٨ والحور العين ١١٢ والجاسوس على القاموس ٢٢ وطبقات النحويين ، والفهرس التمهيدى ٢٣٩ ونزهة الجليس ١/ ٨٠ وفي (تقرير البعثة المصرية)(ص ٢٣ من جملة ما صورته في اليمن كتاب (التفاحة) في النحو للخليل بن أحمد — الأعلام ٢ / ٣٦٣)

(٥) ابن سيرين : محمد بن سيرين البصرى ، الأنصارى بالولاء ، أبو بكر : إمام وقته في علوم الدين بالبصرة ، تابعى ، من أشراف الكتاب . مولده ووفاته بالبصرة . (توفى سنة ١١٠ هـ = ٧٢٩ م (تهذيب التهذيب ٩/ ٢١٤ — والمحبر ٣٧٩ و ٤٨٠ ووفيات الأعيان ١/ ٤٥٣ وحلية الأولياء ٢/ ٢٦٣ وذيل المذيل ٩٥ وشرح النهج لابن أبي الحديد ، وفيه : كان ابن سيرين قد جعل على نفسه كلما اغتاب أحدًا أن يتصدق بدينار ، وكان اذا مدح أحدا قال : هو كما يشاء الله ، وإذا ذمه قال : هو كما يعلم الله . وتاريخ بغداد ٥/ ٣٣١ ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٠٢ و Brock. S.1. 102 والوافى بالوفيات ٣/ ١٤٦ وفهرست ابن النديم طبعة فلوجل ٣١٦ وفي معجم ما استعجم ١/ ٣١٩ ، ومعجم البلدان ٦/ ٢٥٣ — الاعلام ٧/ ٢٥) .

(٦) مهلهل : عدى بن ربيعة بن مرة بن هبيرة ، من بني جشم ، من تغلب ، أبو ليلى ، المهلهل : شاعر من أبطال العرب في الجاهلية ، من أهل نجد وهو خال امرئ القيس الشاعر . قيل : لقب مهلهلا ، لأنه أول من هلهل نسج الشعر ، أى رققه . ولمحمد فريد أبى حديد (كتاب المهلهل سيد ربيعة) (الشعر والشعراء ٩٩ وجمهرة أشعار العرب ١١٥ وشرح الشواهد ٢٢٥ وفيه اسم امرئ القيس بن ربيعة بن مرة بن الحارث) وخزانة الأدب للبغدادى ١/ ٣٠٠ — ٣٠٤ وفيه شاهد من شعره يدل على أن اسمه (عدى) وهو في سرح العيون ٤٩ لابن نباتة (مهلهل واسمه عدى ، بن ربيعة بن الحارث) (الأعلام ٥/ ٩) .

(٧) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن نافع ولد سنة ١٥٠ هـ ومات سنة ٢٠٤ هـ وفد مصر سنة ١٩٨ وظل في مصر ، وكان محببا إلى الخاص والعام لعلمه وفقهه وحسن كلامه وأدبه وخلقه (معجم الأدباء ١٧ — ٢٨١ وحسن المحاضرة ١/ ١٢١ ، اللباب ٢/ ٥) .

٦٨ - أ وأنشدته شعر الكميت(١) وجرول(٢) ... وغنيته لحن الغريض(٣) ومعبد(٤)

فما نفحتني دون أن قلت هاكها ... مدوَّرة بيضا تطِن على اليد

ثم قال : كان لي إخوان يجتمعون عندي على خِوان . فإذا كلهم لما عدم

---

(١) الكميت : يقصد الكميت الأكبر بن ثعلبة بن نوفل بن فضلة الفقعسي الأسدي : شاعر مخضرم ، عاش في الجاهلية ، وأسلم زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به . وعرف الكميت الأكبر تمييزا له عن حفيده ، الكميت بن معروف بن الكميت (المتوفى سنة ٦٠ هـ = ٦٨٠ م) وعن الكميت بن زيد (المتوفى سنة ١٢٦ هـ = ٧٤٤ م) وكان شاعرا من بني أسد أيضا ، وكان الكميت الأكبر هجاء مقذعا (خزانة الأدب ٣/ ٣٦٥ ، ٣٦٦ - والآمدي ١٧٠ والإصابة : ت/ ٧٥٠٠ وعرفه ابن حزم في الجمهرة ١٨٥ بالكميت الأول . وقال المرزباني ٣٤٧ (جاهلي) - الأعلام ٦/ ٩٢) .

(٢) جرول : (الحطيئة) بن أوس بن مالك العبسي ، أبو مليكة : شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والإسلام . كان هجاءً عنيفا ، لم يكد يسلم من لسانه أحد . وهجا أمه وأباه ونفسه . وأكثر من هجاء الزبرقان بن بدر ، فشكاه إلى عمر بن الخطاب . فسجنه عمر بالمدينة فاستعطفه بأبيات ، فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس . له ديوان شعر مطبوع توفي سنة ٤٥ هـ تقريبا = ٦٦٥ م فوات الوفيات ١/ ٩٩ والأغاني طبعة دار الكتب ٢/ ١٥٧ ؛ وشرح الشواهد ١٦٣ والشعر والشعراء ١١٠ وفي خزانة البغدادي ١/ ٤٠٩ أنه (عاش إلى زمن معاوية - الأعلام ٢/ ١١٠) .

(٣) الغريض : اسم عبد الملك ، ولقبه الغريض . قال عنه ابن إسحاق : (إنه أحد الفحول في الغناء) (كتاب الأغاني) .

(٤) معبد بن وهب أو عباد : نابغة الغناء العربي في صدر الإسلام ، أصله من الموالي ونشأ في المدينة يرعى الغنم لمواليه ، وربما اشتغل بالتجارة غنى أول دولة بني أمية ، ومات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق . (الأغاني ١/ ١٨ ، ٥٦/ ٥٢ - الأعلام ٣/ ١٥٤) .

أكلهم خوّان . وبئست والله الخُلة (١) . إخلال الخليل بالخلّة (٢) (لأجل خَلّة) (٣)

ثم أنشد :

اسمعي مني أبثك شاني ... إنما يُبدى ضميري لساني

كم أخ لي كان مني فلما ... أن رأى الدهر جفاني جفاني

لم يُرعني منه إلا عدوّ ... موتر تحوى قوس الزمان

مستعد لي بسهم فلما ... أن رأى (٤) الدهر رماني رماني

ثم أقبل علىّ (٥) . وأشار إلىّ :

---

(١) الخلة : النبت الحلو ، والخلة التي بعدها هي الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله : أي في باطنه .

(٢) ن في م . والخَلة : الحاجة والفقر .

(٣) م : أرى .

(٤) ن في م .

تنبه لبرد وإيقاد حـــر ... إذا رقدت عنك عين الخطـــوب
ولا يخدعنك بشر الزمـــان ... فوجه الزمان سريع القطـــوب

فبرزت بعد اللجاجة فمضى وبكر يقول السؤال إلا عند الحاجة منكر . فأعطيته فعاد في اليوم الثالث (١) . فقلت : زدني ، فقال : اعذرني فالفقر باعث . فناولته شيئا وقلت : لله أسك . ولا تجعلني بإذا الدهـــاء دم ضرسك . فعاد فقلت : قد أعطيتك مرارا فأرسل عينيه بالبكـــاء مدرارا . ثم أنشد (٢) :

٦٨ ـ ب / رأيتك تكويني بميسم منـــة ... كأنك قد أصبحت علة تكويـــني
وتلويني الحق الذى أنا أهله ... وتخرج في أمرى إلى كل تلويـــن
فمهلا فلا تمنن على فبلغة ... من العيش تكفيني إلى يوم تكفيـــني

(٣) (ثم كرر) السؤال ، فقلت له : أصلح الله شانك ، فصاح بي شخص أن الرد قد شانك . ويحك اشكر من أفقره إلى المشى (وأفقرك) . وأماتـــه بالعدم وهو حى وأنشرك . وما قدر كســرة تعطيها . أو ما سمعـــت أن الرب يربيها . فيراها صاحبها كجبل أحد . أفيرغب عن مثل هذا الخيـــر أحد ؟ (٤) واعجبا للقصة (كانت قليلة فكثرت . وفانية فبقيـــت .

(١) م : ثم عـــاد .
(٢) م : وأنشـــد .
(٣) م : فكـــرر .
(٤) م : وواعجبنـــا .

(١)
ومحفوفة فحفظت . أما علمت أن الصدقة إذا صَدقتَ في إخراجها نفسُ تقىّ .
(٢)
تَقى ميتة السوء وتطفئ غضب الرب ؟ إن اللقمة إذا أكلت صارت
(٣) (٤)
أذىً وقبائح في الحشى . وإذا تُصدِق بها صارت إذا مدائح عند العرش.
(٥)
إن تطوعات البدن لا تتعدى المتطوع . وإن نفع الصدقة متعدد متنوع. إن مقيم
(٦)
جسد الفقير بأسباب صِلاته . شريك له في ثواب صَلاته . ومن فطر صائما قد
(٧)
صبر إلى عِشائه من فجره . فله مثل أجره . تالله لقد عَدِمَ عمر الغُمر .إن الصدقة
تزيد في العُمْر . ثم إنها والله سريعة الخَلَف . وحافظة بعد الموت للخلف .
(٨)
واعلم أن إنفاق كل حَبّة . يُثمِرُ لك الوفاق والمحبة . (في كل سنبلة مائة حَبّة)
(٩)
٦٩ ـ أ / ثم قدّر أنك لا تُثاب على هذه اللقمة . أين الحنوّ على الأخ والرحمة ؟(هان
(١٠)
على الأملس ما لاقى الدَّبِر)، قلت : فما قدر لقمة لا يبالي بها أحد . حتى تصير
(١١) (١٢)
كجبل أُحد . فقال : زادت النسيئة في قدر الثمن . ثم قال : قد كان
(١٣)
حاتم الطائي كافرًا . وكان يطعم حاضرًا ومسافرا . فإذا فضلت لقمات
القاهن على الرمل . وقال : إنهن جارات ـ يعني النمل .

---

(١) أ ، ت ، م : ومحفوظة ولعل الصواب ما أثبتناه ، ويقال حف الشمع : ذهب أجمع ، وحفت المرأة وجهها : أزالت ما عليه من شعر، وهنا محفوفة أي زائلة.
(٢) ن في م . (٣) م : الحشر .
(٤) أ ، ت : ضاعت . (٥) أ ، ت : متعد .
(٦) ز في أ ، ح : بها . (٧) أ ، ت ، ح : علم .
(٨) سورة البقرة من الآية ٢٦١ . (٩) أ ، ت : لا يشاب .
(١٠) يضرب مثلا في سوء اهتمام الرجل بشأن صاحبه (القاموس) .
(١١) النسيئة : الدين المؤخر . (١٢) ن في م .
(١٣) م : لقيمات .

وكان الصالحون (١) يشرون إلى الإيثار ولَو (٢) رضاصة . (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) (٣) .

كان الكرام وأبناء الكرام إذا ... تسامعوا بكريم ناله عـــــدَم

تسابقوا فيواسيه (٤) أخو كـــرم ... منهم ويرجع باقيهم وقد نـدِمـــوا

فاليوم صاروا يَعُدون الندى سَرَفا ... وينكرون على المعطى إذا علمـــوا

فقلت : والله لقد وصلت كلماتك إلى سمع قلبى فوصلت . وأشرت إلى سرى فسرّت وأمرّت ، ووكّت سحائبُ نفعها فما كفّتْ حتى كفَتْ ، فرعى الله شَـــفَةً شُقّتْ منها هذه البلاغة فشفَتْ . قلتُ : فدعنى أكون فى الصحبة . فقـــال : ودّعنى فما تصبر على الغُرْبة . فالزم لفعل الخير مكانك . وأطعم البرّ إمكانـــك . واقرض ربك (٥) . فقد ربّك . وعامل مولاك ، بما أولاك . ولا ترُدنّ سائلًا بـــلاَ . فإنه موت عنده بل بلى . ومتى أدمتَ الصدقة فلا بَلا . فاجعل لا بلى . خُذ هذه / الوصية إليك ، والسلام عليك . قلت : فما اسمك؟ فقال : اســـمى مشتق من العقال . قلت : فأنت العقل ، قال : يقال . ثم انحـــرف فانحرفت . فبدا (وأَرِيقَتْ) .

٦٩ـ ب

---

(١) أ ،ت : كان .

(٢) الرضاصة : الحجر .

(٣) سورة الحشر آية ٩

(٤) م : فيســـاويه .

(٥) ربك : ملكك.

تفسير غريبها :

قوله راغٍ وصاهِل : يقال رَاغا البعير وصهل الفرس ، والشميلة : بقيّة (١) الطعام ، والخطيفة : دقيق يذر على اللبن ثم يطبخ ، والقطيفة : واحدة (٢) القطايف المأكولة ، والوكيرة : طعام يصنع عند (بناء البيت) ، والخزيرة : (٣) لحم يقطع صغارا على ماء كثير ودقيق ، والبحيرة : اللبن الحليب يجعل عليهن السَّمن ، والنكيلة : سويق وتمر قد بُلّا بلبن ، والحسيلة : حشف (٤) (٥) النخل ، والوثيفة : اللبن (المحض يسخّن) ، والنَقيْعَةُ : طَعَامُ القَادِم (٦) (٧) من سَفَرِهِ ، والنخيخة : زُبْد رقيق ، والبسيسة : سويق أو دقيق يُثَرّ بسمن (٨) (٩) أو زيت ، والرتيكة : تمر يعجن بسمن وأقط ، والنخيسة : لبن العنز والنعجة يجمع بينهما ، والقطيبة : لبن الإبل والغنم يخلط ، والعصيدة : سميت بذلك لأنها تعصد وتلوى ، واللهيدة : الرخوة من العصائد ، والفريقة : تمر وحُلبة يجعل (١٠) (١١) للنُفساء ، والجليحة : عُصَارة (نحى سمن) أولبن أنقع فيه تمرٌ ، والسخينة : (١٢) التي فيها نوع سُخن ، والخضيمة : أن تطبخ الحنطة بالماء ، والضبيبة : سمن (١٣) وربّ ، والوهيسة : أن يطبخ الجراد ثم يجفف ثم يدَق فيقمح ، والخريقة : ماء يغلى ثم يذر عليه الدقيق ، والعبيثة : الأُقط/يفرغ رطبه على يابسه ٧٠ ـ أ

---

(١) أ ، ت : من .

(٢) م : البناء .

(٣) م : والبجيرة .

(٤) أ ، ت : الوثيعة ، م : الوثيقة . أما الوثيفة التي أثبتناها فهي من وثغ فلان الثريد فأي رد بعضها على بعض .

(٥) م : المخض بسخل .

(٦) م : سفر .

(٧) م : بثير .

(٨) م : والربيكة .

(٩) أ ، ت : والنحيسة .

(١٠) م : بخى السمن .

(١١) م : نقيع .

(١٢) م : والضنينة .

(١٣) م : والحريقة .

حين يطبخ ، والفليقة : الداهية ، والحليقة : ما يحلق الأموال ، والشعيلة : فتيلة : فيها نار ، والآنة : الشاة وهى الثاغية ، والحانّة : الناقة ، والهُبَع : مانتج فى الصيف ، والربع : مانتج فى الربيع ، والعافطة (١) ، الضَائنَةُ (٢) ، والنافطة : المَاعزة ، والسنخ : المتغير الريح ، والغاب : الذى قد بات ، والمذيق : الذى يُخلط به الماء ، والطلنفح : الجائع ، والهلع : الجدى ، والهلعة : العناق . ويقال ماله سنغة ولا منعة : أى ليس له شىء ، والسبد : الشعر ، واللبد : الصوف ، والحيص والبيص : الحركة ، والقذعطة ، والقرطعبة : خرقة ، ومعنى سجيس وعجيس : آخر الدهر ، والدريس : الخلق ، وأفقرك : جعلك تركب فقار الظهر ، وأريغت : طلبت الريف .

- المقامة الحادية والعشرون - (٢)
فى ذم البخل (والطعام وذكر المريدين)

شاعت هموم قلبى لبَلايَا بلا كيل اعترت ، باعت فيها الغمومُ لبىّ طول الليل واشترت ، كلما قلت : قد قرُب مجنون الصبح من ليلى يستأخر ، فظننت ليلى ليلاً بلا آخر ، فعلمت أنه مايُسرِّ (٣) وما تُمِرِّ (٤) إلا الواعظ ، (فبقيّت الفجر) وبقيتُ (٥) الاحظ .

---

(١) ت : والعاطفة .
(٢) ن فى م .
(٣) أ ، ت ، م : ومايقرو ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٤) م : فنغيت الفجر .
(٥) م : اللاحظ .

وصريفٌ أن أبكر ، إلى مجلس مذكر . فلما فروز(١) الصبح ذيل الظلام تأهبتُ .

فلما قضيت فرض الصلاة مع الإمام ذهبت ، فإذا (هلوف) قد تَصــوَّف .

٧٠ ـ ب وعليه بُرْدٌ (مفنوّف)(٢) . وبيده عكاز مجوّف . / فقام واعتاا وغوّف . فجال

في بيداء المعاني وأوّف . بينا هو في شَأم العبارات كَوّف . فقام إليه جِلْفٌ جَافٍ

(بجباجة) ، فقال له الشيخ : ألك حاجة ؟ فقال : مسألة مــن

دِقاق الأصول . فقال : لا تزاحم حقائق الفصول . سُلّم السلامة للتسليم .

وعقد المستسلمين سليم . قال : إنما هي في القضاء والقَدر . قال : ومن

حام حول ذاك الحمى(٣) فقدَر ؟ قال : كيف قضى عليّ وعاقب ؟! قال : له الحكم

مدح(٤) أو عاتَب . قال : ماشفاني هذا المقدار . قال : أمرنا بالسكوت عنــد

ذكر المقدار . فاكتف(٥) بهذا ولا تمارني . فكم قد لقي في هذا (مارنــــي) .

واقبض على وصيّتي (بأسرار الكف) فما للأسرار مثل الكف . الكلام في القــدر

بحر من خاضه غرق ، عرضُه لا يقطع بالسباحة ، وماؤه لا يروى من عطش ، فجُــز

على شاطئه ، واترك البحر رهوًا ، قيل له : فقد كانت(٦) العقائد مَشْــرَعة

صافيةً فما الذي كدّر الوِرْد ؟ فقال : اختلاف الدلاء . فقطع الكــلام

---

(١) فروز : اختلط نور الصباح ببقايا الظلام .

(٢) ت : فجاء .

(٣) ت : حمى .

(٤) م : مبرح .

(٥) أ ، ت : فاكيف .

(٦) زفي ت : كان .

فقير . فقال : ياقوم مالي نقير(١) أخرجني إلى سؤالكم الجوع . وإلى أشالكم الرجوع . فقال الشيخ : العقر(٢) داءُ الكِرام . فرحم الله من واسى هذا الغلامَ ، فبادروا الأرباح(٣) في هذه التجارة . فسكتوا كأنّه كلّم حجارة . فقال الشيخ :

أرى إخوانَنَا أثروا ولكن ... ثراؤهُمُ على التحقيق فقرُ

لأنهم يخافون المرجّى ... كأنهمُ حُبَارى(٤) وهو صَقرُ

٧١ـ أ / ولئن قلنا أضيفوا الناس واقرُوا ... ففي آذانهم من ذاك وَقْرُ

ثم بالغ في ذم البخلاء وأنشد :

خُلقوا وما خُلِقوا لمكرُمة ... فكأنهم خُلقوا وما خُلِقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يدٍ ... فكأنهم رزقوا وما رُزِقوا(٥)

ثم قال لهم : هذا المسكين ماذاق الليلةَ (لما جا) ولو علم مثله لما جا . إن البخل بالطعام . من أخلاق الطّغام . وإن العقلاء واسَوا بقدر طاقتهم ، ولم يتناسَوا قرب فاقتهم . هذا لأن عادات السادات . سادات العادات وشيم الأحرار أحرار الشيم . فقام رجل فحشَا له(٦) ، من (الحثالة)

---

(١) النقير : جذع ينقر ويجعل فيه كالمراقي يصعد عليه إلى الغرف . أو خشبة تنقر فيتخذ فيها نبيذ من التمر ونحوه .

(٢) أ ، ت : الفقر . (٣) ت : الأرواح .

(٤) الحُبارى : طائر طويل العنق رمادي اللون على شكل الإوزة ، المفرد والجمع فيه سواء .

(٥) زقي م . (٦) فحشا له : غرف .

فقال الشيخ : لو كنتم بالخَلَف (١) تُصدّقون ، ماكنتم بالخُلْف (٢) تصدّقون . (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) (٣) ، فأشرف جار للمسجد عليه ، وضمن جميع المطلوب عليه . فكان بين وعده وإنجازه (لام عليها ألف) (٤) ، فألفينا (٥) شخصا للمعروف قد ألف ، فخرّق للعجلة سجوف الكِلّة (٦) . وقال لغلامه :

كِلْ له ... فهال عليه من الجيّد ماهال . فرأينا من ذلك الصيد ماهال .

فقال الشيخ : السليقة خليقة . وهى بالكرام (٧) خليقة . والنحيزة (٨) غريزة (٩) ، وهى فى الخَلْق عزيزة . لا يقول (١٠) المَجْدُ والحرباه ، حتى يصيح المال : واحرباه هيهات أن يحسن المدح حتى يُهزَل الكيس . قال : فبماذا أداوى البخلَ ؟

٧ ب فقال (١١) : اعلم أن مالَكَ ما أتلفت ، ومالَكَ ما / خَلّفت ، وتيقّن أن البخيلَ فقير لا يؤجَر على فَقْرِه .

يغنى (١٢) البخيل بجمع المال مدّتَهُ ... وللحوادثِ والوراث مايدعُ

كدودةِ القز ماتبنيه يهدمُهَا ... وغيرها بالذى تبنيه ينتفعُ

ياهذا (١٣) الحلق يدلك على التصدّق على جميع الأحياء ، حتى على أحياء الموتى ، وإذا (١٤) جُزْتَ على المحبّسين فى القبور ، فلا تبخل بآيتين (١٥) (فإنها صدقة

---

(١) الخَلَف : العوض والبدل . (٢) الخُلف : المحال الذى ينافى المنطق ويخالف المعقول .

(٣) سورة البقرة آية ٢٦٧ .

(٤) جميع النسخ لام على ألف ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، فمن كلام العرب قولهم (لم يكن إلاّ كلا ولا) يريدون سرعة الإنجاز .

(٥) م : فألفيناه . (٦) السجوف : جمع سجف : أحد السترين المقرونين بينهما فرجة .

(٧) م : بالكرامة .

(٨) م : وبالنخيزة ، أ ، ت : والنجيزة . والنحيزة : الطبيعة .

(٩) ح : عزيزة . (١٠) ح : ولا يقول .

(١١) ح : فقال تأمل . (١٢) م ، ح : يعنى .

(١٣) ن فى م . (١٤) أ ، ت ، ح : إذا .

(١٥) أ ، ت ، م : باثنتين .

سهلة) واجمع لِقلعَةِ الحبس مايكفيك أيامَ الحِصَار (١) (٢) قال : زدْنى زادَك الله (٣) . قال : اعلم أن القدرة بَرْقٌ خُلَّب ، والدولة ريح قُلَّب .

إذا هبَّت رياحُكَ فاغتنمها ... فإنَّ لكلِّ عاصفةٍ (٤) سكونُ (٥)

ولا تغفل عن الإحسان فيها ... فما تدرى السكون متى يكونُ

بادِرْ (بالعافية) العافية . واغتنم فى العيشَةِ الصافية العطية الضافية ، فستسفى (٦) على قبرك سافية . وتنصب موازينك ناقصة أو وافية) . (يومئذ تعرضون لا يخفى منكم خافية) (٧) . فقال السائل : إنى قد أسرنى الهوى ، وكلما بنيت عزمًا هوى . فقال : دُرْ مع هواك باللطاف فى دار المداراة فإن شَلَّ فانشَطْ ، فقال : قد تلف عُمرى . فكيف أثلا فى أمرى ؟ فقال : من خَرَّق ثوب إيمانه بالذنوب ، فليرقعه بالاستغفار ، أنت (٨) تجمع نَوَى المعاصى (٩) ، وقالب (١٠) الجزاء فى الكفةِ (١١) ، قال : قد تملكنى عشق الدنيا فأذلَّنى (١٢) ، فقال :

٧٢ـ أ / وكنا نعشق الدنيا قديمًا ... ولكن لا سبيل إلى الوصَال (١٣)

ويحك تَعَزَّ عن الدنا تَعِزَّ (١٤) ، أنت تحزن إذا فقدتها وما يساوى

---

(١) م : فالصدقة سهل .
(٢) ز فى ح : هذا .
(٣) ز فى ح : العزيز الغفار.
(٤) ح : خافقة .
(٥) فى البيت إقواء فمن حق (سكون) أن تكون منصوبة خبرًا لإنّ .
(٦) تسفى الريح : تذر التراب ، ومنها الريح السافية.
(٧) سورة الحاقة آية ١٨.
(٨) م : إن .
(٩) ح : وتباب .
(١٠) م : وقد .
(١١) أ ، ت : غسيق .
(١٢) ح : فهل تعرف دواء عليه فقدلنى .
(١٣) البيت للمتنبى وروايته :

ومن لم يعشق الدنيا قديما ... ولكن لا سبيل الى الوصال

(البيتان فى كتاب شرح ديوان أبى الطيب المتنبى للعكبرى ٣/ ٨) .
(١٤) ح : فى .

البيتُ البكاء • إذا بقى لك (١) (من الدنيا) مايقوت ، فلا تيأس (٢) على مايفوت

إذا رضيت بميسورٍ من القـــوت ... بقيتَ فى الناسِ حيًّا غير ممقوت
ياقوتَ يومى إذا مادَرَّ خِلْفُك لــى ... فلستُ آسَى (٣) على دُرٍّ وياقـــوت

فقال : دُلَّنى على الجّاده . وداونى بالحادة . فقد وثقت من الآن بحزمى ، وأوثقت مالا ن من حزم حزمى . فقال : علائقك عوائقك فتفردن (٤) ، شَمِّر فى جادة الجِد زيلا . وادّرع فى طلب الفضائِل ليلا ، ودع لطالــب السعادة سُعْدى ولُبْنَى . ويحك إنه من طلّق الدنيا بصدق عزم كرهــت الآخرة أن يبيت (٥) عَزَبًا فعجّلت الخِطبة ، فقال : كم أُطلّقها وأُطلِّقهُـــا وتعود إلى البيت ؟ قال : علمت منك السُّريحيَّة (٦) فوكّل العزم وقد بِتَّ أنــت (٧) مشغولاً (٨) عن عالَم القلب بعالم النفس ، وعن مطلوبات الروح بشهوات الحِسِّ . إنما همّتك بيت (٩) قد شِـيد (١٠) ، أو بيتٌ (١١) من نشيد . تعجب بِبُرَدِه . وتُحجب ببرده . وتستولى موالى الكسل ، وإبَرُ النحل دون العسل . تالله لــو تنقلت (١٢) على (عَيْلَمُوس (١٣)) العزم (وجعلباة (١٤)) السَّير (وَعُيسْجُورِ) القصـــد (وهرجول (١٥)) الطلب ، (وشمعطة (١٦)) الجدّ ، ووصلْتَ (الديجور) بالضُّحَى

---

(١) زفى ح .
(٢) ح : تأسى .
(٣) ح : قوسى .
(٤) أ ، ت ، ح : فتفرزن .
(٥) م : تبيت .
(٦) م ، ح : السريجية . والسريح : السهل من الأشياء .
(٧) ح : وأنت .
(٨) أ ، ت ، ح : مشغول .
(٩) م ، ح : بيت .
(١٠) ح : من شيد .
(١١) أ ، ت : ببيت .
(١٢) ح : تتقلب .
(١٣) م ، أ ، ت : عيلموش . م : عيلوس .
(١٤) ت : جلعباة .
(١٥) وهرجاة ، ح : وهرجاب ، م : وهزجاة .
(١٦) م : وشغلة .

لانقطعت (الديمومة) (١) (التَذَفُ) لكنك قنعت (بجدبار) (٢) إلا دبار عن

٧٢ـ أ (العَرَس)/ فبعث الإغْذاذَ بالفتور ، فقرأ بين يديه قارىء (٣) سورة (هل (٤)

أتى) فقلت : ياسيِّدى : مشكل قد أتى ، كيف ذُكِرَ (٥) فى هذه السورة

كل سرور ، ولم يتعرض لذكر الحُور ، فقال : هذه (٦) نزلت فى مدح أهل

البيت ، فنقص من القصيد ذاك البيت (٧) . ولذلك سببان .

أحدهما : أنه لم يُنَغِّص (٨) عيش فاطمة بذكر الضَرَائر .

والثانى : أن الحور (٩) مملوكات والمملوكات لا يذكرن مع الحرائر . فقرأ

آخر : (والصبح إذا تنفس) (١٠) ، فقال الشيخ : فارقه المتهجدون (١١) فصدّ

الصُعَداء ، فاذا حَمامة تصوّت فانزعج (١٢) الشيخ ، وقال :

يارعى الله حمامات اللوى ... إنها تشدو الاغانى فتجيد

(جمَعتنا روضة منسوجة (١٣) ... فوقها من زَهر الروض بُرود (١٤)

فتوافقنا على منهاجِ غِنا ... ولها منى نشيج ونشيد)

فظللنا كلنا فى طرب (١٥) (١٦) ... نحسب الأرض بنا منه تميد (١٧)

وتفرّقنا وكل واجد (١٨) (١٩) ... منثنٍ منه إلى الآخر جيد)

أتمنّى لو أعادت سجعَها ... وتمنّى أن يُنادى يعود (٢٠)

فقام مُريد يبكى ويقول : ذكّرتنى أيام بدايتى . فواحنينى (٢١)

---

(١) م : بجد بار .

(٢) ح : الأعداد .

(٣) يشير إلى قوله تعالى (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) سورة الانسان آية (١) .

(٤) ن فى م .

(٥) أ ، ت ، ح : بذكر ، م : لتذكر .

(٦) م : ذلك .

(٧) ح : شيئان .

(٨) ن فى م .

(٩) ن فى ح .

(١٠) سورة التكوير آيه ١٨ .

(١١) م : جماعة .

(١٢) ح : فأزعج .

(١٣) م : ولى .

(١٤) ن فى ح .

(١٥) م : فتفرقنا .

(١٦) م : واجد .

(١٧) ن فى ح .

(١٨) ت : أجادت .

(١٩) ح : شجعها .

(٢٠) ز فى ح : القوم .

(٢١) م : فواحيبتى .

وواحسرتي (١) . (فقال الشيخ) (٢) :

دعها لك الخير وما بدالها ... من الحنين ناشطاً عقالها
ولا تعقها عن عقيق رامة (٣) ... فإنها ذاكرة إنالها (٤)
ولا تعللها بجو بابل ... فهو أهاج بالجوى بلبالها
نشدتك الله إذا جئت الربا ... (نرد أضاها) (٥) واستظل ضالها (٦)
وناح الورق بشجو ثاكل (٧) ... أطفى لها ريب الردى (٨) أطفالها
(٩)

فقام مريد آخر فاعتنقا يبكيان . فصاح الشيخ : ياهذان :

اليمن (١٠) يا أيدي المطايا البينا ... لا يتشكى (١١) شوقك (١٢) البطينا
يا حادييها عن يمين حاجر (١٣) ... خذا بها (١٤) عن حاجر (١٥) يمينا
حلا على وادي الغضا نسوعها (١٦) ... وأرخيا برامة الوضينا (١٧)
رداً بها ماء العذيب علة ... يشفي ويطفي داءها الدفينا (١٨)
واستخبرا (١٩) بالجزع أنفاس الصبا ... أين استقل الجيرة الغادونا ؟
(٢٠)

فقام مريد آخر فصاح :

آه والشوق ما تأوهت منه ... لليال بالسفح لو عدت أخرى
قبلوا ذلك الرماد تصيبوا ... فيه قلبي إن لم (تصيبوا الجمرا) (٢١)

فقام آخر يعول وهو يقول :

---

(١) م : وياحسرتي . (٢) ن في ح .
(٣) رامة : في طريق البصرة إلى مكة (معجم البلدان) . (٤) ح : أثالها .
(٥) ح : فرد ضالها . والأضى ، والأضاة : المستنقع من السيل وغيره (القاموس) .
(٦) الضال : نوع من الشجر . (٧) أ ، ت : بشجو .
(٨) م : الذى . (٩) زفي ح .
(١٠) اليمن : يطلق على عدة أماكن منها واحد قرب المدينة وهو المقصود .
(١١) م ، ح : لا يتشاكا . (١٢) م : توقد . (١٣) ح : غامر .
(١٤) أ ، ت : جدابها . (١٥) ح : حاجز .
(١٦) ح : شيوعها ، وتسوع الإبل : تخلى بلا راع .
(١٧) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعره ولا يكون إلا من جلد .
(١٨) ح : البطينا . (١٩) أ ، ت ، ح : استخبر .
(٢٠) ح : قد غلب عليه الحال ، فأنشد من صميم الفؤاد وقال .
(٢١) م : تصيبون جمرا .

مَن لِقَلْبٍ هائم دنِـــفٍ ... كُلما سَكّنته قلِقَـــا

كان لى قلب أعيش بـــه ... فاصطَلى بالنار فاحترقا (١)

أنا لم أُرزَقْ مَودتَهـــم (٢) ... إنما للعَبد مَارُزِقَـــا

فصاح الشيخ وقال :

٧٣ - ب / ضُمّنا يومَ تنادَوْا للنـــوى (٣) ... موقفٌ بحرقةٌ من عشـــقا (٤)

مُلتقى حُمَّ وخِفْنـــا أنـــه (٥) ... آخرُ العهدِ لذاهب الملتقى (٦)

فتشاكينا الذى حَلّ بنـــا ... وبردنا بالدموع الحُرَقـــا

علونا بِلقائِنا فانـــع ... إننا للبُعد كالشيء اللّقا

وخذوا أرواحَنا خالصـــةً ... وذَروا فى كل جِسم رَمَقـــا

وارحموا من تتقضى أيامُـــه (٧) ... حسراتٍ والليالى أرَقـــا

(٨)
ثم نزل مسرعا فأسرعت (إليه وأجدتُ . (ورَأَرْتُ) (ودنقست)

(وأسجدتُ) ، فإذا أبو التقويم فشكرت الله وسجدت . فقلت له : إن أنعمت (٩) بالمرافقة ؟ فقال : ماتخلو من منافقة . وأنجد (وأعمنت) . وأشـــأم (١٠) وياءنت .

تفسير غريبها :-

بقّيت الفجر (١١) : انتظرته ، والهلوف : الهرم ، والغوف : المخطـــط ، (١٢) والبجباجة : السمين الثقيل البدن ، والمارن : الأنـف .

---

(١) ح : واحترقا .
(٢) ن فى ح .
(٣) أ ، ت ، ح : جم .
(٤) م : بطايب .
(٥) م : فتشواعنا .
(٦) م : بردونا .
(٧) ح : غصرات .
(٨) ح : وأحدقت فرأرأت إليه ودنقشت .
(٩) ح : فأنجد .
(١١) ح : والفرط .
(١٠) ويامن : ذهبت إلى اليمن والشائع أيمن .
(١٢) ح : والبحباحة .

وأسرار الكف : الخطوط التي في باطنها (١) ، واللماج (٢) : الشيء يقال : ماذقت لماجًا (٣) أي : ماذقت شيئًا ، والحُثالة (٤) : الشيء الردىء (٥) ، والسليقة : الطبيعة ، والعافية : السؤال ، والعيطموس (٦) : الناقة التامة الخلق الحسنة ، والجلعباة (٧) : الشديدة وكذلك العرمس (٨) ، والعيسجور (٩) : الناقة الشديدة ، والهرجول (١٠) : الطويلة الضخمة ، والديمومة : الأرض القفر ، والقذف : البعيدة (١١) ، والمشمعلة : السريعة ، والديجور : الليل ، والجدبار (١٢) : المنحنية / من الهزال (١٣) ، والأغذاذ : الإسراع ، ورأرأت : برقت عيني ونحوه . دنقست (١٤) ، وأسجدت (١٥) وأعمنت : ذهبت (١٦) إلى عُمان .

٧٤ ـ أ

- المقامة الثانية والعشرون (١٧) : (في حسن الصحبة والمداراة) (١٨)

بتُّ ليلة أسير الغموم في البيت ، وقلبي حسيرٌ بالهموم كالميت . فطرقَ الباب كف طارق ، وقال : ضيف . فقلت : من لي بوكف بارقٍ (١٩) وكيف ؟ . فدخل ذو هَدْمَلٍ (قد شسف) (٢٠) . فقلت : بدر ليلتي قد خسف ، فتلحّ ضيق معاطني ، وتلحّ (٢١) ريق باطني . فقال : (يازَيْل) أنا (زَوْر) ، والتول على البواطن جَور . فأغردته (٢٢) في صُفّة ، وأبردته (٢٣) في أهل الصُّفّة (٢٤) ، فاجتمع للبَرد كأنه

---

(١) م : بطنها
(٢) ح : واللماح .
(٣) ح : لماحا .
(٤) ح : والختالة .
(٥) ن في ح .
(٦) ح : والعنطموس .
(٧) م : والجأجاة .
(٨) أ ت : والعسجور ، ح : والعيسجون .
(٩) ن في ح .
(١٠) أ ، ت م : والهرجاة ، ح : والهرجانة .
(١١) ح : الشديدة .
(١٢) ح : والحدبار .
(١٣) ح : والاغراد .
(١٤) م : ودنقست ، ح : ونفشت .
(١٥) ح : وأسحدت .
(١٦) ح : أي ذهبت .
(١٧) ح : المقالة .
(١٨) ح : في أسير الغموم .
(١٩) الهدمل : من شعره غزير أشعث .
(٢٠) ح : قد شيف وشسف : نشف .
(٢١) م ، ح : وتلمح .
(٢٢) ح : وأغردته .
(٢٣) أبردته : ألبسته البُرد .
(٢٤) أهل الصُّفّة : كانوا أضياف الإسلام ، كانوا يبيتون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . (القاموس) .

(١)
قة . وأنشد :

(٢)
إياك أن تزدرى الرجال فما ... يدريك ماذا يجنه الصدف

(٣)
نفسا لكريم الجواد باقية ... فيه (وإن مس جلده) عجف

والحر حر وإن ألم به الـ ... ـدهر ففيه الحياء والأنف

(٤)
فصحت بخادمى : ياكافور . فقدم لنا قدرا غبور . فقلت : ويحك

(٦) (٥)
أغرف . فأعرض عنا وأبى ، ولم (يغرف لنا) ، فقلت للشيخ : أسمعنى ذمه فالكلام يشفى صدرى ، فقد حيرنى هذا الغلام فى أمرى . فزفر الشيخ لما ميز - زفرة القيظ . وكاد يتميز من الغيظ . (وقال : تعلم على غلامك

(٧)
كظم الغيظ) ، ثم بادأه فناداه .

(٨)
أكافور قبحت من خادم ... ولا قتك مسرعة جائحة

حكيت سميك فى برده ... وأخطأك اللون والرائحة

(٩)
فاستسعدت أنا بخدمة ضيفى ، وأعددت للخادم سوطى وسيفى . ثم دعوت

(١١) (١٠)
جماعة كانوا يفطرون عندى ، فأسنيت طعامهم ونسيت عبدى . ثم حن قلبى إليه فصالحته . وعفوت عن جناية يديه وسامحته . فقال : منذ ساعة

(١٣) (١٢)
لدى تناصيتما . ولكن علام ما تواصيتما .

---

(١) أ ، ت ، م : فقه .
(٢) ح : تجنه .
(٣) أ ، ت ، ح : وإن كان سنه .
(٤) ح : لخادمى .
(٥) ز فى ح .
(٦) أ ، ت ، م : يعرف .
(٧) ن فى م .
(٨) أ ، ت : ولاقت .
(٩) ن فى م .
(١٠) خ : طعامهم .
(١١) ح : وأنسيت .
(١٢) تناصى القوم : أخذ بعضهم بنواصى بعض فى الخصومة .
(١٣) ز فى م .

(١) (٢) (٣)
من بعد ما دُبْدُبْتُ في دستكم ... وصرتُ من أجلكُمْ شُنعَهْ
(٤)
أخرجتماني وغرزتما ... صدقتما قد ماتت الصنعة

(٥) ثم قال : العجلةُ والندامةُ فرسا رِهان . (ثم قال : كلام فرسا رِهان) . ثم جعل يقول لا بأس بعد اراة من تقاسيه . فإن المفو يلين من قاسيه . فلما أكلوا تناولوا بالأصابع ثم بالراح . وشغلوا جميع المسامع (٦) بحديث الأفراح . فناول الشيخ ناقة الجوع لقمات ثم (شَق) . وقال : (٧) (٨) أعوذ بالله من الشره (والسَّنَق) . فقلت له : فما الذى تؤثر من الحلوى (٩) قال : السَّلوى . فازداد منها وقال : لا باس . فإن فيها شفاء (١٠) (١١) للناس . فلما فرغ فغرغاه بالشكر . فقلت : لعلك من هواه في السكر . (١٢) (١٣) (١٤) (١٥)(١٦) فقال : أعوذ بالإله من كلمة النُّكر . إن الشَّمُول تبدد شمل الدين . وليست من شأن الفطناء ولا المهتدين . كم بين معروف وأبي نواس . هذا (١٧) (١٨) كاسٍ بالزهد ، وذاك شانَتهُ الكاس . ثم ما لمن تقرقف (والقَرقف) ؟ (١٩) فلما رأى الآكلين قد لعبوا وأشروا . قال : (فإذا طعمتم فانتشروا). ثم (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) ٧٥ ـ ب آبَ ليذهبَ / فقلت : مافيها مذهَب / (قد عَرض)

---

(١) م : ديدبت .
(٢) م : لي .
(٣) ح : وشتكم .
(٤) م : وغرزتما .
(٥) ن في ح . والرهان الأولى : المخاطرة ، والثانية من الرهن .
(٦) ح : الأسماع .
(٧) أ ، ت ح : شنق ، م سنق .
(٨) ح : قلت .
(٩) ح : فقال .
(١٠) ن في ح .
(١١) م : فوافاة.
(١٢) ت : سكره.
(١٣) م : بالله .
(١٤) أ ، ت : السكر.
(١٥) الشَّمُول : الخمر .
(١٦) ح : يبدد .
(١٧) م ، ح : وهذا .
(١٨) تقرقف : أصابه البرد وآلمه حتى أصدمت ثناياه بعضها ببعض.
(١٩) سورة الأحزاب من الآية ٥٣
(٢٠) ح : أتى .
(٢١) م : قلت .
(٢٢) ح : مالها .
(٢٣) ح : وعرض .

(١)
لى أن تبيت . فقال : لا غرض لى فى المبيت . فشمّر للرحيل ذيله . فقلت :
إنما هى ليلة . فقال : إن شكر المنعم مُستحِق . ولك بما فعلت حَـــق .
(٢)
فلما أُمسيتُ أُمسيت لسرى خلقا . (فزهزقَ) منى حتى استلقى . وقـــال :
(٣) (٤) (٥)
أتخفى زمانك فى حديث الكذابين . لقد قمت فى مقام غَبىٍّ غبين . احـــذر
(٦) (٧)
مَن إذا قلت : هات . جاء بترهات. فقلت : إن المُحدِّث يحب الحديث قال :
(٨)
(٩)
فانا أُسرد عليك القديمَ والحديثَ فقلت : أَنِسْنى أُنسَ الأَفاك . وحدثنى لارضّ
(١٠)
الله فاك . ثم قلت له : عندى مسائل . فقال : ولك عندى وسَائِل . فقلـــت :
(١١) (١٢)
(١٣)
وكيف أُزوّدَ علمك . قال : سَلْ وأحضر فهمك . وقل ما بدا لك . (وقد بدا لك)
(١٤)
قلت : يعترينى غَم . لا أجد منه مخلَصا ويأخذنى هم . فقال : من عَصَى قُـــرِع
بعَصا . ومن هَمّ عوقب بهم . قلت : ماتقول فى صحبته الإخوان؟ فقال : وهـــل
(١٥)
بَقِىَ الإخوان .فعاشر الناس بالظاهر والإعلان . ولا تطالبهم بخلوص السرائر
(١٦)
والجثمان . فقد دخل المخلصون فى خبر كان .

هموم زمانى فى أمـــور كثـــيرة ... وهمّى من الدنيا صَديقٌ مســـاعدُ
(١٧)
(١٨)
نصير كرُوح بين جسمين فُرّقـــــا ... فجسما هما جسمَانِ والروح واحـــدُ

---

(١) م : قال .
(٢) أ ، م : استلقى .
(٣) ح : اتبين .
(٤) أ ، ت ، م : بحديث .
(٥) ح : غنى .
(٦) أ ، ت ، م : الحدث .
(٧) ز فى م .
(٨) ح : وأنـا .
(٩) ح : لافض .
(١٠) م : ولكـن .
(١١) ح : فكيـف .
(١٢) أ ، ت : أروز ، ح ، م : أزور ولعل الصـواب ما أثبتناه .
(١٣) ن فى م ثبت .
(١٤) م : لـه .
(١٥) ن فى ح .
(١٦) ت : حيز .
(١٧) ت ، ح : يصير .
(١٨) ح : والقلب .

(قلت : أو أعَاشِرُ[١]) مَنْ ذا وَقْتُهُ • قال : نَعَم باشِرْ فماذا وَقتُه • إنك إن طلبتَ الصَحيحَ لم تَجِدْ ، وإن (طالبْتَ الشَحيحَ[٢]) لم يَجِدْ •

٧٥ ـ ب

دَعْ العزَّ مطويًّا على ماذَمتَــهُ ••• ولا تنشر الداءَ العضالَ فَتَنْدَمَــا

إذا العضوُ لم يُؤلمكَ إلاّ قطعتَه[٣] ••• على مَضَضٍ لم تُبق[٤] لحماً ولا دَمــا

وبحثَ إن العاقل[٥] يُدارى كل شخصٍ بما يصلح له ، فإنّ صُحبةَ العاقــل للبهائم أحوجت الفصح أن يقول للذُباب : كِشْ[٦] • ثم قال : كل صاحــب يخالط (فالواجبُ عليه أن يُنزل[٧]) الأصحابَ بمنزلة الشَّعر[٨] • فإن منه مايكـرم ويخدم ولا ينحَتّ كشعر الراس ، ومنه مايُقصّ إذا طالَ كالشارب ، والباقــى يُستأصَلْ ، الصديقُ الصَدوقُ لايحتاج إلى مُداراة ، كحلوى السكر تحركهـا فى فيك وقد عَبَرَتْ ، ومن المعاشرين كلحمِ البقر يُتعِبُ الأنسان فى مضغِــهِ والمِعدَةَ فى هضمِهِ ، ومنهم كالفُجلِ لاينهضم[٩] أصلا ، وأنشد : ـ

لاتركَنَّ إلى هـذا الزمانِ ولا[١٠] ••• أبنائِهِ سـاعةً واسـتعمل الحـذَرَا

(فإن أبيت فجــرِّب من تعاشرة) ••• حتى يقول لك التجريب : كيف ترى؟

الصاحبُ كالرقعة فى الثوب إذا لم (تُشاكِلُه[١١] شانَتهُ[١٢]) وأنشد :

أرَى خُللاً تُصَانُ (ولا تُهــان ••• وأعراضًا[١٣]) تُهانُ ولا تُصـــانُ

---

(١) م : قال إذا عاشــر •

(٢) م : طلبــت •

(٣) ح : إلاقطــعه •

(٤) ح : لم يبــق •

(٥) ح : العالم •

(٦) كش : صوت للزَّجر ، ومنه كلمــة كشيش : صوت الأفعى ، والجمل أول هديره (القاموس) •

(٧) ن فى ح •

(٨) ن فى ح •

(٩) ن فى م •

(١٠) ح : جرب اذا شئت منهم مــن تفضله •

(١١) ح : ان •

(١٢) أ : يشاكله شانته ، م : تشاكله عابته •

(١٣) ح : ولا رجال وأصــاغر

يقولونَ الزمانُ بـه فســادٌ ... وهم فسَدُوا وما فسدَ الزمـــانُ

قلت: إن أصدقائى يُطْرُونى حتى يطغُونى، قال: من وصفكَ بما ليس

٧٦ ـ أ فيك فقد هجَاكَ، قلت: وَيَبْلُغُنى عنهم مالا يصلحُ(١)، فقال: عورةُ(٢) الجاهل/ بين فكيه، قلت: فإن وجدت صديقاً مُخْلِصًا(٣) قال: (من لك بعَنْقَاءَ مُغْرِب)؟.

يامن يرومُ صَديقَ صِــدْ ... قٍ بعد ما فسَـدَ الأنـــامُ

ذهبَ الصديقُ وصارَ حُلْــ ... ـمًا مثل ماذهـبَ الكِـــرَامُ

فتخَرَّعما فــــاتَ مِنْــ ... ـهُ فليْس يوجَـدُ والسَّـــلامُ

ثم قال: ويحك كان الناس(٤) أصدقاء(٥) فدخلوا فى خير(٦) كان(٧) قلت: فما سبب ذلك الصفاء قال: تساوى الصَّبَابَة(٨) قلت: (ومتى تتساوى)(٩) قال: إذا تشاكلت جواهرُ الأصول. ويحك الصديقُ الصدوق ثانى النفس وثالثُ العيـن لقاؤه روحُ الحياة، وفراقهُ سَمُّ الحيَّاتِ. كم كان لى أنا من أخٍ جرَّبته فلم يصلحْ لى حُبهُ، فقتحت البزَالَ(١٠).

طلبتُ صديقًا فى البرية كُلِّهـــا ... فأعيا طِلَابى أن أُصيبَ صديقـــا

بلى من تسمَّى بالصديق عبارةً ... ولم يكُ فى معنى الودادِ صَـدوقا

---

(١) م: وجدتك. (٢) ح: مخالصا.

(٣) عنقاء مغرب: قال ابن الكلبى: كان لأهل الرس نبى يقال له حنظلة بن صفوان، وكان بأرضهم جبل يقال له دمخ مصعدة فى السماء ميل. فكانت تنتابه طائرة كأعظم مايكون له عنق طويلة من أحسن الطير فيها من كل لون، وكانت تقع منتصبة. فكانت تكون على ذلك الجبل تنقض على الطير فتأكلها. فجاعت ذات يوم وأعوزها الطير، فانقضت على صبى، فذهبت به فسميت عنقاء مغرب، بأنها تغرب بكل ما أخذته. ثم إنها انقضت على جارية حين ترعرعت فأخذتها فضمتها الى جناحين لها صغيرين سوى جناحيها الكبيرين ثم طارت بها. فشكوا ذلك إلى نبيهم. فقال: اللهم خذها واقطع نسلها، وسلط عليها آفة، فأصابتها صاعقة فاحترقت، فضربتها العرب مثلا فى أشعارها. وهذا المثل يضرب لما يئس منه، والعنقاء تطلق على الذكر والأنثى كالدابة والحية (مجمع الأمثال ١/ ١٣٥ والفاخر).

(٤) م: قد حلوا. (٥) ت: حيز. (٦) أ، ت: تتساوى.

(٧) م: وما يتساوى. (٨) ز، م: ومايتساوى. (٩) ن فى ح.

(١٠) البزال: أداة يثبت بها الدن ونحوه.

فطلقتُ وُدَّ العالمين صريمَــةً (١) ... فأصبحتُ من أَسْرِ الوِداد (٢) طليقــا

ثم قال : ربَّ صُوَرٍ للرائى تَروق ، وإنما (فى المعانى) (٣) الفُروق .

(فلا تغشَّ ولا تخدعك) (٤) بارقــةٌ ... من ذى خِداعٍ يُرِى بِشرًا وألطافــا

فلو قَلَبْتَ (٥) جميعَ الناس قاطبــةً ... وسرتَ فى الأرضِ أوساطًا وأطرافــا

لم تلقَ فيها صديقًا صادقًا أبدًا ... ولا أخًا يُبذل (٦) الإنصاف إن صافَــى

قلت (٧) فإن رأيت من إخوانى مُنكرًا فصاح أنصح إن صَحّ . قلت : فما (٨) بــالُ

٧٦ — ب

هذه النفس كرهت دخول البَدنِ (٩) ثم كرهت الخروج فقال :

نزلنا (كارهين لهــا) (١٠) فلمــا ... أَلِفْناها خرجنا مُكرَهينــــا

وماحُبُّ الديار بنا ولكـــن ... أَمَرُّ العيشِ فُرقة من هَوينـــا

ثم جعل يترنم :

ولولا هوى الأوطان ماحَنَّ نازحٌ ... ولولا لقاءُ الإلفِ ما أَنَّ مُفــرَدُ
(١١) (١٢)

فقلت : مابال الكبير يعلمُ قرب الرحيل ، وأمله طويل . فقال : لو كُشِف الغطاء

عن العواقب مات الحرصُ والأملُ ، ولهما أَجَل . قلت : إنى لا أَقنع بالبُلغَــةِ

وعندى شَـرَه . فقال : لو قنعتَ مارهنت دارَ القلب على شهوة (١٣) ، وسلّمتَ كتـب

الأمل (١٤) . فقلت : مابال الأعراب يَعشقون ولا يفسقون (١٥) . قال : كان الحُبُّ فــى

القلـب فانتقل (١٦) إلى المعِدَةِ . قلت : كُل الزُّهادِ غرسُوا أشجارَ المعاملــة

---

(١) الصريمة : إحكام الأمر والعزيمة فيه ، والصريمة أو الصريم : القطيعة .

(٢) ح : الحفاظ . (٣) م : المعانى فى .

(٤) م : ولا تغبنن ولايخدعك ، ح : ولا تفتنن ولايخدعك ، أ ، ت : فلاتعيبن ولا تخدعك ، ولعل الصواب ماأثبتناه .

(٥) ح : قلبت . (٦) ح : يبدل .

(٧) م : قال ، ح : فقال . (٨) ح : ما .

(٩) زفى ح : من بعد الدخول . (١٠) ح : مكرهين بها .

(١١) ح : قلت . (١٢) ح : الكريم .

(١٣) ح : شهرة . (١٤) م : فما .

(١٥) م : ولايعسقون . (١٦) م : وانتقل .

فى بساتين المعرفة . فلماذا علا (١) ذكرُ (٢) معروف ؟ فقال : (معروف رَكِبَ) (٤) .
قلت : بلغنى أنه كان لايلزم للزُهد ناموسا . قال : فهذه طريق) (٥) محمد
وعيسى وموسى . أما علمت أنه من رمى عن رأسه قلنسُوة التعظيم تواضعا
ردَّها القدرُ بحبل (٦) . مَنْ نزل فى بئر الدَّالية صعد له الماء . قلت : (فما (٧)
سرُّ المرائى ؟ (٨) قال : (٩) دَعْ باسم ليلى غيرها . قلت) : قد أطلتُ عليك
فقم ونَمْ . فقال : مانحنُ (١٠) فيه ألذّ (١١) وأهمّ . قلت (١٢) : ما رأيتُ أكثر ما عندنا من
البراغيث . فقال : ذاك لأن / البرى (١٣) غيث وأنشد : ٧٧-أ

يا ليلةً باتتْ براغيثُها ... ترقصُ إذْ غنّى (١٤) لها البقُّ
فكدتُ من حزنى بأفراحهم ... أنشقُّ لولا الصبحُ ينشقُّ

فسكت لئلا أمنعَهُ النوم ، ووددتُ أن ليلتى كانت ألف يوم . فلما أصبح
خرجَ بصحبُ (الذُّلاذِل) (١٥) ، فأزعجنى فراقُه إزعاج الزلازل ، فحلفتُ له (١٦)
ألوفا ، لقد خُلقتُ ألوفا . أفيمكن أن أصحبك أو أن تقيم ، وتأملتُه فإذا
هو أبو التقويم . فقال : لابد من الرحيل وإن لم اختر بُعدَكَ . فقلت :
لاكانت الدنيا بَعدك .

---

(١) م : لايلبس .
(٢) ح : الزهد .
(٣) ح : فقال .
(٤) م ، ح : هذه طريقة .
(٥) ن فى ح .
(٦) الدالية : الناعورة يديرها الماء أو الحيوان .
(٧) أ ، ت ، م : فما ذنب .
(٨) ح : فقلت .
(٩) ن فى م .
(١٠) ن فى م .
(١١) البرى : التراب .
(١٢) ن فى م .
(١٣) ح : غنت .
(١٤) م : لأفراحهم .
(١٥) ح : خلفت .
(١٦) ز فى م .

تفسير غريبها : —

الزَّوِل : الحلو الظريف ، والزور : الزائر ، وشق الناقة : مَدّ رأسها إليه وهو (١)
راكب ، والسَّنْق : التخمة ، والقَرْقف : الخمر ، وزهزق : ضحك ، وقوله معروف (٢)
ركّب : هو أن ينحت مثل القلم من شجرة فيغرس في أخرى فيجيء الثمر (٣)
جيدا ، والدلاذل : أسافل القميص الطويل .

— المقامة الثالثة والعشرون : في الربيع —

كانت نفسي تُطالبني بالنُّزهة ، وأنا . أُماطلها بُرهة (٤) فمضى مَصِيف ،
وأتى خريف ، وحلّ خِصب وأناخ رِيف ، وأنا أتكاسَلُ (٥) لقوّة عصر غَضّ الندى
يُعوق عن الخروج ، على أن خصّر هنّ أضيقُ من دُمْلوج (٦) ، فلما هبّت على
الأشجار نسائم الربيع ، وعرضت سَلَعُ الثمار نفوسها / على السّائم عرض المبيع ، ٧٧ — ب
ونجمت نجوم الثريّا خالصةً من القِران والتربيع ، خرجتُ في إخوان لا أشترى
شيئاً دونهم ولا أبيع ، فلما برزنا (٧) إلى البَرَاز (٨) حيّتنا (٩) أراييحُ الرياحين ، وصدقتنا
عن ضمائرها وللرياحين (١٠) ، وإذا في التعاشيب تعاجيب فمررنا في بعض البقاع
بقاع تنفّس أنفاسُه عن نفوس الناشقين (١١) ، وتروّح أرواحُه أرواح العاشقين (١٢) .

(١) أ ، ت ، ح : وسنق ، م : وسق .
(٢) م : والشبق .
(٣) ن في ح .
(٤) ح : حتى مضى .
(٥) ح : لعلة .
(٦) الدملوج : حلية تحيط بالعضد ، والجمع دمالج ، ودماليج .
(٧) برزنا : زن أ ، ت ، م :
(٨) م ، ح : حيتنا .
(٩) م : أراييح .
(١٠) الريا : الريح الطيبه .
(١١) ح : العاشقين .
(١٢) ن في م .

فجلسنا فى بعض تلك الرّياض، ننظر إلى تلك الغياض (١)، متكئين على خمائِل الخُضْرة. معجبينَ بما حوت تلك الحضرة. فكُنَّا فى بُسْتَانٍ (٢) كأنه من خلائِق الصِباح خُلِقْ (أوَمن (٣)) شمائِل المِلاح سُرِقْ، نسمع فيه من الأصواتِ مارقّ وراق، من قُمرى (٤) وهدهدٍ وشِقِرّاق (٥). فلما رأينا السماءَ فاختيّة (٦). والأرض طاوسيّة، أخذ كل منا يترنم بشجوه، ويتغنم زمن لهوه (٧). ونحن لانملُّ ماتملُّ علينا اللذات، وكل منا يقول لصاحبه: هات: فنفضنا المزواد وأنفضنا فى النزّهات. وهناك شيخ يلاحظ حالَنا، ويرى دوران الرحالنا، فتقدم إلينا، وأقدم علينا. وقال: أراكم قد افترشتم بِساط الراحَةِ فى هذه الساحة. ومُذ (٨) حللتم (٩) نِقاب المشتهى، وما نقّبتم عن المبتدأ والمنتهى (١٠). فقلنا: أخبرنا أيها الحَبر الخبير (١١)، فالعلم الكثير عند الكبير. فقال: تفكروا فى الأرض إذا تأيّمت من زوج القطر، ووجدتْ (١٢) لفقدان إنفاقه (١٣) مَسَّ الجدْب، كيف / تُحدّ فى ثياب (ترى الأرض خاشعة (١٤)) فتلازم حِفْش (١٥) الصبر وتسكن مسكن المسكنة، فإذا ضجّ أطفال الهدر (١٦)، وتوى

78 - أ

---

(١) ح: متكيين. (٢) ن فى م.
(٣) ح: ومن. (٤) القمرى: ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت. والجمع قمر. والأنثى قمرية والجمع قمارى.
(٥) الشقراق: طائر صغير قدر الهدهد مرقط بخضرة وحمرة وبياض ويقال له بالأخيل والعرب تتشاءم منه.
(٦) الفاختية: ضرب من الحمام المطوق إذا مشى توسع فى مشيه وباعد بين جناحيه وإبطيه وتمايل. والجمع فواخت.
(٧) ن فى ح. (٨) ح: وقد. (٩) ن فى ح.
(١٠) ن فى ح. (١١) م: المطر. (١٢) م: إنعامه.
(١٣) ح: تجد. (١٤) سورة فصلت آية ٣٩.
(١٥) أ، ت: حفص، ح: جيش، والحفش: البيت الصغير من بيوت الأعراب، أو الدرج.
(١٦) م: الهدر.

(فقرُ القفـر) القوا(١) ، مدّت أكُفَّ الطلبِ(٢) تستعطى زكاةَ السحابِ(٣) ، فهبت الجنوبُ من جناب(٤) اللطف ، فسحبت ذيل النسيم على صحاصح(٥) الصَّحارى ، فتحركت جوامِدُ الجلامِدِ(٦) ، وانتبه وسْنَانُ العيدَانِ(٧) لقبول تلقيح اللواقـح . فلبس الجوّ مطرفَهُ الأدكن(٨) ، وأرسل خَيَّالة القطر شاهرة أسياف السـبرق ، فينذر بالقادم صوتُ الرعد . ويقُوم(٩) فَرَاشُ الهوا(١٠) فيرش جيش(١١) النسيم ، فيستعبرُ(١٢) والسحابُ جفون العشاق وأكف(١٣) الأجواد ، فتغلى . الأودية أنهاراً ، كلما ستّتها أكفّ النسمةِ حكى سلسالها سَلاسِلَ الفضّة ، فينعقد(١٤) بين الزوجين عقدُ حُب الحَب ، ثم لا يزال السحاب يسقى ذَرَّ(١٥) الهَذْرِ ثَدْى النَّدَى ، وكلمـا احتاجَ إلى فَضْل قُوْتٍ كرّ(١٦) الكـرُّ(١٧) وطشَّ الطَّشُّ(١٨) ودقَّ الوَدقُ(١٩) ، فطـمّ(٢٠) إلى أن فطم الطفلُ ، فإذا وقعت شمس الشتاء فى الطَّفَلَ نشأ أطفال الزرْع فارتبـع الرَّبيـعُ أوْسَطَ بلادِ الزَمان فأعـار الأرض أثواب الصبى . وروّح كربَها نسـيمُ(٢١) الصَّبا . فانتبهت عيونُ النَوْر من سِنَة الكرى ، فكم نهضت من الخُروس عَـروس

---

(١) ح : قفـر القفـر .
(٢) م : القـوى .
(٣) م : السحب .
(٤) ح : جانب .
(٥) ح : صحصح .
(٦) ح : جوامد جلامد . والجلامد : الصخر .
(٧) ا : العيذان ، والعيدان : العيدانة : أطول ما يكون من النخل .
(٨) ح : الأدكن .
(٩) ح : وتقـوم .
(١٠) م : الهوى .
(١١) ح ، م : جيش .
(١٢) ح : فتستعبر .
(١٣) ح : كف .
(١٤) م ، ح : فتنعقد .
(١٥) أ ، ت : در .
(١٦) ح : الزل ، أ ، ت ، م : الرك ، ولعلها الصواب ، الكر : النهر .
(١٧) م : فطش ، ح : وشط .
(١٨) م : أطش ، خ : الشـط .
(١٩) الودق : المطر شديده وهينه .
(٢٠) ح : وطـم .
(٢١) م ، ح : بنسـيم .

بين يديها الأوراق كالوصائف متبرّجة لا تمنع (١) كفّ لامس ، فالورد يُحاكى لونَ الخجلِ ، والياسمين يصفُ اصفرار الوَجِلِ ، والليلوفر يُغفى وينتبه ، والأغصانُ تعتنق وتفترق ، وقد ضرب الربيعُ (جُلّ ناره فى جُلناره) (٢) وبثت الأرايج (٣) أسرارها إلى النسيم فنم ، فاجتمعت فنونُ القيان (٤) ، فعلا كل ذى فنٍّ على (٥) فَنَن ، فتطارحت الأطيارُ مناظرات السجوع ، فأعرب كل بلغته عن شوقه إلى إلهه ، فالحمام يهدر ، والبلبل يخطب ، والقُمْرى يرجّع ، والمُكّاء (٦) يغرّد ، والأغصانُ تتمايل ، كلها تشكرُ الذى بيده عقدة النكاح (٧) .

ثم وجد قلبه وصاح :

لى بذاتِ البان أشجانُ ... حبذا من أجلها البانُ
حبذا وُرْقُ الحمام إذا ... رنّحتها منه أغصانُ
داعياتٍ بالهديل (٨) لها ... فيه أسجاع (٩) وألحانُ
أعجمياتٌ (١٠) إذا نطقت ... ليس إلا الشوق تبيانُ
كلما غنّينى (١١) هزجًا ... هاجني للذكر أحزانُ
مالَ بى ميلَ الغصونِ بها (١٢) ... طربًا فالكل نشوانُ
ياحمامَ البان يجمعنا ... وجدُنا إذْ نحن جيرانُ

---

(١) م : تدبيها .
(٢) الجلفار : زهر الرمان .
(٣) م : الأرابيج .
(٤) ح : فكم .
(٥) ح : الفينان .
(٦) المكاء : طائر صغير يألف الريف ، يجمع يديه ثم يصفر فيهما صفيراً حسناً . والجمع مكاكى .
(٧) ح : من .
(٨) الهديل : صوت الحمام ، وهو فرخ على عهد نوح عليه السلام مات عطشاً أو صاده جارح من الطير ، فما من حمامة إلا وهى تبكى عليه (القاموس) .
(٩) ح : أشجاع .
(١٠) ح : عجميات .
(١١) م : غنيني .
(١٢) أ ، ت : مثل .

(١)
يَحْنَ بالشكوى إلىّ فمـــا ... بين أهل العشـــق كِتمـــانُ

يتشاكى الواجدون جـــوًى ... واحِدًا والوجْـدُ ألوانُ

ثم قال : هل لاحظ فكركم هذه النِّعم ، أو لاحَظَّ لكم منها إلاّ حَظّ
(٢)
النِّعم . هل علقتم قلوبكم بحُبِّ الصانع ، أوما إشتقتم إلاّ إلى الحَـــبّ
(٤) (٣)
اليانع ، / قد نضجت الثمار وثمرة معرفتكم بعد فجّة . وما نقضت شُبْهَــة ٧٩ - أ
(٦) (٥)
ولا نقضت حُجَّة . ويحكم إذا رأيتم ميّت الزرع قد عاش بالقطر ، فابكوا علـى

قلوبكم الميتة ، لما وجد الغيث الزرع كابلا للحياة أعاشه زمانا وما (وجدت
(٧)
(٨)
المواعظ) قلوبكم قابلةً للنصح ، فلهذا تأخر البحث ، لو تَدبّرتم الغصـــنَ
(١٠) (٩)
اليابس كيف عاش ؟ لحار الذهن لذلك وطاش . غير أنكم تخطون العقـــلَ
(١١)
بالخمر ، فلا تفهمون حقيقة الأمرِ ، ثم إنكم ترون الثمَرَ وسيما ، مليـــحَ

الصورةِ والسِّيما . وتنسون أنه يصير هَشِيمًا . فلو تلمحتمُ العواقـــبَ

تَلَمُّحَ مُراقِبٍ ، علمتم أنه مثال للجنةِ ولا مثال . وهو في المعنى مثل مـــن
(١٣) (١٢)
الأمثال (فاعبروا في معبر) الاعتبارِ فلستم بسُكان . (وإن الدار الآخـرة
(١٤)
لهي الحيوان) . فقلنـــا : قد حصـل لنا مـــن فوائـــــــدك .

---

(١) ح : تحن . (٢) م : علقت .
(٣) م : وثمـر . (٤) م : نقصـت .
(٥) م : نقضـت . (٦) ح : فاتلـوا .
(٧) ح : وجد الواعظ . (٨) أ ، ت : للنضج .
(٩) زفي ح . (١٠) ح : تحضـون .
(١١) م : التمـر . (١٢) م : فاعبروا في معرب
(١٣) م : سكان . (١٤) سورة العنكبوت آية ٦٤ .

التى أندتنا ، أضعافُ لذاتنا التى أفتّنا أفما يجوز عندك التنزهُ(١) فقلت ، أليس قد قيل؟ :

أفدْ طبعكَ المكدودَ بالجدّ راحة ... تجمّ(٢) وعلّلهُ بشىءٍ من المزْح
ولكن إذا أعطيته ذاك فليكن ... بمقدار ما تعطى(٣) الطعام من الملح

قلنا : نسألك عما يليق بهذا المكان ؟ فقال : أجيبُ بقدر الإمكان .

قلنا : أيّما أفضل : الربيعُ أم الخريف ؟ قال : هما كالعاقّ والشريف ، ويَحكم ريح الربيع عبير ، ذهبٌ(٤) حيثما ذهبْنا ، ودُرٌّ حيث دُرنا ، وفضة فى الفضا ،

٧٩ - ب الربيع شباب الزمان ، والصيف انتهاءُ قوّته(٥) ، والخريفُ / اكتهالُهُ ، والشتاءُ شيخوختُه ، ثم أرشد فأنشد(٦) :

إن كان فى الصّيف رَيْحانٌ وفاكهةٌ ... فالأرضُ مستوقدٌ والجَوُّ تَنُّورُ(٧)
وإن يكن فى الخريف النخلُ مخترَفًا ... فالأرضُ محسورةٌ والجو مأسورُ
وإن يكن فى الشتاء الغيثُ متصلًا ... فالأرض عريانة والجو مقرورُ
ما الدهرُ إلا الربيعُ المستنيرُ إذا ... جاء الربيعُ أتاكَ النَّورُ(٨) والنُّورُ
فالأرضُ ياقوتةٌ والجوُّ لؤلؤةٌ ... والنبتُ فيروزجٌ والماءُ بلّورُ
تَظَلُّ تنثرُ فيه(٩) السحبُ لؤلؤها ... فالأرضُ ضاحِكةٌ والطير مسْرورُ
حيث التفتَّ فقمرىٌّ وفاختة ... تُغنّيان(١٠) وَشَفنينٌ(١١) وشحرورُ

---

(١) ن فى م ، ح : قلت .
(٢) م : يجم .
(٣) ح : مايعطى .
(٤) أ ، ت ، م : ذهبت .
(٥) م : وقته .
(٦) خ : بما أنشد .
(٧) التنور : الكانون يخبز فيه ، وصانعه تنار .
(٨) النور : الشجر خرج نوره ، والنبات ظهر وحسن وأدرك .
(٩) م : فيها .
(١٠) م ، ح : يحينان .
(١١) شفنين : اسم طائر بحرى . Dozy : 1/771

إذا الهزاران(١) فيه صوّتا فهما ... لحسن صوتهما(٢) عودٌ وطنبورُ(٣)

تطيبُ فيه الصّحارى للمقيم بها ... كما تطيب له في غيرها الدّورُ

من شم ريح تحيّات الربيع(٤) يقل : ... لا المسك مسك ولا الكافور كافورُ

قلنا : أيما أفضل النرجس أم(٥) الورد ؟ فقال(٦) : لا يفضل النرجس إلا وغد . قلنا :

فالنرجس يقول : أفضل ما في الدنيا الذهب والفضة وقد جمعهما لوني ،

والعيون الملاح بي يشبهها(٧) قوم ، قال : والورد يجيب(٨) ذكرت مكاريين

إذا سُرّا غرّا وإذا خلا(٩) قتلا . ولا خير في التشبيه بشَرَك(١٠) تخنق(١١) حبّته ،

ولا بمحبوب(١٢) يُعشق يهلك في عشقه أحبّته(١٣) . فإن كنت أشبهت غدا عين .

٨٠ ـ أ فأنا غدا عين . قلنا : فالنرجس يقول : / صُفرتي تحكي لون المتعبدين ،

وعيني ساهرة كعيون المتهجدين ، وأنت(١٤) أيها الورد طول الليل كالنائمين(١٥) .

قال : فإن الورد يُجيبهُ إن التشبّه بما لا يماثله فضيحٌ ، فان العنكبوت تنسج(١٦)

ولكن لا قزّاً ، لونك باصفرار الموتى أشبه من ألوان العُبّاد(١٧) (فلا يفضلك

إلا قليل الاجتهاد) . فلا تتشبه بما ينافيك ، فما فيك . أنا في خدر

الاجتماع ، إلى حين الانتفاع ، فلا أبرز للخطّاب ، إلا وقت الخطاب ،

---

(١) الهزار : طائر حسن الصوت (فارسي معرب) ويقال له : هزار دستان ، لأنه يغني ألحانا كثيرة ، وهزار في الفارسية بمعنى الألف .

(٢) م : لها .
(٣) ح : غيره .
(٤) م : النسيم .
(٥) م ، ح : أم .
(٦) م ، ح : قال .
(٧) ح : شبهها .
(٨) أ ، ت ، ح : بحيث .
(٩) ح : أختلا .
(١٠) ن في ع .
(١١) م : يخنق ، ح : يحتوي .
(١٢) أ ، ت : بمجبور .
(١٣) ن في م .
(١٤) م : أنا .
(١٥) أ ، ت ، ح : بمن .
(١٦) ح : ينسج .
(١٧) ن في ح .

أشدُّ لكِيسى كِيسى ، فإذا بلغتُ الأشُدّ أشدّ فى الإنفاقِ ، وأنت كيفَ تتهرّجُ (١) وتتبهرج طلباً للنفاق . قلنا : فالنرجس يقول : أنا سهل المأخذ لين جَناه ، وشوك الوَرد يمنعُ جَناهُ . قال : فإن الورد يقول : وصفتنى بحسن المحْسيَّات (٢) .

بيْضٌ وسمرٌ فى قبابهـم ... محمّيةٌ بالبيض والسمر

قلنا : فالنرجس (٣) يقول : أنا سبقتك إلى الوجود والسبقُ أَحْمَد . قال : فالورد (٤) يقول : قد سبقَ الأنبياءُ وتقدمَ أحمد . أنت تنظر نظر الدهش المبهوت ، وإذا فارقتَ الماء لليلةً تموت . ومتى سُلِبت (٥) رُوحُك . ذهبت ريحكَ ، فرحلت عقيماً لا تخلف نَسْلاً وأنا إذا ذَهَبَتْ طراوتى ، بقيتْ رائحتى ، وغسلت الوجوه (٦) طول السنة بدمعتى . قلنا (٧) : ما أرصفَ نظامَكَ . وما أنصفَ كلامَكَ ، فإن رأيت أن تذكر لنا اسمك للتعريف (٨) . فقال : أنا الذى قُرِنَ بى التكليف ، فدلنى (٩) المعنى القويم ، على أنه أبو التقويم ، ثم تولى وولّى (١٠) على ظبى البلابل . فلا أنساه ما أرزمتْ (١١) أمّ حامِل (١٢) .

80 ب

---

(١) م : تهترج .
(٢) م : الحميات .
(٣) أ : فى النرجس .
(٤) م : الـورد .
(٥) أ ، ت : سلبت .
(٦) ح : وجوه الوجوه .
(٧) ح : فقلنا .
(٨) م : التعريف .
(٩) ح : فدلنا .
(١٠) ح : ولى .
(١١) أرزم : صوت يقال أرزمت الناقة حنت على ولدها .
(١٢) م : حائل .

- المقامة الرابعة والعشرون -

(في شيء من اللغـــــة) (١)

مازلت أُحبُّ فوا لعلوم الإعراب ، فحللتُ مرّةً بحِلّة أعراب ، فعجبتُ لِما سمعت (من الإغراب ، فأقمت أحتلب) (٢) فوائِدهم ، وأجتلى (٣) فرائِدهم ، فكادت (٤) تقوم قيامتي لفصاحتهم . مُدَّةَ إقامتي بساحتهم ، حتى كنتُ أطرب ، إذا رَغَا البعير ، وصهل الفرس ، وشحج البغل ، وناجَت (٥) النعجة ، وثَغَت الشاة ، وهدر الحمام ، وزقا الديك ، فاشتدّ علىّ الحر في يوم عكّ ألِكّ (٦) ، فأتيت بيتًا من بيوتهم خَضِرًا نَضِرًا ، فإذا شيخ أشق أمقّ (٧) ، كأنه عفريت نفريت (٨) ، أو شيطانٌ ليطان (٩) ، فقلت : حَيّاك الله وبيّاك (١٠) جائع نائع (١١) ، عطشان نطشان (١٢) ، وهذا (١٣) يوم حارٌ يارّ . فهل من حقير (١٤) نقير (١٥) ؟ فقال : عندى طعام كثير نشير (١٦) سَبيغ (١٧) لبيغ (١٨) ، وهذه عين حذرة (١٩) بَذِرة (٢٠) . فقلت : حَسَنٌ بَسَن (٢١) على أنى ناقة النافه . تقنع (٢٢) بالتافه النافه (٢٣) . فدخلت ذلك البيت . وأنا من الحرّ والجوع كميت . فأنساني الضيف بفصاحته الأعشى والكُميت . ثم قدّم خوانًا (٢٤) . فقلت هذه مائدة (٢٥) . فقال : لا تَعُدّ وعُدّها فائدة (لا يقول العرب (٢٦)) .

---

(١) ح : في إعراب النحو وسكان البوادى . (٢) ح : من الأعراب فقمت أجتلب.

(٣) في هامش ح : بدل اجتلب. (٤) أ ، ت ، م : فكانت .

(٥) م : وناحت ، أ ، ت ، ح : وثاجت . ولعلها ما أثبتناه.

(٦) ن في م ، والأك : الشديدة من شدائد الدنيا (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة ص٢١) .

(٧) الأمق : الطويل (اللسان) . (٨) نفريت : النفر : اتباع للعفر . يقال : عفر نفر وعفرية نفرية ، وعفريت نفريت :

(٩) ليطان : لاط بالشيء ـ ليطا : لصق به . ويقال : فلان مايليط به النعيم : مايليق . خبيث مارد .

ولاط الشيء بقلبه : حبب إليه ولصق به ، ولاط القاضي فلان بفلان : ألحق به ، ولاط الله فلانا : لعنه ومنه شيطان ليطان . وقيل : هو اتباع .

(١٠) وبياك : مد الله في عمرك . (١١) جائع نائع : شديد الجوع .

(١٢) عطشان نطشان : ليس به قوة (اللسان) . (١٣) ح : هذا .

(١٤) م : حقيره (١٥) ح : نقير .

(١٦) ح : بشير ، م : نشيره (١٧) أ ، ت ، م : سيع ، ح : سبيع .

(١٨) أ ، ت ح ، م : لبيع . واللبيغ : صام سيغ لبيغ (اتباع) : يسوغ في الخلق .

(١٩) أ ، ت ، ح : حذره . (٢٠) أ ، ت : مذرة ، ح : بذرة .

(٢١) بسن : يقال : (هو حسن بسن) على الاتباع . (٢٢) م ، ح : يقنع .

(٢٣) النافة : الضعيف الضئيل . (٢٤) ن في ح .

(٢٥) زفي ح : مايقال مائدة . (٢٦) ح : مايقال ، م : لا تقل .

مائدة إلا إذا كان عليها طعام وإلا فهى خُوانٌ (١) . ولا يقال للطّعام عَــرْق (٢) إلاَّ

٨١ - أ (إذا كان) عليه لَحمٌ (٣) ، ولا كأسٌ إلا إذا / كان فيها خمرٌ ، وإلا فهى زُجاجة

، ولا كُوبٌ إلا إذا (كانت له) (٤) عُرْوةٌ وإلا فهو كوز . ولا رُضاب إلا إذا كان

فى الفم . ولا أريكة إلا للسرير عليه قبة . ولا رَيْطة (٥) إلا إذا كانت (٧) [بلا] لقتين (٦) ،

ولا خِدْرٌ إلا إذا كان فيه امرأة ، ولا للمرأة ظعينة (٨) إلا إذا كانت فى الهودج ،

ولا قلم إلا إذا كان مَبْرِيًّا ، ولا عِهن إلا إذا كان مَصْبوغًا (٩) ، ولا رَكيّةٌ (١٠) (إلا إذا (١١)

كان فيها ماء ، ولا خاتمٌ إلا إذا كان عليه فص ، ولا رمح) إلا إذا كان (له زُج)

وسِنان ، ولا لطيمة إلا للإبل التى (يحمل (١٢) عليها) الطيب والبز ، ولا

بدنة (١٣) إلا التى تُجعَلُ للنحر ، فشكرته على إفهامه ، وشكرتُ مِنْ طَعامـــه (١٤) .

فخرج إليه صَبيَّان ، كأنهما غُصنَا بان ، فوقفـا يلعبان . فقلت : باركَ اللّهُ

فى ولَدَيك . فقال : وفيما لَدَيك (١٥) فجاءا (١٦) أحدهما باكيا ، وجاءا الآخـــر

شــاكياً . فقال : للأول : مالكَ ياقرةَ العين . فقال : لا أثرَ بعد عَين .

لطم شَواتِى (١٧) . ولطخ لَبَّتى ولَكَمَ شراسيفى (١٨) ولَدَم (١٩) جؤجؤى ، فقـــال

---

(١) ن فى ح .
(٢) أ ، ت ، م : مادام .
(٣) أ ، ت ، م : فيه .
(٤) أ ، ت ، م : لم يكن له .
(٥) الربطة : الملاءة قطعة واحدة والجمع ربط ورياط .
(٦) أ ، ت : لقتين .
(٧) ح : كانت .
(٨) أ : ضعينة .
(٩) ن فى م .
(١٠) أ : إذ .
(١١) ح : بزج .
(١٢) ح : تحمل .
(١٣) البدنة : الناقة أو البقرة تنحر بمكة قربانا .
(١٤) شكر من طعامه : أى أخذ من غزير عطائه .
(١٥) م : فجأنا ، ح : فقجاءنى .
(١٦) م : فجاء . أ ، ت ، ح : فجاءا . والصواب ما أثبتناه .
(١٧) م ، ح : شواى .
(١٨) الشراسيف : أطراف الضلوع .
(١٩) ح : ولدى . واللدم : اللطم والضرب بشىء ثقيل يسمع وقعه .

للآخر : ويحك عاقبت أخاك، وما راقبت أباك . فقال : رأسنى فبطشته (١) وكبدنى فلطخته . (وفأدنى فوثبته) (٢) (٣) فقال الأول : أحالَ الحال . وقال : المحال . فقال الشيخ : تغديكما نفس أبيكما . إنما أنتما كثمرةٍ وشطَ لحاءٍ (٤) (٥) (٦) فاقبلا منى واصطلحا . ولا تؤذيا بالتكدير ضيفنا . فليس ضيفناً (٧) . فقلت للشيخ : إنما جئت لأقتبس علماً (٨) . فقال : سَلهما عَنّا عَنّى . فقلت لأحدهما : (٩)

٨١ ـ ب / حدثنى عن بعض تصرف العرب ، فسمعتُ من ذلك الصّبى العجب . فقال : أيها المسترشد ، طِباعُنا تتصرف ، وغيرنا يتكلف . نأتى إلى اللفظة فنغيّر حركتها تارةً فيختلف معناها (كالحِمل والحَمْل) (١٠) والرَّوح والرُّوح . (١١) وتارةً نوقع التغيير بالإعجام (كالنضْح والنَّضْخ) (١٢) (والقبضة والقبصة) (١٣) . (والمضمضة والمصمصة) (١٤) وتارةً نقلبُ حرفاً من الكلمة (ولا يتغيّرُ معناه) (١٥) (١٦) فنقول : أنبض فى القوس وأنضب (١٧) ، واضمحلّ وامضحلّ (١٨) ، وما أطيبَهُ وأيطبَهُ ، وبطيخ وطبيخ ، وجَبذ وجَذَبَ (١٩) ، (وخَزِن اللحم وخَنَزَ) (٢٠) ، ودقمَ فاه بالحجر ودمقَهُ (٢١) ، ورَبَض ورَضب (٢٢) ، وسَبسَبَ وبَسْبَسَ (٢٣) . وماءٌ سِلسَالٍ ولَسْلاسٍ ،

---

(١) ح : فبطنته . (٢) أ ، ت ، ح : فلطخته .
(٣) أ ، ت : وفأدنى فوثبته ، ن فى م ، وفأدنى : أصاب فؤاده .
(٤) ح : قوليس . (٥) ح : تؤذوا .
(٦) ح : بالتكرر . (٧) الضيفن : من يجىء مع الضيف متطفلا (القاموس) .
(٨) ح : أقتبس . (٩) ح : قال .
(١٠) ح : كالجمل والجمل . (١١) ح : يوقع .
(١٢) م : كالنصح والنصح . (١٣) م : والقبصة والقبضة .
(١٤) ح : والمصمصة والمضمضة . (١٥) ح : يقلب .
(١٦) أ : ولا تتغير معناه . (١٧) أ ، ت ، م : أبيض .
(١٨) أ ، ت ، م : وأيضب . (١٩) أ ، ت ، م : وحبذ .
(٢٠) ح : وخنز اللحم وخزن . (٢١) دمق : فاه : كسر أسنانه .
(٢٢) رضب : المطر ـ رضبا : سال وهطل ، ورضب الريق : ترشفه .
(٢٣) بسبس : أسرع فى السير ، وبسبس بالناقة أو الشاة : دعاها للحلب بقوله : بس بس ، وبسبس بالماشية إلى الطعام أو الشراب دعاها .

ومُسلْسَلٍ (١) ومُلَسْلَس (٢) ، وشَخْوُ الشباب وشَرْخُهُ (٣) ، وصاعِقه وصاقِعة ، وناقة ضِمْرز (٤) وضِرِمز ، وطريق طامِس (٥) وطاسِم ، (وعاث يعيثُ وعثا يعثى) (٦) ، وعميق ومعيق ، وقوسٌ عطل (٧) وطِط (٨) . وقنات (٩) القِدر (١٠) وتُقاتها (١١) . وقتا الأثر وقاف الأثر ، وقاع البعير الناقة (١١) وقعاها ، وجارية قَنيتٌ (١٢) وقتين (١٣) ، وكبكبت الشيء وبكبكته ، وتنحَّ عن لَقَم الطريق ولَمَق الطريق (١٤) ، ولعَمري ورَعْملي ، وأسيرٌ مُكبَّل ومُكلَّب ، وسحاب مكفهر ومكرهف . وتارةً نضعُ للشيء الواحد أسماء من غير تغيير يعتريه ، فنقول : السيف والمهند والصارم ، ونغيّر الاسم بتغيير / يعترى فنقول (١٥) لمن نزل في الرَّكيّ يملأ الدلو مايح ، وللمستقي (١٦) من أعلاها ماتحٌ (١٧) ، فالتاء المعجمة من فوق (لمن فوق) (١٨) ، والياء المعجمةُ من تحت لمن تحت ، ونضع للشيء الواحد اسماً يختلف (١٩) باختلاف حالاته ، فنقول لمن انحسَرَ الشعر عن جانبي جبهته : أنزع ، فإذا زاد قليلاً قلنا : أجْلَح ، فإذا بلغ الانحسارُ نصف رأسه قلنا : أجلَى وأجْلَه (٢٠) ، فإذا زاد قليلا قلنا : أصلَعْ ، فإذا ذهب الشعر كله قلنا :

٨١ـأ

---

(١) ح : الشباب . (٢) ح : وخشره .

(٣) الضمرز : كزبرج وعلابط من النوق المسنة أو الكبيرة القليلة اللبن وكجعفر الأسد وفحل ضمارزا غليظ ، وضمرز عليه البلد أو القبر : غلظ ، والضمرز : الشديد الصلب من الأرضين ، ومن النساء الغليظة (القاموس) .

(٤) ح : ضمرز .

(٥) الطامس : يقال رسم طامس : دارس ، وطريق طامس : بعيد لا مسلك فيه ونجم طامس : ذاهب الضوء . ورجل طامس القلب : فاسقه لا يعي شيئا .

(٦) ح : وغاث يغيث وغاث يغشى ، م : وعات يعيت ، وعات يعتى .

(٧) علط البعير - علط : كواه فأعلمه بعلامة فيه ، وعلط الرجل بقبيح : وسمه به .

(٨) م : وقناة ، ح : وقنات . (٩) ح : القدر .

(١٠) م : وقنابتها ، ح : وتقاتها . (١١) ح : والناقة ، وقاع البعير الناقة : نزا .

(١٢) م : وفتية ، ح : نقيبت . (١٣) ح : قنبت . (١٤) م : ولمق .

(١٥) ح : ملأ . (١٦) م : للمستقى . (١٧) م : بالتاء .

(١٨) ن في م . (١٩) أ ، ت ، ح : تختلف . (٢٠) ن في م .

أجمَّ . ونقول : صدر الإنسانِ ونَسَميه من البعير الكِرْكِرَة ، ومن الأسـد (١) الزَّوْر ، ومن الشاة القَصّ ، ومن الطائِر الجؤجؤ (٢) ، ومن الجرادِ الجوشَن (٣) .
ونفرقُ فى الشهوات فنقول جائعٌ إلى الخبز ، وقَرِم إلى اللحم (٤) ، وعطشان (٥) إلى الماء ، وعيمان (٦) إلى اللبن ، وقَرِد إلى التمر ، وجَعْمِر إلى الفاكهة (٧) ، وشَبِقٌ إلى النكاح . ثم قال لأخيه : يا أخى دونك ، فيما أشتدُّ دونك (٨) وقد تعبت فأعنّى . فقال لى الصبى : واحفأْ عنى (٩) .

إنَّا لنفرقُ فى نظر الإنسان إلى الشىء ، فإذا نظر بجامع عينيه ، قلنا : رَمقَه . فإذا نظر إليه من جانب أذُنِه ، قلنا : لَحظه (١٠) ، فإذا نظر إليه (١١) (١٢) بعجل ، قلنا : لمحَه ، فإذا رماه ببصره مع حِدَّةٍ ، قلنا : حَدَجه (١٣) ، فإن (١٤) (١٥) نظر إليه نظر المعجب أو الكاره . قلنا : شفَنَه . فإن أعادَ لحظَ العداوة قلنا : نظر شزرا ، فإن كانت نظرة محبّةٍ ، قلنا : نظر نظرة ذى عُلَق ، فإن كسر عينه فى النظر ، قلنا : دَنْقَش (١٦) ، فإن فتح عينيه وجعل / لا يطرف (١٧) (١٨) (١٩) قلنا : شَخَصَ ، فإن أدام النظر مع سكونٍ قلنا : أسْجَد .

٨٢ ـ ب

ونفرِّقُ فى أسماء الجماعات فنقولُ : كوكَبَةٌ من الفرسان ،

---

(١) ح : الجؤجر .
(٢) ح : سن .
(٣) ح : عطشان .
(٤) ح : غيمان .
(٥) ح : قرن .
(٦) م : وجعر ، ح : جعمر .
(٧) ح : شبق .
(٨) م ، ح : قد .
(٩) زفى أ ، ت ، ح : أحفظ .
(١٠) زفى م ، ح .
(١١) م : جدحه ، ح : خدحه .
(١٢) ح : فإذا .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) ح : المتعجب .
(١٥) ح : سفنه .
(١٦) م : دنفس .
(١٧) ح : دام .
(١٨) ح : سكوت .
(١٩) م : أسجل .

وكُبْكُبة من الرجال ، وجوقة (١) من الغلمان ولمّة من النساء ، ورعيل من الخيل ، وصِرْمة من الإبل ، وقطيع من الغنم ، وسِرْب من الظباء/ وعرجلة من السباع ، وعصابة من الطير (٢) ، ورِجْل من الجراد ، وخشرم (٣) من النحل ، ونفرق من اسم اللين فنقول ثوب لين ، ورمح لدن ، ولحم رخص ، وريح رُخاء ، وفراش وثير ، وأرض دمثة ، ونقول في الأمر : وهْن ، وفي الثوب : وهْيٌ ، وفي الحساب : غَلَتٌ ، وفي غيره : غلط (٤) ، ومن الطعام بَشَم ، ومن الماء بَغَرٌ ، (ونفرق في (٥)) المنازل فنقول (٦) للمنزل من المدر (٧) : بيت ، ومن الوبر : بجاد (٨) ، ومن الصوف : خِباء ، ومن الشعر : فُسطاط ، ومن الغزل : خيمة ، ومن الجلود : قشع (٩) ، ونقول : وطنُ الإنسان ، وعطنُ البعير ، وعرينُ الأسد ، ووجارُ الذئب ، وكناس الظبي (١٠) ، وعشّ الطائر ، وقرية النمل ، وكور الزنابير ، ونافقاء اليربوع ، ونقول لما تصنعه (١١) الطائر ، (على الشجر (١٢)) وكْر ، وإن كان على جبل أو جدار فوكْن (١٣) ، وإن كان في كِنّ فعشّ ، وإن كان على وجه الأرض فأفحوص ، والأدحى للنعام .

---

(١) م : وحومة .
(٢) ح : الطير .
(٣) ح : وحشرم .
(٤) ح : عدد .
(٥) ح : ومن .
(٦) أ ، ت : فيقول .
(٧) ح : المدن ، والمدر : الطين اللزج المتماسك ، والقطعة منه مدرة ، وأهل المدر : سكان البيوت المبنية من اللبن .
(٨) أ ، ت ، م : بجار .
(٩) ت : ويقال .
(١٠) ح : الظبا .
(١١) ح : يضعه .
(١٢) ح : فوق الشجر .
(١٣) ح : فهو وكر .

خاصةً . فقلت للشيخ : بارك الله للأسد فى الأشبال . فقال : أو تعرفُ

٨٣ ـ أ الفروق فى الأطفال ؟ كل ولد سبع جِرْو . وولد/(ذى الريش)(١) : فرخ ، وولد كل وحشية : طفل ، وولد الفرس : مُهر وفَلُوّ ، / وولد الحمار : جحش وعفر ، وولد البقرة : عجل ، وولد الظبية : خِشف ، وولد الضب : حِسْل ، وولد الأرنب : خِرْنق ، وولد النعام : رأل(٢) ، وولد الناقة : حُوار ، وولد الثعلب : هجرس ، وولد الذئب : الديسم(٣) ، وولد الخنزير : خِنّوص ، وولد اليربوع والفارة : دِرْص(٤) ، وولد الحية : حُرَيش(٥) ، وولد الأسد : شِبْل ، فقلت له : كم لك فى هذه البادية ؟ فقال : مُذْ رأيتُ شعرات وجهى بادية . ثم قال : عليك بتقويم الحفاظ . قبل تعليم الألفاظ(٦) . وأنشد :

ـ يبلى لسانٌ كان يَعْرُفُ لفظة ... فياليته فى وقفةِ العَرْضِ يَسْلَمُ(٧)
(فما ينفع الإعرابُ إن لم يكن تُقى ... وما ضرّ ذا تقوى لسان مُعجَم)(٨)(٩)

فقلت له : عرفنى نفسك لأنسب إليك هذا التعليم . فقال أنا أبو التقويم :
فرجعتُ من ذلك العَلَم النبّيل . بعلم(١٠) سيبويه(١١) والخليل .

---

(١) ح : ذى العش. (٢) أ ، ح : رأك. (٣) ح : الدسم.
(٤) ح : درص. (٥) م : حوش. (٦) ن فى ح.
(٧) م : يعرب. (٨) ن فى ح. (٩) ن فى ح.
(١٠) م : لعلم. (١١) سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثى بالولاء ، أبو بشر . الملقب بسيبويه : إمام النحاة ، وأول من بسّط علم النحو . ولد فى إحدى قرى شيراز ، وقدم البصرة ، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه ، وصنف كتابه المسمى : (كتاب سيبويه) فى النحو. لم يصنع قبله ولا بعده مثله ، ورحل إلى بغداد ، فناظر الكسائى وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم. وعاد إلى الأهواز فتوفى بها سنة ١٨٠هـ = ٧٩٦م . وقيل : وفاته وقبره بشيراز ، وكانت فى لسانه حبسة ، وسيبوية بالفارسية رائحة التفاح ، وكان أنيقا جميلا ، توفى شابا ، وفى مكان وفاته والسنة التى مات بها خلاف . ولأحمد أحمد بدوى (سيبويه حياته وكتابه) ولعلى النجدى ناصف (سيبويه إمام النحاة. (ابن خلكان ١/٣٨٥ والشريشى ٢/١٧ والبداية والنهاية ١٠/١٧٦ والانبارى ٧١ والسيرافى ٤٨ وتاريخ بغداد ١٢/١٩٥ وطبقات النحويين ٦٦ - ٧٤ الأعلام ٥/٢٥٢).

المقامة الخامسة والعشرون — فى طب القلوب —

استولت على قلبى أمراضٌ مختلفة . فسألتُ عن طبيبٍ قد راضَ بمعرفة . فقيل لى :
ها هنا شيخ قد جرّب وتدرّب . وشرّق فى طب القلوب وغرّبْ . فسرحت إليه فسلّمت (١) (٢) (٣)
وشرحتُ وطرحت نفسى لديه واستسلمت واستراحتُ . فقال : يافتى أبشر بالنَّجاء (٤)
٨٣ — ب والنَجاحِ . وانشُرْ / لأخذ راحتك الرّاح . فقلت : بى أدواء لا أعدّها . فقال : (٥)
عندى أدوية أُعِدّها . فجسّ نبضى ونظر إلى سحنتى . فأحسّ ببلائى وفهم مِحْنتى . (٦) (٧)
ثم قال : أمراضك قلبيّة . ومحنتك حُبيّة . ودواؤها أعلى المراتب الطبية (وكما (٨) (٩) (١٠)
أن) معالجة أمراض الأبدان بأضدادها . فمعالجة (أمراض النفوس) بهجران (١١) (١٢) (١٣)
مُرادِها . (أما أنتَ) فأوِداؤكَ داؤك ، قلتُ : فَرِعْنهم . لأفِرّ منهم . ثم قال :
الشهوةُ ، والحرصُ ، والشَرَهُ ، والغضبُ ، والكبر ، والأمل : فالشهوة مجنونة ،
والحرصُ جاهلٌ ، والشره صبي ، والغضب أهْوَجُ ، والكِبْر أحمقُ ، والأمل (١٤)
طموعٌ . وقد وليّتَ هؤلاء مدينةَ بدنِك ، ثم توليّتَ عن ملاحظتهم شُغلاً بمحبتك . (١٥) (١٦)
والسوس لا يسوس ، وقد أستطِبَ طبك فى محبتهم هوى ، ماصعِد به أحدٌ إلاّ (١٧) (١٨)
هَوى . ولا تظنن أنى أذمّ أصْلَ وضعهم ، ولا أُنكر الحِكمة فى جمعهم ».

---

(١) ح : فطرحت .
(٢) ن فى ح .
(٣) لى : زفى م .
(٤) ح : راحتيك .
(٥) م : فأحسن .
(٦) م : أمراض .
(٧) م : خبيثة .
(٨) م : وكأنما .
(٩) ن فى م .
(١٠) ح : أدواء النفوس .
(١١) ن . ح .
(١٢) م : فرعتهم .
(١٣) زفى أ ، ت ، م : قال : فرعنهم .
(١٤) ح : وليت .
(١٥) ح : والسيوسى ، وبقية النسخ والسوس كما أثبتناه .
(١٦) م : ماصنع .
(١٧) م : ولا تظنين .
(١٨) ح : الحمكة .

، إنما المذموم طوّعهم به يتمكن عدوّهم ، وقد خلا جميع ناديهم ، من يأخذ على (١) (٢)
أيديهم ، وقد كان لهم مؤدّب يأمر من الأمور بالأوساط ، فتعتدل الحال (٣)
كما تعتدل الأخلاط ، فلما عسيوا وافراطهم ، هدوا فراطهم ، قلت : ما رأيت (٤) (٥)
طبيباً أحذق منك ولا أصنع ، فصف لي ما أفعل (وما أصنع) . فقال : إن عوجلت (٦)
أمراضك فعولجت . وإلا ملكت فأهلكت . وسأتلطف لك فالآلة القويّة تسوى (٧) (٨) (٩)
٨٤ - أ الأبدان الضعيفة / ، اصرف الأغبياء إلى مكانتهم . وأعاف الأغنياء على مكانتهم .
ولّ من عزلت ، واعزل من ولّيت . واستوثق من العقل فاللصّ في البيت . ثم تلطف (١٠) (١١)
بهولاء فإنهم صبيان . وناد هم في كل وقت ألم يأن ؟ حدّثهم بلسان التوبيخ . (١٢)
قبل أن يسمعوا صوت الصريخ . قل أيتها الشهوة (كم ضرّت شهوة) . أيها الحرص (١٣)
جاء الموت فما ذى الشهوة . أيها الغضب والكبر الناس إخوة . أيها الأمل عقدتك
لو فهمت رخوة . مارحل أحد يطلب بلاد الآمال إلا مات في السفر . قلت : كرر (١٤)
علىّ بعض ما قلت ، فقال : أوثق سَبُعَ غضبك بسلسلة حلمك ، فإنه
إن أفلت أتلف ، فمتى قمت بحدّة الغضب اطفى مصباح الحلم ، إذا خرجت من

---

(١) ح : أوثقه .
(٢) م : فتعدل ، ح : فيعتدل .
(٣) ح : يعتدله
(٤) ن في ح .
(٥) ن في ح ، م : وأصنع .
(٦) ح : فإن الآلة .
(٧) ح : إلى مكانهم .
(٨) ح : إلى .
(٩) مكانتهم : منزلتهم .
(١٠) م : العقل .
(١١) يأوان : ز في ح .
(١٢) ح : كم صرت شهوة .
(١٣) م : فما اذا .
(١٤) م : غضبك .

شَفَةِ عدوك كلمةُ سفه، فلا تُلحقها بمثلها تُلقحها (١)، فنسل الخصام مذموم (فقلت: أن الصبر دواء مُر) (٢) فقال: هو قوت الحُرّ (٣). الصبر عن الاغراض صَبِر، غير أن الحازم يجعل مراقبة العواقب تُقَوّيه، أما علمت أنه من قبَّل فَمَ اللذةِ عضّته أسنان الندامة، ومتى بانت العواقب ضحك العقل بالهوى. وأنشد (٤):

الصبر أوله مُرٌّ مذاقته ... لكن آخره أحلى من العسل

قلت: طبع النفس كثير الضجيج، فقال (٥): من رقّ لبكاء الطفل لم يقدر على فطامه (٦). قلت: الدنيا حُلوة. قال (٧): أصمّ الله سمع الهوى، فما يسمع إلا ما يريد، ويحك ما زالت الدنيا مرة، فى العِبْرة (٨)، ولكن قد مرض ذَوْقك (٩) / لسان قلبك فى عَلَةِ غَفْلَة (١٠)، وسمع فهمك مسدود عن الفطنة بفُطنة (١١)، وبصر بصيرتك محجوب بعَماء عمى، ومزاجُ تقواك منحرفٌ عن الصحة، وأما نبضُ الهوى فشديد الخفقان، سارت (١٢) أخلاطُ الأمل فى أعضاء الكسل، فثَبّطتْ (عن البدار) (١٣)، وقد صارت مفاصل، فى منافذ الغموم سُدَد، وما يسهل عليك شرب (١٤) مُسْهِل

---

(١) ح: ونسل.

(٢) أ، ت، م: فقلت: أن الصبر دواء مذموم.

(٣) ن فى م.

(٤) ن فى ح.

(٥) م: قال.

(٦) ح: فقال.

(٧) م: فلا.

(٨) ت: فى فى. ولعلها فى فم.

(٩) م: عين العبر.

(١٠) أ، ت، م غفلة.

(١١) م: بعطنة.

(١٢) ح: سرت.

(١٣) ح: على البدن.

(١٤) م: شراب.

احذر حلوا (١) الشره فإنها سبب الحمى . خَلِّ خِلِّ البخل . فإنه يوذى عَصَب المروءة ، الزم باب الطبيب يركِّب لك أدوية تستفرغ قولنج (٢) الأمل . وترفع خَدَر الكسل . وتجلو نظر البصر فترجع النظارة إلى أصلها ، قلت : اختصر لى خرزًا من الدواء ، فقال : اعْصِ الهوى واطِعْ من شئت . قلت : كيف أقوى على خلاف الهوى ، قال : بالنظر إلى العواقب . واعلم أن إيثار مايفنى على مايبقى برسام (٣) حاد ، قلت : إن عندنا قوما يدّعون القوّة . وينتحلون الفتوّة . يخرجون لقتل سبعٍ (٤) ، فقال : واعجبًا لرجل يدعى الرُجولية (٥) فى قتل سبع (٦) ما آذى ، ويستسلم لكلب الهوى العَقُور . فديتُ عوامَّ بغدادكم . كان لهم معنًى فى كان وكان (٧) ، (٨) قد سمِعتُ مُنْشِدًا منهم (٩) يقول : حاشا (١٠) وحق المصحف تكونُ (١١) سلطان الهوى ، ولا يكن لك قدرةٌ تقبض (١٢) على الهجران . /قلت (١٣) . لقد (١٤) وجدتُ رُوحى رَوح العافية ٨٥ - أ

تمل استعمال صفتك . (فلا عَدِم) (١٥) من شَفَى ، وأشفى (١٦) نلتُ شفتك (١٧) . فقال : إن الفُنيَقِ (١٨) تعاود (الفينة بعد الفينة) ولا تكاد تنقطع . فراجعنى بعرض العوارض ولا تنقطع . فترددتُ إليه نهارًا وليلاً . وصرتُ فى حبى له كمجنون ليلى . ألتقطُ من فيه فنون الحِكَم . وأقيه عند

---

(١) م : فإنه .
(٢) القولنج : عرض معوى مولم .
(٣) البرسام : التهاب فى الغشاء المحيط بالرئة .
(٤) ح : السبع .
(٥) أ ، ت ، م : الرجل .
(٦) أ ، ت ، م : الرحلة .
(٧) كان وكان : فن قولى من فنون الأدب الشعبى مثل الأزجال وقد انتشر بالعراق .
(٨) ن فى ح .
(٩) ز فى ح : من نحو كان وكان .
(١٠) أ ، ت ، م : وحسن ، ح : حاسن .
(١١) م : يكون .
(١٢) ح : تغيش .
(١٣) ح : فقلت .
(١٤) م : قد ، ن فى ح .
(١٥) ح : ولا عدم .
(١٦) ح : بواشف .
(١٧) الفينة : الجنون (القاموس) .
(١٨) ح : القينة بعد العينة . والفينة بعد الفينة : الحين بعد الحين .

خصام الهوى مقامَ الحَكَم . وكان لا يضيّع من وقته لحظةً لَحْظَه . ويحاسبُ
نفسَه على فضل لفظه . ثم قال : أنا عازم على السفرِ . فنفر قلبي منزعجا (١) (وما نفر) (٢) . فبتّ عنده لآخذ حظي ليلة ، وأردت أن أناسر كيف يقضي (٣)
ليله . فاشتغل عني بالتعبُّد في توصيل أوراده . وأقبلَ على التزيد من (٤) (٥) تحصيل زاده (٦) . فطلبت منه سبب هذه المحاسبة . وكيف أكتسب هذه (٧) (٨) (٩)
المراقبة . فقال : ويحك إن العُمر سير يسير (١٠) . وخلعة ينتزعها (١١) من المُعار
المُعير . ينقص مع اللحظات كلما زاد . وبحث أهل البطالات على إعداد (١٢) (١٣)
الزاد . أنفاس معدودة وسينقضي العَدَد . وأبنية ممدودة . فستُنقض (١٤)
في أقصر المُدَدْ . كم شابٍّ ما شاب . كم راجٍ ماراجَ له إنجاب . لو قدّرتْ (١٥) (١٦)
النفسُ شطرَ عمرها ستين سنة . أما شطرُ دهرِها نومٌ وسِنَة ؟ ثم ينقسم (١٧)
قِسم اليقظة إلى طعم وشرب . ومنكح ومكسب . خسرانها فيه أقرب من (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١)
٨٥ ــ ب أن تربح . فيبقى للتعبّد منه إذا كمل قليل وصحيحُ / تلك العبادة (٢٢) (٢٣) (٢٤)
إذا توصّل عليل ، فما زال يعظني حتى الحلخمّ الليل والنهار .

---

(١) أ : ومن نفره .
(٢) ت : نقيضي .
(٣) أ ، ت ، م : غصيل .
(٤) ح : أزداده .
(٥) ن في ح .
(٦) م : أكتسب .
(٧) أ ، ت ، م : يسير .
(٨) ح : وخلعها .
(٩) م : ينزعها .
(١٠) م : والمعير .
(١١) م : ينتقص من .
(١٢) ح : مهددة .
(١٣) ح : ستنقضي .
(١٤) ز في م .
(١٥) ن في م .
(١٦) م : تتقسم .
(١٧) ن في ح .
(١٨) ح : التعبد .
(١٩) ح : إذ الحمل .
(٢٠) م : قريب .
(٢١) ت : العبادات .
(٢٢) م ، ح : يؤمل .
(٢٣) ح : اطلحم ، والدخم : صار في سواد الفيلة (القاموس) .
(٢٤) أ ، ت ، ح : وابهار .

٢١٠/٠٠

(وَوَدِدْتُ أنه)(١) لو وَصَلَ به النهار .

فكأن قُسًّا(٢) في عكاظٍ يخطب ... وكأنَّ ليلى الأخيليّة(٣) تندب

وابن المقفع(٤) في اليتيمة يُسهب ... وكُثَيِّر عزة(٥) إذ يقول فيطنب

---

(١) ح : ولوددت أن . (٢) ح : وكان .

(٣) ليلى الأخيلية : ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب الأخيلية ، من بني عامر بن صعصعة : شاعرة فصيحة ذكية جميلة . اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير . وطبقتها في الشعر تلى الخنساء . وفي ساوة ماتت ودفنت هناك ، نحو سنة ٨٠ هـ = ٧٠٠ م — الأعلام ٦/١١٦ — ١١٧ ، ووفيات الأعيان ٢/١٤١ ، والنجوم الزاهرة ١/١٩٣ ، والأغاني ١١/٢٠٤ والمرزباني ص ٣٤٣ والتبريزي ٤/٧٦ والعيني ٢/٤٧ ، والبلاذري ص ٣١٩ وانظر معجم ما استعجم ٣/ ٧١٥ وسمط اللآلئ ص ١١٩ وفيه رواية أخرى في مكان وفاتها ، ورغبة الأمل ٥/ ٢١٩ — ٢٢١ .

(٤) ابن المقفع : عبد الله بن المقفع : من أئمة الكتاب ، وأول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق ، أصله من الفرس . ولد في العراق مجوسيا (مزدكيا) وأسلم على يد عيسى بن علي (عم السفاح) ، وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي ، وترجم له (كتب أرسطوطاليس) الثلاثة في المنطق ، وكتاب (المدخل الى علم المنطق) المعروف بايساغوجي . وترجم عن الفارسية كتاب (كليلة ودمنة) وهو أشهر كتبه ، وأنشأ رسائل غاية في الإبداع منها (الأدب الصغير والأدب الكبير ، و (اليتيمة) . واتهم بالزندقة ، فقتله في البصرة أميرها سفيان بن معاوية المهبلي سنة ١٤٢هـ = ٧٥٩م (الأعلام ٤/٢٨٣ — ٢٨٤) .

(٥) كثير : بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ، أبو صخر : شاعر متيم مشهور ، من أهل المدينة أكثر إقامته بمصر . توفي بالمدينة (الأغاني ٨/٢٥ ، وشرح شواهد المغني ٢٤ والوفيات ١ / ٤٣٣ وشذرات الذهب ١/١٣١ وفي سير النبلاء مخطوط ، وفاته سنة ١٠٧ هـ . وعيون الأخبار ٢/١٤٤ ومعاهد التنصيص ٢/١٣٦ والآمدي ١٦٩ وخزانة البغدادي ٢/ ٣٨١ — ٣٨٣ وابن سلام ١٢١ ، ١٢٢ والمرزباني ٣٥٠ والشعر والشعراء ١٩٨ وتزيين الأسواق ١/٤٣ ورغبة الأمل ٢/ ١٣٤ ثم ٣/ ٢٠٦ ثم ٥/ ١١٢ — ١١٦ وسمط اللآلئ ٦١ والتبريزي ٣/ ١٤٠ و ١٤١ و (Brock. 1:44 (48), S.I.79

ثم مسح جُرْسَه (١) وأرمّ (٢) . وجمع نفسه وضم . فقلت : سبحان من جعلك سبب نجاتى وسعاداتى (٣) . بلَّغَكَ اللّهُ جميع مَحابِّكَ فقد محابك قبيح (٤) عاداتى . أنا تائب من إفراطى وتفريطى . نادمٌ سادِم (٥) على تخليطى فمن لى أن أكون حمّالَ نعلك . اضْمَنْ (٦) لى لأشكرَ بعض فعلك (٧) . فقال : ودّعنى فإنى رائح . ودَعْنى فالوحدة لذة الصائح . قلت : فما الكنية وأين المسكن . لعلى ألقاك يوما إن أمكن . فقال : أما الكنية فأبو التقويم . وأما المسكن فالحرم العظيم . قلت : فأوصنى قبل الفراق فلدغتى (٨) قد أتعبت ألفَ راق . فقال : انتهِب زمانك قبل الزَّمن (٩) . وانهض لنفعك (١٠) فإن لم تفعل فَمَن ؟ واستغث بمولاك . فإن لم تستغيث به فبمن ؟ ولا تَغْتَرّ بالدنيا فإنها (خضراء الدمن) (١١) . وودّعها (١٢) ودَعْها ولا تجمعها ولمن (١٣) ؟ واطلب مقعد صِدْقٍ واعرف ضد مَنْ . هذا يكفى ولا تسألنّ أهل العراق عن أهل اليمن .

---

(١) م : جوسة ، وباقى النسخ حرسه ، ولعل الصواب ما أثبتناه فمرسه أى حَبْلَهُ .

(٢) أرم : من أرم الحبل : فتله فتلا شديدا . (٣) ح : وسعادتى .

(٤) م : جميع . (٥) سادم : سدم فلان أصابه هم أو غيظ من حزن ، وسدم بالشئ حرص عليه ولهج به ، فهو سادم وسدم وسدمان (وقلما يفرد السدم عن الندم) فيقال : هو سادم نادم وسدمان ندمان وسدم ندم .

(٦) ح : واضمن .

(٧) ح : لتفعل (٨) م : فلدعتى

(٩) الزمن : الضعف لكبر السن أو مطاولة علة .

(١٠) ح : لتفعل . (١١) أ ، ت : خضر الدمن ، ح : خضراء الذمن .

(١٢) ح : ودعها . (١٣) ح : فلمن

(١)
فجعلت ألتزمه للوداع وأعانقه . ودمعى قد بلّ بُردَىّ دافقه .
(٢)
فارقته وبودّى لو غارقـــنى ... روح الحياة وأنّى لا أفارقـــه

٨٦ _ آ

- المقامة السادسة والعشرون -

فى ذم الدنيـــا ومدحهـــا

(٣) (٤) (٥)
ضاقَ عَطَنى من وطنى فطلبت السَفر . فأضافنى مضيف الطريق إلى نفر .
(٦)
كلهم مِمَّا نَفَرتُ منه قد نَفَرْ . (فتوافقنا وترافقنا) فقلت : هذا الظافـــــر .

فسرنا فى يوم (مُشْمَقِر) أذهبَ الماء وأنشفه . فما بقى معنا قطرة ماء لشفه .
(٧)
فلما عبرنا وادى العَقَنقَل) إذا واد (كالسَّجَنْجَل) . وقد انصب (الدكمكك)
(٨) (٩)
والعَشَوْزَن ذلك البَرَّ . فنزلنا (البُهرة) إلى أن باخ الحَر . فلاحت لــنا
(١٠)
(آرام) . فثنينا إليها الأقدام . فإذا قوسٌ . فى (قَرقُوسٍ) . فعــنّ
عابدٌ فى (إِرْسال) . كأنه (شَنٌّ بال) . فنزلنا إليه وسَلّمنا . واستأرحنا
(١١) (١٢) (١٣)
لديه واستسلمنا . فقال : كيف سلمتم فى هذه (السباريت) (النَّفانف) .
أما علمتم أن القِفار (السَّباسب) مَتالف . لقد قطعتم أرضا مُسْبِعَةً (مُغَصَّــة) .
(١٤) (١٥)
ونجوتم من أن تكونوا (لقَسْورة) أو (عُمروط) حِصّة . قلنا : أخرجنـــا

---

(١) م : ودمعى .
(٢) ح : ففارقته .
(٣) العَطَن : يقال فلان واسع العَطَن : واسع الصبر والحيلة عند الشدائد ، سخى كثير المال وضده : ضيق العطن .
(٤) أ ، ت ، ح : فأغاقنى .
(٥) جميع النسخ مضيق ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٦) ح : فترافقنا فتوافقنا .
(٧) أ : الذكمك .
(٨) م : واعشوذن ، ح : العشوزن .
(٩) م : البرهـرة .
(١٠) م : فرقـوس .
(١١) ح : وسـلمنا .
(١٢) م : سن .
(١٣) ح : التباريت .
(١٤) م : للقسورة .
(١٥) م : أبـو .

(١) (٢) (٣)
(أمرُ زاد خرجنا) . فعرض علينا الزاد وما أحوجنا . فدخل فى (غُطـــول) فأعمق . فأتى بتمرٍ فى عَرَقٍ (وَوَطْب) (مُشْتَاقٍ) . ثم جاءَ بمُنْطَلٍ)مِـــنَ
(٤) (٥) (٦) (٧)
(النقّاح) . فحمدنا ذلك النَّـاح . فلما وجدنا مَسّ الألم لما وجدنا تعبنا .
(٨)
ذممنا الدنيا وقلنا وعينا . فقال أحدُنا بئس لصيبٌ من قنع من النصـــيب
(٩) (١٠)
بهذه الدار . أوليس النصب قد انتصب حولها ودار . إنها لظلال ســــرور .
(١١)
٤٦ ب مُدّت على ظلال غرور . / تمامُها ناقص . ودوامُها واقص . وسماؤُها وامض .
(١٢)
وبلاؤُها غامض . كم قد درست حَسَنا . وأخرست لَسِنا . ونكّست (ذَقِنا .
(١٣) (١٤)
وبلّدت) لَقِنًا . كم عَقدت عقدا وأحلّت حَلَّها . وكم نقدت نقدا فاستلبَت
(١٥) (١٦) (١٧) (١٨)
من حَلّها . كادت تُغنى ثم كادت . وعادت تُصبى ثم ما عادت . وتظهر المحبّة وقد عادت . إن أضحكت فى أفراحها شهرًا . أبكت فى أتراحها دهرًا . تعطى
(١٩) (٢٠) (٢١)
تفاريق وتسترجع جُملا وترضع أفاويق وتقطع عجلا . يواتى خيرُها إن واتـــى لُمَعًا . ثم يأتى شرُها ضحى أو بياتا دُفَعًا . عيونها بالبلية . كم تفتح باب بلية
(٢٢)
ولا حيلة . كحيلةٍ . مِنْ عَينٍ كحْلَةٍ .

---

(١) ح : أسرافا خرجنا . (٢) م : فأعرض .
(٣) أ ، ت ، ح : عطول ، م : عطولة وفى لسان العرب غطول ١١/٥٠٦ .
(٤) ح : البقاح ، م : النقاخ . (٥) ن فى م .
(٦) ت ، ح : المباح ، م : المناخ . (٧) ز فى ح : وجدنا .
(٨) م : دمنا . (٩) أ : وليس .
(١٠) ح : السرور . (١١) واقص : مكسور (القاموس) .
(١٢) ز فى م . (١٣) ح : دقنا ونكدت ، وربما كانت الكلمة زكنا بمعنى صاحب زكانة أى فهم .
(١٤) اللقن : الذكى .
(١٥) حلها الأولى أى عهدها ، وحلها الثانية أى امتلكها .
(١٦) م : كانت . (١٧) أ ، ت : تضنى ، م تصبنى .
(١٨) ح : عما . (١٩) أ ، ت ، ح : أفاريق ، والأفاويق : ما اجتمع فى السحاب من ماء فهو يمطر ساعة بعد ساعة (القاموس) .
(٢٠) م : ويقطع .
(٢١) ح : تواتى .
(٢٢) م : فى .

خطبتَ يا خاطِبَ الدنيا مُشتـــرةً (١) ... فى ذبح أزواجها الصّيد الغرانيـــق (٢)

كم من ذبيحٍ لها من تحت ليلـــة أ ... زُفّت إليه بمعزاف وتصفيـــــــق

كم أفردتْ . من أرفدتْ . (كم أخمدتَ . من أخدمت) (٣) . كم أفقرت . من أرفقت

كم فارقت . من رافقت . كم ســاع اليها سَفَى الرخ ردته معكوسا رَدَّ الفرازيـــن (٤)

أفٍّ لعاشقها . مع شدّة مراشقها . إنها لأقبح من مَزْبلة (٥) قمّام . وأعذر مـــــن

تاء تمتام (٦) . ميزتَ بين جمالها وخمالها ... فإذا الملاحة بالقباحةِ لا تغـــو (٧)

حلفتْ لنا ألاَّ تخونَ عهودنا (٨) ... فكأنها حلفت لنا ألاَّ تفـــى (٩)

فشغصَا بصَرُ العابد إليه إنكاراً للمقالة (١٠) . ثم أخذ يرد عليه (١١) فى كل مـــا (١٢)

٨٧ ـ أ قاله . / إلى أن صـاح بنا صا حبنا (١٣) الإ قالة الا قالـة . قال له : إن كنت تفهـم (١٤)

الفاسد من المصلوح (١٥) وتحصّل . وتميز بين المذموم والملوح (١٦) وتفرق بين المهجـــو (١٧)

والممـدوح . وتفصّـل (١٨) . (فإنه إذا) زَل عالِم . ضل عالَم (١٩) . أتذم الدنيـــا لذاتهـــا

أم للِذّاتها . هل هى إلا مهادٌ موضوعٌ (٢٠) . وسقفٌ مرفوعٌ . وشمس وقمر وزروع (٢١) .

وشجر ومياه تجرى . وركائب تسرى (٢٢) . ومطاعم تحفظ الأبدان ومعـادن لحاجات السكان .

---

(١) م : أرواحها .

(٢) الغرانيق : جمع غرنوق : طائر مائى أبيض طويل الساق جميل المنظر له قنزعة ذهبية وهو ضرب من الكراكى .

(٣) ح : كم أخدمت من أخمدت .

(٤) الفرازين : جمع فرزان : الشطرنج (القاموس) .

(٥) م : منزلة .

(٦) م : تمام .

(٧) ح : بالخيانة .

(٨) م : عهودها .

(٩) شغصا : ذهب (القاموس) .

(١٠) م : لمقالة .

(١١) ح : كلما ، م : فى كل .

(١٢) ن فى ح .

(١٣) ح : من يفهـــم .

(١٤) ح : فيتميز .

(١٥) ح : والمصلوح .

(١٦) ح : المهجى .

(١٧) م : والمحمود .

(١٨) م : فـإذا .

(١٩) أ : صـــل .

(٢٠) ح : وفرع .

(٢١) أ : وركاب .

(٢٢) ح : ومعاد .

زاد يبلّغ فى أسفارِ الأعمار . وقرى للضيف إلى أن يحل إلى دار القرار . يطهرة (١) ترحض (٢) بالرياضة العيب . ودليلٌ يدل حاضره على الغيب . حكّت فيها (٣) جواهر الفضلاء فبانت . وظهرت بها فضائل العلماء فزانت . ليلها يصلح لمناجاة القوم . ونهارُها (للتعبد والصوم) (٤) . والعلم مبثوث يدل المهتدين . ويواصل (٥) الحاجات لإيثار المساكين . كان آدم فى الجنة يأكل ويشرب . ويلهو بلذاتٍ ويطرب . ثم سجدت له الملائكة فضاهى الربوبيّة . فلما بان عن الجنّة بانَ أثرُ العبودية . عينٌ تبكي ولسانٌ يذكر . ومُبتلى يصبر . ومُنعَم عليه يشكر . ومستدل يفرّق بين الحُجّة والشبهة وينظر . ومحجور عليه فلا يحضُر (٦) مايحظر (٧) . فالصائمُ جعل صومه (٨) جُنّته . والقارئ يعاقب درسه . والشهيدُ يبذلُ (٨٧ ب) للموت نفسه . والمتصدق يُواسي (٩) بالقوتِ جنسه . ومشتهي النظرِ يَغُضُّ/طرفه . والفقيرُ يقنعُ من نهرِ الهوى بغرفة . والحجيج يضجّون (١٠) فى البوادى . ويلبّون (١١) المنادى . حتى يلبّونَ بذلك (١٢) الوادى . والموت ينتقّى (١٣) الأحباب والمحبون صابرون . والمرضُ يُطلِقُ الألباب والمرضى شاكرون .

---

(١) ن فى أ .

(٢) ترحض : تغسل .

(٣) ح : فيهما .

(٤) أ ، ت ، م : لتعبد الصوم .

(٥) ح : فيواصل . والفاعل هنا ضمير العلم .

(٦) أ ، ت : يحصر .

(٧) م : مايحضر .

(٨) ح : عوضه .

(٩) م : يوسى .

(١٠) أ ، ت : يضحون .

(١١) يلبون : يجتمعون .

(١٢) ح : بذاك .

(١٣) أ ، ت : يتبقى .

ويلقى الخليل فى كِفَّةِ المنْجنيق . فيعارض جبريلُ فى الطريق . فيناديه هأنـذا !
(١)
لديك فى هذا الفَلاَ . ألكَ حاجة ؟ فيقول : أمَّا إليكَ فَلاَ . ثم يقال : يا خليلُ
(٢)
أسدُدْ يدك . فاذبحْ ولدك . فيقول للولَدِ : (انظر ماذا ترى) ؟ . فيقـول :
(٣) (٤)
الحُكم لمن يرى . أنا أطلبُ الصبرَ ممن يُنْجِدُنى . (ستجدنى) . وزليخـا
(٥) (٦)
تهيّئ مجلس الهوى ليُوسف وتعبّى . فيقول : (معاذ اللَّه إنهُ ربّى) . وأيوبُ
يعيدُ الدودَ وقد مضى إلى جَسَدِهِ . لِعلْمِهِ أن البلاءَ رِضَا سيّده . وعيسـى
يتقوتُ قلوبَ الشجر . وَيَحْيَى يبكى من زمان الصِّغَرِ . إلى الكِبر . ومحمد (صلـى
(٧)
الله عليه وسلم) يشد الحجر من الجوع . وأصحابُه يهجرونَ بالليل الهُجُوع .
(٨)
يبذلون أنفسهم فى الجهاد للسيوف . ويتسابقون إلى التلف والحتوف . وكم فيهم
من صَائِمٍ قد أضنَاهُ الصومُ . وقائم قد أنضَاهُ تركُ النَّومِ . ينهضُ من فِرَاشِهِ إلى الماءِ
(٩) (١٠)
البَارِدْ ويبادِرُ . ويهجر لذيذَ المُشتَهى من الهوى فى الهَواجِر . (ويؤثر بما)
هو محتاج إليه . ويقلِقُهُ خوفُهُ ولا خوف عليه . تَعْرِضُ عليه الدنيا حَلَالاَ .
فيخافُ على عزمِهِ انحلالاً . فيقـول لداعى الهوى : لا . لا . أفـى

---

(١) ح : قال .

(٢) يشير إلى قوله تعالى (يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك ، فانظر ماذا ترى) سورة الصافات آيه ١٠٢ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى (قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين سورة الصافات آيه ١٠٢) .

(٤) أ ، ت : وأزليخا .

(٥) أ ، ت : وتغبى .

(٦) يشير إلى قوله تعالى (قال معاذ اللـه إنه ربى أحسن مثواى) سورة يوسف آيه ٢٣ .

(٧) زفى م .

(٨) ت ، ح : فيها .

(٩) ن فى ح .

(١٠) ح : يؤثر ما .

٨٨ - أ (هذا شيء)[1] يوجبُ الذم . أم هو أعجبُ من تعبُّد الملائكة / ثَمَّ . على أنه ليس لأولئك عن العبادة[2] شاغِلٌ . ولا يدخل عليهم من طلب العبادة[3] واغِل . ولا يحتاجون إلى تناوُلِ طعام . ولا يريدون[4] توطئة منام . ولا لهم منظور يوجب الغَضّ . ولا يُصابرونَ ترك لذيذٍ[5] غَضّ[6] . وإنما المذموم من الدنيا فِعلُ الجاهل . والذنبُ في الشرَه[7] لا للماء بل للناهل . يجمعُ إبل الأموال (منها ويلزمها)[8] ويتركُها لغيره هنيئًا (وقد التزمَها) . فإذا نُودِي بالرحيل ذم المُناخ[9] . وقد كان يُمكنُه التأهُّبُ منذُ[10] أناخ . وقد ضُرِبَت له الأمثال . بأخذ الأمثال[10] . ويكفي في العِبر[11] . رَحيلُ من عبَرَ[12] . فهل غرَّت الدنيا سَاكِنَها . وقد خرَّبت[13] مَسَاكِنَها . ولقد وعظت قاطنيها . إذ فرَّغت مَوَاطِنَها . فأيّ لوم لمن خوَّف وحَذَّر . تالله لقد أعذَرَ من أنذَرَ . فقال الذَّام للدنيا : كنتُ جاهلاً وقد تعلمتُ . وأقررتُ بالخطأ فيما تكلّمت . وكلُّنا قد رضى (يامن)[14] قرأ قسمك . فعرِّفْنَا قبل الفراق اسمك[15] . فقال : سماع اسمي الحجَى . وباتِّباع رسمي نجا من نجا .[16]

---

(١) ح : هو شيء .

(٢) م : بطلب .

(٣) أ ، ت ، م : العبادة .

(٤) ت : ولا يزيدون .

(٥) ح : والناهل .

(٦) م : يبص .

(٧) ح : فيها ويتركها .

(٨) ن في ح .

(٩) م : منذ .

(١٠) الأمثال . المفرد مثل : الشبه والنظير .

(١١) م : غير .

(١٢) ح : متى .

(١٣) ح : أخربت .

(١٤) ن في ح .

(١٥) ح : باسمك .

(١٦) ن في ح .

فقلت لأصحابي : هذا أبو التقويم الذى ملأ الدنيا صوتُ (صيته) . ثم ولّى (١) (٢)
كالمتلفت وتولى كل منا (ملتفتا (بليته)) .

تفسير غريبها : -

السمقر : الشديد الحر ، والعقنقل (٣) : الرمل الكثير ، والسجنجل : المرآة ،

والدمكمك ، والعشوزن : الشديد ،والبهرة (٤) : وسط الوادى ، والآرام (٥) : الأعــلام

٨٨ - ب رياخ الحرير برد ، والقوس : صومعة الراهب ، والقرقوس : /قاع أملس ، والطربال (٦) :

الصومعة العظيمة ، والشن البالى : القربة اليابسة ، والسباريت والسباسب

والنفانف : القفار (٧) ، وأرض ملصة : كثيرة اللصوص ،والعمروط (٨) : اللص ، والقسورة

: الأسد (٩) ،والغطيل : بطن من الأرض غامض ذو شجر ، والعرق (١٠) : زنبيل ،والوطب :

سقاء اللبن ، والمتأق : الممتلئ ، والنيطل (١١) : الدلو ،والنقاح : الماء العذب

البارد ، والصيت : الذكر ،والليت : صفحة العنق .

- المقامة السابعة والعشرون : فى تفضيل العلم والعمل -

خرجت يوم جمعة هائما (١٢) (أطلب الجوامع) (١٣) ،وأنا دائما (ما منعت الموانع) (١٤)

محصور (١٥) . فقصدت جامع المنصور . فانفردت وقت الضحى عند الصناديق . فألفيت

قوما كلهم قد (صحا للتحقيق) (١٦) . فمنهم قائم فى صلاته يناوّه كغصن بان

---

(١) ح : كالمفلت ، م : كالمنفلت .
(٢) ح : ببيت ملتفت .
(٣) ن فى ح .
(٤) م : الرأس .
(٥) أ ، ح : والقرقوس .
(٦) ن فى ح .
(٧) ح : هى القفار .
(٨) أ ، ت ، م : العطول ، ح : العطوط .
(٩) أ ، ت ، ح : زبيل .
(١٠) ح : والنبيط .
(١١) أ ، ت ، ح : والنقاخ .
(١٢) ح : الجمعة .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) ن فى ح .
(١٥) ح : فمنعت الموانع فقصدت .
(١٦) م : ضحا للحقق

(وَنَشْرُ شَوْقِهِ)(١) كلما تجددَ غَضُّهُ(٢) بَان . ومنهم من قد أَخَذَ بمجامِعِهِ حُبُّ القـرآن .
فتلاوتُهُ تكشِفُ من قَلْبِ سَامِعِهِ الرَّان(٣) . ومنهم من قَدْ نَكَّسَ رأسَهُ خُشوعُهُ للرحمـٰن .
وَما(٤) يَخفى الصادِقُ ولا(٥) مَنْ سان . فعلِقَ بروحى رَوح ذلك المكان . وحدثت نفسى
أن أستبدِل بالخوان . (معاشرة تلك)(٦) الإخوان . فآثرتُ زِحَامَهم فى تلك البقاع
وثابرتُ طَرباً على ذلك(٧) السَّماع . فزعم قلبى أنهُ قد عزم للإزماع ، على التزهُّـد .

٨٩ ـ أ وأقبل لُبّى يُلبّى الانقطاع(٨) إلى التعبُّد . إلى أن / صبح(٩) بالتأذين . فأجبتُ
المنادين . وأنا أرى أن ذلك(١٠) المُنَى(١١) هو الدين . فملتُ إلى حلقةِ الفقه فجرت فـى
الحرام والحلال(١٢) مباحثاتٌ . تشفى بصدورها من الصدور النَّفثات(١٣) . فعظم قـدر
العلم النبيل فى عينى . ووقعت الخصومةُ فى التفضيل(١٤) بين العلم(١٥) والعمل(١٦) وبيـنى .
فجعلتُ أميلُ بين الأمرين . وأخيلُ أمرّ الأَمَرَّيْن(١٧) . ولا يثبتُ على تقديم أحدِهما قدَمٌ(١٨)،
ولا يبين لِعلمى فى صحراء التحيّر طم . فإذا شيخ قد وذم(١٩) على (التسـعين .
وانهرم لكثرة مَرّ السـنين)(٢٠) . وهو من أولى الألباب(٢١)

---

(١) ح : وأثر شوقه ، أ ، ت ، م : ونشر سوقه .
(٢) أ ، ت : عضه .
(٣) السران : ران اليوم رونا : اشتد حره وغمه . ويقال : رآن الامر : اشتد .
(٤) م : ولا .
(٥) ح : ذاك .
(٦) أ : معاشرتك ، ح : هؤلاء .
(٧) ح : ذاك .
(٨) أ ، ت ، م : للانقطاع .
(٩) م : صبح .
(١٠) ن فى ح .
(١١) ز فى ح .
(١٢) ح : والمباح .
(١٣) ح : التقات النفثات .
(١٤) ح : فى التفصيل .
(١٥) العلم و : زيادة يستلزمها السياق .
(١٦) ز فى م .
(١٧) ح : وجعلت .
(١٨) ن فى م .
(١٩) أ ، ت ، م : قد ودم ، ح : قدم . والصواب ما أثبتناه ووذم المذكورة بمعنى زاد (القاموس) .
(٢٠) ح : السبعين وانهمر لكبره من السنين .
(٢١) ن فى ح .

والنَّقْل (١) . فقلت فى نفسى : هَرِمُ السن شابُّ العَقْل (٢) . فسلمت عليه ثم استشرت . واستوزرت (٣) رأيه وأستزرته . فقال : لا أجعل فى مثل هذه المسائل رأيى ورائى . ولأظهرت الدلائل للسامع والرائى (٤) . ينبغى للفتى أن يفصِّل الجُمَلَ . ومتى قام الحساب استقام العمل . اعلم أن الواقف على صورة العلم من غير فهم لمعناه ، والعمل بمقتضاه ، حادى جِمال ودليلُ باديةٍ ، وربما حج الركب ولم يحرم هو . والواقف مع صورة التعبد من غير ملاحظة المراد بعين (٥) الفهم أجير عينُه إلى أجرته ، هذا إذا صحّت النيّة فى العلوم والأعمال . فإن دخلها الرياء ضاع الربح ورأس المال . فإذا أخلص الأخلاصَ فى الأمرين . ورأيت الصحةَ حالَ الصرَّأين . فالعلم أفضل وأوفى . ومتى وَزَنتَه بالتعبد أوفى . العِلم علُ القلب/ واكتسابُ الذهْنِ والفهم ، وبه يُعرَفُ الصَّواب من الزَّلَلِ . والاستقامَةَ من الخطأ والخطلِ ، وكلما امتدّت المعارِفُ . اشتدّتِ المخاوِفُ . فالعِلمُ هُدْهُدُ الماء ونواتىُّ (٦) المركب وأينُ أجْوَدِ الطريق ، والعالِمُ (٧) أمينٌ عند الحقّ فى الخَلقِ ،

٨٩ ـ ب

---

(١) ح : والنفل . (٢) م : الشعر .

(٣) أ : واستوزت ، ح : أشوورت .

(٤) ح : والرأى . (٥) أ ، ت : بعين .

(٦) أ ، ت ، م : ونابى ، ح : ونانانى . ونواتى : التى أثبتناها نقلا عن :
Persian Eng. Dic. P. 1429

(٧) ح : العالم .

، العالم (شمس تُضىء في جميع العالَم) (١) (٢) ، وإنما بيدِ العابِدِ قَبس العلماء (٣) ورثةُ الأنبياء وأعز الميراث النيابةُ (العلماء هم الأصل) (٤) في إقامةَ المَعالِـم ومدادُهم يرجُح (٥) على دَمِ الشُهَداء ، لأن إراقته تُميتُ نُطقِ العَالِم . العَالِمُ حَيٌّ بعد الموتِ، تنطق تصانيفُهُ بأفصح (٦) صوت . فتصانيفه (٧) أولادُه المخلدون دون أولاده . مياهُ المَعانِي مخزونةٌ في صدر العالم ، يفتح منها للزرع (٨) قلبه سَـيْحًا (٩) بعد سَيْحٍ ويدَّخِرُ (١٠) أصفاها قُوتًا للروح ، فإذا تكاثرتْ عليه صَاحَ :

السَّبيل السَّبيل ! أما علمتَ أن الجهلَ خندقٌ يحول بين الطالبِ والمطلـوب. والعِلمُ يدلُّ (١١) على القنطرة . العالِمُ إذا زَلَّ تلافى . والعابد الجاهِلُ إذا زَلق تَلِفَ . ثم إنَّ نفع العلم يتعدّى . فكم قد كَفَّ كَفَّ من يتعدَّى . والعبـادةُ لا تجوزُ عتبةَ العابد . والزهادةُ لا تنفعُ غير الزاهِدِ . ثم إن المخلصينَ من الفريقَينِ يتفاوتون (١٢) . ورُبَّ سحابٍ ينفعُ وليس بهتُونٍ . قلت : فما تقولُ في عَالِـم لا يعملُ بعلمه ؟ قال : عربيٌّ فأفاء (العلم والعَمَل (١٣)) توأمان تراضعا بلبَـانٍ (١٤) واحد، وأمُّهما (١٥) عُلُوّ الهِمَة . قلت : فالزاهِدُ/الجاهِلُ ؟ قال : مخاطِرٌ . وربما هلك بخاطـرٍ . قلت : فَصِفْ لِي الكامِلَ عِلمًا وعَملًا . فقال : خُـذْ

٩٠ ـ أ

---

(١) ن في م .

(٢) ح : شمس قضاء في جميع الدنيا .

(٣) ح : العلماء العلماء .

(٤) ن في ح .

(٥) ح : يزجح .

(٦) م : بأحسن .

(٧) ح : تصانيفه .

(٨) جميع النسخ الزرع ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٩) سيحا : السح : الصب والسيلان من فوق .

(١٠) م : ويدخل .

(١١) م : دل .

(١٢) م : متفاوتون .

(١٣) ح : العمل والعلم .

(١٤) أ ، ت ، ح : بلبناء .

(١٥) ح : أمهما .

سنى كيل الملا (١) . إذا اختار الله عز وجل (٢) شخصًا أمده بالتحقيق من بداية عمره (٣) وأيده بالتوفيق فى جميع أمره . (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل (٤)) فترى الصبى يلبس برد شبابه على عقل مكتهل ، وأقل الرياضة يؤثر (٥) فيه كما يؤثر السمن فى الفولاذ ، فهو يحرك جناح الجد ، وما نبتت بعد القوادم . إلى أن يمكنه الطيران فى فضاء الفضائل إلى جو التمام . فتراه يقطع من العلم (مهمهًا بعد مهمه (٦)) . وقلبه معرض عن اللهو بتصحيح قصده (٧) . متلفت (٨) عن الدنيا يقنع بقوت وقته . عفيف عن الناس حفظا لعرضه . فقد سادهم بغنائه عنهم ، وأزال فسادهم (٩) بوعظه . على أنه مشغول عن الكل بنفسه . همه كله فى جمع رحله ، يستكثر من الزاد (لعلمه بطول (١٠)) شوطه ، يتقلب طول دهره بين رجائه وخوفه ، فإذا تكاملت رياضته (١١) ، وصفا القلب (١٢) ، أشرفت (١٣) به المعرفة على وادى الحبيب (١٤) ، (فاستغرقه (١٥) الحب) (١٦) فهو حاضر بين الخلق غائب عنهم (١٧) . قريب إليهم بعيد منهم .

منتجب (١٨) السر صامت ذاكر ... منعجم الأمر غائب حاضر

---

(١) الملا : القطعة من الزمن .

(٢) ن فى م .

(٣) م : بسد .

(٤) سورة الأنبياء آية ٥١ .

(٥) ح : تؤثر .

(٦) ح : مهمة بعد مهمة .

(٧) م : قده .

(٨) ت : يتلف ، أ ، م : يتلفت .

(٩) ح : فاسدهم .

(١٠) م : لعطه يطول ، ح : لعلمه طول .

(١١) م : رياضة .

(١٢) ح : اللب .

(١٣) م ، ح : أشرقت .

(١٤) ح : الحب .

(١٥) م : فاستغرقت .

(١٦) ن فى ح .

(١٧) ح : عنهم .

(١٨) ح : منتخب .

(١)
يورقُ فى ليله بلا وسَنٍ ... فهو لدى الليل راقدٌ ساهرْ
يؤنسه الحب ثم يؤنسه ... فهل (رُئى مثلُ)(٢) آيسٍ ظافرْ

١٠ - ب كل من رآه يقول : هذا حيران (أو ذو بله)(٣) ، وإنما هو سكرانٌ وَلِهٌ(٤) .

مكتئبٌ ذو كبد حرّى ... تبكى عليه مقلةٌ عبرى
يرفعُ يمناه إلى ربّه ... يشكو وفوقَ الكبد اليُسرى
يبقى إذا حدثتَهُ باهتًا ... ونفسُهُ مما به سكرى
تحسبُهُ مستمعًا ناصتًا(٥) ... وقلبهُ فى أُمّةٍ أُخرى

(٦)
ثم قال : غَيبَةُ القومِ حضورٌ ، وقد شغلتهم من الدنيا أمورٌ ، رماهم الشوقُ بسهامه فباتوا شاكينَ ، وأقلقهم الشوقُ فأصبحوا باكينَ ، فهم فى بوادى(٧) القلقِ يهيمونَ ، وفى زروع الآمالِ(٨) يسيمونَ ، وأحوالهم لا تخفَى وهم يكتُمونَ ، وأمارة(٩) الحُبِّ أنّهُ إذا أستكتم يخون .

(١٠)
يُرنّحنى إليك الشوقُ حتى ... أميلُ من اليمينِ إلى الشمال
(١١) (١٢)
كما مال المعاقرُ عاودتهُ ... حُميّا الكأسِ حالاً بعد حال
(١٣)
ويأخذنى لذكركم ارتياحٌ ... كما نشط الأسيرُ من العِقال
وأيسرُ ما ألاقى أنّ همّا ... يُخصّصنى بذا الماءِ الزلالِ(١٤) .

---

(١) م : يرقده .
(٢) م : ربى ، أ ، ت ، ح : روى مثله .
(٣) أ ، ت م : وذو وله .
(٤) ح : وبه .
(٥) م : صامتا .
(٦) م ، ح : شغلهم .
(٧) م : وادى .
(٨) ح : وكم .
(٩) ح : وأمانة .
(١٠) ح : يريحنى .
(١١) أ ، ت : المعاقر .
(١٢) م : عاوته .
(١٣) ح : بذكركم .
(١٤) م : ندا .

ثم قال : السلامُ على القُلوبِ التى تحسنُ إلى مُحدِثها (١) . والرحمةُ للنفوسِ البعيدةِ (٢) عن مُنشئِها (٣) . والتسبيحُ لناظِمِ الكلِّ . فلمّا انتهى القولُ قرّ (من بعده) (٤) ثناء . فأمسى بُعده عنّا وعنّى . فقلت : مايقدِرُ على هذا الكلامِ إلا أبو التقويم . فقال : وفوقَ كلِّ ذى علمٍ عليمٌ (٥) . فاغتنمتُهُ (٦) قبل انطلاقِهِ / إلى أن عرفتهُ . وأغتمتُ (٧) لفراقِهِ وقد ألفتُهُ . فلا أنسى كلماتِهِ الموصوفة ، مابلَّ بحرٌ صوفةً .

- المقامة الثامنة والعشرون : فى ذم الهوى -

تناصَى (٨) العقلُ والهوى فى خُصومة . ثم رضِى من تعاصَى منهما بالحكومة . فقالا للنفْسِ : أجعلى لنا من الإنصافِ نَصيباً . (كفى بنفسِكَ اليومَ عليكَ حسيباً) (٩) . فانتصَبتْ فى منصبِ حاكم . وقالت : لأميزن المظلومَ من الظالِمِ . ثم أقبلت على الهوى فقالت : مازرعَك بزكو (١١) . فمّ تشكو ؟ فقال : قد حَرَفَ (١٠) مزاجى بما يحمينى . وإن قصدنى عدوّى فما يحمينى . ان لذّلى طعامٌ ، قال (١٢) : أمسك . وإن لاحتْ نظرةٌ ، قال : اغضض . وإن عرضت كلمةٌ ، قال : اسكتْ . وإن أردتُ حركةً ، قال : اسكنْ . كلما طَمَحَتْ يدى بمحبوب جذبه منى .

---

(١) م : مبتديها .
(٢) م : شتهيها .
(٣) م : انتهى .
(٤) ن فى ح .
(٥) سورة يوسف آية ٧٦ .
(٦) اغتنمه : فزت به بلا مشقة (القاموس) .
(٧) م : فاغتمت .
(٨) تناصى : من تناصاه قبض بناصيته (القاموس) .
(٩) سورة الإسراء آية ١٤ .
(١٠) م : حرق .
(١١) ح : عدو .
(١٢) ح : يقول .

وكلما ركنتُ إلى مطلوب أخذه منّى (١) • يشترى منّى النقدَ العاجل بالوعد الآجل •

وطِفْلُ طبعى مايعرفُ النسيئة (فُمناقرته لى دائمة ، وأقداسى فى تعشيرى معه دامية) (٢) (٣)

وإنه ليُضيّقُ علىَّ أنفاسى • فأتتنى التلف سما أقاسى • فقالت النفس العقـل :

قد سمعت فأجبْ • فتمطّ تمطّ من قد عجب • ثم قال :

لمن أعاتِبُ ؟ مالى ؟ أين يُذهَبُ لى ؟ (٤) •

ثم استرجَعَ ورجّع :

تضيقُ بى الدنيا إذا عزَّ جاهـلٌ (٥) ... يُسَرّ (٦) بإنسـان وليس بإنســان

٩١ ـ ب / وإن سعدتْ عيني برؤيةِ فاضِـلٍ ... وأعوزه شوىً فشواهُ إنسـانتى (٧)

ثم قال : أيشكُ فى قدرى من يدرى ؟ أنا أبو التقويم • ومنى بصفْرِ التعليم • أنـا

الآلةُ التى (بها عُرِف (٨)) الإله ، صِيدَتِ الأطيارُ بتعليمى • وقِيدَت البهائمُ

بتقويمى • وصُنِعتْ حكَمَةُ الدابة (٩) بحكمتى (١٠) • وشمت الأمور الدّابّة (١١) بشورتى • أنـا (١٢)

الذى أخرجتُ الحكماء والعلماء إلى فضاء (١٣) الفضائل ، والعُبادَ والزهادَ إلـى

رياض الرياضة (١٤) ، بى صار مالكٌ (١٥) مالكًا ، وعظُم (قدرُ شافِعى (١٦)) العىّ الشـافِعى (١٧)

، أنا أحمدُ أحْمد (١٨) ، وقد أظهر بِشـرى بِشْـر (١٩) • وكشـفَ سِـرّى

---

(١) ح : على •
(٢) م : تعميرى •
(٣) ن • ح •
(٤) ح : ما بى •
(٥) أ ، ت ، ح : عنى •
(٦) م : يصبره
(٧) ح : إنسان •
(٨) ح : عرف بها •
(٩) حكمة الدابة : ما أحاط بحنكى الفرس من لجامه (القاموس) •
(١٠) أ ، ت ، م : وصيفت •
(١١) الأمور الدابة : من دب يدب دبا مشى على هينه (القاموس) •
(١٢) ح : وأنا •
(١٣) ح : من فضاء •
(١٤) ن فى ح •
(١٥) مالك بن أنس بن مالك الأصبحى الحميرى ، أبو عبد الله : إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه تنسب المالكية • مولده سنة ٩٣ ووفاته سنة ١٧٩هـ فى المدينة (الديباج المذهب ١٧-٣٠ والوفيات ٤٣٩/١ وتهذيب التهذيب ٥/١٠ وصفة الصفوة ٩٩/٢ واللباب ٨٦/٣ - الأعلام ١٢٨/٦) •
(١٦) م : شأن •
(١٧) الشافعى : محمد بن ادريس ، ويكنى أبا عبد الله ، ولد سنة ١٥٠هـ بغزة ، أحد الأئمة الأربعة ، توفى سنة ٢٠٤ (صفة الصفوه ١٤٠/٢ - ١٤٧) •
(١٨) أحمد بن حنبل : أبو عبد الله الشيبانى ، ولد فى ربيع الأول سنة ١٦٤هـ ، أحد الائمة الأربعة • توفى سنة ٢٤١ هـ • (صفة الصفوة ١٩٠/٢ - ٢٠٢) •
(١٩) بشر بن المعتمر البغدادى ، أبو سهل : فقيه معتزلى مناظر ، من أهل الكوفة • قال الشريف المرتضى : (يقال : ان جميع معتزلة بغداد كانوا من مستجيبيه) مات ببغداد سنة ٢١٠ هـ • (ديوان الإسلام فى - وأمالى المرتضى ١٢١/١ ودائرة المعارف الإسلامية ٦٦٠/٣ ، الأعلام ٢٨/٢) •

الشَّرِىّ (١) . وألاح (٢) فضلى الفُضَيْل (٣) ، وركب أدْهَمى ابنُ أدهم (٤) ، ومعروف بى معروف (٥) ، مِنْ (٦) جُندى الجُنيد (٧) ، ومن نورى الثَّوْرِى (٨) ، ومن أشْبالى الشِّبلى (٩) ، ولولا أنا ما صَلَحَ هذا الشخصُ لخطاب الحقِّ . ولا أحسَنَ المداراة للخلقِ . أما يكفى هذا أنَّه رهينتُه (١٠) . فأنا أبوه وأمُّه وبيتُه (١١) . أو يظنُّ أنى منعتُه عن مصلحةٍ (١٢) ؟ كلّا بل أنا له مَسْلَحة (١٣) . أو يعترضُ على الطبيبِ فيما يفعلُ ؟ أوليس على المريض أن يقبلَ ؟ هأنذا الإمامُ وهو المأمومُ . وهو الخاطئُ وأنا المعصومُ . وأنا المتيقظُ وهو النؤوم . وأنا اللائم وهو الملوم . وكم أتحنَن عليه كأنّى رَؤُوم . إن حَرَصَ ، قلتُ : الرزقُ مقسومٌ . وإن آثر الدنيا قلتُ له (١٤) : ما تدوم . وإن قارب شيئا منها مَنْهِيًّا ، قلت : هذا مذموم . ففى الجملة هو (١٥) مَحْرُومٌ ، / مرحوم ، فى أخلاقه كَزَازٌ (وفى أخلاقه (١٦)) شُوم .

ومن يكُ ذا فمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ ... يجد مُرًّا به الماءَ الزُّلال (١٧) .

٩٢ - أ

ذنبى إليه (١٨) أنه إذا انتصبَتْ له شهوةٌ أو سهوة من الفانى الفَانى قد نصبتُ لهما ميزانى (١٩) ، ووزِنْتُ عاجِلَ مسرتهما بآجل (٢٠) مضرتهما .

---

(١) أ سبقت ترجمته . (٢) م : لاح . (٣) الفضيل بن عياض التميمى : أحد بنى يربوع ، يكنى أبا على ، ولد بخرسان ، وقدم الكوفة وهو كبير ، فسمع بها الحديث ، ثم تعبد ، وانتقل إلى مكة ، فمات بها سنة ١٨٧ هـ . (صفة الصفوة ٢ / ١٣٤ - ١٣٩) .

(٤) سبقت ترجمته (٥) سبقت ترجمته . (٦) فمن .

(٧) الجنيد البغدادى : الجنيد بن محمد الجنيدى الخزان ، أبو القاسم ، صوفى ، مولده ومنشأه ووفاته ببغداد ، وعرف الجنيد بالخزاز لانه كان يعمل الخز ، توفى سنة ٢٩٧ هـ = ٩١٠ م وقيل سنة ٢٩٨ = ٩١١ م (روضة الناظر ، والكامل لابن الأثير ، ووفيات الاعيان ١ / ١٢٧ ، وصفة الصفوة ٢ / ٢٣٥ وتاريخ بغداد ٧ / ٢٤١ ، وطبقات السبكى ٢ / ٢٨ - ٣٧ وطبقات الحنابلة ٨٩ والمناوى ١ / ٢١٢ والشعرانى ١ / ٧٢ والاعلام ٢ / ١٣٧) .

(٨) ت : الثورى ، ح : النوبرى ، والنورى : أبو الحسين أحمد بن محمد ، المعروف بالثورى ، وجماعة من أهل العراق ينسبون هذه النسبة ، قال السمعانى ولا أدرى الى أى شئ نسبوا غير أن أبا الحسين قيل له النورى لحسن وجهه (اللباب ٣ / ٢٤٢) .

(٩) الشبلى : أبو بكر ، ناسك . كان فى مبدأ أمره واليا فى دنباوند (من نواحى رستاق الرى) ، وولى الحجابة للموفق العباسى ، وكان أبوه حاجب الحجاب ، ثم ترك الولاية ، وعكف على العبادة ، أصله من خراسان ، ونسبته الى قرية شبلة من قرى ماوراء النهر ، ومولده بسر من راى ووفاته ببغداد سنة ٣٣٤ هـ = ٩٤٦ م ، اشتهر بكنيته ، واختلف فى اسمه ونسبه ، فقيل (دلف بن جعفر) وقيل (جحدر بن دلف) و (دلف بن جحترة) و (دلف بن جعونة) و (جعفر بن يونس) . (وفيات الاعيان ١ / ١٨٠ والنجوم الزاهرة ٣ / ٢٨٩ ، وصفة الصفوة ٢ / ٢٥٨ ، وفيه الخلاف فى اسمه واسم أبيه . وحلية الاولياء ١٠ / ٣٦٦ وتاريخ بغداد ١٤ / ٣٨٩ والمنتظم ٦ / ٣٤٧ - الاعلام ٢ / ٢١) . (١٠) أ ، ت : رتبته .

(١١) أ ت ، ح : ونيته . (١٢) ن فى ح . (١٣) المسلحة : موضع السلاح .

(١٤) ن فى ح . (١٥) م : فهو . (١٦) أ ، ت وفى أخلاقه . (١٧) ت م : الزلالا .

(١٨) ن فى ح . (١٩) ح : وزنته . (٢٠) ح : بأحل .

فاذا رأيتَ زيادة الضرر تنوب ، كففتَ كفّيْه (١) عن المطلوب ، لأنّ معاناة السلوّ (٢) أسهل من تجنى المحبوب . تالله ماللمطفّف بالمحتسب طاقة . متى تغيّرت الكفّة كسرَ العلاقة (٣) . هل زلّ (٤) عزيزٌ إلا بموافقةِ شهوتِهِ ؟ هل ارتفعَ ذليلٌ إلا بصبره عن لذّته ؟ أما فى لُقمه آدم وصبر يوسُف عبرة ؟ . بلى والله يفهمُها أهل الخبرة . ساعتَان ذهبَتا وتفاوتَ السّاعيانِ جَنَى هذا مِنْ جنَا (٥) ماجَنَى (٦) ثمرَ التّرحِ . وأثمرَ صابُ صبرِ هذا ثمار الفرَحِ .

رُبَّ مستورٍ سَبَتْهُ صــــــورة (٧) ... فتعرّى صبرُه فانتهتكـــــــا

صاحِبُ الشهوة عبدٌ فـــإذا ... غلب الشهوةَ صــار الملِكـــا

لو قنعت الذبابة بطرَف ظَرْف العسل ماتلفت . لو عَرفَتْ قيمة نفسها (رخصت ، أوغلتْ) (٨) ما أوغلتْ (٩) . شــقاشِقُ اللذّةِ تَرُوقُ (١٠) بصر الحسّ ، وسنّ العواقب تضحك من المغرور .

شهواتُ الإنسان تورثُه (١١) السـ(م)ـقَل (١٢) وتلقيه فى البلاءِ الطويلِ كم سهمِ غرضٍ (١٣) خرقَ غرَضا . كم دواءُ (١٤) شهوةٍ عاد مرضـا (١٥) . كم لذيذٍ أرْضَى / الهوى (١٦) (١٧) يصيّر الوجه أرضـا . ٩٢ ـ ب

والعاقِلُ بالـذلِّ ولو فى نيل الكُلِّ لا يرغب . أما تَقَدَّم (١٨) (١٩) السائد على جنسه (٢٠) بترك هوى نفسه .

---

(١) ن فى ح .
(٢) أ ، ح : معناه .
(٣) ح : وهل .
(٤) ت ، ح ، م : ذل .
(٥) ن فى م .
(٦) ح : حلو .
(٧) ح : صبوة .
(٨) م : رخصت ماوغلت.
(٩) م : شاسق ، ح : بشقاشق .
(١٠) ح : يضحك .
(١١) ت : تورث .
(١٢) م : غرض .
(١٣) ح : ذو .
(١٤) م : صـار .
(١٥) ز فى ح .
(١٦) ز فى ح .
(١٧) م : بصير، ح : صير .
(١٨) ح : تقدم .
(١٩) جميع النسخ الصائد ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٢٠) أ ، ت : حبسه .

هذا دنيّ الهمة وبه بَله . تعجبه خُضرة على مَزْبلة (١) . فكيف لو رأى فردوس (٢) المَلِك (٣) ؟ .

الغورَ يا رَكابنا الغورَ إذًا ... قد صدق الرائِدُ في هذا الخَبر (٤)

وإن حننت للحِمى وروضِه ... فبالغضا ماءٌ وروضاتٌ أُخَر

هذا لا يفرق بين الآخر والأوّل (٥) . ولا يدرى أيّ طرفيه أطول . يميلُ إلى البطالة فيفوّت العلم . وإلى التشفّي فيضيع الحلم . وإلى التواني فيذهب العزم . وإلى التفريط فيبطلُ الحزم . وإلى فضولِ المطاعِمِ فتقعُ الأمراضُ . وإلى التكاسلِ فتفوتُ الأغراض . ثم تتضاعفُ (٦) عليه من الذلة أضعاف ما نال من اللذّة . كم قلت له مراراً : كلما (٧) لاحت لك شهوةٌ طُفيليّة (الأعراس فانتظر) (٨) قتلةَ وضّاح اليمن (٩) .

مَنْ نالَ مِنْ دُنْياهُ أُمنيّةً ... أسقطتْ الأيامُ مِنْها الألِفْ

يرجو خلوداً في ديارِ البلى ... إنّ الذي يطلبُه (١٠) مُختلِفْ

كأنيّ (١١) به وقد كسر مركبَ الأجلِ . في بحرِ الكَسَلِ ، وبقى على لوح الشيب ، فهَلْ ينتظر إلا تفريق الموج ؟ أو ضرب التمساح ؟ والعجبُ أنه يُعيّبُ سِواه (١٢) بما يفعل . ويُقبّح لغيره ما يَعمل .

---

(١) أ ، ح ، ت : يعجبه . (٢) م : بزبلة . (٣) م : يوارى .

(٤) ن في م . (٥) أ ، ت ، م : الأخير .

(٦) م : يتضاعف ، ح : يترادف . (٧) إذا كنت زائدة بالنسخ ولا محل لها .

(٨) ح : الأعراس فانظر ، أ ، ت ، م : العرائس فانتظر .

(٩) وضاح اليمن : عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال ، من آل خولان ، من حمير : شاعر رقيق الغزل ، عجيب النسيب . كان جميل الطلعة ، يتقنع في المواسم . له أخبار مع عشيقة له اسمها (روضة) من أهل اليمن . قدم مكة حاجا في خلافة الوليد بن عبد الملك فرأى (أم البنين) بنت عبد العزيز بن مروان ، زوجة الوليد ، فتغزل بها ، فقتله الوليد . وفي المؤرخين من يسميه عبد الله بن إسماعيل . توفي نحو سنة ٩٠ هـ = ٧٠٨م (الأغاني ٣٠/٦ : ٤٤ والفوات ٢٥٣/١ ، والنجوم الزاهرة ٢٢٦/١ وهو فيه (من الأنبار) والصواب (من الأبناء) وتهذيب ابن عساكر ٢٩٥/٧ والتبريزي ٩٦/٢ وسماه (وضاح ابن إسماعيل) وتبعه العيني ٢١٦/٢ وقال (كان من الأبناء ، أبناء الفرس الذين بصنعاء ، وأمه من حمير (الأعلام ٠) .

(١٠) ح : طلبتم . (١١) جميع النسخ كانه والصواب كأني به .

(١٢) به : زفي ح .

وكلّ امرئٍ يدرى مواقعَ رُشدِهِ ... ولكنه أعمَى أسيرُ هواهُ

٩٣ ـ أ
يشيرُ عليه الناصحون بجهدِهم ... فيأبى قبولَ النصح وهو يراهُ (١)

هوى نفسِهِ يعميه عن قصدِ رُشدهِ ... ويُبصرُ عن فهمِ عيوبَ سِواهُ

والمحنة العظمى أنه يدّعى أنه فَطِنٌ (٢) (٣) • وفى أىّ تجارةٍ تقلَّب غُبن • ثم مايكتفى بالجهل العظيم والسَّرف (٤) ، حتى يَنسُب رأى الحكيم إلى الخَرَف • يَتعلم منى ثم يُعلّمنى ويكلّمنى بما يَكلُمنِى • وكلما عدلتُ فى خطابِهِ يظلمنى (٥) (٦) • فهو فى لَيلِ الجهلِ كالحُبَارَى (٧) لايُعرفُ صباحُها • وفى الندىّ كالحُبارى سِلاحُها سُلاحُها • ثم أخذ يُكرر على نفسِهِ كأنّه فى إعادةِ درسِهِ •

ياعاذلينَ على الغَرامِ مُتيّمًا ... ألِفَ الصبابةَ مالكم ولعتبهِ

أنّى (٨) يُفيقُ عن الهوَى مَنْ نفسُه ... رضيتْ بضُر (٩) الحُبِّ مذ ولِعَتْ بهِ (١٠)

ثم قال : إنّما ضاعَ الكلامُ عند الأصمِّ • وتَعِبَ الصَّاحِى مع السَّكْرَان • رُحْنَا إليه (١١) وقد رَاحتْ به الرَّاحُ (١٢) • فقال الهوى : كم قد سألتكَ أن تُرافِقَنى وما تُوافِقُنى ؟ (١٣) وأنشد :

يقولونَ لوعاشرتَنا ووصلْتَنا ... وهيهاتَ أين القومِ منّى ومن جِنسى

وكيفَ وصَالِى عُصْبَةً بَعُدَ بينهم ... وبينى كبُعْدِ الجنِّ من فرقِ الإنسِ

---

(١) م : إليه •
(٢) ز فى ح •
(٣) أ ، ت ، م : طبن •
(٤) ح : الحلم •
(٥) أ ، ت ، م : ليلة •
(٦) م : ولا •
(٧) الحبارى : اسم طائر يطلق على الذكر والأنثى والواحد والجمع وألفه للتأنيث (القاموس) •
(٨) ح : أنىا •
(٩) ح : بصبر •
(١٠) أ ، ت ، م : أيها •
(١١) ن فى ح •
(١٢) م : فما •
(١٣) ن فى ح •

فيوحِشُنى المنزل الذى فيه أُنسُهم (١) ... ويوحِشهمُ جدِّى وفيه مدى أُنسى (٢)

فلما دلَّ العقلُ على صَوابِ فعلِه (٣) الأرشد أنشد (٤) :

يا أيها السَّائلُ عن مَذْهَبِى ... لِتَقْتَدى فيه بمنْهَاجِى (٥)

٩٣ - ب / مِنهاجِىَ العَدْلُ وقمعُ الهوى ... فهلْ لمنهاجى من هَاجِى (٦) ؟

فقالت النفسُ : شكرَ اللّهُ فِعلَكَ ، ووفّق الهوى أن يحمِلَ نعلَكَ ، فلا تؤاخِذْ طفلاً بكلامِه (٧) ، فما يفرق بين ألِفِه ولامِه (٨) ؟ ثم أقبلتْ على الهوى تسيرُ إليه (٩) ، وتشيرُ عليه :

عوِّلْ على رأيه إذا حدثتْ ... نائبةٌ من نوائبِ الزّمَنِ

فليس فى الخلقِ معقلٌ أشبَهُ (١٠) ... كرأيه فى كرَابة (١١) الحَزَنِ

ثم (جعلت تترنم) (١٢) :

اتّبِع العقلَ إنه حاكمُ اللــه (١٣) ... ولا تمشِ فى طريقِ عنادِهِ

ما الهوى فى فريقِه (١٤) إن تأمّلْـ ... ـتَ بقرْنٍ (١٥) للعقلِ فى أجنادِه

لا تُعرِّضْ سدادَ رأيك للطّعـ ... ـنِ عليه مِنْ ناقصى عِدادِه

فقال العقلُ : وبَعدُ فلا بدّ من مُدَارَاة (١٦) مُراداتِه ، وهذه إبلُ الجائزاتِ مُناخاتٌ على باحاتِه لمُباحَاتِه (١٧) ، ثم قال : أيتها النفسُ التى (١٨) وكّلها فى الخصومةِ وولّى أبانت حُجّتى ؟

قالت : نعم ، فولّى (١٩) .

---

(١) ح : القول . (٢) أ ، ت : جد ، ح : أرى . (٣) ز فى ح .

(٤) ح : تنحنح لإصلاح صوته وأنشد . (٥) ح : منه .

(٦) م : هاج . (٧) فى هامش : ضمن كلامه . (٨) م : وإلى .

(٩) ح : وفى ضمن كلامه تشير . (١٠) م : أشبه ، ح : أثبت .

(١١) م : كرائه . (١٢) ح : جعل يترنم بهذه الثلاث أبيات ، ويصلى على صاحب المعجزات .

(١٣) م : الحق . (١٤) ح : لفيقه . (١٥) ح : بفرق .

(١٦) ح : مدارات . (١٧) ح : ماجابه .

(١٨) م : بس . (١٩) ح : والحق تجلس .

— المقامة التاسعة والعشرون : فى ذم إبليس —

خرجتُ بغَسَق(١) الطارق(٢) بُكرة أَحَد . وهو الطارق كجبل أُحُدْ . فنظرت فما يطرقُ الطَّرَقَ أَحَد(٣) . فتحيّرتُ(٤) فى الفحص فإذا بشخص قد انفرَدَ . فقلت: أعَنى حدّثنى(٥) أين أهل البلد . فقال : خرجَ النَّاسُ(٦) فى الغَلَس(٧) . إلى واعظٍ قد جَلَس . فخلس قلبى استلابُ الخُلَس(٨) . فاطلقتُ اللِّجَامَ إلى المجلِس . فلم أقدِرْ للزحَامِ أن أجلس . فوقفتُ أسمعُ من بَعيدْ . فإذا هو يُبدِئ فى الدعاء ويُعيد . فحفظت منه :

يامَنْ عِندَهُ مفاتِحُ(٩) الغيب . اغفر لنا مقابِحَ العيب . تلاعبت(١٠) خوادِعُ آمالِنَا ببضائِعِ أعمارِنَا فَصِرْنَا مَفَالِيس(١١) . كَمْ عُدْنَا مَرِيضًا وما عُدْنَاه . كَمْ رأَيْنَا اللحُودَ تُبْنَى وما تُبْنَا . بادَرنا مايضُرّنا . وانتبهنا(وما انتهينا(١٢) بليينا . فجدِّدْ نَـا . وَلِينا فسدِّدنا(١٣) . (أَيِنَّا مِنَّا وبَيِّنَا لنا(١٤)) نَوِّر دُنيانا(١٥) بضوءٍ من توفيقك . واقطع أيامَنَا فى الاتصال بك . لا تُسلِّطْ(١٦) جاهِلَ الطبعِ على عالِمِ القلب . ارحم من قَـدْ زَلَّ قدم نِطنته(١٧) . فى مُزلَقِ فِتنتِهِ . إلهى ضَعْ فى ضعفى قُوَّةً مِنْ فضلك . ودع فى كفى كفّى عن غيرك .

ثم قال : أيها الناس سَلُوا المُنعِم بمستحسَنِ القول أن يُسلِّمنا

(١) م : وهى . (٢) المطارق : أطرق الليل عليه ركب بعضه بعضا . وطارق بين ثوبيه طابق . وبين نعلية خصف أحدهما على الأخرى (القاموس) .
(٣) م : من . (٤) فتحيرت : فتأملت .
(٥) ح : وحدثنى . (٦) م : فزع .
(٧) الغلس : محركة ظلمة آخر الليل . وأغلسوا دخلوا فيها (القاموس) .
(٨) الخُلس : هى بمعنى الفرص التى تنتهز . (٩) أ ، ت : مفاتيح .
(١٠) م : تلاعب . (١١) ح : مفالس . (١٢) أ ، ت ، م : أنت هينا .
(١٣) ح : فسدد . (١٤) ح ، م : أيامنا ولياليناً .
(١٥) م : ديننا . (١٦) ح : ولا تسلط .
(١٧) ح : خطيئته .

من مُستقبحَ الفِعْلِ (١)، فإن النُّطقَ بالعلم مَحجّة (٢). فإن فُقد العملُ به فحجـة .

فقام سائلٌ فقال : ما الحكمةُ فى تحريم الخمر (٣) ؟ فقال : إنها تُميتُ العقـل وتحيى النفس . وينبغى أن يكون الأمرُ بالعكس . فقال : ما الحكمةُ فى تقدير الذنب ؟ فقال : إذا تكبرت (٤) النفسُ عُجبًا بخيرٍ فَعَلَتْ (٥)، نكَسَ رأسَها من الزلـل مافعلتْ . فقال : (أيقضى علىّ ويعاقبنى (٦) ؟) . قال : عند هذه العُقـدة

٩٠ ـ ب انكسَر الفاس . أما علمتَ أيها السائِل أن الملك يتصرف فى مُلكه (لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون (٧)) . فقالَ (٨) : قدْ أهْلَكَتْنى الذُّنوبُ . فقال : سَحَبَتْ ذيـلَ الغُرُور نحو الشَرَكِ ، وتبخترت حول الفخ حُبًا (٩) للحبِّ ، فإذا السكينُ فى الحَلقِ . خَدَعَ (١٠) تلبك الهوى فاسترَق فاستُرِقَّ . واسترقاقُ المعاصى يُنكسُ الروس . ويُوجبُ الحبُوسَ فى البوس . من لم يَشِمْ بَرْقَ طَمعٍ لم يَشُمّ ريحَ ذُلٍّ . قال : فما أصنـعُ الآن ؟ قال : قد جاهرت (١١) بالهجر (١٢) فسِرّ إلى الصُّلح فى سرٍّ. فقام شيخٌ يبكى ، فقال : المُذكِّر (١٣) يا من قد علا سِنُّه وقوى ضَعْفُه ، ارتَقِبْ ساعةَ الموت ، (وقـد جاء أشراطُها (١٤))، فاستغاث وصاح ، فقال الواعظ : الصَّوابُ فى الصَّـوْب

---

(١) ح : وإن .

(٢) م : محجة ، ح : حجة .

(٣) أ ، ت : الحرم .

(٤) أ ، ت : تكثرت .

(٥) ح ، م : فقلت .

(٦) م : أتقضى على وتعاقبنى .

(٧) سورة الأنبياء آية ٢٣ .

(٨) ح : قال .

(٩) ت : خبا .

(١٠) ن فى ح .

(١١) ن فى م .

(١٢) أ ، ت : هاجرت .

(١٣) ن فى م .

(١٤) يشير إلى قوله تعالى : (فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة . فقد جاء أشراطها) سورة محمد آية ١٨ .

الأَسَدّ . لا في الصَّوتِ الأَشَدّ (١) . فقال : قد أستوثق مِنِّي الشيطان . فالتقت حَلقتا البطان (٢) . فما أزال أتلص (٣) . ولا أتخلص . فقال : ومَنْ الشيطان حتى يُذكر . ولولا أنّه معروف لكان من المعروف أن ينكر . أنا أصف لك حاله . وأكشف بحاله . الكِبر أول ماصدر عنه . بقوله (٤) (أنا خير منه) (٥) . نظَرَ إلى نَيل الطينة ونسي عِزَّ الآمر . / صان وجهه من تراب السجود . ورضي ببُرثات (٦) اللعنة . ولقد أحسن من قال فيه :

عَجبتُ (من إبليسَ) (٧) في نخوتِه (٨) ... وخُبثِ ما أظهَرَ من نيّتِه (٩)

تاه على آدم في سَجدَةٍ ... وصار قوادًّا لذريّتِه

٩٠ - أ / ثم رَدَّ على الحق حِكمتَه في التفضيل . وردّ الجاهل على الحكيم تفغيل . ثم طَلبَ الإنظار ليُغْوِيَ الخلق . لا ليعتذِرَ عن مخالفة الحقّ . ثم أخذ البغيضُ يقول : (وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ) (١٠) كأنه يَغيظ (١١) بما يُعارِض . وما علم أن الحقَّ (١٢) مُنزهٌ (١٣) عن العوارِض . ثم مايَقْدِرُ أن يُبعِد عن الحقِّ مَنْ أدناه . فلقد أختار أمْرًا ، الجنون أدناه . فما يغرّ به غيرُ غِرٍّ . لا يعرف (برًّا من هرٍّ) . وغاية أمْرِه أنه يَحُثُّ على (١٤) حلو المُشْتَهَى . وقد عُلمت مرارة ذلك المنتَهَى .

---

(١) م : المصوت . (٢) البطان : حزام يشد على البطن .

(٣) ح : أتملص . (٤) ح : في قوله .

(٥) يشير إلى قوله تعالى : (قال مامنعك ألا تسجد إذ أمرتك ، قال أنا خير منه) سورة الأعراف آية ١٢ .

(٦) م : بقربان ، ح : بيرقات . والبرت : السُّكر (القاموس) .

(٧) م : لإبليس . (٨) ح : تيهه . (٩) م : ساء .

(١٠) سورة النساء آية ١١٩ . (١١) ح : يغيض .

(١٢) أ ، ت ، م : وقد . (١٣) ح : الخالق سبحانه .

(١٤) في جميع النسخ : بحث على والصواب ما أثبتناه .

ويكفى فى التحذير[1] منه . ماصدر إلى آدمَ عنه . وكيف يُلتفت إلى من رضى بهلاك نفسه . واختارَ من كل أمرٍ أقبحَ جنسه . أترى من غرّاباك ينصحُك . ومن أفسدَ شأنَ نفسِه يُصلحك . وكم قد وقعت لى معه واقعة . حتى أقرّ لى بأننى باقعة[2] . فصاح أهل المجلس : حدِّثْنَا ببعض ماجرَى لك . فكلّنا (يحبك ويرَى)[3] لك . فقال : أصحرتُ يومًا وفجرُ الفكر قد أشرقَ . فلقيني إبليسُ العدوُّ الأزرق . فتزاورتُ (عنه فإذا به)[4] قد أطبقْ . فتكلم وما سَلَّمَ فعلمتُ أنه أحمق . قال : ويحكَ أتمشى وَحدَكَ . قلتُ : الأسدُ لا يَفْرَق[5] ، قال : قد عبقت الألسُن بذكرك . قلت : القلوبُ أعبَقُ . قال : فأنا لا أجدُ هذا (قلت : صنن)[6] المُستنشَق . قال : تدَّعى العلُومَ . قلت : لصِدْقى أصدَّق . قال : سترى طُوفان جِدَالى . قلت : (عَوجْ لا تَفْرَق)[7] قال : فكأنّ جادَّتك صَعبة .

٩٥ ـ ب قلتُ : / تمشى تزلقْ . قال : مِثْلك كثير . قلت : على مَهلٍ لا تزعَقْ . قال : ما أكثر زحامك . قلت : شرابى مُروّق . قال : ما أنفق وعظَك . قلت : من لا يعدو[8] لا يلحق[9] . قال : يشتاقون إلى كلامِك . قلت : وهو إليهم أشوقُ .

---

(١) ح : التحذر .

(٢) الباقعة : الداهية . ورجل باقعة : حذر ذو حيلة .

(٣) ح : نحبك ونرى .

(٤) ح : عينه فإذا بصره .

(٥) يفرق : يجزع ويشتد خوفه .

(٦) م : قد صين ، أ ، ت ، ح : قلت : صين ، وصنن من الصُنان (القاموس) .

(٧) أ ، ت ، م : عوج لا يفرق .

(٨) ح : لا يغدو .

(٩) أ ، ت ، م : سا .

قال : عندك (بَزّ مصر)(١) قلت : ما بزّ مصر ؟(٢) بل أنفق . قال : يشبهونك بسحبان قلت : غلطوا بل أطلق . قال : يحلفونَ بالطلاق . قلت : مافيهم(٣) من طلّق . قال : المحنَةُ أنّكَ فصيح ، قلت : القمرِيّ(٤) مطوّقٌ(٥) . قال : أودّعك (٦) (قلت : ما أدّعك) أنت في حبسي مُوثَق . قالَ : ماتُريدُ مني ؟ قلت : احضر مجلسي ومُر في المُطْلَق(٧) . قال : أشقيتني بما قد سقيتني . قلت : مرادي أن تَشْرق(٨) . قال : لآخذنّ(٩) التائبينَ من بين يَدَيْك . قلت : ماتقْدرُ على مُوفّق . فولّى يُولْوِلُ خيفةً وصِحْتُ خَلْفَهُ إلى ألف مُطبَق . ثم نزل عن المِنْبَرِ(١٠) يمشي(١١) فتبعته في اللّجَب . وقلت : لقد ذكرتَ من إبليس العجب(١٢) . فقال : ولو حضرتَ ماجرى لي معه أمس . فقلت : أجمع لي نُورَ القمرِ وضَوْءَ الشمس . فقال : مَاجَ المجلسُ بالتّائبينَ(١٣) وتحركَ . وكلما سكنَت القلوبُ(١٤) عاد الوعظُ فحرّك(١٥) . فصاح إبليس (ياضيف التخويف) ما أحرّك . ثم سمع كلامي (في الرجاء(١٦)) فقال : ما أظرفَ أمركَ(١٧) . فقلت : هذه أدوية المرضى وأنت في المجانين تترك(١٨) . ويلك اجلس فحدثني(١٩) قال : أستخشنُ المَبْرك . قلت : أخبرني خبَرَك(٢٠) . وإن كنت قد عرفتُ شرّك(٢١) . / قال(٢٢) : قد عبدت ربي طويلاً ٩٦ - أ

---

(١) ح : بر مصري . (٢) ن في ح . (٣) ح : مافيهم .
(٤) القمريَ : ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت ، والجمع قُمر . والأنثى قمرية والجمع قماري .
(٥) ح : قال ما أودعك .
(٦) ح : محبتي . (٧) ن في م . (٨) م : لأخذت . (٩) ز في ح .
(١٠) ح : يميس . (١١) ح : قد . (١٢) ح : قال .
(١٣) ن في ت . (١٤) ح : هكذا فحرك .
(١٥) م : ياضيف التحريق . (١٦) ح : ثم تشفع في الرجل . قال :
(١٧) م : من . (١٨) م : ويحك . (١٩) م : فقال .
(٢٠) أ ، ح ، م : خيرك . (٢١) ن في ح . (٢٢) ز في ح .

قلت : ولكن ضَيَّعت دَرَّك (١) . قال : فكيف (٢) ذلك (٣) ؟ قلت : تحجّرت وقد أبصَرْتَ فَجْرَك . قال : (صُمت طويلا) (٤) . قلت : وأفطرت (٥) بشمسٍ فهدَمتَ أجـــرَك . عَلمت (٦) ثم أرسلتَ على جِيَفِ (٧) الخِلَافِ صَقْرَكَ . واهًا لذِئابِ (٨) اللعنةِ ماتقصــــدُ (٩) إلّا عَقْرك . قال : أنا فَقيرٌ إلى الرَّحمةِ ، قلت : لا أغنَى اللّهُ فقرَكَ . قـــال : رُبَّمَا نالتنى المغفِرَةُ ، قلت : أبسطْ حِجْرك . قال : لا تُطِل المَجْلِسَ واقْطَـعْ . قلت : نَعَم ظهرَك . قال : أسترني لا تذكرني ، قلت لأهتكن سَتْرَكَ . لأخرقن (١٠) رقعـةَ قمارِكَ . ولأُريقَنَّ (١١) خَمرَكَ . قال : أنا أخرَجْتُ أبالصخد منى حِذْرك . قلتُ : لآخذنَّ بثأرِ أبى ، يارَبِّ نصرك ، قال : أطيق قتالى (١٢) ؟ قلت : فانزِلْ (١٣) فى المعْرَكِ . قال : كل من عندك ذو ذنب . قلت : مافيهم من أشْرَكَ . قال : جميعهم فِراخِى ، قلت : قد هجروا وكْرَكَ . قال : يخرجون (١٤) وأفسِدهُم . قلـت : أخطأت (١٥) حذرك . ماتابوا إلا صادقينَ فمن هنا منهم (١٦) استدرك . يافُضَيْلُ اكســر سيفكَ (ياعتبةُ فتت) (١٧) زَمْرَكَ . يارابعةُ (١٨) خرِّقى طبلَكِ . يا إبراهيمُ (بن أدهم) (١٩) احصد بَذْرك . يا ابن أسباط (٢٠) أسقف خُوصَكَ . ياسَبْتىّ (٢١) خذ مُرَّك . ياجُنيد ابنْ (٢٢) تعبك . يابشر (٢٣) ماضرَّكَ . فصَاح إبليس : ما أبلـغ وعظـك .

---

(١) الدر هنا بمعنى العمل . (٢) م : كيف . (٣) ح : ذاك .

(٤) ح : فكيف علمت ذاك ؟ . (٥) ح : أفطرت . (٦) ح : علت .

(٧) م : خيف . (٨) أ ، ت : لذباب (٩) أ ، ت : مايقصد .

(١٠) ح : لأجذبن . (١١) أ ، ت : ولأريقن .

(١٢) ح : كلامى . (١٣) ح : أنزل . (١٤) م : يخرجوا .

(١٥) ح : أخطاء . (١٦) زفوح .

(١٧) ح : وياعتبة فتيت ، وعتبة الغلام المذكور ، هو عبد الله بن أبان بم صحبة ، وإنما سمى بالغلام لجده واجتهاده ، لا لصغر سنه ، من نساك أهل البصرة (صفة الصفوة ٣/ ٢٨١ : ٢٨٥) . (١٨) سبقت ترجمتها .

(١٩) ن فوح . (٢٠) ابن أسباط : لم نجد له تعريفا .

(٢١) ح : ياشبلى . والسبتى هو أحمد ، ولد هارون الرشيد ، كان صوفيا فقيرا ، يتقوت من عمله الذى كان يعمل كل يوم سبت ، ليحصل على قوته بقية الأسبوع . (صفة الصفوة ٢/ ١٧٤ : ١٧٨) . (٢٢) ابن أبى أظهر .

(٢٣) بشر : لعله بشر بن الحارث الحافى : يكنى أبا نصر ، ولد فى سنة ١٥٠ هجرية ، رحل فى طلب العلم إلى مكة والكوفة والبصرة ـ توفى سنة ٢٢٧ (صفة الصفـــوة ٢/ ١٨٣ : ١٩٠) .

قلت : سُنبلى قد أفرُك (١) . قال : مالقيتُ مثلَك ، قلتُ : كفانى اللهُ شَرَّك .

٩٦ ـ ب قال : أحمدْ رَبَّكَ فقد نَشَرَ بين الناس ذِكرك (٢) / قلتُ : لا تخدعْنى فإنّى أعرفُ واللهِ مَكرَك . فخرج من المجلس بعينين تَفُرّك . وأذنين تُعرك . وهو يقولُ لنفسِهِ : قل لى إلى ذا المجلسِ من جَرّك . فصحتُ به اجعل كُلَّ سَبْتٍ علينا مَمرّك (٣) (٤) . فقلت له (٥) : أشهدُ أنّك ما (٦) (تتكش) (٧) بعُرطِك . (فأنعم علىّ بمعرفةِ اسمك) . فقال الحِجْر (٨) : على اليتيم . ولكن بكسر (الحاء قبل) الجيم (٩) . فقلت : أظنُّك أبا التقويم . فأمعَنَ فى الإسراع وَعَنَّ (١٠) . وتركنى أسأَلُ ولا أدرى عَنْ .

تفسير غريبها :-

قوله (هِرًّا من برٍ) (١١) ، فيه ثلاثة أقوال : أحدها لا يعرف شيئا من شىء قال الأصمعى (١٢) ، والثانى لا يعرف مَن يبره ممن يكرهُه ، والثالث لا يعرف السنور من الفار (١٣) ، وتُتكش (١٤) : تنزح .

- المقامة الثلاثون : فى المحبّين -

رأيتُ قومًا أعرابًا يرحلون (١٥) إلى بَوادِيهم (١٦) . فشاقني وساقني ترنمُ حَوادِيهم (١٧) . فتبعتُهم ولا أريدُ إلا البِرّ (١٨) . إلى أن وصلت إلى البَرّ (١٩) . فعنَّ لنا فيه شيخٌ (٢٠) قد أقعَنَّ (٢١) فرأيت فى البوادى (٢٢) أفانين الزَّهر تُربح (٢٣) وتُروح .

---

(١) فرك السنبل : دلكه . (٢) ح : التائبين . (٣) م : فقلنا .
(٤) ن فى ح . (٥) ح : تتكس . (٦) ن فى ت .
(٧) ح : قال . (٨) ن فى ح . (٩) ح : قلت .
(١٠) وعن : توجه إلى بلده عمان باليمن (القاموس) .
(١١) ح : هر من بر ، م : بر من هر . (١٢) م : الثالث . (١٣) ح : من الفارة .
(١٤) ح : وتتكس . (١٥) ح : فسا قنى . (١٦) م : أحاديهم .
(١٧) م : ولا أدرى . (١٨) البِرّ : الصلة والخير (القاموس) .
(١٩) ح : وصلنا . (٢٠) ز فى ح .
(٢١) م : انقعن ، وأقعن : تشدق فى الكلام (القاموس) . (٢٢) ح : البادى .
(٢٣) ح : ترنح .

وأرايبح الشيح تفوحُ (١) . والشيخ يُنادى : ياغافِلينَ الصَّبُوح (٢) . فقلت : وَقَع عُشّ الفِراخ فى الفخاخ (٣) . ووقعتُ بعيشٍ رَخّى رُخاخ . فقلت له : الكسادُ أفردك فى البريّة (٤) . فقال : لا بل فساد البَريّة . ثم أنشد :

أوصَاكَ رَبُّكَ بالتُّقَى (٥) ... وأولُو النُّهَى أوْ صَوامعَه

فاخْتَرْ لِنفْسِكَ طُولَ دَهْرِكَ مَسجِدًا أَوْ صَوْمَعَه

فقلت : مالى أراكَ (٦) . كَمُودِ أراك (٧) . فقال (٨) :

وكم ناحلٍ بين تلك الخيام (٩) ... تحسبه بعض أطنابها

قلت : ماهذا المرض (١٠) فقال : عَناءٌ به مَاتَ المحبُّون من قَبْلُ (١١) . قلت (١٢) : ما أحرّ نفسَكَ فقال (١٣) : (ففى فؤاد المحبِّ نارُ هوًى) قلت : ويحك ارفق بنفسك ، فقال : (قَدْ رَضِى المقتُولُ كُل الرِّضا) . فلما رأى عذلى عِلاوةً (١٤) تأوه وصاحَ : (ولا أحملُ اللومَ فيها والغرامَ بها) (١٥) . قلت : اشرح لى بعضَ أمرِكَ : لأكون مُقيماً لِعُذْرِكَ (١٦) . فقال : كنتُ عَزيزَ الهمّة فرأيتُ محبوب الدنيا يُفارِقُ ولم تصلى (١٧) لى غيرُ ليلةٍ فرفضتُها . لانكشاف عيبها . فنضّتْ لى (١٨) الأخرى نِقابَها فصاحت العاجلةُ بالنّفسِ (سقى الله أربُعَنا بالحِمَى) . فقلت : (ألا لا أُحِبُّ

---

(١) ت : الشيخ .

(٢) الصبوح : مايشرب أو يؤكل فى الصباح وهو خلاف الغبوق .

(٣) ح : الرخاخ أى الواسع.

(٤) ح : قال .

(٥) م : ربى .

(٦) ح : فقال .

(٧) ز فى ح : أنك علة أم الحب جفاك .

(٨) ح : فأنشد .

(٩) ح : قال .

(١٠) ح : المجنون .

(١١) م : من قبلى .

(١٢) ح : فى .

(١٣) ح : قال .

(١٤) أ ، ظلاة ، م : بملاوة ، ن فى ح .

(١٥) ن فى أ .

(١٦) ح : مجنون .

(١٧) م ، ح : ولم يمن .

(١٨) ح : الى .

السَّيْرَ إلا مُصَاعِدا) فلما ظننتُ أنى قد عَلِقْتُ(١) بالكمال . (بَرَزَ(٢) لى جلالُ ذى الجَلَالِ(٣)) .
(وكان فؤادى خاليًا قبل حبكم(٤)) . (فأول أمرٍ جَرَى(٥)) (جرى حُبُّه(٦))
مجرى دَمِى فى مَفَاصلى) . فصارَ ظلامُ الليل بِسَهَرى(٧) نهارًا (كأنَّ سُهَادَ(٨)
الليل يعشقُ مُقْلَتِى) . فالخلوةُ غدى بالحبيبِ (قميص يوسف فى أجفان يعقوب) (٩)
فقلت له : صِفْ لى أحوال الزُّهاد والمحبين . فإن الموصوف بالوصف(١٠) يبين .

فقال :

شُمُّ العرانين(١١) فى آنافهم أَنَفٌ ... عن القبيح وفى أعناقِهم صَيَدُ(١٢)

ثم التوى ومال . ثم استوى . فقال

صَحْبِى مَضَوا فمدامعى ... منهلَّةٌ فى إثْرِ صَحْبِى

ثم أشاحَ . وصاحَ :

أين سُكانُ الحِمَى من وَلَهى(١٤) ... بعدهم سُقيًا لسكانِ الحِمَى

فقلت : يالله عليك . أين استقل(١٥) الجيرةُ الغادُون(١٦) ؟ فقال :

تحملوا من زَرُود(١٧) وجه يومِهم ... وحطهم(١٨) لظلال البان تهجير

ثم بكى وناح . وأنشد فماشت الأرواح :

ياصَاحِبَىَّ سَلاَ الأطلالَ والدِّمَنَا ... متى يعودُ إلى عسفان من ظَعَنَا

استودعُ الله قومًا ماذكرتُهُم ... إلا تحدَّرَ من عينَىَّ ماخزنا(١٩)

أشتاقهم كاشتياقَ(٢٠) الأرض وابِلَها ... والأمِّ واحدَها والغائبِ الوَطَنَا(٢١)

---

(١) ح : تصاعدا .
(٢) ز فى م .
(٣) م : برزت لى من ذى الجلال .
(٤) ح : حبهم .
(٥) ن فى ح .
(٦) ح : حبهم .
(٧) ح : بسهرى .
(٨) ح : سواد .
(٩) ز فى م .
(١٠) ن فى ح .
(١١) العرانين : العرنين : أول كل شىء — والعرنين ماصلب من عظم الأنف حيث يكون الشم .
(١٢) ح : من .
(١٣) م : وقال .
(١٤) ن فى ح .
(١٥) ح : استقبل .
(١٦) ح : الغادون .
(١٧) ح : زود .
(١٨) ح : وحطهم .
(١٩) م : ماحزنا .
(٢٠) م : كاشتياق . باقى المخطوطات اشتياق .
(٢١) أ ، ت : الأجر .

قلت : زدنى من شرح أحوالهم . وأفدنى بذكر أعمالهم (١) . فقال : لو سَمِعتَ أنين (المحب قد ملأ مداهُ الدُّجى) (٢) يقولُ : (ولو حُمِّلت هيم الجبالُ الذى بنا) فاذا أطمعه الرجا قال : (أسُكان رامَةَ (٣) هل من قِرىً) . فيَصيحُ به الخَـــوفُ (وليست عشّياتُ الحمى برَوَاجعٍ) (٤) فيقولُ : لِسَانُ الشوقِ (على بُعدِك لايَصبِرُ مـــن عادَتُهُ القُرب) فإذا لم يبقَ من التماسُك صُبابة (٥) . نادت عليه الصَّبابَةُ (بـــاح

٢٠ ــ أ مجنونُ عامرٍ بهواهُ) . قلت : زِدْنِى من أوْصافِهم . فقال : صَاحِبْهم / أوْصافهم . تائبهُمْ يقولُ : (أعفُ عنى وأقلنى عثرتى) . ومفرِّطهم يصوِّتُ : (ماضاعَ مـــن أيامِنَا هَلْ يغرَم) . ومُتَعبدهم يتمثّل (تُريدينَ إدراكَ المَعالِى رخيصــةً) . وباكيهم يستغيثُ (فضَلتْ (٦) دموعى عن مَدى حُزنى) (٧) . وخائفهم يصيح : (عَلّمـــت ياهجرُ (٨) جنبى (٩) هجرَ مضجعِـه) . وحزينهم يهتف :

أسقيتنى دَمْعِـى وما يـروى بـه ... ظمإى ولكن لاعَدِمتُ السَّـــاقِى

ومتقلقلهم (١٠) ينشدُ : (لاتبْرِعُودًا أنت رِيشتَه) . وبلبلُهم يرجع (١١) : (شجواً كشـجوى ياحمامُ مساعدى) . والعارفُ يزمزمُ : (وما بى البانُ (بَلْ مَن) (١٢) دارُه البانُ) . والمحبُّ يترنـم : (وهَبتُ السلوّ لمن لامَنى) . ومشتاقهم يتَمنى : (وعَـــلّلانى

(١) م : أعلامهم .
(٢) ح : المحبين ماملا الملأ والدجى .
(٣) رامه : منزل بينه وبين الرمادة ليلة فى طريق البصرة إلى مكة ، ومنه إلى إمـرّة وهى آخر بلاد بنى تميم ، وبين رامة وبين البصرة اثنتا عشرة مرحلة . وقيل رامة هضبة وقيل جبل لبنى دارم . ورامة أيضا من قرى البيت المقدس بها مقام إبراهيم الخليل (معجم البلدان) .
(٤) ح : فليس عشيات اللوى برواجع .
(٥) ح : زادات .
(٦) ح : فظلت .
(٧) ح : مـن .
(٨) ح : بالهجر .
(٩) م : جفـنى .
(١٠) ح : ومتلقلقهم .
(١١) ح : يرجـع .
(١٢) ح : يامن .

بحديثِ حاجرٍ (١)) . وَمُضْنَاهُمْ يتنفّسُ : (الصّبا (٢) (إن كان لابُد) الصّبا) .

ومُكمِدَهُم يتأوه (: عندى رسائلُ شوقٍ لستُ أذكرُها) ومنبسطهُم يخاطِرُ (٣) :

(أنت النعيمُ لقلبى والعذابُ له) . ثم خرج الشيخُ من بيتِهِ يجولُ في البرّ .

فقلت : ما أطيبَ قلبَ هذا البَرّ . (وإذا به (٤)) يقول :

وأَخرُجُ من بين البيوتِ لعلّنى ... أُحدّثُ عَنْكِ النفسَ بالليلِ (٥) خَاليا

يَميناً إذا كانت يميناً وإن تَكُن (٦) ... شمالا لايُنازِعْنى الهوى من شماليا

٩٨ — ب فجعلتُ أمشى خلفه (٧) أحفظهُ في المسالِكِ (٨) . فأحفظهُ منى ذلك . فقال : /

دعُونى ونعمان الأراكِ أرودُه ... يُجاوبُ صوتِي (٩) طيرَهُ المتناوِحَا

عسَى سائحٌ (١٠) من دارمية (١١) يامنٌ ... يقيّضُ (١٢) لى عن شائمٍ طارَ بارِحَا

فسمع (١٣) صوتَ حمامة (١٤) على شجرة . فرأيتُ من قلقِهِ مالم أرَه . (من جنسها ولا من غيرها

من المقول (١٥)) . وجعل يجولُ ويقول :

وَشَتْ حمامةُ سَلعٍ في الأراكِ بِسِرّ ... كأنما عِندَهــا من لوعتى خـبرُ

ثم رجّع فرجّع (وقال أيها الواقف اسمع ترجعى وارحم توجعى (١٦)) .

---

(١) حديث حاجر : لعله نسبة إلى الموضع المسمى حاجر، وهو قبل معدن النقرة ، وقال : دون فيد حاجر (معجم البلدان) .

(٢) ح : لابد إن كان .

(٣) م : يحاضر .

(٤) ح : فإذا .

(٥) م ، ح : بالليل .

(٦) م : يكن .

(٧) ح : حوله .

(٨) ح : من المسالك .

(٩) ح : صوته .

(١٠) ح : سائح .

(١١) ح : دارمة .

(١٢) أ : نقيض ، م : تحيض .

(١٣) م ، ح : فسمعت .

(١٤) ح : حمام .

(١٥) زفى ح .

(١٦) زفى ح .

حمامةُ الواديينِ (١) ما الخبرُ ... أَعَرَّسوا (٢) بالقُراتِ أم عبروا

ثم عاد وأعاد .

أُحِبُّ البانَةَ الغنّا ... ءَ ذاتَ الظِّلِّ واللينِ
وأستحلي بها الأورا (٣) ... قَ في الصُّبحِ تغنّيني (٤)

لها أنّةُ مشتاقٍ ... وترجيعةُ محزونِ

ثم أخذ يقول :

تعِلّةً وتوغنا بطَلْ ... وعَلّةُ سؤالنا لِضَلْ (٥)

ثم قال :

أينقضي (٦) النحُ حماماتِ اللوى ... هيهاتَ ماعند اللوى ماعندي

فلاحَتْ له أشخاصُ سائحينَ (٧) ، فغدا يصيح (٨) خلفَ الرائحين . عارفًا (٩) بي ركب الحجاز أسائلهُ متى عهده بأيام جمع؟ فلما سلموا صاح .

خبّروني عن العقيق (١٠) خبيرا ... أنتم بالعقيق اقربُ (١١) عهدا

فقالوا (١٢) عمّا ذا تسأل (١٣) ، فقال :

هل روّضت ناعةُ الوعساء (١٤) أم مُطرَتْ ... خميلةُ الطلحِ ذاتُ (١٥) البانِ والغارِ

وهل أبيتُ ودارى عند كاظمةٍ ... دارى وسُمّارُ ذاك الحيِّ سُمّاري (١٦) (١٧)

٩٩ ـ أ /ثم قال : أين كنتم ؟ قالوا : كنا في زيارة إخوانِنا بالقُدسِ . تنازعنا هُناكَ كؤوس الأُنسِ . فقال :

أَلا لا تذكّرني الحِمى إنّ ذكرَه ... جوًى للمشوقِ المستهامِ المعذّبِ
أنت (١٨) دون ذاك العهد أيامُ جُرْهمٍ ... وطارت بذاك العيش عنقاءُ مغربِ

---

(١) الواديين : هكذا وجدته والصواب الواديان إلا أن يكون نزل منزلة الأندرين ونصيبين وهي بلدة في جبال السراة بغرب مدائن لوط وإياها عنى المجنون في قوله :
أحب هبوط الوادين وإنني ... لمستهزئ بالواديين غريب .
والبيون من اعمال زبيد كورة عظيمة لها دخل واسع يقال لها الواديان (معجم البلدان) .
(٢) ح : أعرجوا . (٣) م : الأورق (٤) م : يغنيني (٥) ن ى ح .
(٦) أ ، ت : اقتض ، م : انبض . (٧) أ ، ت : سائحين . (٨) ح : نحو .
(٩) ت : عارفاني . (١٠) العقيق : اسم مكان بالمدينة باليمامة وبتهامة وبالطائف وبنجد ونسبة مواضع آخر (القاموس) . (١١) ح : أحدث . (١٢) م : قالوا .
(١٣) ح : أيها النصيح لنخبره بالخبر الصحيح فأنشد :
(١٤) الوعساء : موضع بين الثعلبية والخزيمية على جادة الحاج . قال ذو الرمة :
ايا ظبية الوعساء بين جلاجل ... وبين النقا آانت أم أم سالم
(١٥) ت : ذات . (١٦) ت : سعاد . (١٧) ن ى ح . (١٨) ح : مضت .

فأخذوا يتشاكون (مالا أعلمه) (٢) ، ويتباكون (مالا أفهمه) (١) ، فلما رأيت جزعهم قد آذى (٣) ، قلت له : هذا كله لماذا (٤) ؟ فقال :

دَعِ الهوى لأناسٍ يُعرفون بـه ... قد مارسوا الحُبَّ حتى لان أصعبُه

بلونَ نفسكَ فيما لستَ تَخبرُه ... والشيءُ صَعبٌ على مَن لا يجرّبُه

افنِ (٥) اصطباراً وإن لم تستطع (٦) جَلَداً ... فربَّ مُدرِكِ أمرٍ عزَّ مطلبُه

أحنُو الضلوعَ على قلبٍ يحيّرني ... في كلِ وقتٍ ويُعيينى (٧) تقلّبُه (٨)

تناوُحُ الريحِ من نجدٍ يهيّجه ... ولا مع البرقِ من نعمان يطربُه

(فقلت : كيف (٩)) الطريق إلى هذه (١٠) الطريق ؟ فقال : ياطفلا في حَجْرِ العادةِ محصورا بغَمط (١١) الهوى ، ماله ومزاحمةَ الرجال يامخنث العزيمة ؟ أقل مافي الرقعة البيذق (١٢) ،

ولما نهض تغرزن ، فودعوه وذهبوا ، ولا أدري أيّ وجه طلبوا ، فرجع الشيخ حزينا متقلقلا (١٣) ، يقول في بكائه على البُعد والتلي (١٤) : (١٥)

فارقتهم والعين عـ ... ـين بعدهم والقلبُ قلْـبُ (١٦)

فالعين لا يرقى لهـا ... غربٌ كأن العين غَـرْبُ (١٧)

ما كنت أحسب أنـنى (١٨) ... جَلدٌ على الأرزاء (١٩) صعبُ

أو أنني أبقى وظهـ ... ـرى بعد أقراني أجَبُّ

---

(١) ح : على مالا أفهمه . (٢) ح : مالا أعلمه . (٣) ز في ح .
(٤) ن في ح . (٥) م : أفنى . (٦) ح : لم أستطع .
(٧) أ ، ت : ويعنيني . (٨) ح : تقلبه . (٩) ح : قلت فكيف .
(١٠) م : هذا . (١١) ح : يقعاط .
(١٢) البيذق : قطعة من قطع الشطرنج . (١٣) ح : متعلقا .
(١٤) ت : والجوى . (١٥) ز في ح : قلقا . (١٦) العين الثانية : ... الماء ، والقلب : ال...
(١٧) غرب : الأولى : العين التي تدمع ولا ينقطع دمعها ، والثانية : الدلو العظيمة تتخذ من جلد الثور .
(١٨) ح : أدري . (١٩) أ ، ت ، ح : الإزراء .

ما أخطأتك النائبات اذا أصابت من تحبّ [٢] ثم جعل يبكي ويعدّد ويترنم ويردّد :

(يا بني إخوةً ترحلتُ عنهـــم ... فترحلتُ عن سروري وأُنســـــــ)[١]

فارقوني فأرّقوني وأذكـــوا ... (شُغَل الوجد في خواطر نفســـــــ

فجعلتُ أمشي في حاشيته وعرفت أنه أبو التقويم بمشيته . فمضيت باكيًا على نفسي

من تلك الأماكن . أقول : أما هؤلاء من جنسي ولكن :

(بذا قضتِ الأيّامُ مابين أهلهـــــا)[٢]

— المقامة الحادية والثلاثـون : في التمـازي —

درج لبعض إخواننا وَلد . قد درج[٣] القُوَى والجلَد . وكان طِفلاً لم يبلغ طَفلَـــةَ[٤]

(الغَســق) . (نَغَسَق)[٥] حُزْنُ أبيه بباطن (الفحث)[٦] فاحْتَرَق . (فـــإذا

إخوانه)[٧] (عِزون)[٨] . يُعَزّون . وهو لايلتفت إلى من يُعزّي . ويقول : ذهبَ جاهِـــي

وعزي .

وأعدَدْتُه للنائباتِ ذَخـــيرَةً ... فأضحى أجَلَّ النائبــاتِ وأفظَعَـــا

وبَعدَكَ لا آسَى على فَقْدِ هَــالِكٍ ... مضيتَ فهوَّنــتَ المصائِبَ أجمَعَــا

وقيتك ما أخشاه جُهــدِي ولم أُطِقْ ... لرد قضاءِ اللّه إذْ حَلَّ مَدْفَعَـــا

---

(١) ن في ح . (٢) ن في م .

(٣) درج الأولى بمعنى انقرض ودرج هذه بمعنى مضى لسبيله .

(٤) الطَّفل : إقبال الليل على النهار بظلمته ، أو الظلمة نفسها .

(٥) م ، ح : فغسق . (٦) ح ، م : الفحت .

(٧) م : فجاءه الإخوان . (٨) ن في ح .

١٠٠ — أ

(١) (٢)
بين ضلوعى غصةً مستكنةً ... مجاورة قلبًا بذكرك موجعا
(٣) (٤) (٥)
ثم جعل يتطلل ويتمثل ، (وفى ضمن ذلك يتحول) :

لئن كنت ملهًى للعيون وقرةً ... لقد صرت حزنًا للقلوب الصحائح
(٦)
(٧)
وهوّن وجدى أنّ يومك مدركى ... وأنى غدًا من (بعض أهل) الضرائح

ثم يسترجع ويصيح :

كنت السوادَ لناظرى ... فعليك يبكى الناظرُ
(٨)
من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنتُ أحاذرُ
(٩)
(ثم يجول ، ويقول) :
(١٠)
(١١)
فان يطق الموتُ انتزاعك من يدى ... فلن يطق الموتُ انتزاعك من فكرى

وإن تك محوّ المحاسن بالبلى ... فإنك محفوظ المحاسن فى صدرى
(١٢)
(فلا وصل) إلاّ بين عينىّ والبكا ... ولا هجر إلا بين قلبى والصبر
(١٣)
(١٤)
فقلت له : يا أخى تهلك ولا تدرى . فقال : ما أملك أمرى فسلْ لى . عمن يُسلى ،
(١٥)
وأنشد :
(١٦)
بم أنس وقد فجعت بأنسى ... أُعزّى نفسى بفرقة نفسى

ولدٌ زين البنين وإلف ... طاهر الجيب ذكره غير منسى

أخذ الموتُ عدتى للمسرا ... ت وسيفى على العداة وترسى

---

(١) ن فى أ .
(٢) ح : تذكر .
(٣) ح : لم يزل .
(٤) أ : ونتمثل .
(٥) ز فى ح .
(٦) ح : يومى .
(٧) ح : أهلك تلك .
(٨) ح : كنت السواد لمقلة ... تبكى عليك وناظر
من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر
كنت السواد لناظر ... فعليك يبكى الناظر
(٩) ن فى ح .
(١٠) م : انزعاجك .
(١١) م : انزعاجك .
(١٢) ح : ولا وصل .
(١٣) ن فى م .
(١٤) ح : فاسأل .
(١٥) ن فى ح .
(١٦) أ : لقرى .

كان غَرْسًا يُرَجَّى له الثمر الزا ... ى فياحسرتى ولهفى لغرسِ

١٠٠ - ب /أسقى للرضيع أحسنَ ماكان ... أرتوى من لبان سُقم ونُكْسِ

مات من كنتُ ميِّتا من حذارى ... أن أرى ما رأيتُه فيه أمسِ (١)

ولو انى استطعت فرقتُ للحسـ ... ـرة والوجد بين كفى وخمْسِ (٢)

لا سبيلٌ إلى البقاء لخلق ... غلبَ الموتُ كل جِنٍّ وإنسِ

جُنث الخلق أولاً أولاً تبـ ... ـلى وتفنى النفوس(فى حُسن مَسِّ) (٣)

فبعثت إلى أبى التقويم ، وقلت : هل لك فى أجرٍ عظيم ؟ فجاء فجلس بين الجماعة، (٤)

وقال : الشجاعة عبر ساعة ، ثم أشار إلى صاحب الصيبة ، وقال: اسمعها عجيبة، (٥)

(فإنها تسلية للمصابين ، وموعظة للمؤمنين) .

فإن كنت تبكيه طلاباً لنفعـه ... فقد نالَ جنات الخلودِ مُسارِعا (٦)

وإن كنت تبكى أنّه فاتَ عَوْدُه ... عليك بنفع فهو قد صار شافعـا

ثم قال : إذا قيس الجزع بالصبر فالصبرُ أولى - غير أنه إنما يكونُ عند الصدمة (٧)

الأولى . (واتعظ بما قال المولى ، وللآخرة خيرٌ لك من الأولى) .

(إذا لم يك الأمْـ (٨) ـرُ) ... فكنْ (٩) بالصبر لَوَّ اذا

(وإلا فاتَكَ) الأجـ (١٠) ـرُ ... فلا هـذا ولا هـذا

الجزعُ لا يردُّ الغائبَ ، ولكن يسُرُّ الشامِتَ ، ثم إنه زيادةٌ فى

(١) ح : كان .
(٢) زفى ح : به .
(٣) م : حسن مسى .
(٤) ح : سار .
(٥) زفى ح .
(٦) ح : قاسل .
(٧) زفى ح . قوله تعالى (وللآخرة خير لك من الأولى) سورة الضحى آية ٤ .
(٨) م : أمر .
(٩) ح : إذا طالعتك الكره .
(١٠) ح : وإلا ذهب .

٠٠/ ٢٤٧

العذاب ، لا تـه مُصابٌ يُضافُ(١) إلى مُصابٍ . وأنشد(٢) :

المرءُ نُصْبُ مَصائبٍ ما تنقضى(٣) ... حتى يُوارى جسمُهُ فى رَمْسِهِ

فمُؤَجَّلٌ يلقى الرَّدى فى غيره ... ومُعَجَّلٌ يلقى الرَّدى فى نفْسِهِ

١٠١-أ / وهل يرجو الذى يطولُ عمرهُ ، إلا أن يختلَّ أُسُّهُ .

من يَتَمَنَّ العمرَ فليتخذ ... صَبرًا على فقد أَحبابهِ(٤)

ومن يعاجَلْ يرَ فى نفسه ... ما يتمناهُ لأعدائه

ثم قال : فى المصائب نِعمٌ ، وإنما تخفى على النَّعِمِ(٥) ، تُوقِظُ الغافِلَ(٦) للعِبرَة ،

وتُنَبِّهُ الراحل بمن غَبَر(٧) ، وتحصِّل الثَّوابَ لمن صَبَر .

اصبرْ لما يأتيك(٨) من خُطَّةٍ(٩) ... فهى سَواءٌ والتى وَلَّتِ

وأرهِفِ الصَّبرَ فليس الظُّبا(١٠) ... تمضى وتَفْرِى كالتى كَلَّتِ(١١)

ثم التفتَ فرأى بُكاءَ المُصابِ قد تشدَّد(١٢) (فناداه رويدًا)(١٣) ثم أنشد(١٤) :

قد آنَ للصبر أن ترجى شهوته ... وولَع بهمول الدمع أن يَدَعا(١٥)

فقد الشفيق غرامٌ ما يُرام وفى ... فقد التجمُّل(١٦) وَهْنٌ يُعقب الظَّلَعا

كلاهما عبءٌ(١٧) مكروه إذا افترقا(١٨) ... وكيف(١٩) يُلفيهما(٢٠) الموهنَ(٢١) إذا اجتمعا

ليس المصيبةُ فى الشاوى(٢٢) مضى قدرًا ... بل المصيبة فى الباقى هَفا جزعا

إن البكاء على الماضين مكرمة ... لو كان ماضٍ إذا أبليتَه(٢٣) رجعا

---

(١) م : مضاف . (٢) ن فى ح . (٣) م ، ح : لا .

(٤) أ ، ت : أحبابه . (٥) النَّعِم : الذى طاب رزقه . (٦) م : العاجل .

(٧) ت ، ح : عبر . (٨) ح : لما صابتك . (٩) م : حطة .

(١٠) الظبا : المفرد ظُبة بحد السيف والسنان والخنجر وما أشبهها .

(١١) ن فى أ . (١٢) ن فى م . (١٣) ز فى ح .

(١٤) أ ، ت ، م : فأنشد . (١٥) م : يزعا . (١٦) ح : التحمل .

(١٧) أ ، ت ، م : عب ، ح : غب . (١٨) أ ، ت : إذ .

(١٩) ح : فكيف . (٢٠) أ : يلقيها ، ح : يقلهما ، م : يلفهما .

(٢١) م : الموهن . (٢٢) ح : النائى .

(٢٣) أ : نكبته .

صُمُوهُ الرزء تُلفَى (١) في توقّعِـــه ... (مستقبَلا وانقضاء الرزء أن يقعـا (٢))

ولم (٣) ونحنُ سَوَاءٌ غير أنّهـــم ... أضحَوا لنا سلَفًا (٤) نمشى لَهم تَبعـا

فقال له صاحب الصبهة : لقد (٥) نفعتنى بما أسمعتنى ، ولقد كنتُ فى حَضيضِ الجـزع

١٠١ ـ ب فرفعتنى ، فزدنى من فَصيح لفظِكَ لأشتَغِل (٦) بُصبح (٧) / وعظِكَ ، فقـال :

اعلم أن (الهبات ذاهبات (٨)) ، والليالى مُتَنَاهِيَات نَاهِبَات (٩) ، أين الـــذين

كانت الألسُن تَهـذِى بهم ، لتهذيبهمْ ، فأصبحـت فُلك الاختبـار تجْرِى (١٠) بهـمْ

لتجريبهمْ (١١) ، (لما أقامَهُمْ (١٢)) مُنَادِى الرحيل لتُغْرِى بِهمْ ، لتغريبهمْ (١٣) ، فباتوا (١٤) فـى

القبور وُحدانا لا أنيس لغريبهم (١٥) ، أين أهل الوداد الصّافى فى التصافى ، أيـن

الفصيحُ أنشأ (١٦) فى القول الشّافِى (١٧) ، أين قصورُهُمْ التى (تضمنها مَديح الشعـراء ،

صار ذكر القوى فى القوافى (١٨)) ، لقد نادى الموتُ أهل القَوالِى (١٩) والقصـــور

العَوالى ، السوافى (٢٠) ، تأهبوا لقد وهى فكم غرثانٍ (٢١) طوى فى طوافى ، وَرَحَلَ ذو المال

وما أصَافى ، تغريق كدر أصافى ، ولقى (فى مَرّة (٢٢)) أمرًا مُرًا لا تبلغـــهُ

أوصافى ، ذاقوا طعام الآمـال فانتزع من أفواههـم يوم المآل وعاد الخَوى (٢٣) فـى

الخوافى ، عَوى فى ديارهم ذئب السقام لتكذيب العوافـى .

---

(١) ح : تلفى . (٢) ح : وأهون الرزء أن يقضى إذا وقعا .
(٣) ح : هـم . (٤) أ ، م : نمسى ، ح : نمضى . (٥) ح : قـد .
(٦) جميع النسخ لأشتغل . (٧) ح : بنصيح .
(٨) ح : الهيئات داهيـات . (٩) ن فى م ، ح : ناهيات .
(١٠) ن فى ح . (١١) ت : لتجريتهم .
(١٢) أ ، ت ، م : أقامت قيامتهم . (١٣) ت : لتغريتهم . (١٤) ت : فتاتوا .
(١٥) ت ، ح : لغريتهم . (١٦) جميع النسخ : إن شاء ولعل الصواب ما أثبتناه
(١٧) م : الصافى . (١٨) ح : تضمنتها مدائح الشعراء صاروا ذكرا
لقوافى العوافى .
(١٩) أ ، ت ، ح : العوالى .
(٢٠) ح : إلى الطوافى . جميع النسخ الشوافى ، والسواف : فناء يقع فى الإبل .
(٢١) ح : غرثان ، والغرثان : الجائع .
(٢٢) م : من أمره ، أ ، ت : من مرة . (٢٣) أ : الخو .

انقطعت آمالهم (أنى لهم)[1] وصار كل المُنى[2] في رَبْع المَنَا في • تزلزل وُدّ[3] لُحبابهم[4] والتَوَى وقتّ التّوى في التّوافي[5] • تالله لقد نال الدودُ والبِلى ما أرادا منهم وأُلقيا في الفيا في • ألت[6] قبورهم إلى الخراب أُولا • فلا يدرى أهذا قبر المولى[7] أولا • وهم سَوا في السوافي كم أُعرضوا عن نصيح ورفضوا ما قد تلافى التلافي[8] • ندموا على ضياع زمانهم

١٠٢—أ الذى خَلا في خِلا في • كم رأيت عاصينهم قد أعرض عنى إلى عَدُوِّى والتجى فى التجافي • أما أُخبرتُم بوصف النار أنها نزاعة للشَّوَى في الشوا في[9] • فاعتبر بحالهم فإنه يكُفّ كف الهوى وهو الوعظ الكافي • أيها العاقل[10] التفت (عما لديك)[11] شغلا بما بين يديك • وانظر لنفسك وما عليك • (فقد دنا ذاك الرامى)[12] • (قبل تصويب)[13] الرامى • إليك • إليك • إليك[14] • فقال المصاب : سليتنى • أجزل الله جزاك • فقال : (زاد الله صبرك)[15] وأحسن عزاك • فقال : أيها الشيخ عُدْ[16] إلىّ غدًا وهو[17] الثالث • فكلا منك يلهى عن (المصاب والمثالث)[18] • فبكر الشيخ واجتمعنا • وأخذ فى الكلام واستمعنا • فقلنا : اجعله اليوم مجلس تذكير • وأوقد على

---

(١) زتى ح • (٢) م : كالمنى • (٣) م ،ح : وقت •
(٤) ح : النوى ، والتوى : الهلاك • (٥) ح : النوانى •
(٦) أ ،ت ،م : وآلت • (٧) ح : تدرى • (٨) ح : المتلافى •
(٩) م ،ح : العاقل • (٩) الشواني : أظنه يريد جمع شانية ، يعبر بها عن أنواع العذاب •
(١١) م : عما لذ لديك •
(١٢) ح : الأسى لك وعليك ، فقد ناداك الرامى • (١٣) ح : هل تصويت •
(١٤) ن عوم • (١٥) ت : زادك الله صبرا •
(١٦) ح : عُد • (١٧) ح : فهو •
(١٨) يراد بالمثالث الأنغام الموسيقية ، ولعل الصواب لفظ (المصاب) مصحفة عن (المثانى) • أو أن المراد يلهى عن الحزن والفرح •

حـديد قلوبنا فى كبر . فقال : من لا ينسى إهلاك الموت ، لا ينسى استدراك الفوت . لو ذكرتم أنكم تُهادون (١) ، ما كنتم بالمعاصى تُبادون . لقد صوّت بكم الحادون . وما كأنكم للخير (٢) تُرادُونَ (٣) . وا عجبا تُصادُونَ المواعِظَ ولا (تُصَادُونَ) (٤) . إلى متى تراوحون الذنوب وتُغَادون . يا مقيمون (٥) وهم حقًّا غادون . أتُمادون من يقول إنكم تعادون . كأنكم بكم وأنتم (٦) تعادون . إلى (مقامٍ فيه) (٧) تُقادون . أما سمعتم كيف نادى (٨) المنادون . كل شىء دون المُنى دون . قلنا زِدْنا زاد الله زادك ، فقال : الدنيا مجازٌ والأخرى (٩) وطن ، والأوطار فى الأوطانِ (١٠) أوطاٌ (١١) ، فقال قائلٌ : وقد (١٢) قتلنى حُبُّها ، فقال : إنها لعجوزٌ وهى فى عينك كالقمر . وقد قَمَرَ هواها قلبَك فما أبقَى / منه (١٣) إلا قلبَ قمر (١٤) .

١٠٢ ـ ب

ويحك ما خلقت (١٥) للدنيا . رفيقك قيسىٌّ وأنت يمانى . والله لو كنت من رياشها أكسى من الكعبة لم تخرج (١٦) منها (١٧) إلا أعرى من الحجر الأسود . فقال قائلٌ : الأملُ قد أهلكنى فقال : ما قيلَ أحد بأحَدَّ من سَيْفِ سَوْفَ . ثم صاح : يا مهملين النظر فى العواقب سلّفوا وقت الرِّخص فما يؤمن تغيُّر السعر ، فقال :

---

(١) ح : تنادون .

(٢) ح : للموت .

(٣) م : تواودون .

(٤) ح : فلا تصادون .

(٥) جميع النسخ يا مقيمين والصواب ما أثبتناه .

(٦) م : وإنكم .

(٧) م : مافيه .

(٨) ح : ينادى .

(٩) ح : والآخرة .

(١٠) ح : والإيطان .

(١١) م : أوطان .

(١٢) م ، ح : قد .

(١٣) م : ولا .

(١٤) قلب قمر : يريد مقلوب لفظ قمر أى رمق .

(١٥) م : ما خلقت .

(١٦) أ ، ت : لم يخرج ، ح : ما خرجت .

(١٧) ن فى م .

قائل : كم أعد نفسي بتوبة ولا أفي ، فقال : وعدك بالتوبة كذب الصناع ، ومقدار ثبوت عزمك تهاجر العشاق (١) ، فقام شاب يبكي ، فقال : العمل على بكاء قلبك فإن إخوة يوسف (جاءوا أباهم عشاء يبكون) (٢) مراكب البحار (٣) لا تغتر من الريح بزوبعة (٤) ، فقال الشاب : دلني فلعلني (٥) ، فقال : أنضح النية ، واحلل عقد الإصرار ، وأحكم عقد (٦) التوبة ، واغضض عينك عن عينك (٧) ، فرب نظرة لم تنظر (٨) ، واستوثق من لسانك بقفل الصمت ، فإنه متى لم يكن (٩) لجعل اللسان خزانة رتى الكجاوة (١٠) ومن فيها ، ومتى رزقت يقظة فصنها في بيت عزلة ، فإن أيدي المعاشرة نهابة ، واعلم أن بغايا (١١) الشهوات متبرجات في أسواق الهوى ، يتشبثن بأثواب الطباع ، فمن خرج من الزهاد (١٢) عن ديار العزلة خاطر بدينه (١٣) ، وأنشد :

حذار عليها أعينا بدوية (١٤) ... يطيل فتورا في العظام فتورها

١٠٣ - أ وانتهب الزمان في فعل الخير ، فإن موهبة العمر مسترجعة (١٥) بالأنفاس / حتى تستوفي ، ثم أب للذهاب ، فعرضنا عليه الأذهاب (١٦) ، فأسرع في خطواته وأجرى يقول : (لا أسألكم عليه أجرا) (١٧) .

---

(١) م : توب .
(٢) وهو يشير إلى قوله تعالى : (وجاءوا أباهم عشاء يبكون) سورة يوسف آية ١٦ .
(٣) م ، ح : التجار .
(٤) م ، ح : انصح .
(٥) ح : عقدة .
(٦) ح : عقدة .
(٧) ح : عيبك .
(٨) ز في ح .
(٩) ح : لحمل .
(١٠) الكجاوة : لفظ فارسي ، ومعناه هودج النساء (انظر معجم : Steingass) .
(١١) ح : بقايا .
(١٢) م : من .
(١٣) ن في ح .
(١٤) ح : تطيل .
(١٥) ح : تسترجع .
(١٧) سورة هود آية ٥١ .
(١٦) الأذهاب : جمع ذهب .

تفسير غريبها :—

الغسق : الظلام ، وغسق[1] : لزم[2] ، والفحث : الجوف ، والعزون : جماعات في تفرقة ، وتصادون : تلوون •

— المقامة الثانية والثلاثون : في ذم البخل (ومدح الكرم)[3] —

كنت قليل الصبر عن زيارة المشاهد • كأنني عند القبر لصاحبه مشاهد • فقوى توقي إلى إبراهيم بن أدهم • فامتطى شوقي إليه الأدهم[4] • فخرجت من بنية المنصور • بنية[5] بلدة صور • فاعتنقت المشقة اعتناق الأحباب باليدين والنحر[6] • إلى أن انطبقت[7] بعد بعد المشقة[8] مع ركاب البحر • فلاح مركب • فامتطينا عيدانه • فسرنا في ريح (ريدانة)[9] • ثم انقلبت فصارت (زفزافة)[10] • فقويت علينا الخافقة • ثم (تذاءبت)[11] فقادت[12] (هجوما)[13] • (وسجى الدجى)[14] فما ترى نجوما • فما مضى قطع من الليل حتى صار المركب قطعا[15] • وانترق الركاب في شنيع الغرق شيعا[16] • فامكنتني[17] ساجة[18] فصعدت عليها • وسعدت إذ وصلت دون غيري إليها[19] • فالقتني بعد أيام إلى جزيرة • فتمنيت وأني لي لقمة أو خزيرة[20] • فرأيت هنالك من الأطيار الغريبة • والمخلوقات العجيبة • ما آنسني وأنساني

---

(١) م ، ح : وغسق •   (٢) م ، ح : والفحث •   (٣) ز في ح •

(٤) الأدهم : الفرس الأسود •   (٥) م : ثنية •   (٦) ز في ح •

(٧) م : أطبقت •   (٨) أ ، ت : المشقة •   (٩) ت : زيدانة •

(١٠) ح : رقراقة •   (١١) م ، ح : تداءبت •   (١٢) م : فعابت ، ح : فعادت •

(١٣) ح : هجونا •   (١٤) ن في ح •   (١٥) ن في ح •

(١٦) ح : شنعا •   (١٧) أ ، ت : فأمكنني •

(١٨) ح : ساحة • الساجة والمسجة : قطعة خشب •   (١٩) م : إليها •

(٢٠) الخزيرة : أو الخزير : لحم يقطع قطعا صغارا ، ثم يطبخ بماء كثير وملح ، فإذا اكتمل نضجه ذر عليه الدقيق وعصد به ثم أدم بأي إدام • والخزير الحساء من الدسم والدقيق •

١٠٣ ـ ب المصيبة (١) . فتكلمتُ ببغــاءٍ (٢) / فقالت : ما تبغى ؟ قلت : من طلب قدر قوتــه فما يبغى . فقالت : (ها هنا) (٣) شيء من الأشياء . فتناول منه ماتشاء . فارتقيت فى (الكرانيف) إلى البُسْـر وقد (أشْتَج) (٤) . فالتقطت منه عشوين بسرةً أو أصلح . وجعلت أتأمّلُ . محاسنَ تلك الخِلق . وأنظر إليهما (نظر ذى عَلَق) . فقالــت المتكلِمَة : مخالطة جنسك أولى ، أولا ؟ فقلت : ومن أين لنفس . رؤيةأبنـــاء (٥) جِنسى . فقالت : سِرْ يحينًا تمام يومِكَ ، وقد وصلتَ أمينا إلى قومِكَ . فمشيت خُطوات وإذا (٦) قاعٌ (قَرقُوسٌ) (سَبْرَيَخ (٧)) ، وإذا الأرضُ (بَهْماء) (٨) (عرماء) (هوجل) ، إلا أنــى كنتُ مستأنِسًا فيها بما ألقى ، من الحيوانِ (٩) والجمادِ المُلقَى . وكنت أسمعُ مـــن إرْنانِ الأصواتِ (١٠) ماليس لــه نظير . فإن شبهته (١١) فبالعيدان والمزامير . ورأيت فيها أشخاصًا على هَيئةِ النسوانِ . وشممتُ ريحَ المِسكِ يَفوحُ من الغِزْلانِ . والعنـــبرَ ينفحُ والكافورَ فى الأغصان . فبينا (١٢) أنا أستبينُ الآثار بانَ لى بُنيانٌ قد خلتْ مدينةً حصينةً . (ورأيت أبنية (١٣)) رصينةً . وإذا مِنْبرٌ عليه عالِمٌ . (وبين يديه عالَـــمٌ (١٤)) .

---

(١) ن فى م .
(٢) ح : ببغـى .
(٣) ح : هنـا .
(٤) أ : أشـقج .
(٥) ز فى ح .
(٦) م : فـإذا .
(٧) أ : سبرنج ، ح : سريح ، م : سبرخ ؛ والسرنج : الأرض الواسعة .
(٨) أ ، ت ، م : يهماء .
(٩) ح : الجن والأصوات .
(١٠) ن فى ح .
(١١) م : فالعيدان .
(١٢) م : فبينما .
(١٣) م : وأبنية .
(١٤) ن فى ح .

ورئيسُ البلدةِ حاضِرٌ • وكانَ حَرِزًا(١) بمالٍ وافرٍ • فوقفتُ مكَانى • وقلتُ لإخوانى(٢) :
ياقومِ إنّى جائِعٌ • والجوعُ من إحدَى الفجائِع • ولعلى(٣) قد كنتُ أُشبع كل يومٍ
ألفَ جائع • فقال • المذكّر : رحم الله من واسى • فما شخَ أُحد منهم راسا •

١٠٤ ــ أ فقال الشيخ : الأيام صحائف الأعمار / فخلدوها أحسن الأعمال • الفُــرَص
تمــر مر السحاب • والعجز عن استدراكها شأن الخوالف • ثم عَرّض المذكــــر
بالرئيس • فجعل ندم الخميس •

يجنى الغــنى للئــام لو عَقلــوا(٤) ••• ماليس يجنى عليهم العَــــدمُ
هم لأموالهم ولسن(٥) لهـــــــم ••• والعار يبقــى والجُرح يلتَــئمُ

ثم قال : قدحرّكت(٦) بتحريضى كل ساكن • ولكن كفّ(٧) البخيل كَفَنَتْ قيّد(٨) • (كفّت
كمــه)(٩) شَلّتْ (شلّا(١٠) ماينفتق) منه غُرْزة • يعرق(١١) جسمُه كلّه إلا اليد • وأنشد(١٢) :

ومن يجعل المعروف من دونِ عِرضــــه ••• يَفِرْهُ(١٣) ومن لايتق الشتْمَ يُشــتَمِ
ومهما تكن عند امرىءٍ من خليقــــةٍ(١٤) ••• وإن خالَها تخفى على الناسِ تُعلم

ثم قال : البخيلُ(١٥) فِعلٌ لازِمٌ لايتعدى بجمع(١٦) الدراهِمَ جَمْعَ الثريَّا • والأقــــدارُ
تفرقهــا كبناتِ نعشٍ(١٧) •

---

(١) ت ، م : حرز ، أ : حذر • والحرز أى ذو المال • والحرزة خيار المال (القاموس) •
(٢) ح : لأصحابى • (٣) ح : ولعلــنى •
(٤) ح : ماعقلــوا • (٥) ح : وليــس •
(٦) ن فى ح • (٧) ح : قيــد •
(٨) ح : وبد ، أ ، ت ، م : فيد ، ولعل الصواب ماأثبتنــاه •
(٩) ن فى ح • (١٠) ح : شل ماينتفق ، أ ، ت : شلا ماينفتق •
(١١) ح : يغرق • (١٢) ز فى ح •
(١٣) ح : يعز ، أ ، ت ، م : بقره • والبيت ومايليه من معلقة زهير بن أبى سلمى •
(١٤) أ ، ت : عن • (١٥) ت ، م : البخل •
(١٦) ح : فيجمع •
(١٧) بنات نعش : تعرف Ursae Majoris وهو اسم لعدة نجوم (المعجم الفلكى ص ١٠٥)

ومن يُنفقُ الأعمارَ(١) فى جمع مالِه(٢) ... مخافةَ فقرٍ فالذى فعلَ(٣) الفَقْرُ

ثم مالَ وقالَ :

مالُ البخيل أسيرٌ تحتَ خاتمه ... فليس يُطلقَ إلا يومَ مأتمه

ثم أشار إلى الغنىّ الغبىّ بالقول . وذاك(٤) لجهله لايدرى(٥) مايقول :

أظاعنٌ أنت أم مُقيمُ ... يا أيها الموسر العديم

أنت لعمرى خَراجُ فمٍ ... مسترقٌ من هجاك جسيم

١٠٤ ب / ثم قال : يافتىّ اذكر قصّتك . فما أنكر غصّتك . فقلت : عرفتَ إبراهيم بن أدهم وصبره . فأحببتُ أن (ألتمس والتم)(٦) قبره . فركبت مركبًا قد أحكمه صاحبه وشيّد(٧) . فانكسر . فخرجت والجوع قد(٨) تيّد(٩) . والعُرى قد أسره والآن نفى الفقر الذى أسلمنى قد رقعت . وندّمنى(١٠) ماندّمنى على ماصنعته

لئن سلمنى الله ... بالحق تولانى

وأوطانى أوطانى ... وأعطانى أعطانى(١١)

وأخلى(١٢) ذرعى(١٣) الدهر(١٤) ... وخلانى وخلانى

فإنى لا أجدّ(١٥) العَو ... دَ ماكرّ الجديدان(١٦)

وإن(١٧) عُدتُ لها يومًا ... (فسجانى سجّانى)(١٨)

---

(١) أ ، ت ، ح : الأموال .

(٢) م : فخر .

(٣) أ ، ت : يفعل .

(٤) ح : وذلك .

(٥) م ، ح : مايدرى .

(٦) ح : ألتم .

(٧) م : وشيده .

(٨) ن فى ح .

(٩) ح : وقد .

(١٠) الأولى من ند أى ظهر والثانية ندم أى جعله يندم .

(١١) معنى البيت أى أسكنه أوطانه وأعطاه أعطانًا وهى مبارك الإبل ومربض الغنم عند الماء .

(١٢) م : وأحلى .

(١٣) م ، ح : درعى .

(١٤) م : الدرهم .

(١٥) ح : لا أحب .

(١٦) الجديدان : الليل والنهار .

(١٧) ح : فإن .

(١٨) ح : فشجانى وشجانى وفى أ ، ت ، م : فسجانى شجانى ، ولعل الصواب ما اثبتناه فسجانى الأولى من الفعل سجى أى غطى الميت ، والثانية سجانى اسم لصاحب السجن .

فقال الشيخ : ويحك ناء الوجه فى أىّ إناءٍ وَضَعتَ أضعْتَهُ . فهلاّ صرفتَهُ إلى من بالجود عرفتَهُ . سِرْ معى إلى المنزل أواسِكَ . ويكون رأسى حين أنزل مع راسِكَ .

ثم همّ بالنزول عن المنبر غضبًا على جماعتِهِ . فجعلونى سَبَبًا وقالوا (١) : نحن فى شفاعتِهِ (٢) . ثم رمَى كل واحد منهم إلىَّ ثوبًا من ساعته . وقالوا للشيخ : كلامك خيّر العقول . فما فهمنا ما تقول (٣) . فقلت (٤) : قد علمت أنى إليك شفيع . وما زلت لك كالصنيع (٥) . فقال الشيخ : كنتُ عَزمت لما جَرَى من حالك ألاّ أجلسَ (٦) .

١٠٥-م والآن / لسوءِ الِكَ أتم المجلس . يا بنىّ أسمعت (٧) قِصّة ابن أدهم (٨) ، من عالم (٩) يفهم ويُفْهِم (١٠) . فقلت : أنت بالأخبار أخبر . (وأنت الصدّيق إذا أخبر) .

فقال : ركب يوما (لطلب الصيد (١١)) . (وهو لا يعرف (١٢)) عمرًا والعُلَى من زيد (١٣) . فرباه سهمُ حظه (١٤) قربوسه (١٥) وبوسه ، أمرضته التخم فاستلذّ (١٦) طعم الجوع ، طال عليه انتظارُ اللقا فصار ناطور (١٧) البساتين ، مرّ به جندى ، فقال : ناولنى عنبا ، فقال : ما أذن لى صاحبه ، فضربه بالسوط فجعل يطأطئ رأسه ، ويقول : اضرب رأسًا طالما عصى الله .

---

(١) زفى ح .

(٢) م : وقال .

(٣) أ ، ت ، م : بالصنيع .

(٤) ن فى ح .

(٥) ح : أنى لا .

(٦) ح : فلسوءالك .

(٧) ت ، م : اسمع .

(٨) ت : ويفهم .

(٩) زفى ح .

(١٠) ن فى ح .

(١١) ح : للصيد .

(١٢) أ ، ت : ولا يعرف .

(١٣) ت : عمر .

(١٤) م : لحظه .

(١٥) القربوس : حنو السرج ، والجمع قرابيس .

(١٦) ت : فالتذ .

(١٧) الناطور : الحارس .

مِنْ أجلك قدْ جعلتُ خدّى أرضًا (١) ، للشَّامتِ والحسُودِ (٢) حتى ترضى (٣) ، مولاى إلى متى بهذا أحظَى ، عُمْرى يمضى وحاجتى ماتُقضى (٤) لو قطّعنى الغرامُ إرْبًا إرْبا ، ما ازددتُ على الملامِ إلاّ حُبًّا ، (لا زلت بكم) أسيرَ وجْدٍ صَبًّا (٥) ، حتى أقضى على هواكم نَحْبًا (٦) ثم قال : يابنى إذا أراد القدرُ شخصًا هتف به وهو فى غلته (٧) . ودَلّه وهو المُدَلّه فى حيرته . وليس الحُسنُ من كسْبِ (٨) الحَسْنَا . (٩) ((إن الذين) سبقت لهم منّا الحُسنَى) (١٠) . لما شُقّ خِتامُ نافجةِ (١١) النبوّةِ فملأت الأرض ريحُها استشقّها أهلُ العافية ، فوصلت إلى خياشيم سَلمَانَ فى فارس ، وصُهيبٍ فى الروم ، وبلالٍ فى الحبشة ، وكان ابن أُبىّ مزكوما فما نفعه قُرْبُ الدار . ثم قال : الصفاء والكدر فى أصْلِ / الوضع ، ضعف عين الخفّاش ليس بِرَمَد ، وحِدّة نظر الهدهُدِ خِلقه ، قلت : فقد بَطُلت إذن الحيل فقال : (ماسكت الأمرُ (١٢)) بالعمل . اعمَلوا وسدِدوا وقاربوا فكلّ ميسر لما خُلِق لَهُ (١٣) . ثم نزل بهولِهِ فهرول (١٤) . فتبعته لقوله الأول . فتأملتُه فإذا هو أبو التقويم فتداخلنى سُرورٌ عظيم . فقلت : ياسيدى ماالذى رمَى بك إلى هذه الجزائر؟

١٠٥ ــ ب

---

(١) أ ، ت : أخطا .

(٢) ح : يغنى .

(٣) غيرة : زفى م .

(٤) م : مازلت أنا .

(٥) أ ، ت : أقضى .

(٦) أ : بخبا .

(٧) ح : فى الغفلة .

(٨) م : ركب .

(٩) ح : بل .

(١٠) يشير إلى قوله تعالى : (إن الـ[illegible] سبقت لهم منا الحسنى . أولئك عـ[illegible] مبعدون) سورة الأنبياء آية ١[illegible] .

(١١) النافجة : الريح الشديدة الهبوب ، ووعاء المسك فى جسم الظبى .

(١٢) ح : فاسكت للأمر .

(١٣) ح : بهولة يهرول .

(١٤) زفى م .

فقال : أسلك فى طوافى (١) منهاجَ زائر . فأنهى (٢) العُصاة عن ركوب الجرائر (٣) . وأصف للقلوب الحرائرِ . معاملات (٤) السرائرِ . وأُعلم الناس أنّ (٥) مابين الدنيا والآخرى (٦) مثل مابين الضرائرِ . قلت : ياسيدى ، ماأحسن مايكونُ كلامُكَ حين تذكر الصالحينَ ، فقال : أشْعَرُ الناس أمروءُ القيْسِ إذا غَضِبْ ، والنابغةُ إذا رَهِبْ ، وزُهَيْرٌ إذا رَغِبْ ، والأعْشَى إذا طَرِبْ (٧) . ثم قال : سِرْ فوصلنا إلى (حِفْشِهِ (٨)) . فلما دخلنا قال : سرٌّ فلا تُفْشِه . ثم قدم رغيفين لى ولَهُ . وكان طَيِبَ القلبِ لى ولَهُ . فقال : أراك متغيرًا . وأظنك (٩) متحيرًا . فقلت : مع هذا العلم هذا معاشُكَ (١٠) . فقال : ولهذا قد جاشَ جاشُك . (وما ضر نصل السيف إخلاق غمده) . قلت : لو عرضت (١١) فى الفقرَ والأعاليل (١٢) بحالك . لأغناك (١٣) لِيلَ (١٤) الفقر الحالك . فقال :

دعنى فلن أخلق ديباجتى (١٥) ... ولست أبدى للورى حاجتى
منزلتى (١٦) تحفظها (١٧) نزلتى ... وباجتى (١٨) تكرم (١٩) ديباجتى

١٠٦ - أ

يا أبلدَ من مُبرْسَمْ (٢٠) . وأبله من مُبلغم (٢١) . أما عَلِمتَ أنه لا يجتمعُ العلمُ والمَالُ . (لأنه لا يتحقق فى الدُّنيا الكمال (٢٢)) . (وحسبُك من غنى شِبَعٌ ورِيّ) .

---

(١) ح : تطوافى . (٢) م : فانتهى . (٣) أ ، ح ، م : الجزائر .
(٤) ح : معالجات . (٥) أ ، ت ، م : أن . (٦) ز فى ح .
(٧) أ ، ت ، م : كرب . (٨) م : حشه . (٩) ح : وأراك .
(١٠) ن فى م . (١١) ن فى ح . (١٢) أ : الفقر .
(١٣) ح : لحالك . (١٤) أ ، ت ، م : الفقر . (١٥) أ ، ت ، ح : ديباجتى .
(١٦) أ ، ت ، ح : يحفظها . (١٧) ح : منزلى .
(١٨) الباجة : المفاخرة أو المباهاة والمبارزة . (١٩) م : تكرمها .
(٢٠) مبرسم : أصابه البرسام ، والبرسام ذات الجنب ، وهو التهاب فى الغشاء المحيط بالرئة .
(٢١) مبلغم : البلغم : خلط من أخلاط الجسم ، وهو أحد الطبائع الأربعة قديمًا . والبلغم اللعاب المختلط بالمخاط الخارج من المسالك التنفسية .
(٢٢) ن فى م .

ويحك من قنع بيسير المطاعم ، سَلِمَ من عَسير المطامِعِ ، من غرَسَ فى نفسه شَرَفَ الهِمَّةِ فنبتَ ، نبت عن الأقذار (١) . ومَنْ استقرّ رُكنُ عزيمته وثبتَ ، وثَبْت عن الأكدارِ . ثم تمثل :

دعَوني (ورسمى فى عفافى) (٢) فإننى ... جعلتُ عَفافى فى حياتى دَيْدَنى

وأعظم من قطع اليدين على الفتى ... صنيعةُ برٍّ نالها من يَدَىْ دَنى

فثبتَ (٣) فى قلبى حُبُّ هذا السّاجِع ، ثبوت الأشاجِع (٤) . ثم قال لى : أنتَ لا تَصبرُ على الغُربَةِ . وقد (٥) ألفت تُراب تلك التُربَة . فقم معى أكْتر لك فى مركب . واشترِ زادك قبل أن تَرْكَب . فقلت : صُحبتُك نَعِيمى ، وبُعدك تسقط (٦) منه . فقال : إنما يراد من العالم تعليمه . فقلت : الموت كالموسيقى ثقيلُهُ القبر وخفيفُهُ الفِرَاق (٧) .

فقال : ماتخدَعنى . ولو كنتَ فى ألفِ راقٍ . فشيّعنى (٨) حين أطلعنى فى جمعٍ إلى (السّيفِ) ورجعْ . وودّعنى (٩) فودّعنى أشرب مع الأسف جُرَعًا بعد جُرَعْ .

تفسير غريبها :-

الرَّيدَانةُ : اللينة ، والزَّعزافَةُ (١٠) : الشديدة . وتدأبت (١١) : إذا اختلفت جِهاتُها (١٢) فهى تأتى تارةً من ها هنا . (وتارة من هاهنا) (١٣) ، ١٠٦ ب

---

(١) م : الأقدار .

(٢) ح : وسمتى فى حياى .

(٣) الأشاجع : عروق ظاهر الكف .

(٤) م : لا تثبت .

(٥) م : ولقد .

(٦) أ ، ت ، م : يسقط .

(٧) الثقيل والخفيف من مصطلحات الموسيقى .

(٨) ح : وشيعنى .

(٩) ن فوح ، وودع بمعنى ترك والمستعمل من هذا الفعل الامر والمضارع والماضي لا يستعمل إلا فى الشعر .

(١٠) م ، الزعزاقة ، ح : والرقراقة .

(١١) م : وتدانت ، ح : وتدابت .

(١٢) ح : مهابها .

(١٣) ن فى م .

والهَجوم : التى تشتد حتى تقلع البيوتَ ، والكرانيف : أصول السَّعف الغِلاظ (١) الواحدة كرنافة ، وأشقح : تغير إلى الحمرة ، ونظر ذى عُلق : رِنى محبَّـة (٢)(٣) ، والقرقوس : المستوى ، والسربخ : الأرض الواسعة ، والبَهْماء : التى لا يُهتَدى (٤) فيها لطريق (٥) ، والصرياء : التى لا ماء بها ، والهوجَل : التى لا معالم بها ، والحِفْشُ : بيت صغير ، والسِّيف : ساحلُ البَحْر .

- المقامة الثالثة والثلاثون : فى وداع رمضان - (٦)

أهَلَّ رمضان فقمْتُ (عَجِلًا ، أُحْضِرُ) (٧) إلىّ عبدى . فقلت : اطلُبْ لى رَجُلًا (٨) يفطُرُ عندِى (٩) . فقال : هَاهُنَا شخصٌ عليه (مئزَرٌ) (١٠) صوف . (ونعلٌ مخصُوف (١١) فقلت : مثل هذا بالخير موصوف) (١٢) . قد خل فإذا به أبو التقويم . فلحِقَنى من (١٣) الفرح ما اللّهُ به عليمٌ . فتلقيتُه تلقى البُرءِ الدّنِف (١٤) . وأعتنقتُه اعتناقَ السلام الألف (١٥) . وقلت : أنظِر عندى هذه الأيام . أحياك الله ألف عام . فقال : مِثْلُكَ من حازَ ثوابَ صَومى . فقلتُ : أنا الذى فازَ بهذا وقومى (١٦) . فكان طول (النهار يبثنى) (١٧) ذِكْرَ العلوم (١٨) . وفى الليل يحثنى أن أقومَ . فقلتُ له : ما الحكمةُ فى

---

(١) زفى ح : أى .
(٢) م : والسرنج ، ح : والسربح .
(٣) أ ، ت ، م : والبهماء .
(٤) م ، ح : الطريق .
(٥) ح : فيها .
(٦) ح : هلال .
(٧) ح : أحضر عجلا .
(٨) ح : مئزر .
(٩) المخصوف : المغطى بالورق .
(١٠) ن فى ح .
(١١) زفى ح : وبالأخلاق الحسنة موصوف .
(١٢) ن فى ح .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) الدنف : المرض المثقل ، والدنف : المريض الذى لزمه المرض الشديد .
(١٥) ح : بالألف .
(١٦) ح : قومى .
(١٧) ح : اليوم ينشى .
(١٨) زفى ح .

تشريع الصوم . والله فتىٌّ من تجويع القوم . فقال : أذاق الغنىَّ فى هـذا (١)
الشهر . مايذوقه الفقير طول الدهر ، ليحثّه (٢) بمساوات . على مواسـاة (٣)
١٠٢ـ أ وكذلك / أمر بالتعرّى (٤) عند الإحرام . ليذكر عُرَى الفقراءِ الكرام ، قلت (٥) : فـأىُّ (٦)
شىء فى الاعتكاف من المصلحة . فقال : إنما الاعتكاف سمحة (٧) . ثم قـال :
ليس الصوم صومَ جماعة الطَّغَام . عن الجماع والطَّعَام . إنما الصومُ صومُ الجوارح
عن الآثام (٨) . وصَمْتُ اللسا ن عن فضُول الكلام . وغضُّ العيْن (٩) عن النظر إلـى
الحرام ، وكفُّ الكَفّ عن أخذ الحُطام . ومنع الأقدام (١٠) (عن قبيح الإقـدام) .
وبحك إن المطلوب من الصوم التقلل ليسبق الخُمَّر (١١) ، وهم يستوفون وقت الإفطار
الحِلَّ . ويجعلون السَّحُورَ عِلاوَةً (١٢) ، فيقف جل التعبُّد (١٣) ، المراد من التجويـع
خُلوفُ الفم . والذى عندهم جُشاء التُّخَم . يصبحون (١٤) وبهم من الطعام (بَشَمٌ) (١٥)
ومن الماء (بَغَرٌ) جاعوا (١٦) بالنهار ومايفهمون كيف صَامُوا . وشبعوا بالليـل (١٧)
فناموا وماقاموا . قلت : لو كان الشبع قد مُنع . ماكان السحور قد شُـرع .
فقال : كان السلفُ ربما تناولوا وقت الإفطـار رغيفًا وتمرة . فيردفـون

---

(١) ح : مايذوق .

(٢) م : ليحثه .

(٣) ح : عـراء .

(٤) ح : فقلت .

(٥) م : مـن .

(٦) م : فـى .

(٧) ح : سمحة . والسمحة : الملة التى مافيها ضيق .

(٨) زفى ح .

(٩) م : قبح .

(١٠) ح : عن الإقدام .

(١١) ن فى م .

(١٢) أ ، ت : يصبحون .

(١٣) ح : وعندهم .

(١٤) البغر : داء يشتد معه العطش ، فلا يخففه الماء .

(١٥) م : عاجـوا .

(١٦) م : لولا .

(١٧) م : لما كان .

بمثل ماحَجُّوا به عُمرةً (١) . فوقف على الباب سائل ، فقال : انظـــر فى أمره ، فمن فطَّرَ صائما فله مثل أجره . فلما أفطرنا قال : كَلِّل واختصر (٢) ، فبه على النوم تنتصـــر . فلما صلينا التراويح نام . وقال (خُذْ من ســاعة) القيـــــام (٣) . فلما ذهب نصف الليل أيقظنى . وقال : احفظ هذا الوقت ولا تقل أحْفَظَـــنى (٤) ويحك هذا الشهر ربيع التقى وقد فاح (٥) فواحه (٦) . رمضانُ (٧) يوسف الزمان . فـــى عين يعقوب الإيمان . كان ليعقوب إثنا عشر ولدًا ، فما رجع بصره إلا بقميـــص يوسف ، فقمنا فصلينا ماقضى الله لنا (ثم استغفرنا) (٨) فانتقلنا إلى الخَيْـــف من مِنًى . فسمع المسحّر ينشد ، مالا يُرشد ، فقام يصيح ، بلسانٍ فصيح : يا أربابَ الأربعين الأولى (٩) ، يا أهل الخمسين الثانية ، يا أهل الستين الثالثة ، يا أصحاب السبعين (١٠) ، دنا الصّباحُ . قولوا (١١) للغافل الشَقى . ما أقـــل (ماقد بَقى) (١٢) . فلما كان فى الليلة الثانية انثنى يقول : يامضطجعين علـــى فراش الكسل ، اقعدوا رحمكم الله ، يا أصحاب الأربعين كلوا من طعام الجِـــدِّ (١٣) ، واشربوا دموع الأسَف (١٤) ، بارك الله عليكم . ياأرباب الخمسين ، تناولوا مـــن طعام الاستغفار ولو لُقْمةً . واشربوا من دَمْع (١٥) الأسـف ولو جُرعةً . ياأهـــل

١٠٦ ب

---

(١) ح : انظروا .
(٢) ح : ففيه .
(٣) ح : خذ من هذه الساعة ، أ ، ت ، م : خير من ساعة . ولعل الصواب ماأثبتناه .
(٤) ح : ولا تقول .
(٥) ت : فاق ، أ ، ت ، م : فاح .
(٦) زفى م . : قداح .
(٧) ح : فياحة ، أ ، ت ، م : قداحة .
(٨) زفى ح .
(٩) جميع النسخ الأوله .
(١٠) ح : ياأهل .
(١١) أ ، ت : فولوا .
(١٢) ح : مابقى .
(١٣) ح : الخدود .
(١٤) ن فى م .
(١٥) ح ، م : دموع .

السـتين تداركوا أمركم فقد دنا الصباح . (فلما جاءت الليلة الثالثة غيَّر (١) العبارة . ونادى بلفظ الإشارة : صاح مُمسك قنديل الأمل ، لرؤية فجر (٢) (٣) الأجل : دنا الصَّبَاح) وكنت إذا تنبهتُ يَعظني . وإذا رقدتُ يوقظني . (٤) (٥) فتروَّحَتْ به رُوحى طُولَ شهر الصوم . ووَدِدتُ أنَّهُ كان ألف يوم . فلما جاء (٦) العشرُ الأخيرُ شمَّر عن الذَّيل . وجَدَّ فى التعبُدِ طول الليل . بأنين يُملق . وحنينٍ يُحرِق . وصُعَداء تُخرِق . وكان يخفى . أكثر أمْرِه ويَسْرِقُ . فَزَاحَمَ بعبادته الأولياء الأفراد . وتَحرّى بكثرة تعبُدِه الليالى الأفرادَ (٧) (٨) ./ وكان يقول : رمضان كالخاتم وليلةُ القدر فصُّه الشُّىء فكنت أُوافِقُهُ إذا قدرتُ . وإذا عجزتُ عن إصعاده انحدرتُ (٩) . فلما جاءت ليلةُ العيد تقلّل (١٠) للوَدَاع ، وقال : رمضانُ قد نزَعَ مَضَارِبَ الإقامةِ للرَّحيل ، فما بقى إلاّ سُرادِقُ الخاصّ ، فقلت له : هل إلى استدراك الفارِطِ (١١) سبيل ،فقال : من أدْرَكَ مع الإمامِ ركعةً حُسِبَتْ له جماعة لا بل من أدركَهُ فى التشهد . واعجبا أحوالك تُشبِهُ شُهورَ السنة ، مالكَ فى باب الإيثارِ المحرم ، وقلبك من الذكر صَفر .

١٠٨أ

---

(١) م : أتى .

(٢) ح : العادة.

(٣) أ ، ت ،م : إشارة .

(٤) ن فوم .

(٥) م : انتبهت .

(٦) ح : لو كان.

(٧) جميع النسخ تحرق ولعلها ما أثبتناه.

(٨) ح : والأفراد .

(٩) ح : إصعادى .

(١٠) ح : تعلق .

(١١) م : الفائت .

وهواك وشهواتك(١) ربيعان . وكفاك(٢) في البذل جُمادَيان(٣) . وسمعك عن المواعظ(٤) رَجَب . وهمُّك في شبابه شعبان . فابْنِ في هذا الشهرِ بالنَدمِ ماقد وهى وانهدم . فلما خرج الخلقُ إلى من خَلَق يوم العيد . لبس الخَلَقَ وأخذ في الأناشيد :

قالوا : غدًا العيدُ ماذا أنت لابسُهُ ... فقلت : خلقة(٥) ساقٍ حُبّه جَرَعا(٦)

فقرٌ وصبرٌ(٧) هما ثوباي تحتهما ... قلبٌ يرى إلفه الأعيادَ والجُمَعا

أحرى الملابسِ أن تَلْقى(٨) الحبيبَ بها ... يومَ التزاورِ في الثوبِ الذي خلعا

الدهرُ لي مأتمٌ إن غبتَ يا أملي ... والعيدُ ماكنتَ لي(٩) مرأًى ومُستمعا

فرأى الناس يتبخترونَ في ثيابهم . فقال : ماعندهم خبر من ثوابهم ، إن كانوا قُبلوا فأين الشكر ، وإن كانوا طُردُوا فأين الحزن ؟ ثم أنشد :

١٠٨ ـ ب /الناسُ بالعيد قد سُرُّوا وقد فَرِحوا ... ومافرحْتُ به والواحدِ الصمدِ

لمّا تيقنتُ أني لا أعاينكُمْ ... غضضتُ(١٠) طرفي(١١) فلم أنظر إلى أحدِ

ثم طرِبَ فأنشد(١٢) :

إذا ماكُنتَ لي عيدًا ... فما أصْنَعُ بالعيدِ

جرى حُبُّكَ في قلبي ... كجري الماء في العُودِ

---

(١) ح : وشهوتك .

(٢) ح : وكفك .

(٣) أ : جماد ثان .

(٤) ح : المواعظ .

(٥) ح : خلقة .

(٦) م : جزعا .

(٧) ح : وصبرهما .

(٨) أ ، ت : يلتقى .

(٩) ح : به ، ن في م .

(١٠) م : عضت .

(١١) ح : عيني .

(١٢) ح : وجعل يقول ، م : وقال افتح أذنيك لما أقول .

ثم قال : يامن يفرحُ فى العيد بلباسِهِ . ويُوقِنُ بالوعيدِ وما أستَعَدَّ لباسِه .

كنت فى رمضان حسنَ الحال . فكيفَ تغيرتَ فى شوال ؟ ثم جال وقال :
(١) (٢) (٣)

ياراكباً تطوى المهامهَ عيسُـــة ... فتُريه رَضْراضَ الحصا مُترضْرِضَـا

بلّغ رعَاكَ الله سُكانَ الغَضـا ... منّى التحيةَ إن عرضتَ مُعرِّضـا
(٤) (٥)

وقل : انقضى شهر الصيام وودُّنـا ... باقٍ على مرِّ الليالى ماانْقَضَـى

ثم أخذ فى صَوبه فانصرف . فتعلقتُ بثوبه فوقف ، فقال : يا وَلّى محبـتى (٦)

مالَكَ ؟ أما بلغتَ من صُحبَتِي آمالَكَ ؟ فقلت : صِل بالعِشاء الضحَى . وجعلت (٧)

دموعى تنضح نضحا . فقال : مَوْعِدُنا عِيدُ الأضحى . ثم ناولنى كأسَ الوداع ،
(٨) (٩)

فتجرعتُ من أمَرِّه ، وتبعتهُ خطواتٍ ، فسمعتهُ يقول فى مَمَرِّه :
(١٠)

عيدى مُقيمٌ وعيدُ الناسِ مُنْصَـرِفُ ... والقلبُ منى عن اللذات مُنحَـرفُ
(١١)

ولى قرينان مالى منهما خَلَـفٌ ... طولُ الحنين وعينٌ دمعُها يَكِـفُ

١٠٩ - أ ثم جعلت أعدُّ الأيام والليالى بالعشر . إلى أن رأيتُ هِلالَ العَشر . فإذا بـه

قد أقبل إلينا ليلةَ العيد . وسلم علينا من بعيد . ثم قال : قد أحـرم (١٢)

القوم على الحلال فأحرموا أنتم عن الحـرام .

---

(١) أ ، ت : عنسه .
(٢) ح : فتراه .
(٣) أ ، ت ، م : فترضضا .
(٤) ح : وقد .
(٥) م : مسره .
(٦) م : محبتك .
(٧) أ ، ت ، م : المضحى .
(٨) ح : صره .
(٩) ح : وشيعته .
(١٠) ح : على .
(١١) ت : دمعهما .
(١٢) أ ، ت ، م : عن .

شغلوا أنفسهم من الطيب (ولكل مانوى) [1] فاحذروا أنتم من جَنَفِ الهَوَى ،

فقلت له : هلم إلى المنزل ، فقال : بالمقابر الليلة أنزل . رأيتُ كلَّ مـــن

مَاتَ له عزيزٌ يَضْرِبُ (عند القبر خيمة) [3] ، فأنا أندبُ مع القوم قلبى ثم أشار إلى

أهل القبور ، وقال : كم لهم دُيونٌ [4] فى ذِمَّةِ الكِرَام [5] كما طالتْ أيا مُهاربت ،

فأقام وقال : لا بَراح . وجعل يبكى إلى الصباح . (ويتقلقل تقلقل) [6] سَكرانَ

بِرَاح . فلما طلعَ الفجرُ رُحتُ إلى المصلَّى وراح ، فرأى الناسَ قد تزينوا ، فقال :

الدنيا مُلَحٌ [7] العيد ، وإنما تصلُحُ للأطفال ، لا تقفنَّ فى الطريق على لَهْوٍ ، فمـــا

تأمن فوتَ الصلاة ، بادِر أجَلاً ماتَدرى متى يَفجأ [8] ؟ فصلاةُ العيد بلا أذان ،

ما أراكَ تنزعج لشدَّةِ الوعيدِ ، ألِفَ الدَّقَّ [9] بغلُ المكوس [10] . مايقشعرُّ القلبُ للمعاصى ،

أنِسَ الذَّبَّاحُ [11] بالدم ، لو علمت النحائر [12] أين المذهب [13] ماتبخترتْ [14] فى الطريق ، لقـــد

دَلَّها [15] الوقوفُ فى غير مَرْعى على خبيثة السُّوء ، أصبحت بباب الملِك ، وأمْسَتْ فـــى

بيت النفاط ، لولا توسُّعها فى المطاعم (كان النحول) [16] يدفع شِفار الجازر ، تاللّــه

١٠٩ – ب لقد أمِنَ النضو ماوقع ببُخْت [17] / البَخَاتى [18] ، فلما رأى الذبائح ، قال : واعجبًا مـــن

غفاوت الرجال ، يُقالُ للخليل : اذْبَحْ ولدكَ فيُضجِعهُ للذبح ، ويُقالُ لقـــومٍ :

---

(١) زفى ح .

(٢) أ ، ت : حيف ، وجنف : مال وجار .

(٣) ح : عند القبور الخيمة .

(٤) ح : فقال .

(٥) أ ، ت : الكرم .

(٦) ح : ويتعلق تقلق .

(٧) م : يصلح .

(٨) ح : تفجأ .

(٩) ح : الزق .

(١٠) جميع النسخ : بغل الكؤوس ولعلها ما أثبتناه .

(١١) ح : ألف .

(١٢) ح : ذلها .

(١٣) ح : المرعى .

(١٤) ح : خيبة .

(١٥) ح : وأصبحت .

(١٦) أ ، ت ، م : ماكان .

(١٧) ح : بنجب ، والبخت أى الحظ .

(١٨) البخاتى : والبخت : الإبل الخراسانية . واحدها بختى .

: اذبحوا بقرة (فذبحوها وماكادوا يفعلون)(١) ، يُخرجُ أبوبكرٍ المالَ حتى يتخلل(٢) ، ويبخل(٣) ثعلبةُ بالزكاةِ ، يجودُ حاتمُ بقوته ، ويَضنُّ(٤) الحُباحِبُ(٥) بضوء ناره . وكذلك التفاوتُ فى الفهوم (فسحبانُ) أفصحُ متكلمٍ ، (وباقِلٌ) ءاقبح منأخْرسَ . وكذلك التفاوتُ فى الأماكن فَزَرُودَ تشكو العطشَ ، والبطائحُ تصيح الغرق ، فقلت له : هذا يوم فرح وأنت تبكى فأنشد(٦) :

يقولون لا(٧) فى يومِ فِطرٍ لفرحَةٍ	...	تَهشُّ كما هشَّ الرجالُ ولا أضحى
فقلت لهم : إن السرورَ محرَّمٌ	...	على عاقلٍ أمسى بذى الدَّارِ أوْ أضحى(٨)

قلت(٩) : فهذا البكاء الذى قد آذى . لماذا ؟ فقال :

قالوا : غَدَا العيدُ فاستبشرْ به فرحًا	...	فقلتُ : مالى وما للعيدِ والفرحِ
قد كان ذَا والهوى لمْ يُمْسِ نازلهُ	...	بِعَقْوتى(١٠) . وغرابُ البين لم يَصحِ
أيامَ لم تَخترِمْ(١١) قُرْبى المنونُ ولم	...	يَغْدُ الشتاتُ(١٢) على شمْلى ولم يَرُحِ
واليومَ(١٣) بَعدَك قلبى غيرُ متَّسِعٍ	...	لِمَا يُسر(١٤) صَدْرِى غيرُ مُنْشَرِحِ
وطائرٍ قام فى خَضْراءَ مُونِقةٍ	...	على شَفا جَدْولٍ بالعُشْبِ مُتَّشحِ
بكى وناح ولولا أنهُ(١٥) شَجِنٌ	...	بشجْوِ(١٦) قلْبِى المعنَّى فيكَ لمْ يَسْنحِ(١٧)
بَينى وبينكَ وعْدٌ ليس يُخلفهُ	...	بُعْدُ المزارِ وعَهْدٌ غيرُ مُطَّرَحِ

---

(١) يشيرإلى قوله تعالى (قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وماكادوا يفعلون) سورة البقرة الآية ٧١

(٢) م : تتخلل . ويتخلل بمعنى يفتقر فالخَلَّة : الفقر والخصاصة (القاموس) .

(٣) ثعلبة بن حاطب وقصته مشهورة فى تفسير (ومنهم من عاهد الله ... الآية)

(٤) ح : ويبخل .

(٥) الحباحب : ذباب يطير بالليل ، كأنه نار له شعاع كالسراج . ونار الحباحب : الشرر الذى يسقط من الزناد (اللسان) .

(٦) ح : فقال .

(٧) م : ما .

(٨) ح : أو أصحى .

(٩) م : فقلت .

(١٠) ح : بعدوتى . والعقوة : الموضع المتسع أمام الدار أو المحلة أو حولهما .

(١١) ح : لم نحترم . وخرم : استأصل وأفنى .

(١٢) ح : الشباب

(١٣) ح : فاليوم .

(١٤) أ ، ت : تسر .

(١٥) ح : وأنهى .

(١٦) ح : تشجو .

(١٧) ح : لم يسح .

١١٠-م /فما ذَكرتُك والأقداحُ دائرةٌ ... إلّا مَزَجتُ بدَمعي باكيًا قَدَحي

ولا سَمِعتُ بصوتٍ فيه ذِكرُ نَوًى ... إلّا صَبَبْتُ عليه كُلّ مُقْتَرِحِ (١)

ثم وَدّعني وتَوَلّى (٢) • وترك (اللهم لقلبي (٣)) يتولى •

تفسير غريبها :—

البشم من الطعام ، والبغر من الماء ، وسحبان كان من أكبر الفصحاء وباقل ضده ، أحفظني : أغضبني (٤)) •

— المقامة الرابعة والثلاثون : في وعظ السلطان —

كان بعض السلاطين ينتقلُ من سَهْوَةٍ (٥) سهو (٦) • إلى بَهْو (٧) لَهْو • وهو مع ذلك معجبٌ بُعجبِهِ قد زَها على الزَهو • والملاهي (٨) قريبةٌ منه • والمناهي (٩) بعيدةٌ عنه • فقيل له : ها هنا مذكّرٌ مَجْلِسُه فُرجَة • فأحْضَرَهُ (١٠) واحْضر في ميدان الحُجَّة • فصادف فُولاذًا (١١) ينفعه الصَقْلُ • ومميزًا يعرفُ خِسة الهوى من شَرفِ العقل • فما زال المذكِّرُ يتلطّف حتى كاشَفَ • ثم جاز الحدَّ في الوعظِ بعد ما جازَفَ • فقال : أيها السلطانُ إن تكلمتُ خِفتُ منكَ ، وإن سكتُّ (١٢) خِفتُ عليك ، وأنا أُقدّمُ خوفي عليك لمحبتي لك ، على خوفي منك • (وأسأل الذي وَلّاك • أن يتولاك) (١٣) • الخلافة نيابةٌ (١٤) (١٥) عن الله عز وجل في عباده • وقيامٌ بأمره في جميع بلاده • وقد وقع إلى النائب • فيما يصنع في كل نائب • فالخيانةُ في ذلك أعظمُ جناية (١٦) • إن الله (عز وجل (١٧)) لم يجعل أحدًا فوقك فلا ترضَ أن يكون أحدٌ أطوعَ له منك .

---

(١) ت : مقترحي •
(٢) ح : وولى •
(٣) م : لهي القلب •
(٤) ز في ح
(٥) السهوة : تكون بين يدي البيوت (الصحاح)
(٦) ح : مهو •
(٧) م : الهو •
(٨) ح : الملاهي •
(٩) ح : والنواهي •
(١٠) أحضر الفرس : ركض •
(١١) م : فولادا •
(١٢) م : سكت •
(١٣) ن في ح •
(١٤) م : على النائب ، ح : للنائب •
(١٥) ح : بما •
(١٦) ح : خيانة •
(١٧) أ ، ت : جل وعز •

١١٠-ب فالنظرَ النظرَ(١) فى خلقه • والجِدَّ الجِدَّ فى القيام بحقه • والتلمحّ للنوّاب(٢) / فى الشرق والغرب • ومتى أُهمِل حفظ الجوارح تَعدى الأذى إلى القلب • فقيل لعلوزدنا من الوعظ • فقال : قد رُكبت الطباعُ مائلةً إلى الهوى فافتقرت(٣) إلى مُقوِّم(٤) ثم لابد من تقلب القلب إن الطباعَ كالماء(٥) يجرى(٦) • فإذا رُدَّ بسكر(٧) وقف عن جريانه • ثم أخذ يُنقبُ فى بواطن مكانِه • فكما ينبغى أن يتعاهَد(٨) ذلك السّكر بالإحكام • ينبغى أن تتعاهد(٨) الطباعُ بالزواجر العظام • وأحوجُ الناس إلى التذكر(١٠) السلطان • لأن الملكةَ توجبُ القُدرة والبطر(١١) والطغيان فتتجدّدُ(١٢) من ذلك حالةٌ شبيهةٌ بحالة السَّكْرانُ • ويَتفقُ بُعد المذكِّرينَ • وقربُ الغافلينَ • فلا يُكلم إلا بما يهوَاهُ • ولايتجاسَرُ نصيحٌ أن يلقاه • فمن وُفّقَ جعلَ له واعظٌ من باطنِ قلبه • ثم استدعَى مذكرًا لظاهر سمعه • وقد قال أبوبكر الصديق(١٣) (رضى الله عنه) : إذا زُغتُ(١٤) فقوِّموني(١٥) • وقال عمر بن الخطاب: (رضى الله عنه)(١٦) : رحم الله من أهْدَى إلينا مساوينا • وقال عمر بن عبد العزيز (رضى الله عنه)(١٧) لعمرو بن المهاجر : إذا رأيتنى قد مِلْتُ عن الحق فخذ بتلابيبى •

---

(١) م : فللنظر •
(٢) م : للثواب أ ، ت : للنوايب •
(٣) ن فى م •
(٤) م : فاقتصرت •
(٥) أ ، ت : تغلت •
(٦) ح : المتقلب •
(٧) م : تجرى •
(٨) ح : تتعاهد •
(٩) ح : التذكير •
(١٠) ح : والبسط •
(١١) أ ، ت ، ح : فيتجدد •
(١٢) ح : يستدعى •
(١٣) ز فى ح •
(١٤) م : قوموني •
(١٥) ز فى م •
(١٦) ز فى م ، ح •
(١٧) ن فى ح •

وهُزّنس . وقُلْ ياعمر : ماتصنَعُ ؟ فقيلَ لهذا المذكّر : زِدْنا ، فقال :

من عَلِمَ ضَرر الهوى وجبَ عليه جهادُه ، ومن تفكَّر فى قِصَر العُمر لزِمَهُ بداره ،
(١)
والأيامُ ثلاثة : يومٌ قد انقضتْ لذاتُه وبقيَتْ تبعاتُه وحسابُه ، ويومٌ منتظرٌ ليس
(٢)
١١١ -أ منهُ إلا الأملَ / وإنما هو يومُكَ الذى أنتَ فيه ، فلا ينبغى أن يصعب عليك

فى هذا اليوم القصير تركُ شهوة تُوجبُ طول ندمٍ ، فإن الدنيا بالإضافة إلى
(٣) (٤)
الآخرى أقلُّ من لمحة ، (وتبين هذه الحال) بمثالٍ ، لو قدَّرْنَا أن السموات

والأرضَ مُلِئتا بالذرِّ ، ثم صورنا طائرًا يتناولُ فى كلِّ ألفِ ألفِ سنة ذرة لفنى
(٥)
ذلك ، ومُدة الآخرة لا تفنى ، أفلا يشتريها المتيقظ بصبر ساعة عن منهى
(٧) (٦)
الهوى ، ومن مثَّل العقابَ هان عليه التركُ ، ومن تصوَّر رحيله اختار غيرَ اختياره ،
(٨)
فإن الأفواه حينئذ تخلو من طعم اللذات ، وتبقى فيها مرارةُ الندم ، ومن
(١٠) (٩)
علِمَ أن الموتى مخيّمون على باب الدار لانتظاره ، جَدَّ فى التأهُّب ، وأن الظلم
(١٢) (١١)
فى الولاية أقبحُ شىء ، والعدلُ (فيها أزْيَنُ) من كل زَين ، ومن تخدى

بسوء السيرة ، تَعَشَّى بزوال القدرة . وقد قال عمر بن الخطاب

---

(١) م : الأيام.

(٢) م : فيه.

(٣) م : الآخرة .

(٤) ح : ونبين هذه الحالة.

(٥) ح : لحظة .

(٦) أ ، ت ، م : ومتى .

(٧) ح : حيلة.

(٨) ح : ويبقى .

(٩) ح : البلد .

(١٠) ح : وجد .

(١١) أ ، ت ، م : سيره .

(١٢) م : أزين فيها .

(رضى الله عنه) لو هلكتْ سَخْلةٌ (١) بشط الفُراتِ (٢) ، خفت أن أُسأل عنها ، وأيُّما عَامِلٍ بلغنى ظلمُه ولم أغيره فأنا ظلمتُ ، فقيلَ له : زِدْنا (٣) . فقال (٤) :

إن الدنيا مُلتقى الوداع (٥) أهلها كسطور فى صحيفة (٦) ، كلما نشر البعض طوى البعض ، سهم المنون فى القوس وقد مَدَّه (٧) الرامى ، عقاربُ المنايا تَلْسبُ الأرواحَ وخدَرَ (٨) أنَّ جسم الأمل يمنعُ الإحساس ، الرواحل فى طىّ المراحل والأنام نيام / وَمركبُ الأجل (٩) يجرى والرِكَابُ فى الحديث ، وماء (١٠) الحياة فى إناء العُمر يرشح بالأنفاس (١١) . واعجبًا لمن أطال الوقوفَ على القنطرة حتى نسى اسم البلد .

١١١ ـ ب

وأنشد :

تغوزُ بنا المنونُ وتَستبدُّ ... ويأخُذنا الزمانُ ولا يَردُّ

وأنظر ماضيًا فى إثْر ماضٍ ... لقد أيقنتُ أن الأمرَ جِدُّ

رُوَيدًا بالفرارِ من المنايا ... فليس يفوتُها السّارى المُجِدُّ

فأين ملوكنا الماضون قِدمًا ... أعدُّوا للنوائب واستَعَدُّوا ؟

أعارهُم الزمانُ نعيمَ عَيشٍ ... فيا سُرعان ما نزعوا ورُدُّوا .

هُم فَرطٌ لنا فى كلّ يومٍ ... نُمِدُّهم وإن لم يَستَمِدُّوا .

أين من حَصّنَ الحصونَ واحترس ، وعمَّرَ الحدائق وغَرس ، ونَصب سرير الكبر

(١) زفى ح . (٢) ح : بشاطئ .

(٣) م : فلم . (٤) ن فى ح .

(٥) جميع النسخ الوداع والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(٦) ت : كما . (٧) ح : صر .

(٨) هكذا بجميع النسخ ، ولم ترد صيغة خدران فى المعاجم .

(٩) أ ، ت ، م : الأمل . (١٠) أ ، ت ، م : ماء .

(١١) أ ، ت ، ح : الأنفاس .

وجلس . وظن (١) بقاء النفس خاب الظن فى نفس . نازله الموت فلما أنزله عن الفرس فرس (٢) . ووجهه (٣) وجهه إلى ديار البلى فانطمس . وتركه (٤) فى ظلام ظلمه بين العيب والدنس (٥) . فالسعيد من بادر السلامة فإن السلامة خلس .

وأنشد (٦) :

ياذا الغنى والسطوة القاهرة ... والدولة الناهية الآمرة .

انتظر الدنيا فقد أقربت (٧) ... (وعن قليل تلد) الآخرة .

١١٢ ـ أ فقيل له : زدنا . فقال : أيها العبد لا تشتغل بالدنيا عن المولى/فهو (٨) غيور .
وكيف تغتر (٩) بغرير هوى يغرى ويغور . وكم (١٠) عدلت عن العدل وحاضرت (١١) المحظور (١٢) .
أتأمن البقاء وقلائد الفراق كالأطواق فى النحور . أما تعتبر بأقران قرنوا بقرائن أعمالهم فى القبور . أما مواضعهم تضمك طى وضع الوضائع (١٣) والفتور .
أما حلوا اللحود فحالت حلا تلك البدور . أما منازلهم إذ نازلهم منازلهم زال عنها السرور . أبالى بفخرهم الموت لا بل بلبل تلك القصور . أين هم الآن قل لى ؟ حلى (١٤) حاليهم بالثبور (١٥) . مال بهم عن المال مالا يرد وصرفهم صرف الدهور . جرى بهم (وما جاروكم جار الجار جارى

---

(١) م : فظن .
(٢) أ ، م ، ح : ووجهة .
(٣) م : داره .
(٤) م : فترك .
(٥) ح : الندامة .
(٦) ح : ثم أنشد .
(٧) ح : تلج .
(٨) ح : هو .
(٩) ح : تفترر .
(١٠) م : كم .
(١١) م : وحاظرت .
(١٢) ح : المحذور .
(١٣) الوضائع : مفردها وضيعة وهى أثقال القوم (الصحاح) .
(١٤) ح : حل .
(١٥) م : فى الثبور . والثبور : الهلاك .

المقــدور) (١) . أصبحت والله وجوههم (٢) الصبيحة مصطبحةً شراب الدثور . مبانيهم (٣) أُبهِنَت فلو أُبهِنَتْ لم تَبِن الإناث من الذكور . انفصمتْ (٤) عُرى الأوصالِ (وخلـــوا بالخصال) (٥) فذو الوصال منهم مهجــور . سكنوبَعْدَ بُعْدِ الوُدُود (مــــع الدُود) (٦) فى اللحودِ كمأســورٍ . تكدَّرَصافيهم فصُافيهم يُجافيهم وما فيهم معذور . عَلَا (٧) على أعلاهــم عُلى تُرابٍ كثيرٍ مَوفُور . وسكن المسكينُ فى كمين إمكانِهِ فاستكـــان فى مكانٍ محفــور . بينا مترفهم قــد اطمأنّ (وظن أن لن يحُــورَ) (٨) إذ الأذَى كالجِذا (٩) وكذا محتــذى (١٠) الغــرور . كم قال واعتذرَ فلما لمْ يُذرِ (١١) قيل هذا الهذَرُ (١٢) زُور . صُبَّ (١٣) الصَّابُ فى / فى من صَبـا فالصَّبا (تسْفِى على منزله) (١٤) والدَبُور . وسيأتيــك يا فتى ما أتى من عَتامتى (١٥) فى الرَّواحِ أوفى البكور . فانتبه فإن المــوت بـــــدور (١٦) . على ساكنى الدُّور . ويلتقطُ أرباب القُصـــور . (بلا فتور ولا قصور) (١٧) . وكأنك بالأمر قد فصّل (وحُصِّلَ ما فى الصدور) (١٨) . فمن نَجا جازَ قنطرةَ الهوى (بتجارةٍ لـــن تبور) (١٩) . (ومن لم يجعل الله لــه نـــورا فما لـــــــــــــــــــــــه

١١٢ب

---

(١) جميع النسخ : وما جاركم جارى الجار جارى المقدور ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) ن فى ح . (٣) مبانيهم : لعل المراد بها أجسادهم .

(٤) أ ، ت ، م : انقصمت . (٥) كذا بجميع النسخ .

(٦) ن فى م . (٧) ن فى ح ، م : أعلى.

(٨) يشير إلى قوله تعالى (إنه ظن أن لن يحور . بل إن ربه كان به بصيرا) ســورة الانشقاق آية ١٤) . (٩) الجذا : جمع جذوة : الجمرة الملتهبــة .

(١٠) ح : يحتذى . (١١) م ، ح : لم يدر .

(١٢) م : الحذر . (١٣) م : حب ، ح : صب .

(١٤) ح : يسفى على منصبه . (١٥) ح : عتاب .

(١٦) ز فى ح : عشــاء. (١٧) م : بلا قصور ولا فتــور .

(١٨) يشير إلى قوله تعالى (أفلا يعلم إذا بعثر مافى القبور وحصل مافى الصــدور. إن ربهم بهم يومئذ لخبير) سورة العاديات آية ١٠ .

(١٩) يشير إلى قوله تعالى (وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور) سورة فاطر آية ٢٩ .

(١) من نورٍ) . فتحكم سُلطانُ الوعظ فى ذلك السلطان . أما فى الباطن فبُكـاء (٢)
إنسان ذلك الإنسان . وأما فى الظاهر إفاضة البر والإحسان (٣) . ونزل بجميع
السامعين لتلك المواعظ أمرٌ (٤) عظيم . فتأملت الواعظ فإذا هو أبو التقويم . فقلتُ :
أتيتَ بإقدامك على السلطان أمْرًا إِمْرًا . فقال : قل الحقَّ وإن كان مُرا . ثم أخفَ
نعليه وأزمَع (٥) . فقلت : الصحبة ، فقال : لا تطمعْ . فصَدَّ وصَدَفنى عن السلوك
وسلك (الخَلَّ) وخلفنى مع ابن مَتروك .

تفسير غريبها : -

البَهْوُ : البيت المقدم أمام البيوت ، والخل (٦) : الطريق فى الرمال (٧) .

- المقامة الخامسة والثلاثون : فى وصف واعظ -

خرجتُ متلمساً (٨) إلى ساحةِ سياحتى . مُتلمسًا براحتى راحتى . فبينا أنا (أدهدمُ)
تلك البقاع . وأنتقلُ من قاعٍ الى قاعٍ (١٠) . إذْ (٩) أنا بصديقٍ أعرفُهُ . وقد كنتُ قديمًا
١١٣ - أ آلفهُ (١١) . فسلمَ تسليم الترِّب . وقال لى : إلى أين ؟ / فقلتُ : سلى تعب القلب
(والأين) . فقال : هل لقفى المرافقة للعلى أسُلَّ هَمك (١٢) وأُسلى غمك (١٣) فأنشدته :

فديتك قلّ الصديقُ الصدوقُ (١٤) ... وقلَّ الخليلُ الحَفُّ الوفى

---

(١) سورة النور آية ٤٠ .
(٢) م : فبكى .
(٣) م : بتلك .
(٤) ن فى ح .
(٥) وصدفنى : صرفنى .
(٦) ح : والحذ .
(٧) ح : الرمل ، أ : الزمان .
(٨) ن فى ح .
(٩) ز فى ح .
(١٠) ز فى ح .
(١١) أ ، ت : سل ، م : سلى .
(١٢) ت : همك .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) ح : قل .

وأرغَبُ فيك إذا ماَرَغِبْتَ ... فهل راغبُ أنت فى أن تَعِسى ؟
(١)

فقال : أنا من أَلِف الوفاء . وماقال قط (قفا) . فقلت : سِرْ بسنى
(٢) (٣) (٤)

فى سِرْبى . لعلك تُرَوِّح كربى . فمررْنَا على ناعور، فأنشد :
(٥)

هذى تحنُّ ومابِهَا وَجْدِى ... وأحِنُّ من (وجد إلى نجد)
(٦) (٧)

فدموعُها تحيا الرياضُ بها ... ودموعُ عينى أقرحتْ خَدّى

فقلت : زدنى من هذا الزاد . فأخذ فى الإنشاد :
(٨)

ولا أُصافح أُنسى بعد فرقتكم ... حتى تُصافح كفُّ اللامس القمرا
(٩)

ولا أَمَلُّ مدى الأيامِ ذكرَكُمُ ... حتى يملَّ نسيمُ الروضةِ السحرا
(١٠)

ثم قال : إلى أين تَعزِمْ ؟ قلت : لا أدرى . فقال : أُقسِمُ أن هذا أمرى .
(١١)

فهلمَّ فلنجُبْ ألفَ واد . لعلّنَا نقعُ بإِلْفِ الفُؤاد . فلا أحصى . كم طفْنَا

من البلاد . وما وقَعنا على المراد . إلى أن دخلنا بلدة استطبناها . فنزلنا

فيها وأحببناها . فولجنا مسجدا من مساجدها . وسألنا عن عالمها وزاهدها .
(١٢) (١٣)

فقيل لنا : عندنا ماتطلبونه مذكَّر قد جمع الأمرين . قلنا : أتحبونه قالوا :
(١٤)

١١٧ ـ ب مانرى به القمرين . قلنا : صفوا لنا وانصفوا قالوا : هذا / أخطَبُ من
(١٥)

سَحْبان . وأبلغُ من قُسّ . بلفظ أرقّ من النسيم ، فى مَعَان أدق .

---

(١) م ،ح : قفا .
(٢) ح : كركربى .
(٣) م : ناعورة .
(٤) ن فى ح .
(٥) ح : وجدى إلى نجدى .
(٦) أ ،ت : يحيى .
(٧) ح : قرحت .
(٨) أ ،ت ، م : يصافح .
(٩) م : وما .
(١٠) م : لس .
(١١) ح : طعنا .
(١٢) ن فى ح .
(١٣) أ ،ت ،م : تحبونه .
(١٤) ز فى ح .
(١٥) ح : فى معانى .

من الشَّعر ، بعجلةٍ أسرع من البرق ، بخاطرٍ أجود من الريح ، بحسن أخلبَ من يوسف ، يُخرج الكلام من فيه خروج العروس من الخدر . مضمَّخةً بأذكى العطر . مزيَّنة بنفائس الدر . فترى أجمل من البدر . فيعمل عشقها فى القلوب عمـــل الخمر (١) . ويلين بوعظه كل قلب أقسى من الصخر . فترى المتخلف يبكى طـــى الهجر . بكاءً أمرَّ من الصبر . والعاصى يبالغ فى العُذر عن الغَدر . وقلـــب النادم أحرُّ من الجمر . فمجلسهُ عند الفُطناء ألذّ من الغنى بعد الفقر . وأطيب من غناء العود والزمر . قلنا : فمتى مجلسه ؟ قالوا: بعد العصر . وجمعه يزدحم قبل الظهر . نفرحنا بالمسابقة إلى المكان . فرحَ الحاج بمكة . وزُحمـــنا (٢) حتى رُجمنا فظننا أننا بمكة . فأقبل شيخ سيماه يدل (٣) عليه . وَهَديهُ يهـــدى إليهِ .

ومازلتُ حتى قادَنِى الشَـوقُ نحـوَهُ ... يُسايِرُنى فى كُلِّ ركبٍ لَهُ ذِكـــرُ (٤) (٥)
وأستكبر الأخبارَ قبلَ لقائِـــــــه ... فلما التقينا صغَّر الخَبَرَ الخـــبْرُ (٦)

فارتقى المِنبرَ فهلل وسبحلَ وحمدلَ . ومرّ فى الذِكر كأنه يضربُ (٧) بالمندل (٨) . ثم أخذ يفتى فى الحَرامِ والمُباحِ والجَائز . وقد صاحتْ فصاحته بالفصحاء : هـــل

١١٤ـأ من مُبارِزٍ ، فرأيته أُمَّةً فى شخصٍ ، وعَالـمًا فى فَرْدٍ ، وبَحْرًا حشى ظَرْفا .

---

(١) م : الخبير .
(٢) أ ، ت ، م : رحمنـــا .
(٣) ح : تـدل .
(٤) ت : التقائـــــه .
(٥) أ ، م : صغـر .
(٦) أ : هـــــل .
(٧) ت : صاحـت .
(٨) ن فـــــى ح .

فيوجِزُ لكنه لا يخـــلّ ... ويُطنبُ لكنه لا يُمـــل
(١) (٢)

ويك يخل وتوفيق مـــن ... أفاد العقول عليه يُمـــل

تجود قريحته بالبـــديـ ... ـع عفوًا كجود القراح المخـلّ
(٣) (٤)

مُدِقٌّ مجلٌ وأعلى الكفـا ... ةُ علىّ الصفات مُدِقٌ مجـِل
(٥)

فقامَ شيخٌ فقال : أنا أبيعُ وأشترى فى السوقِ . فكيف يسلم مثلى مـــن الفُسُوقِ . فقال : مافتحتَ حانوتكَ حتى عَرَفتَ كل النقد . وما تعرّفتَ الشروعَ فى الحلِّ والعقد . ياعبد فَلْسه ، ياعَدُوّ نفسه . ترشّ ماء الغش حَول الحانوت وتنظر إلى الدرهم لا فيــه . وتنصب ميزانَ البخـس وكيال التطفيف . والغَدرُ ثالثة الأثافى . ويحكَ قد شَربت فتائلُ السنين فى قناديل الستين زيتَ الحياة فاستدرك ذُبالة المصباح ، ويحك خيلُ الرحيلِ قد أُسرِجت ولم تتحرّج . وناقد البائع على الباب والنَقل بهـــرج . عليك يامسرف شــرف . ليت شعرى متى (تضاف إلى النظـاف) . فقام آخر فقال : ما أرانـى إلا بالنهار مع الحطـام . وبالليل أنـام . فقال : إلى متى ترضع شَدْى الهوَى . أين الأنفة مـــن
(٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩)

---

(١) ح : يطلى .

(٢) ح : يدل ، ويمل = يطلى .

(٣) ح ، م : بأطلى .

(٤) ح : محـل .

(٥) ن فى ح .

(٦) م ، ح : ياعبيد .

(٧) ح : مكسبه .

(٨) ح : يــرش .

(٩) ح : وننظـر .

(١٠) م : لا يفـوت .

(١١) أ : النحس .

(١٢) ثالثة الأثافى : حرف الجبـل يجعل إلى جنبه أثفتان . ورماه بثالثة الأثافى : بداهية الجبل .

(١٣) م : تتخرج .

(١٤) م : وناقذه .

(١٥) أ ، ت ، ح : والعزل .

(١٦) أ ، ت ، م : يضاف .

(١٧) م : النضاف .

(١٨) ح : وقام .

(١٩) ز فى ح : مع .

قبح أخلاف الظئر (١) (٢) ، لا يغرنك عيش أحلى من الشهد ، فالمحاسبة أمر من العلقم ، بينما بارد الرغد (٣) (٤) غدر ، فإذا الخمر (٥) (٦) جسر ، ويحك

١١٤ ـ ب قد فنى عمرك فى / خدمة البدن ، وحوائج القلب كلها واقفة ، أنت ترى ما تشتهى وتضرب ، انجز (٧) على فهمك ، فقام سائل حسن الهيئة فخلط (فى كلامه) (٨) فقال الشيخ : (بيت جيد لو كان فيه ساكن فعاد فخلط ، فقال : الشيخ) (٩) : فى الناس خفيف على القلب (١٠) (وفيهم جفيف) (١١) على القلب ، معاشرة المبغوض كالإصبع الزائدة إن تركت شانت ، وإن قطعت آلمت ، من امتحن بقرب من يكره كان كمن بلى ببعد من يحب ، الثقيل عظم اللقمة وشعرة القلم وحصاة الخف (وقذا ة العين) (١٢) ، واللطيف نسيم السحر ونسيب (١٣) الروح ، فقلت : يا سيدى ما السبب (١٤) فى أن مجالسة الثقيل أثقل من الحمل الثقيل ، فقال : لأن الحمل يشارك (١٥) البدن الروح فى حمله والرجل الثقيل تنفرد (١٦) الروح وحدها بحمله وأنشد :

الأرض تشكوه إلى ربها (١٧)	...	والحوت من وطأته مثقله (١٨)
وما له معنى سوى أنه	...	قد أمنت بلدته الزلزله (١٩)

---

(١) أ ، ت ، م : أخلاق ، والأخلاف : هى الأثداء .

(٢) ت : الظير ، ح الطير ، والظئر : المرضعة لغير ولدها ، ويطلق على زوجها أيضا .

(٣) أ ، ت ، م : وإن.

(٤) ت : بادر .

(٥) أ ، ت ، م : وإن.

(٦) أ ، ت ، م : الجسم .

(٧) ح : الجز ، أ ، ت ، م : أنجز ولعلها ما أثبتناه .

(٨) ن فى ح .

(٩) ن فى ح .

(١٠) م : حفيف .

(١١) أ ، ت ، م : ومنهم خفيف .

(١٢) ح : وقذا فى العين .

(١٣) أ : ونسب

(١٤) ح : مجاورة .

(١٥) م : شارك .

(١٦) أ ، ت : ينفرد .

(١٧) م : ربه .

(١٨) حق البيت أن يكون على النحو التالى (الحوت يشكوه إلى ربه ... والأرض من وطأته مثقلة) .

وذلك لأن الحوت مذكر .

(١٩) ن فى ح .

فقام آخر فقطع الكلامَ بسؤال باردٍ . فقال الشيخ : لا تقطعُوا علينا فإنَّ المقطعةَ (١) لا يُطرح (٢) معها زُور إنكار (٣) (فقام سائل (٤)) فقال : لي جارٌ يؤذيني فقال : ويحك إذا رأيتَ الصديقَ قد خان فلا تُنكِر جَوْرَ الجار (٥)

وأنشد (٦) :

قد كنتُ أطلبُ من عدوِّي عثرةً ... فالآن أطلبُ من صديقي مَخْلَصا

١١٥ ـ أ / فقال له قائل : ما أكثر حُسَّادَكَ ؟ فأنشد :

يحسُدوني (٧) قومي على صَنْعَتي ... لأنني في صَنْعَتي فارسُ

سهرتُ في ليلي واستَنْعَسُوا ... هل يستوي السَّاهرُ والنَّاعِسُ ؟

ثم قال : ما ينفعهم حَسَدي . وقدمي فوقَهم قبلَ يدي .

كم مُذنبٍ قد ضافَني ... فقرَيْتُه صَفحًا وغفرا

كم حاسدٍ صابرْتُه ... فقتلتُه بالصبْرِ صَبْرا

ثم قال : الحسَدُ في أبدانِ (٨) القلوبِ دمامِل (٩) الجزيرة وطحال البحرين ، المحسود في ريف الطائف ، والحاسد في حمّى خيبر ، الحسود تنفذ من أى وجه مسسْتَهُ خدشكَ . وأنشد :

ما للحسودِ إذا جلسْ ... عندى سوى ضيق النَّفَسْ

أتلو عليهم (هلْ أتى (١١)) ... ووجوهَهم تَقْرا (عَبَسْ (١٢))

---

(١) أ ، ت ، م : مقطعة . (٢) أ مت : لا يطرح .

(٣) أ ، ت : روزكار . (٤) ن في ح .

(٥) ح : جار . (٦) ن في ح .

(٧) ح : يحسدوني . (٨) ن في ح .

(٩) ح : دماميل . (١٠) ز في ح .

(١١) يشير إلى قوله تعالى : (هل أتى على الإنسان حين من الدهر ، لم يكن شيئا مذكورا) سورة الإنسان آية ١

(١٢) يشير إلى قوله تعالى : (عبس وتولى . أن جاءه الأعمى) سورة عبس آية ١

ثم قال : لا يُحسد إلا ذو رُتبةٍ زائدةٍ (١) . وفى الحَسَدِ للمحسُودِ أكبَرُ (٢) فائدةٍ . قلت : الحسدُ من الدواهى . فالفائدة مَاهى . قال : (تقع طى (٣)) العيوب فيتقيها المحسودُ ، وأنشد :

إذا شئتَ أن تلقى عدوَّكَ راغماً ... وتقتله غمّاً وتحرقه هَمّاً (٤)
فسامِ العلى (٥) وازددْ من العلمِ (٦) إنه ... من ازداد علماً (٧) زاد حاسِدهُ غَمّاً

١١٥ ـ ب ثم قال : كلامى أنور من الشمسِ وحديثُ مجلسى أنمّ من جُلجُل . فما يعيبنى / إلاّ من هو أقل من لا . إلا أن حاسدى فى ظلِّ سِلمى آمَنُ من ظباء الحرم ، ولو شئت تركتهم أبكى من يتيم (٨) ، وكما أن كلامى أحَرُّ من النار ، فحسودى أبردُ من الثلج (٩) ، غير أن داء الحسد (أدبُّ من قُراد) ، وأنشد :

ذنبى إلى البُهم الكوادن (١٠) أننى الـ ... طِرف (١١) المطهَّمُ والأغر الأقرح
يولينتى شزر العيونِ (١٢) لأننى ... غلَّستُ فى طلب العُلى وتصبَّحوا (١٣)
وجذبتُ بالطولِ الذى لم يجذبوا (١٤) ... ومَنحت بالقُرَبِ الذى لم يمتحوا (١٥)
لو لم يكن لى فى الصدور مَهابةٌ ... لم يطعَن الأعداء فىّ ويقدَحوا
نظروا بعين عداوةٍ لو أنها ... عين الهوى لا ستحسنوا ما استقبحوا
(من حيث خِيف الليث حُطّ له الزُبَى ... وغَدت (١٦) لشمرته (١٧) الكلابُ النُبَّحُ (١٨))

---

(١) م : على .
(٢) أ ، ت : أكثر .
(٣) أ ، ت ، م : تقع .
(٤) م : هما .
(٥) ح : الفضل .
(٦) ت : فإنه .
(٧) ح : فضلا .
(٨) م : يتم .
(٩) أ : البلح .
(١٠) أ ، ت ، ح : الكواذب .
(١١) الطرف : الكريم من الخيل وغيرها .
(١٢) أ ، ت ، م : خزر .
(١٣) ت : وتصبح .
(١٤) أ ، ت ، م : يجذبوا .
(١٥) جميع النسخ : ومنحت بالقرب الذى لم يمنحوا .
(١٦) جميع النسخ : وغدت .
(١٧) م : لشمزته . وشمرته : الشدة التى وقع فيها الأسد حين وقع فى الزبيه أى الحفرة .
(١٨) ن فى ح .

فصاح الناس بأجمعهم نفوسُنَا وقاوك . وكلنا(١) والله محبُّوك وُنقاوك(٢) . فقال :
الصَديقُ الألوفُ بالألوفِ . كم مدَّعٍ أنهُ من الأصادِق . وهو غيرُ صادقٍ . إذا لمح
مدحَ وإذا غابَ عابَ . كنتُ أقولُ لا يَصْلحُ لى من الأصدقاء إلا فلانٌ أو فلان . فحكت(٣)
التجَاربُ الأوان(٤) وأنشد :

كم جُبتُ(٥) طُولًا وَعَرْضَا ... وجُلتُ أرْضًا فأرضَا
وما ظفرتُ بخِلٍ ... من غير غِلٍّ فأرْضى

فقال قائل : ماسمعنا قط أسرع من جوابك (ولا أغرب من خطابك)(٦) فأنشد :

قال(٧) له : البرقُ . وقالتْ له الريح(م) جميعا وهُمَا ماهُمَا .

١١٦ ـ أ / أنت(٨) تجرى معنا ؟ قال: إن ... نشطت أضحكتكما(٩) منكما
إن ارتدادَ الطرف قد فُتُّه(١٠) ... إلى المدَى سَبقا فمن أنتما

قلت ياسيدى : نراك تسرُد [على] البديه كأنه محفوظ وفى بعض الأوقات تتوقف(١١)
يسيرا . فقال : تزدحم الألفاظ على جادّة اللسان فأقفُ لتقديم المستحسن
والمستحق . ثم قال : حسِّنوا كلامى فإن التحسين كتحريك الأصابع على
الضرع . وأنشد :

وتهتزُّ للقطر البحارُ وإنها ... لمستغنيات عن نوال السحائبِ

---

(١) ح : كلنا .
(٢) ح : وأصد قاوك .
(٣) م : فحكمت .
(٤) أ ، ت م : إلاوانى . والاوان جمع آنية .
(٥) م : حبيت .
(٦) زفى ح .
(٧) أ ، ت ، ح : قالت .
(٨) م ، ح : أنت .
(٩) أ : أضحكتما .
(١٠) أ : قذفته .
(١١) أ : يتوقف .

فقالوا : (قد جمعت العلوم فما رأينا مثلك فى زمن . فقال : من أفتى وما أفتَنّ (١) ، أفتات وأفتتن . وأنشد :

أمّا الكلامُ فمهد انّ فوارسُــــه ... تقرُّ أنّى دون الخلق عنـــترُهُ

فهل سوى كلمى دُرٌّ سمعتَ بـه ... القلب ينظمه والنطق ينثــره

(٢) (فقام ذو قلب) فقال : دُلّنى على طريق الفضائل ، فقال : مطيتُها العــزمُ (٣) ، وقوتُها الصبرُ وحَسَكُها (٤) يمنع الاضطجاع على الجَنْب . فقال : قد غلبنى الفتور ، فقال : زُحَلْ فى بيت النشاط . قال السائل : كيف بقيتْ أذكارُ الصالحـــينَ أبدًا فقال : من اشتغلَ بالعمارةِ استغلّ الخراج . مافاحَ العودُ حتى احترقَ ، فطرِبَ ذو القلب (٥) وتواجد ، فأنشد الشيخ :

رأى البرقَ نجديًّا فحنّ إلى نَجْـدِ (٦) ... وباتَ أسيرَ الشوقِ فى قبضةِ البُعْـــدِ

/يعالج قلبًا قلبتهُ يدُ النــــوى ... على جمرة التوديع فى لهب الوَجْدِ

وما أنطقتهُ البارقاتُ تشـــوقًا ... لنجدٍ ، ولكن للمقيمين فى نجْـــدِ

١١٦ ـ ب

فصاح : دُلنى على طريقِ القوم . فقال : الضُحَى (٧) بوادى الجُوع والمَعْشَـــى (٨) بوادى السّهر إلى أن تلوح بَوَادِى القبول . فقال : إنى لأرجُو أن ألْحـــق بالقوم (٩) . فقال : هذا رأيتُ فى النـــوم . ويحك أتــال (١٠) الأبـــــــرار .

---

(١) ن فى ح .
(٢) ز فى ح .
(٣) م : وحسكها . الحسك : نبات له ثمرة خشنة تتعلق بأصواف الغنم ، وأوبار الإبل . ومنه حسك السعدان . ويقال : كأن جنبه على حسك السعدان : قلق متململ .
(٤) ن فى م .
(٥) م : ذو اللب .
(٦) أ ، ت ، م : نجدنا .
(٧) ح : فالمعشى .
(٨) ح : يلوح .
(٩) ح : القوم .
(١٠) أ ، ت ، ح : آمال .

بأعمال الأشرار . يامخنث العزم أين أنت والطريق ؟ سبيل نصب فيه آدم ،
(١) (٢)
وناح لأجله نوح ، ورُمى فى النار الخليل ، واضطجع للذبح إسماعيل ، وبيع
(٣)
يوسف بدراهم ، وذهبت بالبكاء عين يعقوب ، وتحيّر بردّ (لَنْ) موســـى ،
وزاد على المقدار بكاء داود ، وتغص فى الملك عيش سليمان ، وهام مع الوحش
(٤)
عيسى ، وعالج الفقر محمد (صلى الله عليه وسلم)

(٥)
فيادرهم بالحزن إن زارها ... قريب ولكن دون ذلك أهـــوال

أول قدم فى الطريق بذل الروح ياجنيدا حضر ياشبلى اسمع .

بدم المحب يُباع وصلهـــم ... فمن الذى يبتاع بالســـعر

ثم نزل متواجدًا وسرّ ، فقلت : علم على وزهد أبى ذرّ . فتبعته إلى المسكن حتى
سكن . وأنا أقول : روحى فديك من سكن . ثم أملأت الرحاب بالأصحـــاب .
فقلت : ما اسم هذا (العالم النقّاب) ؟ فقالوا ماكشف لنا عنه النقاب . وكم

١١٧ ـ أ

قد سألناه مترددين إلى الباب . فيقول / : قد دفنتُنى الألباب . فقلت : أوَ ما
(٦)
فهمتم مايقول أليس الألباب العقول ؟ هذا أبو التقويم . فرجعت أنـــا
(٧)
وصاحبى بالنفع العظيم العميم .

تفسير غريبها : -
(٨)
دهدمت الشمس : قلبت بعضه على بعض ، والأين : التعـــب ،

---

(١) م ، ح : وأضجع . (٢) أ ، ت ، م : إسحاق .

(٣) ح : برد أن - والإشارة إلى قوله تعالى (قال رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى) سورة الأعراف آية ١٤٣ .

(٤) زفى ت ، م . (٥) م : فيادارها .

(٦) ن فى أ . (٧) ق فى ح .

(٨) ت : دهدمت ، أ : دهمت .

وفاء : رجع ، وقوله أَدَبُّ من قُرادٍ ، لأنه يَدِبُّ من بَعيدٍ إلى مَطْلوبهِ ، والعالم النقّابُ : الذى قد نقب عن العلوم .

ـ المقامة السادسة والثلاثون : فى دواء العشق ـ

عَلِقَ بقلبى شخصٌ هَوَى . فكلما رفعْتُهُ عن نفعٍ هَوَى (١) . فكنتُ أُعانى من ثِقَلِ حَمِل(٢) ذلك وأعالجُ . أكثر من ثقل رمل عالج(٣) . فبينا أنا ليلة فى قلق عظيم(٤) . إذْ طرق الباب علىَّ أبو التقويم(٥) . ففتحتُ (له فارتحت) إليه(٦) فحدثنى الغرائبَ(٧) . وأنا بين يديه كالغائب . فقال(٨) : مالَكَ؟ فقلت(٩) : قلبى مشغول . فقال : لعله غالته غُول . فقلت : صدق حدسُك(١٠) الجارى . أنا عاشق . فقال : واعجبا صَيْدَ البازى والباشِق(١١) . دلنى على بعضِ سِرِّكَ(١٢) . لعلنى أنظر فى بعْضِ أَمْرِك(١٣) .

فقلت :

بدْرٌ ولَيْلٌ وغُصنٌ ... وَجهٌ وشعر وقَدُّ(١٤)
(خمر وَوَرد) ودُرٌّ(١٥) ... ريق وثغر وخَدُّ

فقال : ويحك ماتقول ؟ فقلت :

غرق قلبى فى هَواه فمنه ... فريق وعندى شُعبةٌ وَفَريقُ
إذا عَطِشت روحى أقولُ له : اسقنى ... فإن لم يكن راحٌ لديك فريقُ

١١٧-م /

(١) م : قريب .
(٢) ن فى م .
(٣) ن فى ح .
(٤) سبق التعريف به .
(٥) ز فى ح .
(٦) ح : وارتحت ، ن فى م .
(٧) ح : بالرغائب .
(٨) م : قال .
(٩) ح : قلت .
(١٠) ح ، حديثك .
(١١) الباشق : البازى ، والجمع بواسق .
(١٢) م : سرك .
(١٣) ن فى م .
(١٤) ن فى ح .
(١٥) ح : وخمر وورد .

فقال : عمن تقول (ياذا الأدب والمعقول ؟)(١) فقلت :

عُج على سلسلة الرمْلِ عصَاهَا ... تُخْبِرُ السائِلَ عن أُدْمِ(٢) ظِبَاهَا
واسأل الأرْسُم(٣) عن سَاكنها(٤) ... وارْوِ من عَينيك(٥) بالدَّمع صَداهَا
دِمَنًا طابتْ بسَلمى منزلاً(٦) ... قبل أن ألقتْ على الخيْفِ عصاهَا
غادَةٌ غادرت الصَّبَّ بها ... غَرَضًا ترميه عن قوس جفاها
فلقد أصمَتْ ببغداد الحشا ... وهي بالخيف فلا شُلّتْ يداهَا
كم رمَى ناظِرُها ناظِرَها ... بسهامٍ نفثته شفتاهَا(٦)

فقال : ويحك أجننت ؟(٧) فقلت :

ظبيٌ يَحارُ البرقُ فى بريقهِ ... غَنيتُ من إبريقهِ بريقهِ
فلم أزل أرشفُ من رحيقهِ ... حتى شَفَيْتُ القلبَ من حَريقهِ

فقال : ويحك تثبت ، فقلت :

لَها وأعارَنى ولَهَا ... وأبصَرَ حُرقَتى فزهَا
لهُ وجهٌ يُدِلُّ به ... ولى حُرَقٌ أذِلُّ بهَا

فقال : ويحك اشرح لى مُصابَك(٨) . وقل لى : أى سهمٍ أصابك(٩) . فقلت(١٠) : جُملةُ أمرى أنَّ امْرءًا(١١) دَهَانى . وألهانى عن ظِلِّ عيشٍ هانى . فبِت إذ تبِعتُ ذلك الوَجْهَ الحَسَنَ صحبته الحَسَن

---

(١) زفى ح .
(٢) الأَدَم : الطعام .
(٣) الأرسم : جمع رسم : الأثر الباقى من الدار بعد أن عفت .
(٤) ح : ساكنها .
(٥) أ ، ت ، ح : عينيك .
(٦) جميع النسخ شفتاها ، والسياق يقتضى ما أثبتناه .
(٧) ن فى ح .
(٨) أ ، ت : مصائبك .
(٩) أ : صابك .
(١٠) ح : قلت .
(١١) م : أمرا .

١١٨ــا بالحسن بن هانى (١) . / ارتهننى (٢) قوس حاجب . (ولا قوس حاجب (٣) حاجب (٤)) ، مدّ الوتر فوتر فوتغ (٥) ، ربّى كبدا مقروحة (٦) . وربما قتركها مطروحة ، (فقال : هيه) (٧) ، فقلت :

يا عجبا صادنى بصادّ طبى (٨) ... وجرة (٩) ظبى يصاد بالحيل

مدّ حبالا من الذوائب واسـ ... ـترهف يرمى (١٠) نصلا من الكحل

ما اختص منى السقام جارحة (١١) ... كل جهاتى أغراض منتبل (١٢)

وهتف (١٣) بنظر (١٤) إلىّ . فقلت :

من الذى أفتى عيون المها ... بأن ما تتلف (١٥) (لا يغرم) (١٦)

ساروا بقلبى دون جسمى فما ... تنفعنى الجلدة والأعظم

واستحسنوا ظلمى فمن أجلهم ... استغفر الله لمن يظلم

فقال : كنت عن صبوح (١٧) ترقق (١٨) (غره (١٩) نبوح (٢٠) الدعوة) . والآن أبدى الصريح (٢١) عن الرغوة (٢٢) فقلت : لقد لقيت من العشق (عرق القربة) . (فلذلك أتلوى كأنى حرية) (٢٣) .

ولو ترك القطا (٢٤) للنوم لنام . ولكنه لا يسلم من اللئام . وأنشد :

مستهام ضاق مذهبه ... فى هوى من عزّ مطلبه

كل أمرى (٢٥) فى الهوى عجب ... وخلاصى منه أعجبه

---

(١) الحسن : يريد به الحسن البصرى ، والحسن بن هانى ، : أبو نواس .
(٢) ت : أترهننى . (٣) يريد حاجب بن زرارة التميمى ، وكان لقوسه منزلة .
(٤) ن فى م . (٥) ح : ووقع ، فوتر فوتغ : أى شدت الوتر فهلكت .
(٦) ن فى ح . (٧) ن فى ح .
(٨) أ ، ت ، ح : عادا . (٩) ح : حرة .
(١٠) أ ، ت ، م : برمى . (١١) م : خارجة .
(١٢) المنتبل : الذى أصابته حوادث الدهر . (١٣) م : فهتف ، ح : فبهت .
(١٤) ز فى ح : فترفق بى وأشفق طى . (١٥) م : ما يطلف .
(١٦) ح : لا تغرم . (١٧) ز فى ح .
(١٨) المثل : أعن صبوح ترقق . (١٩) أ ، ت ، ح : تبوح . والنبوح : ضجة الحى وأصوات كلابهم .
(٢٠) ن فى ح .
(٢١) أ : والأذن . (٢٢) أ ، ت : الدعوة .
(٢٣) ن فى ح . والحرية المذكورة ، لعلها الحِرْبا ، يريد الحربـاء .
(٢٤) يضرب مثلا . والقطا : اسم طائر معروف .
(٢٥) ح : امرئ .

(١) (٢) (٣) (٤)
فقلت : الآن قد أسرع بى الهوى . فاشرع لى فى الدوا . فقال : الرائد لا يكذب
(٥) (٦) (٧)
١١٨ ــ ب أهله اسمع من (حَلَبَ الدهر أشطرَه) يدلك على الطريق / (ولا حُنَيف الحَناتِم)
(٨)
فقلت : أنجز حُرٌّ ما وعد ، فقال : إليك يساق الحديث (ورب أخ لك لم تلده
(٩)
أمك) فقلت : (شِنْشِنَةٌ أعرفُها من أخْزَمَ) فقال : احضر فهمك فإنما تسمع . فقد
(١١) (١٠)
أجمعَتْ أنَّ أجْمَعَ الدواءَ أجْمَع . العشق لَهَجٌ بصورة . يصير صاحبُه فى صورة .
(١٢) (١٣)
وهو من أغراض البطّالين . وأمراض الفارغين . يَنْحَلُ الأشْباحَ النُحول . فيُنْحِل
الأرْواحَ بالذُبول . فالدمع هاطل . والرأى عاطل . والحسرات تتتابَعُ والزفرات
تتتابع . والأنفاس لا تمتد . والوسواس يشتد . والعيون طول الليل ساهرة .
(١٤)
والقلوب قد نسيت الآخرة . ومتى زاد أخرج إلى الجنون . وقد سَمِعْتَ بعُروة
(١٦) (١٥)
والمجنون . وأنشد :
(١٨) (١٧)
قالَتْ : جننتُ على رأيى فقلتُ لها ... الحبُّ أعظمُ مما بالمجانين
الحبُّ ليس يفيق الدهرَ صاحبُه ... وإنما يُصرع المجنونُ فى الحين
ثم عاد إلى الإنشاد :
هل الحبُّ إلا زفرة بعد زفرةٍ ... وحرٌّ على الأحشاء ليس له بَرْدُ

---

(١) ن فوم .
(٢) ح : أشرع .
(٣) أ ، م : فى .
(٤) ح : فاسرع .
(٥) م : سن .
(٦) زفى ح .
(٧) الخناتم ، ح : الحياء ثم ، والمثل هو : أدل من حنيف الحناتم الميدانى (١ / ١٨٤) .
(٨) زفى ت .
(٩) ن فى م .
(١٠) ح : وأجمع .
(١١) أ ، ح : تصير .
(١٢) م : بالنحول .
(١٣) ح : فتستحيل .
(١٤) م : خرج .
(١٥) أ ، م : والمحبون .
(١٦) ت : فأنشد .
(١٧) جميع النسخ : رأسى .
(١٨) ح : أسهل .

وفيضُ دموعِ العيونِ يامَنْ كلمـــا ... بدا ظَلْمٌ من أرضكُمْ لم يكن يَهْـــدُ (١)

ثم قال : ومن القول البارع ، قول البَارِع . (فَأَلْقِ له السامع) .

أبتْ نارُ قلبكَ إلا اسْتعـــارَا ... وماءُ شئونِكَ إلَّا انهمَـــارَا

وكنتَ صَبُورًا (٢) قُبيلَ الفِــرَاقِ ... فهلَّا أطقتَ عليه اصْطِبَـــارَا

١١٩-أ /كأن لم يَطُفْ بسواكَ الهـــوى ... ولا احْتَلَّ غيرَ سويداك دارَا (٣)

وقد مات قيسٌ به هائمـــًا ... فما أدركتْ عامرٌ منه ثـــارَا

وأودى بعُروةَ من قبلـــه ... فلم يَغْنَ (٤) عُروةُ (٥) عنه انتصـــارَا

ومات بدائِهمـا توبـــةُ ... أحْيُوا (٦) كراما وماتـــوا ضِـــرارًا (٧)

وأنت على إثرِهِمْ سَـــالِكٌ ... سبيلَهُمُ فالفِـــرارَ الفِـــرَارَا

ثم قال ولغيره (٨) على قانون سيره .

من سرَّهُ أن يرى المنايَــا ... بعينِه منظـــرا صُراحـــا

فليحتسِ كأسـا من التَجَـــنِّي (٩) ... وليعشـق الأوجهَ المِلاحَـــا

يا أعينا (١٠) أرسلت مراضـــا ... فاختلت أعينـا صحاحَـــا

قلت : أخبرني (١١) عن بعضها جرى على العُشَّاقِ . فقال : (محن لاتطـاق (١٢)) كـــان مجنونُ ليلى لايعرفُ نهارًا ولا ليلًا . غَلَبَ على قلبه الوَسْوَاس . فهـــرب إلى الوَحْشِ عن النـاس . فهو القائـــل :

---

(١) زنى ح .
(٢) أ ، ت : وأنت .
(٣) م : دار .
(٤) ح : تغـنى .
(٥) أ : عزوة .
(٦) ح : واحيو ، ت : أحيوا —
(٧) جميع النسخ حرارا ولعل الصواب ما أثبتنـاه .
(٨) ن في م .
(٩) م : النضابـي .
(١٠) ح : يا أعـين .
(١١) ح : حدثـني .
(١٢) ح : بحر عميق لايطاق .

وإنى لأجلسُ فى النادى أحدِّثهم (١) ... فأستفيقُ وقد غالتنى الغـول
يَهوِى بقلبى حديثُ النفس نحوكم ... حتى يقول جليسى أنت مخبولُ

(٢) (٣) (٤) (٥) (٦)

ثم غيّر المجنونُ العِبارة . وأخرج المعنى فى غير العَبّارة فقال :

وشُغِلتُ عن فهم الحديثِ سِـوَى ... ما كانَ مِنكِ فإنه شُغْلى (٧) (٨) (٩)
وأُدِيمُ نحو مُحدّثى نظرى ... أنْ قد فَهِمتُ وعِندكم عقلى (١٠) (١١)

١١٩ ب/قلتُ : (فكيفَ كانَ) حال ليلى بَعدَه؟ فقال : ما كانت تختار بُعدهُ ، غير أنهم زوجوها وأخرجوها فمرَّ المجنونُ على زوجها وهو يصطلى بجمر، فقال له : ياعمرو،

بربّكَ هل ضممتَ إليكَ ليلى ... قُبيل الصّبح أو قبلتَ فاهـا (١٢) (١٣) (١٤) (١٥)
وهل رَفّتْ عليكَ قرونُ ليلى ... رَفيفَ الأقحوانة فى نداهـا

فقال : نعم، فقبض من الجمر الذى لديه بيديه . فما رماهُ حتى سقط لحمُ كفيه . (١٦) (١٦) (١٧) (١٨)
وخرَّ مغشيّاً عليه . ولقد حَزَم الحزمُ قلبَ عُروة بن حِزام . فلما طوقهُ العشقُ حَلّ الحِزام . فنحلهُ الحبُّ النحولَ . وكان إذا أبصرهُ الطّبُّ يقول : (١٩)

جعلتُ لِعرّافِ اليمامة حكمةً ... وعرّاف نجدٍ إنْ هُما شَفَيانى (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣)
فقالا : نعم نشفى من الدّاءِ كلّه ... وراحا مع العُوادِ يبتدرانى

---

(١) م : غالت بى . (٢) أ ،ت : قلبى . (٣) أ ،ت ،م : الناس .
(٤) ع : نحوهم . (٥) العبارة : العين الباكية . (٦) زفى ح .
(٧) ح : وعندكم . (٨) ح : وأديم .
(٩) ديوان مجنون ليلى ص٢٢٤ نقلا عن مصارع العشاق ٢٣٧ وبسط سامع المسامر ٧٤، ٧٧ .
(١٠) ح : وكيف . (١١) أ : تختار . (١٢) أ ،ت ،ح : رفت .
(١٣) ح : قروع . (١٤) أ ،ت ،ح : رفيف .
(١٥) ديوان مجنون ليلى . نقلا عن الأغانى ٢٤/٢ ، بسط سامع المسامر ٨، تزيين الأسواق ٦٤ ديوان الصبابة ١٠٩ ، الخزانة ٢١٠/٤، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤ ، مسالك الأبصار ١٧٥ . (١٦) زفى ح .
(١٧) عروة بن حزام : عروة العذرى وصاحبته عفراء (انظر قصته فى تزيين الأسواق ص٧٠) .
(١٨) أ ،ت ،ح : طرقه . (١٩) م : الطبيب والطّبّ : الحاذق الماهر .
(٢٠) م : شغيان . (٢١) ح : فقالوا . (٢٢) ح : وقاما .
(٢٣) م : يبتدران .

فما تركا من سَلوةٍ بعلمانِها ... ولا شَربةٍ إلا وقد سَقيانى
(١)
فقالا شفاكَ اللهُ واللهِ مالنا ... بما ضَمِنَتْ (منك الضلوعُ) يدان

ثم أنشدتُه :

(٢)
ومنتصحٍ قال لى : إذ رأى ... دمُوعى قد أحرقَتْ مدمعى

متى تستفيق وتسلو الهوى ... فقلت : إذا كان قلبى معى

(٣)
١٢٠-م فقُلتُ: ياسَيِّدى قَدْ عَرفْتُ أَنَّ العشق تَلَقٌ ، وانزعاجٌ . ولكنْ أنا/محتاج إلى ذكر العِلاج .

(٤)
فقال أول مايُزيل حمَّيَّة حُمَّى العشق سكنى حِمَى الحِمْية . فمتى نظرت
(٧) (٦) (٥)
نظرة ذى عَلق . فاقطع بالغَضِّ تلك العُلق . (فربما صار سَمَكا ذاك العَلق) .
(٩) (٨)
فإن كان المحبوب امرأة يمكن تزويجها . (فتلك مداواة يلزم ترويجها) وإن كان
(١٠)
مما لا سبيلَ إليه . فاليأسُ أوْفَى دواء دُلَّ عليه (١٣) ومتى يئسَ الطالبُ مِنَ المطلوب
(١٢) (١١)
وتَبَّ . قلعَ مافى (القلوبِ وجَبَّ) . ثم ركّبَ للبقيةِ الأخلاط . أدويةً من أخلاط .

منها الحذرُ من عُقوبةِ الانبساط . ومنها السفر والنكاح على رأى بقراط .
(١٤)
وأبلغُ من هذا الفكرُ فى عيوب المحبوب . وإنه أنذل من أن تُبذلَ فى

---

(١) ح : من الضلوع .
(٢) ح : قد أقرحت .
(٣) م : ملق .
(٤) م : ومتى .
(٥) ت : غلق .
(٦) أ ، ت : فاقتطع .
(٧) ن فى ح .
(٨) م : تزوجها .
(٩) ن فى م .
(١٠) أ ، ت ، م : وأدل .
(١١) ح : وثب ، وتب : ضعف وشاخ .
(١٢) ح : القلب من المحبوب وجث .
(١٣) أ ، ت ، م : للفقيه .
(١٤) ح : أبذل .

مثلِ القلوبُ . ماهو الا جَسَدٌ مبنيٌّ من صَلصَال . إن قلتَ له : صُلْ صال :

لو فكر العاشِقُ في منتهـــى ... حُسنِ الذى يُسبيه لم يسبه (١)

وأنجعُ من هذا زجرُ الهمّة الأبيّة . عن المقامات الدنية . مع تحويتها المراتب العلية . وما أحسن قول أبي فِراس ولقد أحسن فراس . (٢) (٣) (٤)

لقد ضَلَّ من تحوى هَـواهُ خريـدةٌ ... وقد ذَلَّ من تقضى عليه كعابُ (٥)

ولكننى والحمدُ لله حـــازِمٌ ... أعِزُّ إذا ذلت لهُنَّ رِقـــابُ

ولا تملِكُ الحَسْنَاءُ قلبى كُلَّـــه ... ولو شمِلتها رِقّةٌ وشبَـــابُ (٦)

وأجرى ولا أُعطى الهوى فضل مِقودى ... وأهفُو ولا يخفى علىَّ صَـوابُ (٧)

صبورٌ ولو لم تبقَ مني بقيّـــةٌ ... قئول ولو أن السـيوفَ جوابُ (٨)

١٢ ــ ب / ثم أين الأنفَةُ من الذُلِّ . والحُبُّ على الحقيقة كالغُل .

نونُ الهوانِ من الهوى مســروقةٌ ... فإذا هَويت فقد لقيتَ هَوانـــا

ثم كيف تُفرغ ساحَةُ الصدرِ . لِساكنٍ يرى إباحَةَ الغَدرِ . فربما مالَ عن الودادِ بِسواك . فنال غايةَ المرادِ وتتلك هَواكَ . وأنشد : (٩) (١٠)

أشفِق يافؤادى من غرامِك واستمعْ ... مقالةَ مَحزونٍ عليكَ شـــفيق

---

(١) م : لم يسبيه . (٢) ح : أبي نواس، وأبو فراس الحمداني : الحارث ابن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي ، أمير ، شاعر ، فارس ، وهو ابن عم سيف الدولة ، وله وقائع كثيرة قاتل بها بين يدى سيف الدولة ، وكان سيف الدولة يحبه ويجله ويستصحبه في غزواته ، ويقدمه على سائر قومه ، وقلده منبجا وحران وأعمالها . وجرح في معركة مع الروم فأسروه سنة ٣٥١هـ ، فامتاز شعره في الأسر بروميانه ، وبقي في قسطنطينيه أعواما ، ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمة . قال الذهبي : كانت له منبج ، وتملك حمص ، وسار ليمتلك حلب فقتل في تدمر سنة ٣٥٧هـ = ٩٦٨م ، قتله أحد أتباع سعد الدولة بن سيف الدولة (وفيات الأعيان ١/١٢٧ - وسير النبلاء في الطبقة العشرون . وتهذيب ابن عساكر ٣/٤٣٩ وشذرات الذهب ٣/٢٤ والمنتظم ٧/٦٨ والذريعة ٧/١١٤ ويتيمة الدهر ١/٢٢-٦٢ وزبدة الحلب ١/١٥٧ - الأعلام ٢/١٥٦ - ١٥٧) .

(٣) ح : فلقد . (٤) ح : فى نواس، وفراس : رأس .

(٥) م ، ح : يحوى . (٦) م : وإن .

(٧) أ ، ت : ولا تخفى . (٨) أ ، ت ، ح : يبق .

(٩) م : تقرع . (١٠) ح : إلى سواك .

علقت فتاة قلبها متعلـــق (١) ... بغصونها فتوثقت غير وثيـــق

وأصبحت موثقًا وراحت طليقة ... فكم بين موثق وبين طليـــق

ثم قال : إنما ابتلاك بالمحبوب ، ليظهر جوهر صبرك ، فتق لقية آدم وخاف يوسف على أمرك . ثم قال : لقد شغلت لبي بعشقك ، فقلت : لقد ذهب من قلبي ومقك ، وقد لان بما تشعر إلى (٢) ، فماذا الآن تشعر على ، فقال : النكاح رأس الصلاح ، ولابد (٣) من متخير (٤) حسن ، لينوب عن حسن حسـن الحسن (٥) . فقلت : صف لي ما أنتقي (٦) وما أتوقى (٧) . فقال : الشتقى (بما تميل) إليه النفس حقا (٨) . حسن في كل عين ما تود . قلت : صف لي الحسن (٩) فإنـــي متبلد (١٠) . قال : إن الطبع لا يقلد (١١) . الحسن حتى يطيش بالعورة ، يشهد بـه أهل الفهم ضرورة . فإذا عم البدن وخص الأعضاء الرئيسية ، كانت الأجساد عزيزة نفيسة . فأما عمومه فاعتدال قامة البيضاء (١٢) . مع تناسب الأعضاء (١٣) . وأما خصوصه فإن / الأعضاء الرئيسية في باب الحســـن ثلاثة (١٤) ، كما أن الأعضاء الرئيسية في الباطن ثلاثة : فالوجه في مقام الكبد ، والفم (١٥) (في مقام (١٦)) الدمـــاغ ، والعين في مقام القلب .

١٢١ ـ أ

---

(١) أ ، ت ، م : حبها .
(٢) أ ، ت ، م : فماذا .
(٣) ح : فلابـد .
(٤) ح : تحـــيز .
(٥) أ ، ت : مابتقى ، م : مايبقى .
(٦) م : المتقـــى .
(٧) ح : تميـل .
(٨) ح : تقـــت .
(٩) ح : وأن الحسن .
(١٠) ح : يطيش .
(١١) ت : وتشهد ، ح : يشهد .
(١٢) ن في ح .
(١٣) ح : الحسن والقبح .
(١٤) ت في ح .
(١٥) م : والفهـم .
(١٦) ح : مقام .

فإذا تلوزت (١) (العين) ونَقِىَ (٢) بياضها مع شهولةٍ (٣) فى السّواد . ولَطُف الفم وحَسُنت (٤) الأسنان واعتدلت الشفتان بسداد . وكبُر الوجهُ بمقدار ، (فى يسير من سُنّة ، تم المراد (٥)) وأحسنُ الجسم ما كان كالقضيب القصيف (٦) . ومُنتهى مشتهى (٧) اللّهيف (الهِيفُ) . فإذا (٨) عظم الصدر والثدى والبطن فبيت الكنيف . فقلت له : قد وصفت فأين أجدُ ذاك . قال (٩) : لا يكادُ يوجد ذاك إلا فى الأتراك (١٠) . وجوهُهُنّ كبار . وعيونهنّ صغار . والأفواه لِطَاف . والقدودُ ظِراف . وشعر الرأس طويل عيم . وهو فى بقيّةِ البدنِ عديم . وكلا مُهنّ لذيذ لا يتحمّل (١١) . وحمرة وجوههنّ خِلقةٌ لا تجمّل (١٢) . وأنشد (١٣) .

ومُهفهَفٍ غنج الشمائل أزعجتْ ... قلبى محاسنُ وجههِ إزْعاجَا

درتِ الطبيعةُ أن فاحِمَ شعرِه ... ليلٌ وأذكتْ وجنتيه سِراجَا (١٤)

ثم تفكر فيما أرشد . فتذكر وأنشد :

يا عصبة الأتراك أولادكم ... من يُوسُفِ الحسن وبلقيس

ألحاظكم تُحيى وتُردى الوَرَى ... وحسنكم فتنةُ إبليس

فقلت : (هن أرسح (١٥)) من ضفدع النيل . فقال : الصحةُ للوجو (١٦)

---

(١) ربما يريد أنها تشبه اللوزة ؟ (٢) جميع النسخ : ويقى .

(٣) م : سهل ، والشهلة فى العين أن يشوب سوادها زرقة .

(٤) م : وحسنة . (٥) ح : تم المراد فى يسير من سنة ، والسُّنة : الوجه أو دائرته أو الجبهة والجبينان (القاموس) .

(٦) أ ، ت ، م : الوجه .

(٧) أ ، ت ، م : القضيف . (٨) ح : فأما .

(٩) ح : فقال . (١٠) ز فى م .

(١١) ح : لا ينعمل . (١٢) ح : ولا تجمل .

(١٣) ن فى ح . (١٤) أ ، ت : شراجا .

(١٥) م : هذا رسح ، أ ، ت ، ح : هن أرشح . وأرسح التى أثبتناها من الرسح محركة : قلة لحم العجز والفخذين (القاموس) .

(١٦) ح : للوجوه .

١٢١ ـ ب وذاكَ / عابر سبيلٍ ثم إن للشحم توابعَ مضرّه . وليس للأتراك ريحٌ تكرهه بمرّة.

وأنشد (١) :

يأبس أنـت لقد طـ ... ـبت لنا شمًّا وضمًّا

ضاق فرك العذبُ والعـ (٢) ... ـسن وشىء لا يسمّى

ثم قال : لهن (خنزوانة) توجبُ العفة (٣) . ولهن حُسْنُ صحبة وأُلفة . والغايةُ منهُنّ أنْ تكون الجارية تشبّهُ بالغلام . فذاك (٤) للمُنيةِ نهايةُ الكمال والتمام .

وأنشد (٥) :

غلاميةُ الأعضاء مهضومةُ الحشا ... بقدِّ كغصن البانِ أوراقهُ الشَّعرُ

ثم جعل يتمثل :

وفتيةٍ من كماةِ الترك ماتركت ... للرعد كبَّاتُهمْ (٦) صوتًا ولا صيتـا

قومٌ إذا قوبلوا كانوا ملائكةً ... حسنًا وإن قوتلوا كانوا عفاريتا

مدّت إلى النهب أيديهم وأعينهم ... وزادهم قلق (٧) الأحداق تثبيتا (٨)

ثم قال : وبعد (٩) فإياك والحسن الفائق . فقلت : منعتنى الحسن الرائق . فأنشد :

ولن (١٠) ترى الدهرَ مرعى مونقًا أبدًا ... إلاّ رأيتَ به آثارَ مأكولِ .

ثم قال : أوليس قد نهيتك عن العشقِ . أو ماكفاك مارماك من (الرَّشق (١١))

ويحك مايتم في الدنيا غرض . ولا عن الآخرة عوض .

---

(١) ن فحاح .
(٢) ن في ح .
(٣) أ ، ت : يوجب .
(٤) ح : فـذا .
(٥) ن في ح .
(٦) ح : وكباتهم .
(٧) ح : الزهد .
(٨) أ ، ت : تبييتا .
(٩) ن في ح .
(١٠) ح : وإن .
(١١) ن في ح .

فاحذَرْ(١) أن يذهَبَ الزمانُ بما يذهب(٢) الإيمان . وربما علقتَ بالحُسنِ المبين

١٢٢ ـ أ فأرداك . فعليك / بذات الدِّين تَرِبَتْ يداكَ . ومتى أحصنتِ المرأةُ فرْجَهَا فارجُها . وإذا رأيتَ صلاحَ المرأة فيلْ(٣) . فكم فيهن من غُلٍّ قَمِل . ثم قال : ودَّعْني ودَعْني(٤) . فأعرضتُ عن جوابه فقال : إيَّاكَ أعْنِي . فقلتُ : أنا معك بوُدِّي أسرح . وبودِّي أن لا تبرح(٥) . ولقد كنتُ من مَرَضٍ على شَفَا .

فما أزال أشكر الطبيب الذي شفى . فسَلَّمَ عند انطلاقه وذهب . وفي قلبي من فراقه اللهب .

تفسير غريبها : -

عرق القربة : يضرب مثلا للشدة(٦) لأن حاملها يعرق . وقوله حلب(٧) الدهر أشطره : يضرب مثلا للعالم بالدهر ، والأشطر : جمع شطر ، وأصله في(٨) حلب الناقة ، لأنك تحلب شطرا ، ثم تحلب الشطر الآخر وخُنيفُ(٩) الحنائم(١٠) : كان ماهرا بالدلالة ، وقوله : شنشنة(١١) أعرفها من أخزم(١٢) : يضرب(١٣) مثلا للرجل يشبه أباه ، والشنشنة(١٤) : الخليقة والطبيعة . وأخزم(١٥) من أجداد حاتم الطائي . فلما فعل حاتم مافعل من الكرم قال هذا في حق نفسه ، والهيف : جمع هيفاء

---

(١) أ ، م : واحذر .   (٢) أ ، ت ، م : فيمن .

(٣) المرأة السوء يقال لها غل قمل (أساس البلاغة) .

(٤) م : فقال .   (٥) ح : لا تبرح .

(٦) ن في ح .   (٧) ح : جلب .

(٨) ن في ح .   (٩) أ : وحسف .

(١٠) أ ، ت : الحنايم ، ح : الخنائم .

(١١) ت : سيسنة .   (١٢) ح : أحزم .

(١٣) م : تضرب .   (١٤) ت : والسبسنة .

(١٥) ح : أحزم .

٢٩٦/٠٠

وأهيف (١) وهو الضامر البطن ، والخنزوانة (٢) : الآنفة ، والرَّشْق : الوجه من الرمى .

ـ المقامة السابعة والثلاثون : فى العُزْلــة ـ

من أعجبِ ما يُرَى فى (عُرْضِ) (٣) أسْفَارِى . ما جَرَى فى بَعْضِ أسفارى . فرَزَتْ (٤) من أَذَى أشجانٍ مُقيمة إلى بادية . (فإذا أنا بنيرانٍ عظيمةٍ بادية) (٥) . /فلاح ١٢٢ ـ ب لى الوقود على رأس جبل ، فصاح بى الجوع المجهود العَجَلَ العجل . فلما قربت من أطناب تلك الجِلّة (٦) . رأيتُ من الأعراب سادةً جِلة . كلهم قد (أَشْشَى) (٧) بمال عكامس . فالغَرَض (٨) ليّن (٩) والعِرْض يابس (١٠) . أقل القوم إبلا من يملك (هجمة) (١١) . فهجمت عليهم (١٢) مستعجلا هجمة . فسلمت فقالوا (١٣) : (مرْحبًا وحَلَلْتَ فحلّوا الحُبا) . ثم نادوا يا غلامُ عجل القِرى ، وقالوا : ماعندنا طَعَامُ القُرى . إنما هو لَبَنٌ ولِبَــا وزُبد (١٤) . (وذبْحٌ) من هذه الغنم (الرُّبْد) (١٥) . فقلتُ : وهل يُؤثَرُ غيرَ هـــــذا الطعام غيرُ الطَّغام (١٦) . على أن ريق العجوز (الرّيق) . إلى كل المأكول شيق . فجلسنا على الخِوان . جلوسَ الإخوان . فكنتُ أتناول لجوعى (الوشيقة) (١٧) بعـد الوشيقة . كما يتناول العاشقُ عشيقة .

---

(١) ن فى ح .

(٢) ح : الواجدة .

(٣) أ ، ت ، م : ماترى .

(٤) أ : غزرت .

(٥) ن فى ح .

(٦) م : أنس .

(٧) ح : عامس ومعكامس : كثير .

(٨) أ ، ت : فالغرض .

(٩) ن فى ح .

(١٠) ح : بائس .

(١١) زفى ح .

(١٢) ح : عليه .

(١٣) ح : فقالوا .

(١٤) أ : البريد ، ح : الزبد ، م : الربذ .

(١٥) ح : العجون .

(١٦) ت : الشيق .

(١٧) أ : الوشقة .

واشترط (البيتة) بعد البتينة . وكأنهما (1) عند كُثيِّر جوهر بثينة .(فأردهتني) (2) بطعامهم فدهشتني . (وقدحتني) (3) لذاتها (فدحتني) (4) . ثم جيء بالسمن والعسل . فجيت الفلاة بالأمن فلا تسل . وأكلت أكل حريص قد (حرص) (5) إلى أن (شكرت) . فلما فرغتُ فغرتُ فم الثناء وشكرت . ثم أفضنا في فنون من الحديث . ورضنا من عيون القديم والحديث . فقلت لهم : إنكم لمن جاوركم (6) للفهماء (7) . ولكن لو جاوركم (8) العلماء . فقالوا:(لا تعرف . بما لا تعرف) . عندنا فقيه البلد . وسيد السند . (اختار للعزلة) (9) في حلتنا وانفرد . فما يخالطه من خلطنا أحد . / يقتنع (10) من التمر بالحشف (11) . ومن الماء بالنشف (12) . ويؤثر الزهد بالتقشف . وإذا (13) عرفنا بحسن كشف . فقلت : كم مُشْكِلٍ شكلي . قد حل (14) قلبي ناحل (15) . كلما جال سألت الرجال . فأضافوا إلى القيد الغل . فأنشدوا :

وما كل دارٍ أقفرت دارةُ الحمى ... ولا كل بيضاء الترائب زينبُ

قلت : فأنتم (16) أعز وسائلي إليه . لأعرض مسائلي عليه (17) . فقالوا لي : هلم وأم (18) . فتبعتهم كما يتبع الولد الأم . فوصلنا إلى خباء على ماء سيح .

١٢٢ ـ أ

---

(1) أ : وكأنهما .

(2) ت : فأردهتني .

(3) ت : وقدحتني جبل .

(4) ح : جاءوا .

(5) م ، ح : حرص .

(6) أ ، ت ، ح : جاوركم .

(7) ح : الفهما .

(8) ح : جاورتم . أ ، ت : جاوركم .

(9) ح : م : اختار للعزلة .

(10) ح : يقتنع .

(11) الحشف : أردأ التمر .

(12) أ ، ت : والنشف .

(13) ح : فإذا .

(14) ح : فدخل .

(15) ح : ناحل .

(16) ح : أنتم .

(17) ن في ح .

(18) ح - فأم .

(١)
فإذا شيخٌ عليه (سيح) . صبيحُ الوجهِ مليحُ الشيبة . عليه نَور النور وهيئة (٢)
الهيبة . فوطئنا بساطهُ وجلسنا . واغتنمنا انبساطَهُ واختلسنا . فقلت له : (٣)
أما في هذا العالَم من يبنى لك بيتًا فتأويه . (إن العالِم يبنى لنفسه بيتًا (٤)
هو جواب فتاويه) . فقالوا له : هذا غريبٌ قد جاء وله مسائل . فقال : ليسأل (٥) (٧) (٦)
ماشاءَ سائل . فسردتُ عليه عويص المشكلات واعتمدتُ صعب التخليص من (٨)
المبهمات . فما وقف في مشكلة . ولا صدف عن معضلة . بلسانٍ (كيعبوب) (٩) (١٠)
النهر . فلا بلاغة أحسن من جيوب الزَّهرِ . فقلت : له كيف مَن طوسه هذه (١١)
البوادى . في هذه البوادى . أما سمعتَ ماجاء في الحديث عن المصطفى . أنه (١٣) (١٢)
قال : من بدا جَفا . فقال : (ماتعرَّبْتُ ولا تغربت) . وإنما هربت ممن
جرَّبت . ثم أنا وأهل حِلَّتى مدينة . ومن يتقن أن نفسَهُ غدًا مَدينة . غدًا يرفضُ (١٤)
١٢٣ ـ ب أهل الشرِّ ويحفظُ دينَهُ . قد كنت في / البلدِ أعقدُ مجلِسَ المناظرة . فما بقى (١٥)
من أقعدُ معه للمحاضرة . أنهم مايتواصَوْن بالحَقِّ . إنما (يتناصون على (١٧) (١٦)
الأحقِّ . أشكو) إلى الله لا إلى الغير زمن الزَّمَن .

---

(١) أ ، ت ، م : الشبهه .
(٢) ز في ح .
(٣) ح : بنى .
(٤) ن في م .
(٥) ن في م .
(٦) م : مشاء .
(٧) ح : غويص .
(٨) ح : المبهمات .
(٩) أ ، ت ، ح : جنوب .
(١٠) ن في م .
(١١) ز في ح .
(١٢) ز في ح .
(١٣) ح : ماتغربت ولا تعربت .
(١٤) أ ، ت ، م : عقد .
(١٥) أ ، ت ، م : للمحاظرة .
(١٦) ح : يتواصون . وتناص من نصاه قبض على ناصيته (القاموس) .
(١٧) زمن الزَّمن : الأمراض .

وأعوذ به من السير على غير سَنن السُّنن .

فما الناسُ بالناسِ الذين عهدتهُم(١) ... ولا الدارُ بالدارِ التى كنتَ تعرفُ

فقلت : اذكرْ(٢) لى الذين فاصلتهم . وهربت(٣) منهم . من هم ولِمَ(٤) واصلتهم ثم عُدتُ فبعدت(٥) عنهم ؟ فأنشد :

ألا إن إخوانى الذين عهدتُهُم ... أفاعى رِمالٍ لا تُقَصِّر(٦) فى لَسْعى

ظننتُ بهم خيرًا فلما بلوتُهُم ... حللتُ بوادٍ منهم غير(٧) ذى زَرْعِ

ثم قال : كنتُ آمرهم(٨) باخلاصِ الأسرار . فى الإعلان والإسْرَار . فتطاير إلىّ الشَرار . من أولئك الأشرار . فأنا أدعوهم إلى النجاة ويدعونَنِى(٩) إلى النار .

فقلته : صف لى أعمالَهُم(١٠) المكروهة . فقال شُوهَةٌ(١١) وبُوهَه(١٢) . أما القراء(١٣) فهمتُهُم الشَّاذ . ونهمتُهُمْ فى البعيد الفاذّ . يغرّبون ليُشارَ إليهم(١٤) . ولا يقبلونَ من أشارَ(١٥) عليهم . وأما المحدِّثُونَ فغرضهم (من المنقول) علوُّ الإسْناد . لا بيان(١٦) المقُولِ ولا(١٧) فهم المراد : يجوب أكثرهم القِفَار . (ويرضى بالخبز القَفَار) . ويشرب(١٨) من كَدَرِ الجِفار . وحظوه(١٩) من تلك الأسفارِ . جمعُ الكتب والأسفار . أكثرُها طرُق أَسْلَمَ وغِفار(٢٠) . (ولا يدرى) نجاسة(٢١) ماء(٢٢) إذا وقع فيه

---

(١) م : أعرف .
(٢) ن فى م .
(٣) ح : وتحربت .
(٤) ح : وكم .
(٥) م : فباعدت.
(٦) م : لا يقصرن .
(٧) م : خير .
(٨) زفى ح .
(٩) زفى م .
(١٠) ح : أفعالهم وأعمالهم.
(١١) ح : سهوة لهم
(١٢) بوهة : لعلها من المباهاة والتفاخر.
(١٣) أ ، ت ، ح : القرار.
(١٤) ح : فى المنقول .
(١٥) ح : لا يثار.
(١٦) ح : ولا يالمبون .
(١٧) ن فى م .
(١٨) ح : الحفار. والجفار: جمع جفر: البئر الواسعة لم تبن بالحجارة .
(١٩) ح : وأكثرها .

(٢٠) طرق أسلم وغفار: أظنه يريد الضعفاء من المحدثين ممن ينتسبون إلى قبيلتى أسلم وغفار ، وأسلم : لعله نسبة إلى أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، منهم أبوفراس ربيعة بن كعب الاسلمى له صحبة ، وأبو برزة الأسلمى وغيرهما ، وغِفَار: بكسر الغين وفتح الفاء ، هذه النسبة إلى غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ينسب إليها كثير، منهم أبوذر جندب بن جنادة الغفارى . (اللباب ١/٤٦ ، ٢/١٢٦) .

(٢١) م : ولم ، ح : ولا .
(٢٢) ح : الماء .

١٢٤/ قار . وأما الفقهاء(١) . / فربما أستدلّوا بأحاديث لا يعرفون طيّبها من الخبيث .
وربما تنكّبوا المنقول إلى القياس ، فيوثرون ظلام الجدل على ضوء المقباس(٢) .
يتشاغلون بالمسائل الطوال . لأنه يكثر فيها قيل وقال . يتنافسون في الرُتب والمجالس ، فيتعلّمُ منهم سُوءَ الأدب المُجالس . فيجرى بينهم مُجالدة(٣) ، لا مجادلة . وملاكمة لا مكالمة ، يغضبُ أحدهم إذا لم يلقب . وينتظر تقبيل يده(٤) ويترقّبُ . يتطفلون على صنوف الظلمة . ولا يأمرونهم (من المعروف)(٥) بكلمة .
وربما لَبِسُوا من الثياب الحرير . وأنسوا بالكذب في ثناء(٦) الأمير . وربما أحيلوا فحالوا على مَكّاس ، فاحتالوا وأحتالوا وقالوا: لا باس . وربما غَمَصوا(٧) بجهلهم المتزهدين . وقالوا : بقولنا لا بفعلنا(٨) هم عُرِف الدين . وماكان السلفُ على هذه الطريق . ولا على هذه الجذوة(٩) من ذاك(١٠) الحريق . كان القَوْمُ لا يوثرون التصدر في المساند للمسائل . ويودهم لو أجابَ غيرُهم(١١) السائل . وأما الحكّامُ فلهم أحكامٌ ولا أطيلُ . من أقلّها قبول البراطيل . يستشهدون الجاهل والغرّ . والشهود يشهدون وماعرفوا(١٢) المقرّ .

---

(١) م ،ح : الفار .

(٢) المقباس : شعلة نار تقتبس من معظم النار (القاموس) .

(٣) م : مجادلة .

(٤) ح : يديه .

(٥) ن فس م .

(٦) ت : نبأ ، أ : بناء .

(٧) م : غمضوا .

(٨) ح : هذا .

(٩) ت ، م ،ح : الجذور .

(١٠) ح : ذلك .

(١١) ح : سواهم .

(١٢) ح : ولا يعرفون .

٣٠١/٣٠٠

وقضاة على النفوس قضاة (١) ... وعدول عن الصواب (٢) عدول

وأما المذكرون فيوردون الأخبار الموضوعة ، ويتخاشعون بحركات (٣) مصنوعة وينشدون شعر ليلى والمجنون ، ويوقعون على / مثل اللحون ، يجتلبون شر الحطام ، ويحتلبون در الطغام (٤) ، همتهم اللقطة (٥) العجيبة ، لا النهي عن النظرة والغيبة ، فيخرج الغبي (٦) وما أمر بالصلاة ، والغني وما حث على الزكاة ، والعاص وما يعرف طريق النجاة .

١٢٤ - ب

وجمهور المتزهدين إنما صوفوا للتصنع (٧) لبوسهم ، ونكسوا للتخشع رؤوسهم ، ليلاحظهم بالزهد من يرى ، وهم (في الباطن أشد) (٨) شرى (٩) ، وأما التجار فالربا في تصرفاتهم (١٠) من أقبح آفاتهم ، ويصانعون ببعض زكاتهم (١١) ، فيبقى الفقراء في شكاتهم ، وإذا كان هذا شأن العلماء والعاملين (١٢) ، فكيف يكون حال الأمراء والسلاطين ؟ ، قلت : فكيف التخلص من هذا الزمان المظلم جمله (١٣) ، الظالم أهله ؟ قال : انظر فإن وجدت العالم دينا عاقلا ، وإلا فاجعل نصيب العالم (١٤) [والعالم] (١٥) مقالي ، فقلت : سبحان من أوقعك (بترك المداراة) (١٦) على الجادة ، وعلمك المداراة بالحادة (١٧) ، فأقبسني من علمك ما يروح فؤادي .

---

(١) ح : عسن .
(٢) م : قضاء .
(٣) م : بحركة .
(٤) م ، ح : الطعام .
(٥) جميع النسخ اللقطة بالتأنيث وقد وردت في القاموس اللقط بالتذكير ولعل المؤلف أنثها من أجل السجع .
(٦) ح : المعين .
(٧) ت : للصنع .
(٨) م : بالباطن أشد .
(٩) الشرى : موضع كثير الأسد ويقال : هم أسد الشرى : أشداء شجعان .
(١٠) ح : تصرفهم .
(١١) ح : فتبقى .
(١٢) ح : والعالمين .
(١٣) أ ، ت : نصف .
(١٤) زيادة يقتضيها السياق .
(١٥) القلى : الهجر والبغض .
(١٦) زمن ح .
(١٧) ح : فهلا تبستني .

قيل أن أرحل . (فَوَادِى بلدنا)(١) من شغل هذا(٢) قد أحل . فقال :

إن أردت العلو فارْقَ دَرَج التقوى(٣) ، وإن شئت العز فضع جبهة التواضع ،(٤)

وإن آثرت الرئاسة (فارفع) قواعد الإخلاص ، فوالله (ماتحصل المناصب)(٥)

بالمناصب ، والبهرج وإن نفق مردود . ومايتبهرج الشحم بالورم(٦) ، ويحكم(٧)

١٢٥ - أ أعظم من (الربا والزنا)(٨) لرياءكم(٩) قول مَعروف(١٠) / من دَقيق(١١) ذهب اسمه : كما

بلى رسمه . ومعروف(١٢) معروف فقلت له : تصدق(١٣) بصحبتك علىّ . فقال : الوحدة

أحب إلىّ . قد سمعت النصيحة الصحيحة ، فتسلمها وتسنمها ، ولا تكن

كأشْعَبَ تَشَعَّبْ(١٤) ، فوجدت لفراقه ما أجده(١٥) لفقد أعز الأعِزّة . وعدتُ نفسى

تحيرا(١٦) وأقمتُهُ مقام عَزّة .

تفسير غريبها : =

عُرْض الشىء : جانبه ، وأمشى : كثرت ماشيته ، والهجمة : مابين سبعين

إلى مائة(١٧) ، والذبح : المذبوح ، والربد(١٨) : جمع ربداء(١٩) وهى الشاة السوداء

المنقطعة(٢٠) بحمرة وبياض . والرّيق : الذى على الريق لم يأكل(٢١) شيئا ، والوشيقة : أن

يغلى(٢٢) اللحم إغلاءةً ثم يرفع ، وقيل هو المقدّد(٢٣) ، والبثنية : الزُبـدة

(١) ح : فبلدنا .

(٢) ن فى م .

(٣) ح : أردت .

(٤) أ ، ت ، م : فإن مع .

(٥) ح : مايحصل المنصب .

(٦) م : بالروم .

(٧) أ ، ت ، م : ويحك .

(٨) م : الزنا والربا .

(٩) م ، ح : الرياء .

(١٠) أ ، ت ، م : حول ، ح : تقول قول .

(١١) ح : رقيق .

(١٢) يريد معروف الكرخى .

(١٣) ن فى ح .

(١٤) م : يتعب .

(١٥) ح : أجد .

(١٦) م : كثيريا .

(١٧) ح : المائة .

(١٨) ح : والريد .

(١٩) ح : ريداء .

(٢٠) أ ، ت م : المنقاعة .

(٢١) م : تأكل .

(٢٢) ح : تغلى .

(٢٣) م : المعدود .

وأزدهتني (١) : استخفتني ، وفدحتني : غالتني ، فدحتني : أي رمت بي (٢) ، والحرض (٣) : الجائع المقرور ، وشكرت : شبعت ، وقوله لا تهرف بما لا تعرف : مثل لمن يقول مالا يعلمه ، والهرف (٤) : الإطناب (٥) ، والسيح (٦) : مسح مخطط ، واليعبوب : شدة الجرى .

- المقامة الثامنة والثلاثون : في الامثال -

سمعت أن أبا التقويم قد قدم البلد ، وكان (٧) يعدني في القديم كالولد (٨) . وكنت آلفه له من حمام مكة (٩) ، وأتيم به من المرقش فكتبت إليه كتابا ، يتضمن تشوقا (١٠) وعتابا .

١٢٠ ب / لعمري لقد كذب الزاعمون (١١) ... بأن القلوب تحاذى القلوبا

(١٢) ولو كان هذا كما يزعمون ... لما كان يجفو حبيب حبيبا

عندي اشتياق قد جنح جواه على جوانحي ، وجرح شباه جميع جوارحي . وكنت إذا لقيتك تصرف السرور في ولا يه وطاب الذوق . ومذ غبت صارت الدولة للوجد والشوق .

ما أبالي إذا النوى قربتكم ... فدنوتم من حل أو من سارا

(١٣) والليالي إذا نأيت (١٤) طوال ... وأراها إذا دنوت قصارا

والعجب أنك تنزل في بلد لا على ، وتتوجه إلى أحد لا إلى .

أنت على البعد هموسى إذا ... غبت وأشجانى على القرب

---

(١) م : فدحت بي .
(٢) ح : والحرص .
(٣) ح : المقرور البردان .
(٤) م : الرهف .
(٥) ح : للإطناب .
(٦) ت : والشيخ .
(٧) ن في م .
(٨) ح : له الف .
(٩) ز في ح : من أطفال بعل بكة .
(١٠) ح : شوقا .
(١١) أ ، ت ، م : تجازى .
(١٢) ح : فلو .
(١٣) ح : فالليالي .
(١٤) أ ، ت : نابت .

لا أُتبعُ القلبَ إلى غيركم (١) ... عيني لكم عَيْنٌ على قلبي

وإنما أُدِلُّ (٢) بما استدل به من محبتك . أيام خدمتي لك في صحبتك .

أُدرِجتُ في أثناء نسيانكم (٣) ... حتى كأني أَلِفُ الوصل (٤)

ولقد خِفتُ أن يكون الوُدُّ بيننا قد تزلزل (٥) . أو حدث امرٌ أوجب (٦) بيننا وزلزل .

سَلْ بِسَلْعٍ (٧) شجنا كان وكُنّا ... ليتَ شعري ما الذي ألهاك عنّا

أهوىً أحْدثته أم كاشحٌ ... دبَّ أم ذنب سوى أن تتجنى (٨)

ليتَ جسمي مع قلبي عندكم ... إنه فارقني يوم افترقنا (٩)

١٢٦ـ أ / أتمناكم على اليأس ومن (١٠) ... تركوه وَمُنَى النفس تَمَنّى

ولقد كنت ألفت مجاورتك (١١) بالوسائل فامتنعتْ . ومحاورتك (١٢) بالرسائل فانقطعتْ (١٣) .

ألا ليتَ شعري كيف (حادثُ وصلنا) (١٤) ... وكيف تظنُّ (١٥) (١٦) بالإخاء المغيَّب

أدامَت على مابيننا من نصيحة ... أميمةُ أم صارت (بقول المخيب) (١٧) (١٨)

وترك المكتوبات إليَّ على التّبم قد دَلّني (١٩) . غير أني أقول للفهم لعلّ ولعلّني (٢٠) .

ماكنتَ تصبرُ في القديم فلِم صبرتَ الآن عنّا ؟

---

(١) ح : الطرف .

(٢) ز في م .

(٣) ح : أثوابكم .

(٤) ح : وصل .

(٥) ن في ح .

(٦) ح : يوجب ، أ ، ت : وجب .

(٧) أ ، ت ، م : سلع .

(٨) ح : يتجنى .

(٩) ح : الناس .

(١٠) ح : متى .

(١١) م : محاورتك .

(١٢) ز في ح .

(١٣) م : ومجاورتك .

(١٤) ح : وصلها .

(١٥) ن في م .

(١٦) م : يظن .

(١٧) ن في م .

(١٨) ح : كقول المجنب .

(١٩) م : وبدل ، أ ، ت : وتدل .

(٢٠) ح : المكتوبات .

ولقد ظننتُ بك الظنـــون ... لأنـه من ظَـنَّ ظنّـــا

فلما وقع المكتوبُ إليه . وقّع عليه .
(١) (٢)
عليك سلامُ اللّهِ أمّا جسومُنـا ... فتبلى وأمّا ودُّنـا فصحيـح
(٣)
وإنّي لأستشفي بكل سحابـة ... تجئُ بها من نحو أرضك ريـح

سطرتَ إلى كلماتِ عاتبٍ . وأنا أفدى من يعاتب .
(٤) (٥) (٦)
أنبئتُ نُعمى على الهجران عاتبةً ... سقيا ورعيا لذاك العاتب الـزارى
(٧)
وما أفاتني من لقائك الغرض . إلا نوع مرض اعترض .
(٨)
ولولا أنه بحمد الله انقبض قبض . وأنشد :
(٩) (١٠)
والحمدُ للّـه عادَ جسمي ... بعدَ سقام إلى السـلامة

وقمتُ من علّة أقامتـ ... على آفاتهـا القيامـة
(١١)
١٢٦ ـ ب /(وما أنا) سالما ولكـنْ ... من لي من الموتِ بالسـلامة

لي غريمٌ من المنايـا ... قد لزمتْني لـه الغرامـة

وبالتقاضي له أذانٌ ... وإنما أرقُبُ الإقامـة
(١٢) (١٣)
وما أنا مُسْرعٌ خلف الكتاب . فلا تقابل وُدّا وحَفى بعتاب . فإذا بالزَّوْر قد أقبل
(١٤) (١٥)
وقال : زُورًا تتبل ؟ . فقلت : وكأنيّ أُصدّق بأنك تتصدّقُ على بهـذا ، فقال :
(١٦)
أنـت أرزَنُ في قلـبي وأوزَن .

---

(١) ح : إليك .
(٢) أ ، ب : فصيح .
(٣) م ، ح : لا أستقى .
(٤) ح : اتيـت .
(٥) ح : الغائـب .
(٦) م : الرازى ، ح : الوارى .
(٧) ح : فاتني .
(٨) زغى ح .
(٩) ح : فالحمد .
(١٠) ح : سقامى .
(١١) ح : نقضتها .
(١٢) أ ، ت : يقابل .
(١٣) ح : بالزول .
(١٤) م ، ح : يقبل .
(١٥) م : قلت .
(١٦) ن في م .

مما يحاذى (١) . ثم قال : إنى قدمت من السوق (٢) إليك (٣) ومايخفى فيما حلمت رمزى عليك .
فتفكرت فإذا (٤) السين منقوطة والتاء مشددة . فقلت : إن سهام فصاحتك مازالت
مسددة . فظللنا فى (ألطاف أعطاف) (٥) من بستان الحديث . نجتنى (٦) لطائف
الطاف من كل حديث (٧) . فقلت له : إنى أثر العلوم والعلم كثير . فأيها أيها الأثير .
أنفح (٨) عن فطنة وأثير . فقال : الفقه (٩) فى مراتب العلوم ومراتبها الأسير . ولا بد أن
تستعين بباقيها وتستتير (١٠) . العربية كانت (١١) إنشاء والحديث وزير . وكتاب الحكم
إذا هم (الجد بالنأى) (١٢) ناى (١٣) وزير (١٤) . ثم لا ينال العلم العزيز (١٥) إلا باجتهاد
غزير . ولا يحظى به غبى ولا غنى بل الفقير . قلت : فالعلماء (١٦) لا يلتفت إليهم .
فقال : وماذا عليهم ؟ على أنه من أجتلب (١٧) در الكلام . أحتلب در الكرام . ويحك

١٢٧-أ تعلم العلم فلأن يذم الزمان لك ، خير من أن / يذم بك . قلت : قد أمسكت
العلم بيد التكرار فنفر (١٨) . فقال : اثبت له فالصبر قرين الظافر . قلت : بماذا
نلت مانلت (١٩) من معرفة الشبه (٢٠) والحجج . فقال : (أنت ترى) (٢١) طو مكانى (٢٢) وتنسى (٢٣)
معاناة . الدرج . كم خضت بحرا ملحا صعبا حتى وقعت بعذب

---

(١) ت : يجاذى .
(٢) أ ، ت : التشوق ، ح : الشوق .
(٣) ت : وما .
(٤) ز فى ح .
(٥) م : أعطاف الطاف .
(٦) م : يجتنى .
(٧) ن فى ح .
(٨) ح : انفخ .
(٩) ح : الفقيه .
(١٠) جميع المخطوطات : وتستير .
(١١) أ ، ت : كانت .
(١٢) م : أبحدنا لنأى ، أ ، ت : الجد بالنائى .
(١٣) يريد الآلة الموسيقية الناى والوتر .
(١٤) م : النغزير .
(١٥) م : عزيز .
(١٦) ح : العلماء .
(١٧) ح : أجتنب .
(١٨) ح : ونفر .
(١٩) ن فى ح .
(٢٠) ح : الشبهه .
(٢١) ح : أنت يرى ، م : رأيت ترى .
(٢٢) ن فى م .
(٢٣) م : الدرج .

ذليل . كم قطعت مهمهًا وحدى حتى سُمّيت بالدليل (١) . كان يكون حولى ألف راقد . وأنا أرعى الفراقد (٢) . قلت : أكنت تصحب ترك الهجوع (٣) طول الليل ؟ .

قال : وأسحبُ بالنهار على الجوع الذيل .

أَلِفتُ الجِدَّ والتدآب (٤) إنــــى ... لغيرِ الجد والتدآب (٥) آبـــى

فمن يكُ دأبه لَعِبًا ولهــــوًا ... فدرْسُ العلم والآداب دابـــى

فلا طبعى عن الإيجاف جــافٍ ... ولا نابى عن الإطناب نابــى

فمن يصبو إلى لهو فإنـــى ... إلى جدٍّ كمثل الصَّاب (٦) صابـى

فمبذولٌ لدى (٧) الآصال مالــى ... ومفتوح لذى (٨) الألباب بابـــى

قلت : فكيف (٩) السبيلُ إلى مقالك فى العلم ؟ فقال (١٠) : لا يسعُ رأس الرمح إلا السّنَان .

ثم قال : أما علمتَ أن سُمُوَّ الكثارة (١١) دون وِرْد المكارم ، ويحك ما أنت فــى دعوى الحب إلا غائص (١٢) . أيقدر على تناول الحَبِّ (١٣) إلا غائص .

لو قرّبَ الدُّرُّ على جُلّابِــه (١٤) ... مالجّجَ الغائصُ فى طِلابــه

١٢ ــ ب / ولو أقام لازمًا أصدافـــه ... لم تكن التيجانُ فى حسابــه

ما لؤلؤُ البحرِ ولا مرجانُــه ... إلا وراءَ الهولِ من عُبابــه

---

(١) ح : وكم قد .

(٢) الفراقد : الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالى ثابت الموقع تقريبا ، ولذا يهتدى به ، وهو المسمى (النجم القطبى) ويقربه نجم آخر مماثل له وأصغر منه وهما فرقدان .

(٣) ن فوم .

(٤) أ ، ت : والتأدب ، ح : والتداوب .

(٥) ح : والتداوب .

(٦) الصاب : الصبب : ما انحدر من الأرض والجمع أصباب .

(٧) م ، ح : لذى .

(٨) أ ، ت : لذى .

(٩) ح : كيف .

(١٠) ح : قال .

(١١) ح : شوك .

(١٢) أ ، ت ، ح : غائص . ويقال غوّص فلان : لم يستقم فى قول أو فعل .

(١٣) الحب : يريد حبات الدر .

(١٤) م : طلابه ، أ ، ت : جالبه .

من يعشق العلياء يلقَ عندها ... مالقى المُحِبُّ من أحْبَابِه
(١) (٢)

فلم يزل يرتع فى فى ريا ضٍ غياض . إلى أن عارضنا من الفجر اعتراض . فلما
(٣)

رأى زِرّ الظلام قد انحلّ ببنان الضوء تأهّبَ للانطلاق . فتخايلته معشوقة
(٤)

طلُبَ الطلاق . فقلت : زوِّدنى كلمات فالوقتُ واسع . والظلمةُ قوية والطريق
(٥) (٦)

شاسع . فقال : أيُّهَا أحَبُّ إليك المنظوم أو المسجوع . فقلت : مهما صدر من

هذا الصدر فمطبوع . فقال : أكتب من المنثور ماهو أحسن من (البان
(٧) (٨)

والورود المنثور) . قُوتُك تُوتُك . من لم يَكِسْ وَكِسَ . من سلّ سيف البغى
(٩)

أغمد فى رأسه . من ظَلم يتيما ظُلم أولاده . الشبابُ باكورةُ الحياةِ . والشيبُ
(١٠) (١١)

رداءُ الرّدَى . لاعُذْرَ لمن أعْتَمّ بالشيب أن لا يرتدى بالعقل . مع الخواطى

سهمٌ صائب . إذا ترعرعَ الوَلدُ تزعزع الوالد . من سَرَّهُ بنوه ساءتْهُ نفسُهُ .

اللسانُ مقتلُ المتكلم . من صعَدَ بظُلم نَزَلَ بعدلٍ . أشدُّ من الذنْبِ المماطلة

بالتوبةِ . الحلم مطية وطيّة . والمنية تضحك من الأمنيّة . إذا دخلت
(١٢)

الموعظة أذن جاهل مرقت من الأخرى . المسئول حُر حتى يعد الرشوة رِشا

١٢٨/ الحاجة . إذا بقى مايقوت فلا تأس على مايفوت ./.

---

(١) زفى أ ، ت : فى .
(٢) م : العجر .
(٣) م : معشوقته .
(٤) ت : قوته .
(٥) ح : واليكم .
(٦) جـ ، أ ، ت ، م : المنثور .
(٧) زفى ح .
(٨) الأول من الكياسة والثانى من الوكس .
(٩) ح : الحبوة .
(١٠) ح : اغتم .
(١١) ن فى ح . أ ، ت ، م : إلا أن .
(١٢) الرشا : الحبل .

(١) سعادة جَدك وقوفك عند حَدك . أنفس الأعلاق (٢) حُسن الأخلاق . من أحَبَّ أحب صَيْدَ قلوبِ الرجال نثر لها حَبَّ الإحسان . الهَديّةُ تعور عين الحكيم. (٣) من أشرق باطنه بالعلم (٤) لم يضره إظلامُ ظاهره برثاثة الثيابِ . الشرفُ بالهمم العالية لا بالرمم البالية . النَصَبُ (٥) نسبُ المحبين . الهمُّ يَعمَلُ في وَخْز (٦) النفوس عمل السُّوس في (حرب البسوس) (٧) . ما ضحك (٨) بما ليس فيك مُخاطِبٌ لغيرك (٩) . إذا بَلِيَ الجِدُّ ضاعَ الجَدُّ (١٠) . من لم يَجُدْ لم يَسُد . حسن الخلق خاصّ بالعقل ما مُزج معه (١١) . من أَخَذَ بالحزم لم يتجرع مُرّ (١٢) . لو وليت من (١٣) أحتمل كلمةً قطع جوابها . الزمان أنصَحُ المؤدِّبِينَ (١٤) وأفصح الموقِظينَ . كل الشَرّ في الشَره ، واللذة خُناقٌ من عسل ، الحزم مطيّةُ النجح ، والطَمَعُ مَرْكَبُ الشقه ، والتواني أبو الفقر . والبطالةُ أم الخُسْرانِ . والتفريطُ أخو الندم . والكَسَلُ ابن عم الحسرة . وما يحصل بَرْدُ العَيشِ إلا بحرّ (١٥) التعب . ثم قال لي : استأخِر (١٦) فإنّ هذا (١٧) آخر . قلت : إن بحرًا هذا ضحضاحُهُ (١٦) لعميق . وإن غُصْنًا هذا زهرتُه (١٨) لوريق . قلت : فأمْلِ طيّ (١٩) من المسجوع ولو كلمتين . فقال : اللسان أقطع

---

(١) م : ساعده .

(٢) ح : الأعلاء . والأعلاق ، جمع عِلق : النفيس من كل شيء يتعلق القلب به .

(٣) ع : الحليم .

(٤) ح : بنور العلم .

(٥) م : نصب .

(٦) أ ، ت ، م : وحر ، ح : وجد ، والصواب ما أثبتناه .

(٧) ح : غرب البسوس ، وحرب البسوس : تنسب إلى شاعرة جاهلية من بني تغلب ، قيل أنها استحثت قبيلتها على محاربة بني بكر في حرب سميت باسمها ، وقد دامت أربعين سنة (المنجد ص ٧٥) .

(٨) م : من مدحك .

(٩) م : الحد .

(١٠) أ م ح : العقل .

(١١) ما مزج معه : زائدة في جميع النسخ ، ولا محل لها .

(١٢) ح : من .

(١٣) ح : المعلمين .

(١٤) ح : المؤدبين .

(١٥) م : بحر .

(١٦) م : ضحضاحه .

(١٧) ح : هذه .

(١٨) أ ، ت : زهوه .

(١٩) ن في ح .

السيفين . الأمل (إحدى اللذتين) . الفقر إحدى الموتين . حسن الثناء (١) (٢) (٣)
أحد البقائين . ترك الوطن أحد الشبابين . حسن الرد إحدى (٤) (٥) (٦) (٧) (٨)
١٢٨ ـ ب الصدقتين . لطف / المنع أحد البذلين ، القرض إحدى الهبتين ، تعجيل (٩) (١٠)
اليأس أحد النجحين ، سوء الخلق إحدى المصيبتين ، السؤال عن الصديق أحد (١١) (١٢) (١٣)
اللقاءين ، مؤانسة الرفيق إحدى الطيبتين ، حسن التدبير إحدى الثروتين ،
السامع للغيبة أحد المغتابين ، ذهاب العدة أحد الهلاكين ، الإياب بالسلامة (١٤)
إحدى الغنيمتين ، (الفرك أحد الطلاقين) ، الحمية أحد الدواءين ، قلة (١٥) (١٦) (١٧)
العيال أحد اليسارين ، الرفق أحد اللحمين ، ثم قال : لو شئت لأمليت فأطلت (١٨) (١٩)
صحبي ألفين . فلا تقاعسني عن مراد قلبي . فنحن كالفين . فقلت : عرفت كنيتك
فما الاسم يا قرة العين ؟ فقال : لام وقاف وعين . أقلبها غمهما ولا أثر بعد
عين . فشيعته ووجعت لا أرى بما أفاد القرين . بحنين خفي (وخنين خفي) لا (٢٠) (٢١)
يخفى حنين .

ـ المقامة التاسعة والثلاثون : في الوعظ ـ

خرجت مع نجي نجيبه كل منا على نجيب . كلما (قدعتنا) عبرة فدعتنا (٢٢) (٢٣)
نجيب . فأنفذنا إلى أرض (صرحاء) فقدنا فيها الماء . (٢٤) (٢٥)

---

(١) أ ، ت ، م : الشفقتين .
(٢) ح : أحد الكذبين .
(٣) ح : إحدى .
(٤) ن في م .
(٥) ح : إحدى .
(٦) أ ، ت ، ح : السبائين .
(٧) ح : الود .
(٨) أ ، ت ، م : أحد .
(٩) ح : إحدى .
(١٠) ح : البدلين .
(١١) ح : إحدى .
(١٢) م : سوءال .
(١٣) م ، ح : إحدى .
(١٤) م ، ح : إحدى .
(١٥) ح : العزل . والفرك : بمعنى البغض والكره بين الزوجين .
(١٦) ن في م .
(١٧) ح : إحدى .
(١٨) أ ، ت ، م : العيلة .
(١٩) جميع النسخ لأطلت وحقها ما أثبتناه .
(٢٠) ح : خفي .
(٢١) م : وحنين خفي . والخنين المذكورة صوت كالبكاء في الأنف .
(٢٢) النجيب : الناقة الكريمة (القاموس) .
(٢٣) ن في ح .
(٢٤) ح : حرماء .
(٢٥) م : ففقدنا .

فتقطعت بنا الأسباب في السباسب (١) . وانقطعت (٢) حيل الإكساب والمكاسب (٣) . فقلنا : أهلكنا أشباحنا (٤) غلة في هذه (٥) (الغفل) . وتركنا أرواحنا (تتمنى قلة (٦)) وراء

١٢٠ أ هذا القل . فلاح لنا خباء على (شعف) . فأشرعنا / إسراع ذى شغف . فإذا نحن بخيمة (٧) بدوى (٨) . فعجبنا من صوت في القوا (٩) قوى (١٠) . فقال لنا : ما الاقتراح (١١)

فقلنا : ماء قراح . فراح علينا بماء (١٢) من كسور البرد (١٣) فشربنا (١٤) . ولاح لنا سور

البلد فطربنا (فأرحنا إبلنا (١٥)) من (اللغب) واسترحنا . واطرحنا ذكر التعب

وانطرحنا . (ثم دخلنا (١٦)) المدينة وإذا (١٧) منادى الجمعة فأجبنا وتأهبنا (١٨) وقربنا .

فلما جزنا ما التزمنا من الفرض . وحننا حنين العشار إلى الانتشار في الأرض .

علا (١٩) على المنبر عالم (٢٠) (٢١) طريف الخلائق . وحف به عالم كثير (٢٢) من الخلائق . فولجنا (٢٣)

فج زمرة . وقلنا : تردف الحج (عمرة . فأنسنا (٢٤)) من الكلام الحسن (٢٥) .

بعبارة أحلى من الشهد . في ترقيق ألين من الزبد . بتخويف أقطع من الرعد .

فإذا القلوب تتوجع من الوجد ، وتبكي بكاء أم من الفقد . فعجبنا من أعمال تلك

المواعظ ، وكمال ذلك الواعظ .

---

(١) السباسب : جمع سبسب وهى المفازة . ويقال : بلد سباسب أيضا : كأنهم جعلوا كل جزء منها سبسبا ثم جمعوه . (٢) م : فانقطعت .

(٣) ح : الأنساب والاكتساب ، والاكساب أى الخبرة . (٤) ح : أشياخنا .

(٥) ح : هذا . (٦) م : تمنى علت . (٧) ح : بخيمة بدوى .. [illegible]

(٨) ح : يدوى . (٩) ح : التواثى ، والقوا أى الخواء . الحلالات بدوى .

(١٠) ن فى ح . (١١) ح : مالا قراح . (١٢) ح : بها .

(١٣) ن فى م . (١٤) كسور البرد : أجزاؤه . (١٥) ح : وأرحنا أنينا .

(١٦) ح : ودخلنا . (١٧) ح : فإذا . (١٨) م ، ح : تأهبنا .

(١٩) م : أعلى . (٢٠) ح : كثيف . (٢١) ن فى م .

(٢٢) م : فوجلنا . (٢٣) أ ، ت : فخ . (٢٤) ح : بالعمرة وأنسنا .

(٢٥) الحسن البصرى : الحسن بن يسار البصرى ، أبو سعيد : تابعى ، كان إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة فى زمنه . وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك . ولد بالمدينة وشب فى كنف على بن أبى طالب ، واستكتبه الربيع بن زياد والى خراسان فى عهد معاوية ، وسكن البصرة . وعظمت هيبته فى القلوب ، فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم ، لا يخاف فى الحق لومة . وكان أبوه من أهل ميسان ، مولى لبعض الأنصار . قال الغزالى : كان الحسن البصرى أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء ، وأقربهم هديا من الصحابة . وكان غاية فى الفصاحة ، تتصبب الحكمة من فيه . وله مع الحجاج ابن يوسف مواقف . وقد سلم من أذاه . ولما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه : انى قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لى أعوانا يعينوننى عليه . فأجابه الحسن : أما أبناء الدنيا فلا تريدهم ، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك . فاستعن بالله . أخباره كثيرة ، وله كلمات سائرة . توفى بالبصرة سنة ١١٠ هـ = ٧٢٨ م . ولإحسان عباس كتاب (الحسن البصرى) (تهذيب التهذيب ، ووفيات الأعيان ، وميزان الاعتدال ١ / ٢٥٤ ، وحلية الأولياء ٢ / ١٣١ ، وذيل المذيل ٩٣ وأمالى المرتضى ١ / ١٠٦ - الأعلام ٢ / ٢٤٣) .

ليس فيها ما يقال لــــه ... كملت لو أن ذا كَمُـــلا

كل جزء من محاسنها ... كائن في فضله شـــلا

لو تمنت في ملاحتها ... لم تجد من نفسها بَدلا

فقام كهل فقال : كم يختلف(١) إلى الواعظ هذا المُعْثِر(٢) . وتختلف عليه المواعظ وما يتأثر . فقال : قد ضربت الأنجر(٣) في بحر الهوى ، وطال بك الوســـن ، وطاب لك المقام في غير وطن ، فدر(٤) أنفاسا تخاف جلد الرياح / أما تشتـــاق(٥) ١٢٩-ب بلد الأرباح(٦) . قال السائل : فليت مرضى أقتنع بما قد ورى(٧) . إنما أنا كــل يوم إلى ورا(٨) . فقال له الواعظ : أنت في جمع الحطام نظير الزبال(٩) . وفي فصل الخير غلام الحبال(١٠) . أتدرى قدر ما قد ضيعت (١١) (فيما صنعت) في أمرك؟(١٢) . دخلت في دار الهوى فقامرت بعمرك . كنت أمس قلب(١٢) أمس(١٣) فنزالك(١٤) اليوم تصحيف (نرى ، فقال)(١٥) : قد غلبني أملي(١٦) . فقال : قوة الأمل عقدة في وجه منشار الجد . قال : لو أرادني لأصلحني . فقال : لو كان التعليق بالقدر جنّه . لما خرج(١٧) أبوك من الجنّة . ويحك الأمر جليّ ، (والقدر خفي . وأنت مطالب(١٨) بالجلي لا بالخفي) . قال(١٩) : ما أرى إلا أن هذا (حظيظ) وهـــذا في الحضيض . قال : ويحك دع التعلل بالقدر . فما حام حولـــه

---

(١) م : المغتر ، والمعثر : يقال تعثر لسانه : تلعثم.

(٢) أ ، ت : وتختلف . م : ويختلف. (٣) ح : الأبحر ، والأنجر : مرساة السفينه .

(٤) ح : تشتاق ، أ : يشتاق . (٥) م : الأريـــاح .

(٦) أ : روى ، ورى الناز وريًا وريّةً : اتقدت ، ورى الله فلانا : رماه بداء الورى ، ورى القيح جوفه : أكله وأفسده. (٧) زفى ح .

(٨) أ ، ت ، م : جميع .

(٩) أ : علام الحبال .

(١٠) زفى ت .

(١١) ح : وفيما صنعت .

(١٢) زفى ت .

(١٣) قلب أمس أي تصير سما .

(١٤) ح : فترالك.

(١٥) ح : يرى ، قال ، وتصحيف نرى تصير ثرى أي أرض .

(١٦) ح : أمرى .

(١٧) ح : أخرج .

(١٨) ن فى ح .

(١٩) ح : فقال .

من قَدَر . (١) ويحك (٢) لَمْ تتعلق بالسبب في فتح دكانك (٣) وتتوثق (٤) (في الطلب) بكل إمكانك . فأنت (٥) (الزلحلح) (٦) في الهوى . وما تتلحلح للتُقى (٧) (من مكانك) . تُدبِّرُ أمر الشتاء قبل حلوله . والصيف قبل دخوله . وتنسى زاد القبر قبل نزوله . ويحك متى نويت خيرًا فعاقك ؟ . فأي لطف أوفَى (٨) من هذا وأيُّ كرامةٍ. الاجتهاد جَناح النجاح (٩) يا مؤمن . وكسلك (مشبط لا بل مزمن) .

جِدَّ ففي جِدك الكمـــــالُ ... والهزل (١٠) مشتمل أشـــــه هُزالُ
فما تنال المراد حــــــتى ... (١٠) تكون معكوسَ ما تنــــالُ

١ ـ أ ياهذا كُف (١١) من تبذير (١٢) يؤذي ، فكيف تبتذر (١٣) من رعونة ؟ فقام والي البلد يستغيث (١٤) / ويقول : مالي مغيث (١٥) . فقال الواعظ : واعجبا أيّ زَجْر (١٦) أتاك . وأي رَجَز (١٧) حرك أقدامك . فقال : رَمى شيبٌ قذالي (١٨) . كل القذى لي . فعلمت أنَّه قد خبأ لي خبالي . فبدالي في التوبة مذ بدالي . (ورأت عيني) (١٩) حالي . قبل ترحالي . فلا تعجب أن أضاء لَيلُ أضاليلي . فقد أبى عقلي أن أطيل أباطيلي . قل لي كيف تقبل (٢٠) توبتي . وأصعب النُوَب نوبتي . فقال له المذكر : وَلِمْ ؟ قال : لما (٢١) مَضى (٢٢) من المظالم . فبادرني . فما أدارني بأدراني .

---

(١) أ ، ت : ويك .
(٢) ن في ح .
(٣) ح : وتتوق .
(٤) م ، ح : بالطلب .
(٥) ح : الدلجلج .
(٦) أ ، م : تلحلح ، ح : تتلجلج .
(٧) ح : في .
(٨) م : يامؤتمن .
(٩) ح : نبيط بك لا تكمؤمن .
(١٠) ح : يكون .
(١١) زفي ح .
(١٢) م : تتذير .
(١٣) أ ، ت ، م : ببيدر .
(١٤) ح : ليستغيث .
(١٥) ح : من مغيث .
(١٦) ح : رجس .
(١٧) م : زجر .
(١٨) ت : أقذالي . والقذال : جماع مؤخر الرأس من الإنسان .
(١٩) ح : ورأيت بعيني .
(٢٠) أ ، ح : يقبل .
(٢١) م : ما .
(٢٢) أ ، ت ، م : معي .

فقال : يسعك (١) أيها اللاهي . رحمة إلهي . فسر في سبيل الإصلاح ما استطعت . والعفو (٢) يحملك إذا انقطعت . فقام آخر فقال :

كيف لا أبكي على دهر مضى ... بعتُ عمري بحقير (٣) الثمن ؟

كيف أرجو البرء من داء الهوى ... وطبيبي في الهوى أمرضني

فصاح (٤) به الشيخ .

خلِّ دمعَ العين ينهمل ... بان من تهواه فاحتملوا (٥)

كل دمعٍ صانه كلف ... فهو يومَ البين مبتذلُ

فقام شيخ فقال : قد أنبضَ (٦) الكِبر قوسه (فحذَّرني ، وما صدتُ (٧) كبيره ، وكلما أبيض الشعر ينذرني ، (اسودّت (٨) البصيره) ، فأنشد الشيخ :

ألم تستحي (٩) من وجه المشيب ... وقد ناجاك بالوعظ المصيب

أراك (١٠) تعد للآمال ذخرا (١١) ... فما أعددت للأجل (١٢) القريب (١٣)

١٣٠ ـ ب / ويحك منذ خمسين سنة تخالط مستعربة (١٤) التوبة ، وأنت في المعاصي (١٥) قحّ ، أما تعلم (١٦) قرب الأجل . قال : أجل (١٧) . قال : فهل (١٨) لك عمل ؟ قال : الأمل . فقال : كأنك بقرون الخطوب قد نطحت فبطحت (١٩) ورمتك في زُبْيَة القبر إذ فدحت (٢٠) .

تنام ولم تنم عنك المنايا ... تنبه للمنيّة يا نئوم (٢١)

---

(١) أ ، ت : سعيك.
(٢) ح : العفو.
(٣) ح : بخسيس .
(٤) زفي م : شعرا .
(٥) ح : فارتحل .
(٦) أنبض : حرك .
(٧) أ ، ت ، م : وما صدر كبيرة.
(٨) ح : اسوداد البصيرة.
(٩) م : وشى .
(١٠) نقص ح .
(١١) ح : مستعر .
(١٢) م : فخ ، ح : فج .
(١٣) ح : ألم .
(١٤) ح : فقال .
(١٥) زفي ح .
(١٦) م : قبل .
(١٧) أ ، ت ، ح : فدحت.
(١٨) م : فنطحت .
(١٩) الزُبية : حفيرة يشوى فيها ويختبز.
(٢٠) ح : فدحت فدحت .
(٢١) م : ياظلوم.

ياقليل البضاعة بل يامفلس . ترجو النجاة بالمعاصي لقد وسوس . ألبس(١) ثوب الشيب ثم تلبّس . جاء الصباح فنسخ حكم الحِنْدِس(٢) . وأطرق النيلوفر(٣) لما حدّق النرجس . يامن يقوم من المجلس كما يجلس . كن كيف شئت فإنما تجنى ماتغرس . ألك عذر ؟ قُلْ(٤) لي ؟ الباطل يخرس(٥) .

فخذ للسير(٦) أهبته وبادر ... وجوِّد(٧) جمع رحلك(٨) للذهاب

فقد جَدَّ الرحيلُ وأنت ممن ... يسير(٩) على مقدمة الركاب

فقال ياسيدى : زدنى(١٠) وعظا . فقال : كم أرمى هدف سمعك برشق كلام .

كم الدَّغ(١١) أصْل قلبك بحُمَةِ مَلام . ويحك ضاقت أيام الموسم . فجعجع بالإبل .

العمرُ كيوم غيم والجاهل (لا يحس به)(١٢) حتى تغرب(١٣) الشمس وذكر(١٤) المتيقظ بنكّان(١٥) .

فقام فقير فقال : صف لى طريق القوم ، فقال : لا أصف (لحسّان الكَسَل ، أحضروا بِلال العزم)(١٦) ، كانوا يتركون على صدر بلال الصخر فى الرمضاء ولسان حاله يقول :

(لعينك(١٧) مايلقى الفؤاد ومالَقى)

١٣١ - أ لا يدرك علو الربانيّه . إلاّ من رَبّى نيّه . غرس القوم نخل العزائم / ونبات عزمك بنات الكشوت(١٨) فانزعج الفقير وصاح . وبكى وقلق وناح . فقال الشيخ :

---

(١) ح : إبليس . (٢) الحِندس : بالكسر الليل المظلم والظلمة والجمع حنادس

(٣) اللينوفر : هكذا رسمها (القاموس) .

بجميع النسخ ، والصواب ما أثبتناه - ويسمى النينوفر : ضرب من الرياحين ينبت فى المياه الراكدة . قال صاحب البرهان القاطع (النيلوفر ورد معروف يظهر فى طلوع الشمس فوق الماء ويزهر ، وفى غروبها يقع فى الماء . وقيل انه عند وقوعه فى الماء يأتى طائر ويسقط مكانه ويقيم ثمة مستريحا الى أن يظهر النيلوفر ، فيطير حينئذ ويروح) ومنه الفرنسى Neuphar (الألفاظ الفارسية ص ١٥٥ : ١٥٦) .

(٤) ن فى م . (٥) م : تخرس . (٦) ح : للشيب .

(٧) وجود : هكذا بالأصل ، وهو استعمال غير شائع فى اللغة العربية .

(٨) أ : رجلك . (٩) ح : تسير . (١٠) م : زودنى .

(١١) م : ألذع . (١٢) أ ، ت م : لا تحسن به . (١٣) ز فى ح : ينقضى .

(١٤) ح : وذكر فكر . (١٥) ح : بزكام ، أ ، ت ، م : بنكام ، وبنكّان التى أثبتناها : آله لقياس الوقت ، وعربت إلى فنجان ، تطلق على كرة مثقوبة ، يقاس بها الوقت بواسطة الماء ، ولعلها اللفظ المقصود ، انظر (Steingass) .

(١٦) المراد اضافة : الكسل لحسان ، ولم نعرف هل المراد به حسان بن ثابت الشاعر المعروف أم غيره ، قياسا على إضافة العزم إلى بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١٧) ح : ليعنيك .

(١٨) أ ، ت : الكشوثا ، م : الكسوثا . والكشوت : اسم نبات . انظر (Persian Eng. Dic. 1031)

رأى على الغور وميضا فاشتاق ، ما أجلب(٢) البرق لماء(١) الآماق .

فقال سائل : ما بال المبتدى كثير الانزعاج . والمنتهى ساكن(٣) ؟ فقال(٤) الشيخ : نزل بقلب المبتدى ما لم يألف ، والمنتهى قد عوّد(٥) الثوب الجديد إذا خُرق صوّت ، والرث عند التمزيق(٦) ساكت ، قد تدرب على البلاء(٧) فصاح المتواجد :

واهًا لعيشي بالحمى ... لو أن لي يوما يُسَرّ

وبلى أحظى كله ... من حبكم هجرٌ وصدٌّ

ثم رمى ثيابه لشدة الوهج وهجّ . فانقلب المجلس لما أصابه وارتج . فأنشد الشيخ : لما نكى(٨) بعد أن بكى ونج(٩) وعج :

(ذكر الأحباب والوطنا ... والصبا والإلف والسكنا(١٠))

وبكى(١١) شجوا وحق له ... مُدْنَفٌ(١٢) بالشوق حِلْفُ ضَنا(١٣)

أبعدتْ كفٌّ به رجمت ... من خراسان به اليمنا

من لمشتاق تُميّله(١٤) ... ذاتُ سجع(١٥) مَيّلت فَننا

لم تُعَرِّض في الحنين بمن ... سعدٌ ؟ إلا وقلت : أنا

لك يا ورقاء أسوة من ... لم تُذق عيني طرفه الوسنا

---

(١) م : من .

(٢) ح : ما أغلب .

(٣) ن في م .

(٤) ح : لزلت .

(٥) ز في ح .

(٦) ح : التمزق .

(٧) أ . ت ، م : تدرمن .

(٨) م ، ح : بكى .

(٩) ز في ح .

(١٠) ن في م .

(١١) ح : فبكى .

(١٢) المدنف : المريض الذى لزمه المرض الشديد .

(١٣) ح : الضنا .

(١٤) ح : تشلبه .

(١٥) ح : شجع .

بك أُنسى مثل أُنسِك بى ... فتعالى نُبْدِ ماكَنَنا (١)

١٣١ ـ ب /نتشاكى مَانُجن إذا ... شجوا صحتُ واحَزَنا (٢)

أنا لا أنت البعيد هوًى ... أنا لا أنت الغريبُ هنَا

أنا فرد ياحمامُ وهَا ... أنت والإلف القرين ثُنا (٣)

(فاسرحا هذا) النهار معًا ... واسكنا جنح الدجى غُصُنا

وابكيا ياجارتىّ لَما ... لعبتْ أيدى الفِراق بنَا (٤)

أين قلبى ماصنعت به ... ما أرَى صَدرى له سكَنا (٥)

حان يوم النَّفْر وهو معى ... فأبى أن يصحب البدَنا (٦)

أبه حادى الفراق حَدا ... أم له داعى الفراق عَنى (٧)

ثم (انمرق عن المنبر) كالمغلوب وَوَلّى . واستخلف القلق على القلوب وولّى . (٨)
فتبعه كل سقيم عن شكاته . وساروا يطلبون من غَمير بركاته . فقدّم إليه
مريض قد أشفى . فأخذ من الماء كفا . فرش . (فاطرغش) . فتأملته (٩)
فإذا (بنور أبى التقويم) . فأدركنى من السرور ما الله به عليم . فقلت : أتختار (١٠)
المشى على الركوب ؟ أم قد عدمت المركوب ؟ فقال : كان جعلى لى عُدة . فأخذتُ (١١) (١٢)
(غُدة) فحطتعلى (الحارك) . فقال لى : شارك . فدخل إلى المنزل .

---

(١) أ ، ت : مانحن .
(٢) أ : نحت .
(٣) أ ، ت ، ح : فاسرحا واد .
(٤) م : ما رأى .
(٥) ح : كان ، م : جئت .
(٦) ت : إنه ، ح : إيه .
(٧) ح : أغرق عن المنبر.
(٨) ح : عميم .
(٩) ح : أبو التتويم .
(١٠) ن فى ح .
(١١) م : إلى .
(١٢) ن فى م .

وقال لي : تنزل . فرأيته قد غلبته البُوسَى .(١) وإذا بيته كعوّاد أم موسى .
فقلت له : أراك خليا من المال . فضحك لذلك حتى مال .(٢) فقلت : لو
تعرضت لنوال الأغنياء(٣) . فقال : هذه أقوال الأغبياء(٤) . وأنشد :

١٣٢ ـ أ/ لاموا على تجنبي ... (أموالَ أهلِ الريب)(٥)
وحاولوا مِنّيَ(٦) أن ... أجعل(٧) فضلِي مكسبي
أف لعلمي ولِمَا ... حصَّلتُه من أدبِ
إن (زانني وشنتُه)(٨) ... إني إذًا عين الغبي
أبعد ما أعزَّني(٩) ... أذِلُّه بالطلب
يرزقني من كان لي ... من قبل أُمي وأَبي

ثم قال : اندفاع الزمَن . وانقطاع (اللّزْن) . يسوى بين صاحبه (وذي يزن)
وأنشد(١٠) :

الحمد لله الذي ... ألهمني قناعتي
لولم أكن مقتنعا ... لانتشرت شفاعتي
وما سؤال الناس عن ... شأني ولا طاعتي
وقد تزينت بما ... تبلغه استطاعتي
وليس عندي حيلة ... إن كسدت بضاعتي

ثم قال : وهل المقصود إلا دفع الوقت(١١) . فقلت له : صدقت ، فأنشد :

---

(١) أ : بنتـه
(٢) زفي م .
(٣) أ ، ت : بنوال .
(٤) ن في ح .
(٥) ح : أبواب أهل الرتب .
(٦) ن في ح .
(٧) ح : يجعلوا أجل .
(٨) ح : رامني وشينه .
(٩) أ : ما أعززني .
(١٠) ح : ثم أنشد .
(١١) م : فقال .

إذا رضيتُ بميسور من القـوتِ ... بقيت في الناس حُرًّا غير ممقـوتِ

ياقوتَ يومي إذا مادرَّ خِلفُك لي ... فلست آسى على دُرٍّ وياقـوتِ

فلما أصبحنا قال : سرفي سربك . قلت : أحملك . قال : سربك . (ثم ودعت)(١) وجفني قد (أغدَ ودق)(٢) . ودمعي قد (أغرورق)(٣) . ويبس غصن صبري عنـه(٤) فما أورق(٥) .

تفسير غريبها : -

القَدْع(٦) : الشَّدْخ ، والصَّرْماء : التي لا ماء بها ، والقُفْل : التي لا أثر فيها ، والشعف(٧) : رأس الجبل / واللَّغَبُ : التعبُ ، والحِظْيظ : ذو الحَظّ ، والزاحلح(٨) الخفيف ، وأطرغش(٩) : برأ ، والغُدة : مرض يعرض للإبل ، والحارك : ظهر الجمل ، واللَّزْن(١٠) : الشدة ، وذو يَزن : ملك ، واغدَ ودق : امتلأ ، واغرورق : غرّق .

١٣٢ - ب

- المقامة الأربعـون : في صوفية الزمان -

كـرّ عليّ كربي(١١) فضاقت بي الساحة . فخرجت أروح قلبي فما قتّني(١٢) السياحة . فمشيت في البرِّية وجِلاً على الوحده . فلقيت من البريَّة(١٣) رجلاً يمشي وحده . فقلت : هل لك يا إنسان في رفيق رفيق ؟ فقال : ياسكران(١٤) متى أنت مُفيق ؟ أين من إذا رافق رفق . وإذا صادق صَدَق ؟ وإنما نصطحب . وأرجو أن

---

(١) ح : فودعته .
(٢) ح : أغرورق .
(٣) ح : اغدودق .
(٤) ت : عصين .
(٥) ن في م .
(٦) ح : القـذع .
(٧) أ ، ت : والشفف .
(٨) ح : والزلجلج .
(٩) م : والمزغش .
(١٠) أ ، م : اللذن ، ح ، اللزب .
(١١) ح : كربت .
(١٢) ح : ... ساقتني .
(١٣) م : غي .
(١٤) ن في ح .

لا (نصلخب) [1] . فسرنا إلى أن تعالى الهجير . وصرنا نطلب إلا تُجير [2] .

فلاح لنا رباط صوفية في الفَلا . فصاح بي صاحبي: أما هاهنا فلا . فقلت :

(أعندك نبأ) [3] يامن قد نَبَا لهذا النبأ . فقال : سأخبرك حين نقعد [4] . فابعُد [5]

[عن] معاناة [6] (عُبَاب) [7] الحرفي الفلوات . ولا مَعاينة أرباب هذه الخلوات [8] .

قلت [9] : الخبر عنهم بخبير [10] أوعن تخبير [11] . قال : لا والله بل بخبر خبير [12] . غالطوني

بأعمال [13] الصلاح . ثم خالطوني بأعمال قباح يسمون مناخ البطالة الرباط . ويخوضون

في الجهالة إلى الآباط . فربطهم نصب (أركان النصب) [14] . وأفعالهم خفض

لا رفع ولا نصب . انقطعوا عن الجماعات / في المساجد . وجَروا على سَنن [15] مخالف

للسُنن معاند . طهاراتهم [16] إذا تأملت [17] وسواس . والطهارات عندهم كالأنجاس .

يقلقون الأقدام للمشي على القطيفه . ولو قطع بطهارتها الشافعي وأبو حنيفه .

يقعدوا عن كلف [18] الكسب وتعدوا [19] عن الفتوح . ولو بُعث مكّاس قبلوا وقالوا مذبوح .

لا ينظرون في المال إذا نالهم . وما أدراهم بدراهم الذي (بنى لهم [20]) .

يختالون في لباس الزهاد . ويحتالون على الناس في المراد .

---

(١) ح : نصلحب .

(٢) ح : تحير .

(٣) ح : اعتدل بنا .

(٤) م : تقعد .

(٥) ز في ح : فما .

(٦) ز في ح : بنا .

(٧) ت م : معانات .

(٨) م : فقلت .

(٩) ح : أتخبر .

(١٠) أ : يجتبر ، م : بحيز .

(١١) م : فقال .

(١٢) ت : تخير ، م : بخير ، أ : بخبز .

(١٣) م ، ح : بأفعال .

(١٤) ح : وكان النصب ، والنصب: الحيلة والخداع .

(١٥) ح : السنن .

(١٦) أ ، م : طهارتهم .

(١٧) ح : تأملتها .

(١٨) م : مكلف .

(١٩) م : وقطعوا ، أ ، ت ، ح : وقعدوا على والصواب ما أثبتناه .

(٢٠) م ، ح : ينالهم .

قد جمعوا التدليس بألوان الخرق . ورقعوا (١) الجديد لا الدريس الخلق . فقد لبسوا للنفاق جلد حيه . ولبسوا بحيل (كلها في النفاق) (٢) حيه . يتقربون بالتعرى (٣) الكثيف إلى الملوك . ولا يقربون من الفقير الضعيف الصعلوك . يتناولون من أفانين الطعام ويأكلون أكل المجانين الطغام . الحمّام والطبخ وإثران . والمغنى (٤) والزير زائران . فإذا جنّ الليل اجتمعت منهم الجموع في الشموع (٥) . وجاد بهم الأمراد (٦) أحسن من (الشموع) ينتر بأطراف الأنامل دق (٧) الجلاجل (أيا ظبية الوعساء بين جلاجل) فـ (٨) وتسمع (٩) من تلفيق التصفيق . (مايعمل) (١٠) (١١) على حربق (الرحيق) (١٢) . وأشعار المجنون وأضرابه تقال . وعثرة الرامي لشبابه لا تقال . يمزقونها بينهم شذر مذر (١٣) كالمصائب ويفرقونها شغر بغر (١٤) والمالك غائب . ينكس أحدهم رأسه ويغمض عينيه . ويتزمل أحلاسه (١٥) / . كأنه يوحى إليه . فإذا ألقى (١٦) في روعه وسواس عوّل عليه . فيصبح (١٧) لإسناد واقعه يربى . ويصيح حدثني قلبي عن ربى . يمنعون من قراءة القرآن وسماع الحديث . وهذا (١٨) ينبئ عن باطن خبيث . كل العلوم الشرعية عندهم حجاب .

١٣٣ ـ ب

---

(١) م : ورفعوا . (٢) م : في النفاق كلها .

(٣) أ ، ت : بالشترى ، ح : بالقوى . (٤) أ : والمعنى .

(٥) أ ، ت : في الشموع . (٦) أ : الأمراد .

(٧) ح : دق . (٨) ح : فما .

(٩) م : ويسمع . (١٠) ح : من يعمل .

(١١) م : مايعمل . (١٢) ح : وغيرة .

(١٣) شذر مذر : يقال : تفرقوا شذر مذر : ذهبوا مذاهب شتى مختلفين ، ولا يقال ذلك في الإقبال .

(١٤) أ ، ت : سفر بفر ، وشغر بغر : بفتح أو كسر أولهما أى في كل وجه (القاموس) .

(١٥) أحلاسه : جمع حلس : مايبسط في البيت من حصير ونحوه تحت كريم المتاع .

(١٦) م : لقى . (١٧) ح : فيصبح .

(١٨) م : فهذا .

والهذيان فى علم الصوفية لُباب ويعتقدون أن الدعاء عند السماع مُجاب .

فهُم على الحقيقة ذِئاب فى ثياب (١) ستروا ظواهرهم بالرقاع وعيوب البواطن أكثر .

وما يجتمعون فى دعوة إلا وصاحبها معثر . (٢) يعرقلون دعوة شكر بدعوة استغفار .

ومقصودهم ملازمة تلك الدار . يجتلبون دَرّ مالِ العامّىّ الجاهل (٣) . ويجتلبون قلوب (٤) أهله وهو غافل . ومتى رأت المرأة شابا يرقص ويحنكر . لم يؤمن أن تقول له بكرّ . فقلت : مالذى غرّك أولا منهم . فقال : ماعرفتُ مَنْ هم .

رأيت قوما عليهمُ سمة الخـير بحمل الركاء (٥) مُشتملة (٦) ...
أعتزلوا الناس فى مساجدهم ... سألت عنهم فقيل متّكلة (٧)
صوفية للقضاء صابرة ... ساكنة تحت حُكمه نَزِله
فلم أزل عادما لهم زمنا ... (حتى تيقنت أنهم بَطَلَه (٨))
إن أكلوا كان أكلهمْ سَرَفًا ... أو لبسوا كان شهرةً شَلَه
سل شيخهم والكبير مختبرا ... عن فرضه لا تخاله عقَله
١٣٤ ــ أ وسله عن وصف شاذن (٩) غنج ... مدلّل لا تراه قد جَهِله
علومهم بينهم إذا جلسوا ... عِلم رَعاع الرَّعاع والسِّفَله

---

(١) ح : الباطن .
(٢) م : مغتر .
(٣) أ ، ت : رأيت .
(٤) ت : ويحنكر ، م : ويتحنكر ، ولم نعثر على يحنكر ولعلها يحنكل : يتثاقل ويتباطأ فى المشى .
(٥) الركاء : جمع ركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء ، والركوة الدلو الصغيرة .
(٦) ح : مبتهلة .
(٧) ت : فقالوا .
(٨) ح : حتى تبينت أنهم سفلة .
(٩) ح : شاذن .

(١)
استغفِرِ اللّهَ من كلامهــــمُ ... ولا تعاود لعشرة الجهلــةْ
(٢) (٣) (٤)
فقلت : أوَعلى هذه النُكرى عَفَا أوائلهم . قال : لا والله بَلْ نَفَى (بَكْرًا وَائِلَهُمْ)
(٥) (٦)
قلت : خُصني بسماع الخبر بنصّه . فقال : سماع للأثَر من فَصِّه ، تعبد في الجاهلية
(٧)
عند الكعبة (بنو صوفه) . وكانت جماعتهم بالطرائق الصعبة موصوفه . فاستعمل
(٨)
من قدماء هؤلاء خلائِقُ من تلك الخلائق المعروفه . ثم حلوا بالرأى المشاقّ على
(٩) (١٠)
الجسوم لا بالعلوم المألوفة . فمثلهم فى ذلك الغىّ كطالب السِّرِّ فى طريق
(١١)
الكوفة . وكانوا يشيرون إلى الحق بالعشق والمحبه . ويتكلمون فى العلوم
(١٢)
بما لا يساوى حَبه . فجاء المتأخرون يقنعون من اللباس بالصورة . ويرقعون لا عن
(١٣)
ضروره . ويستبدلون بجوع أولئك الشبع . وقصدوا بأفعالهم الرياء والشُنَع .
(١٤) (١٥) (١٦) (١٧)
زعموا بأنهم صفَوا لمليكهم ... (كذبوك ما صافوا) ولكن صافوا
(١٨)
شَجَرُ الخِلاف قلوبُهم ويحُ لَما ... ترضى خِلاف الحق لا (انصفاف)
(١٩)
كان الزُهد فى بواطن القلوب فصار فى ظواهر الثياب . كان مشايخهم فى القديم
(٢٠) (٢١)
أرباب قَدَم . والمريد منهم حينئذ صاحبَ ألم . فذهب القدم والألم .

---

(١) ح : فاستغفر . (٢) ح : الذكرى .
(٣) ح : مضى . (٤) ح : نكرا أوائلهم ـ والاشارة إلى بكر وائل القبيلة .
(٥) ح : فقلت .
(٦) م ، ح : الأثر . (٧) ح : بالطريق .
(٨) م : تحلوا . (٩) ن فى ح .
(١٠) م : من . (١١) ن فى م .
(١٢) ح : لا طى . (١٣) ت ، م : واستبدلوا ، أ : واستدلوا .
(١٤) أ ، ت : لمليكم . (١٥) م : كذبوا أما صافوا .
(١٦) أ : والكن . (١٧) صافوا : لبسوا الصوف .
(١٨) أ ، ت ، م : غرضى . (١٩) م : مواطن .
(٢٠) م : أصحاب . (٢١) م : عندهم .

١٣٤ — ب كانوا يتشبهون بأصحاب الصُّفَّة · ويقنعون من / القوت بمقدار اللقة (١) · كان التصوف عند أولئك حُرقة · فصار اليوم عندها ولاء خِرقة ·

أما الخيام فإنها كخيامهم ··· وأرى نساء الحيّ غير نسائها

إذا كان العلوى ثابت النسب لم يحتج إلى ضَفيرتين (٢) · ولا يصير المخنَّث تركيا (٣) بلبس القَباء (وسواد المقلتين) (٤) ·

تشبهت (٥) حورُ الظباء بهم ··· أنْ سكنت فيك ولا مِثْلَ سَكَن

أصامتٌ بناطق وآنس ··· بنافرٍ وذُو خَلَا بذى شجن

مشبّه (٦) أعرِفه وإنما (٧) ··· مغالطا قلت لصحبى : دَارُ مَنْ ؟

قِف باكيا فيها وإن كنت أخا ··· مواسيا فبكِّها عنك وعَنْ

لم يُبْقِ لى يومُ الفراق فضلةً ··· من دمعةٍ أبكى بها على الدمن

ثم قال : أما هؤلاء فقد كشفوا القِناع (٨) · فما تمرَّحيلهم إلى على الرَّعاع (٩)

تأمَّلتَ أختبرُ المدّعين ··· بين الموالى وبين العبيدِ

فألفيت أكثرهم كالسراب ··· يروقك منظره (١٠) من بعيد

فناديت يا قوم من تعبدون ··· فكل أشار بقدر الوجودِ

فبعض أشار إلى نفسه ··· وأقسم ما فوقها من مَزيد

---

(١) أ ، ت ، ح : اللقمة ·

(٢) أ ، ت : صفيرين ·

(٣) ت : بركيا ·   (٤) ز فى ح ·

(٥) ح : شبهت ·   (٦) ح : مشتبه ·

(٧) ت : أعرفها ·   (٨) م : كشف ·

(٩) ح : الجهال والرعاع ·   (١٠) أ ، ت : منظرهم ·

وبعضٌ (١) إلى خرقة رُقِّعت (٢) ... وبعضٌ إلى ركوة (٣) من جلود

وآخر يعبد (٤) أهواءه ... وما عابدٌ للهوى بالرشيد

١٣٥ ـ أ (ومجتهد وقتُه ربُّه ... فإن فات بات بليل عَنيد) (٥)

وذو كَلَف باستماع السَّماع ... بين البسيط وبين النشيد

يئن اذا ماضت رَنَّة ... ويزأر منها زئير الأسود

يخرق أثوابه عامداً ... ليعتاض عنها (٦) بثوب جديد

ويرمى بهيكله في السعير (٧) ... لقلع (٨) الشريد (٩) وبلغ العصيد

فيا للرجال ألا تعجبون ... لشيطان إخواننا ذا المَريد (١٠)

يخبطهم (١١) يفنون الجنون (١٢) ... وما للمجانين غير القيود

وأقسم ماعرفوا ذا الجلال ... ولا أثبتوه بخير الجحود

وإني بعدت عن المدّعين ... ولو صدقوا كنت غير البعيد

ثم قال : ولقد أرشدني . من أنشدني :

أرى جيل التصوف شرجيل ... فقل لهم : وأهون بالحلول

أقال الله حين عشقتموه ... كلوا أكل البهائم وأرقصوا لى

فلما أحكلنا بالقنا (١٣) من سفر ذلك السفر . لقينا رَجلاً (١٤) رجل الشعر . فنظرت إليه فإذا عليه مِدرعة (١٥) من شعر . فقطـت

---

(١) ح : وبعضهم .

(٢) ت : رفعت .

(٣) الركوة : البيت ، ت ، ح : زكوة .

(٤) أ : بعبد .

(٥) ن في ح .

(٦) ح : منها .

(٧) أ ، ت ، م : الشعير .

(٨) م : بقلع .

(٩) الشريد : مايشرد من الخبز .

(١٠) ت : المزيد .

(١١) أ ، ت : نخبطهم .

(١٢) ح : الجفون .

(١٣) م ، ح : بالقينا .

(١٤) جميع النسخ : رجل والصواب ماأثبتناه .

(١٥) ح : مرقعة .

له : ألا تقبل منى بعض لباس (١) ، فقال : ما أصنع به يواس ، فناولته القميص وشيئاً من الذهب (٢) ، فقال : ذكرتنى بإيثار (٣) من قد ذهب (٤) ، ثم قال :

أنا محتاج إلى عمامة ، فسترت بها رأسه ستر الغمامة ، وجعلت أتمسح به وأتبرك

١٣٥ — ب فصاح / بى صاحبى ماغرك (٥) ، وأنشد :

وبارد (٦) التتميسيين (٧) السورى ... يفعل مالا يفعل اللص (٨)

وكيف لايعطاد (٩) أموالهم ... بطرحة من تحتها شص

فأيقظنى بقوله من النوم ، وعلمت أنه من أولئك القوم ، فلما بعد الرجل عنا ، وعدنا (١٠) نردين كما كنا قال (١١) رفيقى (١٢) : لقد ذهبت باطلا ، وعاد جيد فهمك

عاطلا ، اختبر من شئت بعرض العرض ، وقد بانت لك العافية من المرض .

وإذا شئت أن تصالح بشار ب ... ن برد (١٣) قاطرح عليه أباه

احذر إبليس هذه الطائفة ، فإن شياطين التلبيس بهم (١٤) طائفة ، إن أحدهم يكون

أملق من (سطق) فيحتال على الدنيا حيلة (العمروط) ، فيصبر بعد مصائب (الشعائب) (١٥) فى (بلهنية) من العيش (ورفهنية) (١٦) ، فإذا (بالعرعم) (علوث) (١٧)

(تفاخر) (١٨) وإن طلب الدنيا بالقنا والدبوس (١٩) ، أحسن من طلبها بالصوف والملبوس .

---

(١) م : لا .

(٢) ح : بإيثار ، وباقى المخطوطات بإيثارك .

(٣) ن فى ح .

(٤) ن فى ح .

(٥) ن فى ح .

(٦) ح : وبادر .

(٧) التتميس : التلبيس ، وتامسه ساره ، وتامس بينهم أرش وأتمس كافتعل واستتر (القاموس) .

(٨) ن فى م .

(٩) م : لايصاد .

(١٠) ح : عدنا .

(١١) ت ، فقال .

(١٢) ن فى ت .

(١٣) ح : البرد .

(١٤) م : بينهم .

(١٥) ح : الشياعب .

(١٦) م : ورهنية ، ن فى ح .

(١٧) أ ، ت ، م : علوث .

(١٨) ح : فتاخر ، أ ، ت ، م : فتاخر ، والصواب ما أثبتناه من الصحاح للجوهرى .

(٢٠) أ ، ت ، ح : بالقبا .

لا يغرنك من المرء (١) إزار رقعه (٢) وقميص فوق كعب الساق منه رفعه

وجبين لاح فيه اثر قد خلعه أره الدرهم تعرف (غيّه أو ورعه) (٣)

ثم قال : ما كل سوداء تمرة . ولا كل حمراء جمرة . ولا كل صهباء خمرة .

١٣٦ - أ

أفدى ظباء (٤) فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا خرجن من الحمام مائلة ... أوراكهن صقيلات العراقيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية (٥) ... وفي البداوة (٦) حسن غير مجلوب

قلت : فمن لي (٧) يتميز (٨) (٩) الصديق من الكذيب . فقال : ما يخفى زئير الأسد

من عواء الذيب . أمالت دهن ذهن توقده في ليل تصنع المريب . فتفرق (١٠)

بين أرباب المناصب وأصحاب المناصيب (١١) . وانشد :

أهل التصوف قد مضوا ... صار التصوف مخرقه

صار التصوف صيحة ... وتواجدًا ومُطبّقه (١٢)

كذبتك نفسك ليس ذا ... سنن الطريق الملحقه

حتى تكون بعين من (١٣) ... منه العيون المحدقه

---

(١) م : لا يغرك .

(٢) ح : منه صدقا ورعه .

(٣) ح : رداء .

(٤) ح : صبغ .

(٥) ح : موطنه .

(٦) ح : البداة .

(٧) ت : فلن .

(٨) أ ، ت ، م : لم .

(٩) أ : تتميز .

(١٠) م : فيفرق .

(١١) ن في م .

(١٢) المطبّقة : يقال الحمى المطبقة بكسر الباء الدائمة التي لا تفارق ليلا ولا نهارا .

(١٣) م ، ح : يكون .

تجرى عليه صـــروفـــه (١) ... وهمـوم سِـــرك (١) مُطـــرنة (٣)

فقلت له : والله لقد أُريتنى عَوار الثوب (٤) من عَقلـه . فقال لى : واخْـبُرْ (٥) تَقْلَهْ (٦) . ولت : قد فرّقت لى بين (اللجيّن) والرصاص . فقال لى : { إن (٧) الخلاعَ قرين الإخلاص} . فقلت : عرّفنى نفسك . فأمسك . فأخذنــى

المَقْعد المقيم فقال : أنا أبو التقويم . فلا يغرنك البهرج . ثم تركنـــــــى

وأَدْلَجَ .

تفسير غريبها :—

نصطخب (٨) : نختصم ، وعُباب (٩) الشئ : أوله وأشقّه . والشموع الجارية : الحسنة

١٣٦ — ب المزّاحة (١٠) . والرحيق : الخمر/وبنو صوفة : قوم تعبدوا فى الجاهلية فأقاموا (١١) بالكعبـة

فتشبه بهم أوائل هؤلاء فى التعبد وترك (١٢) الدنيا ، ثم عملوا بأرائهم فخالفـــوا (١٣)

المشروع ، ثم جاء المتأخرون فاقتنعوا بصورة الثياب وتلبسوا بالدنيا ، والصفصاف :

شجر الخِلاف ، والسلق : الأرض القفر ، والعمروط : اللص ، والنصائب : الشدائد ،

والبلهنية (١٤) : النعمة والرفهنية (١٥) : من الرفاهية ، والقرصم (١٦) : اللئيم ، والعَكوك : السمين ،

والقفاخر (١٧) : العظيم الجثة ، (واللجين (١٨) : الفضة) .

— المقامة الحادية والأربعون : فى علم القرآن — والحديث (وغيره من (١٩)) الغريب .

دخلت يوما إلى المسجد الجامع فسألت العالم عن عالم جامـــــع .

(١) ز فى ح .
(٢) ا ، ت ، م : رابنى .
(٣) م : فـى .
(٤) ح : وأُخذ تَقْلَة ، هو مثل أى اختبره تكرهه .
(٥) ز فى ح .
(٦) ز فى ح .
(٧) ت ، م : إن الإخلاص قرين الخلاص .
(٨) ح : نصطحب
(٩) ن فى ح .
(١٠) ح : المزاجة .
(١١) ح بأقامـــوا .
(١٢) ح : وتركوا .
(١٣) م فتركوا .
(١٤) أ ، ت ، ح : من الرفاعة .
(١٥) أ ، ت ، م : والعرصم ، ح : والغرصم ، ولعلها القرصم .
(١٦) أ ، ت ، م : والعكوك .
(١٧) جميع النسخ : والقناخر ، وهو خطأ .
(١٨) ن فى ح .
(١٩) ن فى ح .

فقيل لى : ها هنا شيخ(١) يفسر القرآن ويروى الحديث . ويعرف التواريخ من لدن

آدم وشيث فساقنى(٢) ماشاقنى . وراقنى حُلو وعفه قبل أن أذاقنى . فقلت : هـذا

والله هو الغنيمه . فأتيتـه وهو فى حَلْقةٍ عظيمه . فسلمت فَرد وقال : مالـك ؟

فقلت : مستفيد وَرَدَ(٣) ، قال : قل مابدالك ، قلت : هل تعرف(٤) فى القرآن غير لغــة

العرب . فقال : فى القرآن كل العجب . فيه كلمات(٥) وقعت إلى العرب فعربوها .

فهم على الحقيقة أُمُّها وأبوها . فقلت : احصِ(٦) لى عددها . فذكرها(٧) وردّدها . وأتى

بها على الحروف . لأن ذكر أبوابها مألوف . إبراهيم وإسماعيل وإســحاق

١٣٧ ـ أ وإسرائيل وأيوب وإلياس وآذر والإستبرق(٨) وإبليس والإنجيل/(٩) والتنور وجالوت وجهنــم

والدينار(١٠) وداود والربانيون وزكريا والزنجبيل والسندس والسجيل والسلسبيل وسليمان

والسِجِّين(١١) وسقر والسرادق وطالوت وعيسى وعزير(١٢) والغَسَّاق(١٣) والفردوس والقسـطاسَ

والقنطار وكُوِّرت(١٤) واليسع ولُوط ومُوسى ومريم وماروت ومأجوج(١٥) ومَدين وميكائيـل

والمرجان ونوح وهارون وهاروت وهود(١٦) واليهود(١٧) ويعقـوب ويونـس

(١) زفى م .

(٢) ح : من ساقنى .

(٣) زفى ح .

(٤) ح : قـال .

(٥) أ ، ت : كلما .

(٦) ح : احصر .

(٧) أ : فذكر .

(٨) م : وآستبرق .

(٩) م : والزابور .

(١٠) ح : والدنيا .

(١١) جميع النسخ السجن ، والسجين : موضع فيه كتاب الفجار . قال ابن عباس رضى الله عنهما هـو د واوينهم .

(١٢) أ ، ت ، ح : وعزيز .

(١٣) الغساق : البارد المنتن ، يخفف ويشدد وقرئ بهما قوله تعالى (إلا حميما وغساقا) .

(١٤) كورت : تكوير الليل والنهار : تغشيته إياه وقيل زيادته فى هذا من ذالك وقولـه تعالى (إذا الشمس كورت) قال ابن عباس غورت ، وقال قتادة ذهب ضوؤها ـ وقال أبو عبيد: كورت مثل تكوير العمامة تلف فتمحى .

(١٥) أ : مأجوج .

(١٦) ح : والهـود .

(١٧) زفى م : والبم واليهود .

(١)
يوسف ويوشع واليمّ ويأجوج . ثم قال : يابُنى اعلم أن القرآن يحتوى على
(٢)
جميع الوجوه التى تصرفت فيها العرب ، فمِنَ التجوّز (يريد أن ينقض) ومن الكناية :
(٣) (٤) (٥)
(ولكن لا تواعد وهن سِرا) ، ومن الاستعارة : (فى كل وادٍ يهيمون) ، ومن الحذف :
(٦) (٧) (٨)
(الحج أشهرا ، ومن الزيادة : (فاضربوا فوق الأعْناق) ، ومن التقديم والتأخير
(٩) (١٠)
(عِوَجًا قيّمًا) ، وقد تنسُب العرب الفعل إلى اثنين وهو لأحدهما ، وفى القرآن :
(١١) (١٢) (١٣)
(يخرج منهما اللؤلؤ) ، وإلى أحد الإثنين وهولهما : لأحق أن يرضوه) ، وإلى
(١٤)
جماعة وهو لواحد (وإذ قتلتم نفْسًا) ، ويأتون بلفظ الماضى وهو مستقبل : (أتى أمر
(١٥) (١٦)
الله) ، وبلفظ المستقبل وهو ماضٍ : (فلم تقتلون أنبياء الله) ، وقد تذكر العرب
جواب الكلام مقارنا له وقد تذكره بعيدا عنه ؛ فمن المقارن فى القرآن (يسألونك
(١٧)
عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج) ، وأما البعيد فتارة يكون فى السورة كقوله
(١٨) (١٩)
١٣٧ - ب فى الفرقان (مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق جَوابُه / فيها :
(٢٠)
(وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق)
(٢١)
وتارة يكون فى غير السورة كقوله تعالى فى الأنفال : (لو نشاء لقلنا مثل هذا) .

---

(١) ن فى م . (٢) يشير إلى قوله تعالى (فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه)
(٣) ز فى ح . سورة الكهف آية ٧٧ . (٤) يشير إلى قوله تعالى (ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا) سورة البقرة آية ٢٣٥ .
(٥) يشير إلى قوله تعالى (ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون) سورة البقرة آية ٢٢٥ .
(٦) يشير إلى قوله تعالى : (الحج أشهر معلومات) سورة البقرة آية ١٩٧ .
(٧) ز فى ح . (٨) يشير إلى قوله تعالى (فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان) سورة الأنفال آية ١٢ .
(٩) يشير إلى قوله تعالى (ولم يجعل له عوجا . قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه) سورة الكهف آية ٢ . (١٠) ح : نسب .
(١١) يشير إلى قوله تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) سورة الرحمن آية ٢٢ .
(١٢) ح : اثنين . (١٣) يشير إلى قوله تعالى (والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا
(١٤) يشير إلى قوله تعالى . مؤمنين) سورة التوبة آية ٦٢ .
(وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ماكنتم تكتمون) سورة البقرة آية ٧٢ .
(١٥) يشير إلى قوله تعالى : (أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) سورة النحل آية ١ . (١٦) يشير إلى قوله تعالى : (قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) سورة البقرة آية ٩١ .
(١٧) يشير إلى قوله تعالى (يسئلونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج) سورة البقرة ١٨٩
(١٨) يشير إلى قوله تعالى (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق) الفرقان ٧ .
(١٩) ح : وجوابه . (٢٠) يشير إلى قوله تعالى (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام) سورة الفرقان آية ٢٠
(٢١) يشير إلى قوله تعالى (لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين) سورة الأنفال آية ٣١ .

جوابه فى بنى إسرائيل : (قل لئن اجتمعت الإنس والجن)(١) ، وفى الرعد(٢) : (يقول الذين كفروا لست مرسلا)(٣) جوابه ، فى يس(٤) : (إنك لمن المرسلين)(٥) وفى الحجر(٦) : (إنك لمجنون)(٧) جوابه فى القلم(٨) : (ما أنت بنعمة ربك بمجنون)(٩) (وفى الإسراء)(١٠) : (أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا)(١١) ، جوابه فى سبأ(١٢) : (إن نشأ نخسف بهم الارض . أو نسقط عليهم كسفا من السماء)(١٣) وفى الفرقان(١٤) : (قالوا وما الرحمن)(١٥) جوابه (فى الرحمن) (الرحمن علم القرآن)(١٦) ، وفى ص(١٧) : (واصبروا على آلهتكم)(١٨)

---

(١) يشير الى قوله تعالى : (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) سورة الإسراء آية ٨٨ .

(٢) أ ، ت : فى . (٣) سورة الرعد آية ٤٣ .

(٤) أ : من ، ح : وفى .

(٥) يشير إلى قوله تعالى : (يس . والقرآن الحكيم . إنك لمن المرسلين) سورة يس آية ٣

(٦) أ ، ت ، ح : فى (٧) يشير إلى قوله تعالى : (وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون) (سورة الحجر آية ٦) .

(٨) أ ، ت ، ح ، م : فى نون . (٩) سورة القلم آية ٢

(١٠) أ ، ت : فى بنى إسرائيل ، م : وفى بنى إسرائيل ، ح : وفى الفرقان .

(١١) ن فى م . (١٢) سورة الإسراء آية ٩٢ .

(١٣) سورة سبأ آية ٩ (١٤) أ ، ت : فى .

(١٥) يشير إلى قوله تعالى : (وإذ قيل لهم اسجدوا للرحمن . قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) سورة الفرقان آية ٦٠ .

(١٦) سورة الرحمن آية ١ (١٧) أ ، ت ، م : فى .

(١٨) يشير إلى قوله تعالى : (وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم) سورة ص آية ٦ .

جوابه في حم السجدة[1] : (فإن يصبروا[2] فالنار[3] مثوى لهم[4]) ، وفي غافر : (وما أهديكم إلا سبيل الرشاد[5]) ، جوابه[6] في هود : (وما أمر فرعون برشيد[7]) ، وفي[8] الزخرف : (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم[9]) ، جوابه في القصص : (وربك يخلق ما يشاء ويختار[10]) ، وفي[11] الدخان : (ربنا اكشف عنا العذاب[12]) جوابه في المؤمنين : (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر[13]) ، وفي[14] القمر : (أم يقولون نحن جميع منتصر[15]) ، جوابه في الصافات : (مالكم لا تناصرون[16]) (وفي[17] الطور) : (أم يقولون تقوله[18]) ، جوابه في الحاقة : (ولو تقول علينا[19]) . قلت له[20] : قد علمت أنك في علوم القرآن الغاية . فهل تأذن لي في[21] مسائل[22] التاريخ والروايـــــة .

---

(١) لا توجد في القرآن الكريم سورة تسمى حم — ولكن حم وردت في سبع آيات في سور مختلفة .

(٢) سورة فصلت آية ٢٤ .

(٣) أ ، ت ، م : في .

(٤) أ ، ت ، م : المؤمن .

(٥) سورة غافر آية ٢٩ .

(٦) ح : جوابه .

(٧) يشير إلى قوله تعالى : (فاتبعوا أمر فرعون . وما أمر فرعون برشيد) سورة هود آية ٩٧ .

(٨) أ ، ت : في .

(٩) الزخرف آية ٣١

(١٠) سورة القصص آية ٦٨ .

(١١) أ ، ت : في .

(١٢) يشير إلى قوله تعالى : (ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون) سورة الدخان آية ١٢ .

(١٣) يشير إلى قوله تعالى : (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون) سورة المؤمنون آية ٧٥ .

(١٤) أ ، ت : فسي .

(١٥) سورة القمر آية ٤٤ .

(١٦) سورة الصافات آية ٢٥ .

(١٧) أ ، م : في نون .

(١٨) يشير إلى قوله تعالى : (أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون) سورة الطور آية ٣٣ .

(١٩) يشير إلى قوله تعالى : (ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين) . سورة الحاقة آية ٤٤ .

(٢٠) ن فسي ح .

(٢١) ن في ح .

(٢٢) ن في ت .

فإنى قد سمعت من أشياخ ليست(١) لهم دراية ، وما أحب أن أغزو(٢) إلا تحت راية .

١٣٨ - أ فقال : قد أخذ على أرباب النهاية ، أن يعلموا أصحاب / البداية . فأقبلت أسأله وهو يجيبنى . كأن سؤالى بجوابه بنى . قلت : كم الأنبياء(٣) ؟ قال : مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألفا . قلت : كم الرسل منهم ؟ قال : ثلاثمائة وخمسة عشر(٤) . قلت : كم خلق منهم مختونا ؟ قال : أربعة عشر . قلت : كم غزا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(٥) ؟ قال : سبعا وعشرين غزوة قاتل منهن فى تسع(٦) . قلت : وسراياه ؟ قال : ست وخمسون(٧) . قلت : كم صام رمضان(٨) ؟ قال : تسعة . قلت : بلال ابن حمامة هو اسم أبيه (أو اسم أمه)(٩) ؟ قال : لا اسم أبيه رباح وإنما هو اسم أمه(١٠) ، ومثله معاذ ومعوذ ابنا عفراء ، وأبوهما الحرث(١١) ، وسهيل وصفوان ابنا البيضاء وأبوهما وهب ، ومالك(١٢) بن تميلة(١٣) وأبوه ثابت ، وشرحبيل بن حسنة وأبوه عبيد الله ، وشبير بن الخصاصية(١٤) وأبوه معبد ، وابن أم مكتوم وأبوه عمرو ، وعبد الله بن بحينة(١٥) وأبوه مالك(١٦) الأزدى ، والحرث(١٧) بن البرصاء وأبوه مالك(١٨) الليثى ، ويعلى بن منية(١٩) وأبوه أمية ، ويعلى بن سيابة(٢٠) وأبوه مرة(٢١) ، وسعد بن حبته ، وأبوه بجير(٢٢) ، وبديل ابن أم أصرم وأبوه سلمة(٢٣) ، وخفاف بن ندبة(٢٤) وأبوه عمير(٢٥) .

---

(١) ن فى ت .
(٢) ح : أعرف .
(٣) ز فى ح .
(٤) م : وثلاثة عشر .
(٥) ز فى ح ، م .
(٦) ز فى ح .
(٧) ن فى أ .
(٨) ن فى أ .
(٩) ز فى ح .
(١٠) ن فى ح .
(١١) م ، ح : الحارث .
(١٢) ح : وملك .
(١٣) أ ، ت : تميلة .
(١٤) م ، ح : الحصاصية .
(١٥) ح : ملك .
(١٦) م ، ح : والحارث .
(١٧) ح : ملك .
(١٨) أ ، ت ، م ميعلى .
(١٩) م : منيه .
(٢٠) ح : شبابة .
(٢١) أ : سروة .
(٢٢) ح : جبلة .
(٢٢) م : بحير .
(٢٤) ح : بذية .
(٢٥) ح : عمرو .

وكل هو لا صحابة ، وممن(١) بعدهم إسماعيل بن علية وأبوه إبراهيم ، ومحمد بن خثمة(٢) وأبوه خالد ، وإبراهيم بن هراسة وأبوه سلمة . ثم قال : قد(٣) ينسب الرجل إلى غير أبيه كالحسن بن دينار اسم أبيه واصل فنسب إلى زوج أمه ، وينسب إلى غير قبيلته كأبي رجاء العطاردي سباه بنو عطارد ، قلت : فهل(٤) سميت امرأة باسم / رجل ؟ قال(٥) : خلق كثير منهم من تساوى اسمه ونسبه ؛ منهم أمية بن أبي الصلت ، وأمية بنت(٦) أبي الصلت(٧) ، وعمارة بن حمزة ، وعمارة بنت حمزة ، وفضالة بن الفضل ، وفضالة بنت الفضل ، [و] هند بن المهلب ، وهند بنت المهلب [و] هبة الله بن أحمد ، وهبة الله بنت أحمد . ومنهم من يتشابه اسمه في الخط ويتباين في اللفظ مع تساوي النسب (يسيرة بنت صفوان(٨) ، ويسيرة بن صفوان(٩)) [و] حمزة(١٠) بن عبد الله ، وحمزة(١١) بنت عبد الله ، خيثمة بن عبد الرحمن ، وخيثمة(١٢) بنت عبد الرحمن ، ونضرة بن أبي نضرة (ونضرة بنت أبي نضرة(١٣)) فأما الأسماء التي تساووا(١٤) فيها من غير ذكر النسب فكثيرة(١٥) . منها بركة أم أيمن ، وبركة أبو الوليد(١٦) ، وأسماء(١٧) بن حارثة ، وأسماء بن رئاب(١٨) صحابيان ، وأسماء بنت أبي بكر الصديق(١٩) ، وأسماء بنت عميس صحابيتان ، وجويرية(٢٠) بن سهر ،

١٣٨ - ب

---

(١) ت ، م ، ح : وممن . (٢) ت : غنمة .
(٣) أ ، ت ، م : قد . (٤) ح : هل .
(٥) ح : فقال . (٦) أ ، ت ، ح : ابنة .
(٧) أ ، ت ، ح : عارة . (٨) م ؛ وبسيرة .
(٩) ح : يسيرة بن صفوان ويسيرة بنت صفوان .
(١٠) ز ، ف ، م : وبشيرة . (١١) ح : وحمزة ، أ ، ت : وجمرة .
(١٢) م : وحيثمة . أ ، ت ، ح : وختمة .
(١٣) ن ، ف ، أ ، ت ، م : نضرة بنت أبي نضرة .
(١٤) م : تساوون . (١٥) ح : فكثير منها .
(١٦) م : أبو اليد . (١٧) أ ، ت ، م : أسماء .
(١٨) م : رباب . (١٩) ن ، ف ، م .
(٢٠) ت ، ح : جورية .

وجُويرية (١) زوج (٢) النبى صلى الله عليه وسلم (٣) ، ثم قال : أُريدك (٤) ما لَمْ تسأل . فقلت : أريدك أن تفعل . فقال إسحاق بن الأزرق وإسحاق الأزرق ، (الأول مصرى والثانى واسطى . عيّاش بن الأزرق (٥) ، وعياش الأزرق (٦)) ، فالأول بشين (٧) معجمة ، والثانى بسين مهملة (٨) ، هاشم بن البريد ، وهاشم البريد ، فالأول كوفى ، والثانى بصرى ، قلت : فهل فى الحديث أنس بن مالك غير واحد ؟ فقال : خمسة ، وأسامة بن زيد ستة ، وإبرهيم بن يسار (٩) ثلاثة ، (وأبان (١٠) بن عيمن (١١) ستة ، والأشعث بن قيس ثلاثة) وبكر بن عَبد الله (١٢) / تسعة ، وجابر بن عبد الله سبعة ، والخليل بن أحمد خمسة ، ورُؤبة بن العَجّاج اثنان ، وسعيد بن المُسيَّب ثلاثة ، وسَهل بن سعد (١٣) ثلاثة ، وسالم بن عبد الله ثمانية ، وعبد الله بن المُبارك ستة ، وعبد الرحمن بن مَهْدى اثنان ، وعبد الملك بن مروان ستة ، وعُمر بن الخطاب سبعة ، وعُثمان بن عفان (١٤) تسعة ، وعلى بن أبى طالب أيضا تسعة (١٥) ، وعِمران بن حُصين اثنان ، وعَمرو بن معدى كرب (١٦) ثلاثة ، والفُضيل بن عِيّاض اثنان (١٧) ، والقاسم بن سلّام ثلاثة ، والليث بن سعد أربعة ، ومسلم بن يسّار (١٨) ستة ، ومُقاتل بن سُليمان اثنان ،

١٣٩ - أ

---

(١) ت : وجورية .

(٢) ح : رسول الله .

(٣) زفى م .

(٤) ن فى م .

(٥) ح : وعباس .

(٦) ن فى م .

(٧) أ ، ت : بسين .

(٨) م : والتالى .

(٩) ح : بشار .

(١٠) أ ، ت ، م : وابانة .

(١١) ت ، ح : عيمن .

(١٢) ن فى م .

(١٣) ح : ابن عبد الله .

(١٤) أ ، ت ، م : إثنان .

(١٥) زفى ح .

(١٦) ح : إثنان .

(١٧) أ : ابن سلامة .

(١٨) ح : ابن بشار .

، ويحيى بن يحيى أربعة ، ويحيى بن مُعاذ ثلاثة ، ويوسف بن أسباط ثلاثة ،
وأبو بكر بن عيّاش ثلاثة ، قلت : هل تعرف أربعة تناسلوا ورأوا (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : نعم أبو قُحافة (٢) وابنه أبوبكر ، وابن أبي بكر عبد الرحمٰن ، وابن عبد الرحمٰن محمدٌ ، قلت : هل تعرف أربعة وُلد لكل واحد منهم مائة ولد ؟ (٣)
فقال : نعم أنس بن مالك ، وعبد الله بن عُمير (٤) الليثى ، وخليفة السعدى ، (٥)
وجعفر بن سليمان الهاشمى ، قلت : فأربعة إخوة بين كل أخوين عشر سنين ، فقال : نعم طالب وعَقيل وجعفر وعَلى (٦) ، قلت : (فامرأة شهد لها بدر سبع بنين مسلمين) قال : نعم عفراء بنت عُبيد تزوجها الحرث (٧) بن رفاعة فولدت له مُعاذا ومُعوّذا ، ثم تزوجها
١٣٩ ـ ب بكير (٨) فولدت له إياسًا وخالدًا وعاقلاً وعامرًا ، ثم رجعت إلى الحرث (٩) / فولدت له عوفًا ، فشهدوا كلهم بدرًا ، قلت : فامرأة كان لها أربعة إخوة وعمان (١٠) شهدوا بدرًا ، فأخوان وهم مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأخوان (١١) وهم مع المشركين ، قال : نعم هند بنت عُتبة فالأخوان المسلمان أبو حُذيفة بن عُتبة ، ومُصعب بن عُمير ، والعمّ المسلم (١٢) مُعَمّر بن الحرث ، والأخوان

---

(١) أ ، ت ، م : رأوا .
(٢) زفى م ، ت .
(٣) ح : قال .
(٤) ح : عمر .
(٥) ح : قال .
(٦) أ ، ت ، م : مسلمون . وتستقيم العبارة هكذا (فامرأة شهد لها بدر سبع بنين مسلمين) .
(٧) ت ، م : الحارث .
(٨) م : بكر .
(٩) ت ، م : الحارث .
(١٠) ح : وعمين .
(١١) زفى م .
(١٢) أ : والعلم .

٣٣٧/٠٠

المشركان الوليد بن عتبة وأبو عزيز والعم المشرك شيبة بن رَبيعة قلت : أتعرف امرأة
(١)
وَلدها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير
(٣)
وابن عمر (رضى الله عنهم) قال : حفصة بنت محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
(٤) (٥)
أما ولادة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لها فإن أم أبيها محمد ، فاطمة بنت
(٦)
الحسين بن على ، وأم الحسين فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبهذا
الطريق ولادة على ، وأما ولادة أبى بكر فإن أمها خديجة بنت عثمان بن عُروة
ابن الزُبير ، وأم عروة أسماءُ بنت أبى بكر ، ومن طريق عروة ولدَها الزُبير ، وأما ولادة
(٨) (٧)
عمر لها فإن أم جدها عبد الله زينب بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فمن ها هنا
(٩) (١٠)
ولادة عمر وابن عُمر ، وأما ولادة عثمان فمن طريق أمها ، وأما ولادة طَلحة فإن أم جدتها
من قبل أبيها أم إسحاق بنت طلحة ، فقلت : لو حضرك البخارى ما تكلم ، ولو سمعك
مُسلم سَلّم ، ثم انتحل وهرول ، فتبعته فى الأول ، فقلت عرّفنى نفسك أيها الرباني
(١١)
١٤٠ - أ العليم ، فقال : أنا الذى يكنى أبا التقويم ، فقلت : أصحبك / فتعوّذ وتركنى واجلوذ
فجعلت أتمثل فى طريقى من مدح رفيقى :

يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه ... ويستغرق الألفاظ من لفظه حرف
(١٢) (١٣) (١٤)
وأضحى وبين الناس فى كل سيد ... من الناس الا فى سيادته خلف

(١) زفى ع .
(٢) زفى ح .
(٣) ح : فقال
(٤) زفى م ح .
(٥) أ ، ت : ابن .
(٦) زفى م ، ح .
(٧) زفى م .
(٨) ن ضى ب .
(٩) م : أبيها .
(١٠) ح : جدها .
(١١) اجلوذ : مضى وأسرع .
(١٢) أ : بتقطيب ، ت : تقليب .
(١٣) أ ، ح : بين .
(١٤) ح : حلف .

وما حارت الأذهان فى عظم شـأنه ... بأكثر مما حار فى حسنه الطَّرْفُ

فواعجبا منى أحاول وصـــفَه[1] ... وقد فنيت فيه القراطيس والصُّحُفُ

تفكُّرُه عِلم ومنطقه حُلًـــى[2] ... وباطنه دين وظاهرُه ظَـــرْفُ

ومن كثرة الأخبار عن مكرماتــه[3] ... يمُرُّ له صِنف ويأتى له صِـنفُ[4]

— المقامة الثانية والأربعون[5] : فى هَزْلٍ وجِدٍّ[6] —

ساءت المكاسب فخرجتُ أطلب الحَلاَلَ ، فجعلت أقلب المساسب وأفتش (الحِلال)[7] فرأيت فى البيداء شيخا دلنى على رِبِّه[8] من الفضائِل حُسْنُ (رُوَائِهِ) . فإذا به قد احتبا فى خِبائه . واحتبى بعبائه . فأطلعتُ فى بابه مُسَلِّما . فقال لأصحابه : ما أُرى مُعْلِما[9] . ثم قال : كيف طالعتَ الباحَةَ[10] . وماتقدمتْ منى إباحةٌ . فقلـت : مثلك من يغفر الزَّلَّهْ[11] . فإذا رأى مُدَّ لَمَّا دَلَّهْ[12] . ثم تراجعْتُ (بالشح)[13][14] فنشجت . فقال لى[15] لِجْ[16] . فولجت . ثم قال لى القرا قبل الكلام عجل عجل (بما حضر) ياغلام . فجـاء بعجل سمين حنيـذ[17] . وقال : لانقا[18] عندنا ولا سميذ[19] . فاستلبتُ طعامَ الغُربه . ثـم قمتُ أنحو نحو القِرْبه[20] . فقال : أما سمعت مافى السُّنَّةْ أنه لايُشرب ما[21][22] / فى (الشَّنَّةْ) ثم

١٤٠ — ب

(١) أ : فننت .
(٢) أ ، ت ، م : حكم .
(٣) ح : فمن .
(٤) م : ضيف .
(٥) أ ، ت : الثامنة والأربعون .
(٦) ح : فى الهزل والجد .
(٧) ح : الخلال .
(٨) م ، ح : زبه .
(٩) أ ، ت ، م : متعلما .
(١٠) ح : البارحة ، والباحة : السعة (اللسان) .
(١١) ن فى م .
(١٢) جميع النسخ بالشيخ وصوابها ما أثبتناه ويتفق مع شرح الغريب .
(١٣) أ ، ت ، ح : بالسيخ ونشجت فقال .
(١٤) ز فى ح .
(١٥) م ، ح : القراء ، أ ، ت : المقرى ، وحقها ماأثبتناه والقِرا : الطعام .
(١٦) ز فى ح .
(١٧) حنيذ : حنذ الحر ـ حنذا : اشتد وحنذ ـ له : أقل الماء وأكثر الشراب وحنذ العجل وغيره حنذا وتحناذا شواه بأن دسه فى النار أو فى حجارة محماة بالنار فهو محنوذ وحنيذ وحنذ .
(١٨) ح : لابقى ، أ ، ت ، م : لانقى ، ورسمها كما أثبتناه أى العظم ذو المخ وعظم العضد .
(١٩) سميذ : والسميد : لباب الدقيق .
(٢٠) أ ، ت : نحو .
(٢١) ز فى ح .
(٢٢) م : لاتشرب من ، أ ، ت ، م : لايشرب من ، ولعل الصواب ماأثبتناه .

(دَغفق)(١) الماء البارد فى قصعة • وقال : هذا الوارد على العطش (يقصد تصحه)(٢) • ثم قال لى ماتطلب وما شأنُك • فقد رحمتُك مذ انحلَّتْ(٣) (شانُك)

فقلت(٤) : رُبا فى بلدنا(٥) الربا • فنبا قلبى عنه وأَبى • فخرجت لعلى (استرط)(٦) حَلالا ولا أشترط ما حَلاء • لا • فقال : قد حل الفقر بحِلتنا(٧) • وتَقَر ماترى(٨) من محلتنا •

فمن ملكه منهم (طوباله) • فطوبى له • فان تنعتَ فى أوديتنا (بالذآبين)(٩) و (الطراثيث) (والمغافير)(١٠) • فعندنا من هذا الشئ الكثير • ولنا (تَغَامٌ)(١١) (وبُطْمٌ) (وخاقـــور) (ولُعَاتمةٌ) و (عنصُل)(١٢) (وتقور) • وعندنا (عِشْرَق) (ولصف)(١٣) ملح (البُرْعُوم) • والعيش كله عندنا فى (العيشوم) • فقلت : ما ألف طبعى هذه الأقوات • قال : فعندى لك مايدفع(١٤) الأوقات • هذه نَخْلُ (عُمٌّ)(١٥) • ودخل هذه يَعُمُّ فأقمت أتناول التمرَ وأصيد الظِبا • (بمحعل) أحَدَّ من الظِبا • توقعت يومًا خمس ظبيات فى (الكصيصه)(١٦) فقال صاحبى : هذه لك خَصيصه • وهكذا يكون اليسر بعد العسر • والربح عقيب(١٧) الخُسر •

فقلت له يوما : أما نَبْشِمُ(١٨) من هذا (البشام) • فإنى قد مللت هذا (القشام) • وقد سمعت أن الحلال كثير بالشام • فقال :

---

(١) ت : دعفق ، ح : دهفق • (٢) ح : ثم قال •

(٣) أ ، ت ، م : تجلت ، ح : نحلت • ولعل الصواب ما أثبتناه •

(٤) أ ، ت : فقلب • (٥) ت : البلد •

(٦) ح : اشترط • (٧) ح : ولا استرط •

(٨) ح : مايرى • (٩) ح : بالدانين •

(١٠) ح : والمعافير • (١١) ح : نعام •

(١٢) ح : وعضل • (١٣) م : ولصيف •

(١٤) ح : ماتدفع • (١٥) ح : غمر •

(١٦) ح : الكظيظه • (١٧) م : عقب •

(١٨) ت : بنشتم • وبشم منه : سئمه •

قم بنا نجوب البلاد . لعلنا نصيب المراد (فتأبطنا زادنا)[1] . وربطنا (مزادنا)[2] .
وسرنا نقطع النهابير[3] . ولا نبالى[4] (لو أنها بير)[5] . فجزنا على حمص فقال : عَرّج
١٤١ - أ
عنها فمنبع / التغفيل منها . فقلت اقبض لى من حديثهم قبضة . فإن (للأذن
(خُضْخَضةً)[6] فقال : كان يزيد ابن ثروان[7] قد جعل فى عنقه قلادة من ودع وخزف ،
وقال : أخشى أنْ أضيع منى ، ففعلت ذلك (لأعرف نفسى به)[8] ، فحولت القلادة إلى
أخيه ليلا[9] ، فلما أصبح قال لأخيه : يا أخى أنت أنا وأنا أنت .

وقيل لعجل بن لجيم[10] : ماسميت فرسك ؟ فقام ففقأ عينه، وقال[11] : قد سميته الأعور .
ومر على أبى أسيد[12] بعيران ، فقال : القُدّام أفْرَهُ من الأول . ونظر إلى رجل
نائم ، فقال له : كم تنام كأنك بعيرًا . وقيل له : حدثنا عن ابن عمر . فقال : كان يَحف
شاربه حتى يبدو بياض إبطيه .

واجتاز[13] بعضهم على قوم[14] وفى كمه خوخ ، فقال : من أخبرنى بما فى كمى أعطيته أكبر
خوخة فيه ، فقالوا : خوخ . فقال : ما قال لكم هذا إلا من أمه زانية .

وقرأ عثمان بن أبى شيبة جعل السفينة فى رجل أخيه[15] ، فقالوا : انما هو
(جعل السقاية فى رجل أخيه)[16] فقال : أنا وأخى أبو بكر

---

(١) ح : نبات الظبا زادنا . (٢) أ ، ت ، ح : وصرنا .
(٣) النهابير : مفردها نهبرة : ما ارتفع من الأرض ، والنهبرة : جبل من رمل صعب المرتقى ، والنهبرة الحفرة بين الآكام .
(٤) م : ولا تبالى .
(٥) ت ، م : لو أن بها بير . (٦) ح : الأذن خضة .
(٧) يزيد بن ثروان القيسى : من قيس بن ثعلبة ، أبو ثروان المعروف بهبنقة ، ويلقب بذى الودعات ، مضرب المثل فى الغفلة . يقال : أحمق من هبنقة . وهو جاهلى . يذكرون من خبره أنه كان يجعل فى عنقه قلادة من ودع وخزف وعظم ، وسئل عنها . فقال : لأعرف بها نفسى . فسرقها أخ له وتقلدها ، فلما رآه قال : إن كنت أنت أنا ، فمن أنا ؟ (ثمار القلوب ١١٢ - والنقائض ٣٥ ، ٨٤٢ ، ومجمع الأمثال ١ / ١٤٦ ، وسرح العيون الطبعة الأميرية ٢٠٧ وأزهار الرياض ١ / ٨٥ والنويرى ٧ / ٢٨٣ - الأعلام ٩ / ٢٣٠) .
(٨) ت : لأعرف لنفسى . (٩) ز فى ح .
(١٠) عجل بن لجيم بن صعب ، من بكر بن وائل ، من عدنان : جد جاهلى . كانت منازل بنيه من اليمامة إلى البصرة . والعيهم ينسب أبو دلف العجلى . ولهشام الكلبى النسابة كتاب فى أخبار بنى عجيل وأنسابهم) (جمهرة انساب العرب ٢٩٤ ، واللباب ٢ / ١٢٤ ونهاية الأرب ٢٨٦ والذريعة ١ / ٣٢٤ - الأعلام ٥ / ٣) . (١١) ح : ثم قال .
(١٢) ابن أسيد : ذكر المرزبانى فى معجم الشعراء عن دغفل أن أسد بن أسيد بن إياس بن زنيم الكنانى ، أسلم يوم الفتح هو وأبوه - المذكور فى المتن - (الإصابة ١ / ٣٠) .
(١٣) أ : واختار . (١٤) ح : بقوم . (١٥) ح : فى رحل .
(١٦) يشير إلى قوله تعالى : (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه) سورة يوسف آية ٧٠ .

(١)
لا تقرأ لعاصم .

(٢) (٣) (٤)
وكتب بعض كتاب الديلم يذكره بأضاحٍ ليفرقها في دار صاحبه وقد قرب الأضحى ،
(٥)
فكتب : القائدُ ثور ، امرأته بقرة ، ابنهُ كبش ، ابنتهُ نعجة الكاتب تيس .

واستضاف جماعة بقوم وكانوا سبع نفر ، وكان فيهم قاضٍ راكب على بغل ، وأصحابه
(٦) (٧)
ركاب على حمير ، فقال لهم مضيفهم يكم (نحشو لكم من) الشعير طبقا لدوابكم ؟ فقال
(٨)
١٤٢ ب له : بعضهم / نحن ستة حمير والقاضي بغل .
(٩)
(١٠)
وقيل لسمويه القاضي حدثنا فقال : حدثنا شريك عن مغيرة عن إبرهيم عن عبد
(١١)
الله مثله سواء قالوا له : مثل أي شيء ؟ قال : كذا سمعنا وكذا نحدث .

وقال أبو كعب القاص في قصه : كان اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا فقيل له :
(١٢)
إن يوسف لم يأكله الذئب فقال : هو اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف .

(١٣)
وقال رجل لأبي حنيفة : متى يحرم الطعام على الصائم ؟ فقال إذا طَلع الفجر
فقال : فإن طلع الفجر نصف الليل .

(١٤) (١٥)
وخرج رجل ومعه عشرة حمر ، فركب واحدًا منها وعدها فرأى تسعة ، فنزل
(١٦) (١٧)
عن الحمار فساقها ثم عدها فوجدها عشرة ، فركب واحدا وعدها فرأى تسعة ، ←

---

(١) ز في ح : وجلس بعض الحمقاء على شاطئ نهر ، وبيده كراريس يطالع دروسه فوقع منها واحدة في الماء ، فلم تصل يده إليها ليأخذها ، فجذبها بكراسة أخرى فتلفت الأخرى .
(٢) الديلم : من قرى أصبهان بناحية جرجان ينسب إليها أبو محمد عبد الله بن إسحاق ابن يوسف الديلماني (معجم البلدان) .   (٣) ح : يذكر .
(٤) م : بأصحى ، أ ، ت ، ح : بأضاحي .   (٥) ت : فكتبت .
(٦) أ ، ت : مضيفكم .   (٧) ح : يجيبوا لكم .   (٨) أ ، ت ، م : ست ، ح : سبعة .
(٩) أ ، ت ، ح : لبسيفونة ، م : لسيفون . وسمويه : اسماعيل بن عبد الله بن مسعود العبدي الأصبهاني ، أبو بشر : حافظ متقن من أهل أصبهان . رحل في طلب الحديث رحلة واسعة . يلقب بسموية (أو سمويه بهاء غير منقوطة) له الفوائد في الحديث ثمانية أجزاء (الرسالة المستطرفة ٧١ وتذكرة الحفاظ ٢ / ١٣١ والتبيان خ ، واللباب ١ / ٥٦٦ - الأعلام ١ / ٣١٤) .
(١٠) ح : قال .   (١١) ح : مثله .
(١٢) ن في م .   (١٣) ح : قال .   (١٤) ز في ح : فأنشد يقول :
ما وهب الله لا مرئ هبة . . . أفضل من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فإن فقدا . . . ففقدة للحياة أليق به
(١٥) ت : أحمر ، أ ، ت ، م : أحمرة .
(١٦) م : وساقها .   (١٧) ح : وعدها .

فقال : أمشي وأربح حمارا ، أحبّ (إليّ من)(1) أن أركب وأخسر حمارا .

وورث بعض المغفلين(2) نصف دار ، فقال : قد عزمت أن أبيع هذا النصف ، وأشترى النصف الآخر ، لتحصُل (الدار كلها لى)(3) .

وأصيب بعضهم بمصيبة ، فقيل له : أعظم الله أجرك ، فقال : سمع الله لمن حمده ، (الله ربنا لك الحمد)(4) ، إن الحمد والنعمة لك والملك .

وقيل لبعضهم : أخطب لنا خطبة النكاح ، فقال : الحمد لله نحمده ونستعينه ، وأشهد(5) أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح ، فقال له(6) رجل : اصبر لا تقم فلست على وضوء .

١٤٢ ــ أ ودخل رجل من حمص على الرشيد ، فقال له : مَن جالست من العلماء ؟ قال : أبى ، قال : ماكان أبوك يقول فى عذاب القبر ؟ قال : كان يكرهه .

واشترى بعض المغفلين شيرجا(7) فى غِضارة(8) ، فامتلأت الغضارة وبقى له بعض الثمن ، فقال له البقال : فى أى شيء تأخذ الباقى ؟ فقلب الغضارة ، وقال : فى هذا وأشار الى كعبها ، فطرح البقال الباقى فى الكعب ، فأخذ ومضى ، فلقيه رجل ، فقال له(9) : بكم اشتريت هذا الشيرج ؟ فقال : بحبتين ، فقال : هذا القدر بحبتين ، فقلب الغضارة(10) ، وقال : وهذا .

فبينما(11) نحن فى السير الحثيث لاحت دمشق ، ولم نتعب لهذا الحديث ولم نَشُقَ(12) .

---

(١) ح : لئلا .
(٢) ن فى م .
(٣) ح : لى الدار كلها .
(٤) ز فى ح .
(٥) ن فى م .
(٦) ز فى ح : وذهب جماعة إلى رجل يخطبون ابنته ، فلما قرأ الخطيب الخطبة ، وفرغ وانتظروا منه الجواب فقال: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير .
(٧) أ : شرجا .
(٨) ن فى ح .
(٩) ن فى ح .
(١٠) أ ، ت : العضارة ، ن فى ح .
(١١) ح - فبهنا .
(١٢) ت ، ح : لطيب ، م : لضيق .

فطُفْنَا مواضعها ثم أتينا جامعها المعروف (١) . فرأينا الرصف فوق الوصف الموصوف .

واتفق في تلك الأيام عاشوراء (٢) المحرم . فعلا على المنبر شخص من القوم يتكلـم .

فأخذ ينقص (٣) من فضل أهل البيت كل مَشِيد . ويزيد فيما ينقص (٤) في فضائل يزيد .

فقال صاحبي : أسأل الله الإعانة . على (لعانة . ثم قال (٥)) : أتمدح من هو

أولى بالذم والشين . رجم الكعبة ونهب المدينة وقتل الحسين . فقال : إن الحسين

خرج خروج خارج . فقال : على مَنْ ويلك ياخارج . مَن كان أحق بالخلافة منه .

ومن الشخص الذي تحكي أنت عنه (٦) . فحصبونا (٧) والبونا (٨) . فهربنا ولحقونا فضربونا .

فقال لي صاحبي (٩) :

خليليّ ماهذا مناخا لمثلها (١٠) ... فشدّا عليها وارحلا بسلام (١١)

١٤٢ - ب / (ثم قال ماقدر الرسول أن يرى وحشيا بناظر . وإنما قتل حمزة وهو كافر . (١٢) هذا

والإسلام يجبّ ماقبله . فكيف حال قاتل الحسين يا أبله . (١٣) ويحك نبع الماء من بين

أصابع الرسول معجزة وقدرة ، فما سقوا ولده منه قطره) (١٤) ، ثم أسرعنا نفر . من ذلك

المصر . وشرعنا (نفري) مسالك مصر . فرأينا قوما يسبون أبا بكر وعمر . ويقولون (١٥)

(في مناراتهم) حيّ على خير البشر . فقال صاحبي : هؤلاء أبغض (١٦) إليّ من ذلك البغيض (١٧) .

---

(١) ح : الوصيف .

(٢) ت : عاشور .

(٣) م : ينقص .

(٤) ت ، ح ، م : ينقض .

(٥) ح : الغاية فقال .

(٦) ن في م .

(٧) ن في ح .

(٨) م : فحصونا .

(٩) ز في ح .

(١٠) ح : لمثلنا .

(١١) ز في م .

(١٢) ن في م .

(١٣) ن في م .

(١٤) ن في ح .

(١٥) ز في ح .

(١٦) م : على .

(١٧) ت : التبغيض .

فقلت : كلا (الحالتين (يحفظ (١) ويغيظ (٢))(٣) . فقال : لقد وقع الناس بين طرفي نقيض . فاستبدلنا مركبا بمركوبنا وقصدنا ديار (٤) الحبشي . وقلنا : نسرو (٥) بسيرنا عن قلوبنا آثار (الغبش) . فدخلنا جامعهم فلمتاى صاحب المنبر . (ونشر من العلم بزا أزكى من العنبر . (٦)) (٧) فاجتمع إليه سادات الحبش والسودان . وقالوا : هل يضرنا سواد الألوان (٨) ؟ . فقال : إن الاعتبار بالإحسان . لا بالصور الحسان . وكثير من الأنبياء والكبار مثلكم كان .

فمن الأنبياء نبي أصحاب الأخدود وذو القرنين العظيم الشان .

ومن الحكماء جماعة سيدهم (٩) لقمان . ومنكم النجاشي الذى استجار به المسلمون من أهل الكفران .

ومن الصحابة أسامة وسالم وأبو بكرة ومعتب (١٠) ومهجع وبلال صاحب الآذان . وأم أيمن

١٤٣ ـ أ حاضنة (١١) الرسول فى خلق من النسوان . ومن التابعين عثان / وحبيب بن أبى ثابت ومكحول فى كثير من المفتين والفتيان .

ومن الشعراء عنترة وسحيم ونصيب وأبو دلامة كانوا من محاسن الزمان . ومن العباد أبو معاوية وذو النون وأبو الخير المقطوعة يده على البهتان . ويكفى شرفا للسواد سويداء (١٢) القلب وسواد الشعر وإنسان الإنسان . والأشد

---

(١) ح : تحفظ وتغيض .

(٢) ن فى م .

(٣) ح : قد .

(٤) أ ، ت ، ح : دار .

(٥) م : وبسرنا .

(٦) ح : ونشر برا أزكى من عنبر .

(٧) زفى ح : ثم قال: ماتدرى الرسول يرى وحشيا بناظر، وإنما قتل حمزة وهو كافر، هذا والإسلام يجب ما قبله : فكيف قاتل الحسين الأبله نبع الماء من بين أصابع الرسول معجزة وقدرة ،فما سقوا ولده منه قطرة .

(٨) م : الأبدان .

(٩) أ ، م : بهم .

(١٠) ح : ومغيث .

(١١) ح : صاحبة .

(١٢) م : سواد .

والمسك والأبنوس والإهليلج (١) والشونين (٢) والحجر المقدّم على الأركان .

ومن لغتكم المشكاة (٣) ، (وناشئة الليل) (٤) (وإن إبراهيم لأواه) (٥) (ويؤتكم كفليس) (٦) في القرآن .

فقام (٧) جماعة من الأحمراء فقالوا : قد جبرت هؤلاء بما أخبرت. فهل لبلائنا جبران ؟

فقال : قد كان إسحاق ويعقوب وشعيب من العميان .

ومن الصحابة سعد بن مالك والبراء وجابر وحسان . والعباس وابن العباس وابن عمر وابن أبي أوفى وعتبان . وابن أم مكتوم وكعب بن مالك وأبو أسَيد (٨) وقتادة بن النعمان . ومحزمة بن نوفل ، وأبو قحافة واسمه عثمان .

ومن التابعين عطاء وقتادة وأبو هلال في عالَم من علماء البلدان (٩) .

وقد كان سمرة وأبو حذيفة بن عتبة وأبو بردة من الحولان (١٠) . وكذلك عدى بن زيد وهشام بن عبد الملك وعاصم وعارم (١١) وأبان .

وكان معاذ بن جبل وعمرو بن الجموح وطلقة من العرجان (١٢) .

وإنما هذه بلايا يبتلى بها عباد الرحمن . فمن قوى جنان صبره ضوعف له ١٤ ب أجره في / الجنان . فقر أقارئ (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان) (١٣) (فقام سائل فقال : صفهم لنا فربما لحق الكودن بالفرسان) (١٤) فقال : مالت بالقوم ريح السحر ميل الشجر.

---

(١) الإهليلج : شجر ينبت في الهند وكابل والصين ثمره على هيئة حب الصنوبر الكبار.

(٢) الشونين : لم نجد له تعريفا . (٣) في القرآن : (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة) (سورة النور آية ٣٥) .

(٤) يشير إلى قوله تعالى (إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا) سورة المزمل آية ٦) .

(٥) يشير إلى قوله تعالى (إن إبراهيم لأواه حليم) سورة التوبة آية ١١٤ .

(٦) يشير إلى قوله تعالى (اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته) سورة الحديد آية ٢٨ .

(٧) ح : فقالت .

(٨) ت : وأبو سيد .

(٩) ن في م .

(١٠) ح : الخولان .

(١١) ت : بالهامش لعله عامر.

(١٢) أ : هو .

(١٣) سورة التوبة آية ٢١ (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم) .

(١٤) ن في م . والكودن : الفرس الهجين والبغل والبرذون .

بالأغصان . هز الخوف أفنان القلوب فانتثرت الأفنان (١) ، فاللسان (٢) يضرع ، والعين تدمع ، والوقت بستان . خلوتهم بالحبيب تشغلهم (٣) عن نُعْمٍ ونعمان . سُورهم أساورهم والخشوع تيجان . خضوعهم (٤) حُلاهم فما دُر ومرجان . أخذوا قدر البلاغ وقالوا : نحن ضيفان . باعوا الحرص بالقناعة فما مُلك أنو شروان . واشتروا الجنة بأنفسهم وما باعوا بنيان (٦) . طالت عليهم أيام الحياة والمحب ظمآن (٧) (٥) . اطلع اطلع من خوخة التيقظ بعين التأمل تر الرهبان . أين أنت منهم ما نائم كيقظان؟ كم بينك وبينهم أين الشجاع من الجبان ؟ ما للمواعظ فيك مواضع (٨) ، القلب (٩) بالهوى ملآن . ياهذا قف على باب النجاح ولكن وقوف لهفان . واركب سفن الصلاح فهذا الموت طوفان . أيكون بعد هذا إيضاح أو مثل هذا تبيان . يالها موعظة سحبت ذيل الفصاحة فحار سحبان . بغدادية إمامية ناصرية لاتعرف ضرب خراسان . فلما نزل قلت : ألستَ صاحبَ البادية يافلان؟ فمن أين هذه العلم البادية وهذا البيان . فقال : كم من مسكن قد عاب ساكنيه وشان . وللساكن فيه شأنٌ من الشأن . إياك أن تنظر إلى صورة الإنسان . فإنه مخبوّ تحت اللسان . ١٤٤ - أ

(١) م : فانتشرت .

(٢) ح : واللسان .

(٣) م ، ح : يشغلهم .

(٤) ح : وخشوعهم .

(٥) زفى ح .

(٦) أ ، ت ، م : بثينان .

(٧) م : ظمآن .

(٨) م : موضع .

(٩) نفى ح .

(ولا اعتبار بالطيلسان (١)) وإحذر صول (٢) جان لسانه صولجان ، وعد بنا إلى مكاننا (٣) فإنه أصلح مكان . فما أبنا من الرحلة إلى الحلة ، قلت : إنى مشتاق إلى الصبيان ، فقال : ارجع إلى الأهل فإنهم كالسهل والحزون (٤) أحزان ، وابذل فى تحصيل الحلال جهدك فهو غاية الإمكان ، (وأقيموا الوزن بالقسط ولاتخسروا الميزان (٥)) فإذا (٦) علم منك صدق المعاناة للجد أعان . فقلت : عرفنى اسمك . فقال : بالرمز لا بالتبيان ، خذ عين عين وقاف قلب ولام رجل وقد بان ، فرجعت عنه أسرى ، ودمعى يجرى بين سح (وتهتان) .

تفسير غريبها : -

الحلال : جمع حلة . والرواء : حسن المنظر ، والشج (٧) : النقص (٨) ، والشنة : القربة اليابسة ، ودغق الماء : صبه ، وقوله يتصيد قصعه : أى قتله ، يقال : الماء يقصع العطش : أى يقتله ، والشأن : واحد الشئون (٩) : وهى عروق فى العين ، واسترط : ابتلع ، والطهالة : النعجة ذكره أبو عبيد ، والذآنين (١٠) والطراثيث والمغافير كله نبات ، وكذلك الثغام والبطم والخافور واللاعاعة والعنصل والقثور (١١) والعشرق واللصف (والبرغوم : النور (١٢)) ، والعيشوم (١٣) : نبات ، والعم : الطوال ، والمسحل : حديدة ، والكصيصة : حبالة الظباء التى تصاد بها (١٤) ، والبشام : شجر .

---

(١) ز فى ح .

(٢) الصول : السطوة ، والصولجان : عصا معكوف طرفها يضرب بها الفارس الكرة .

(٣) م : مكانتنا .

(٤) ح : والحزن . والحزون : ماخشنت محلته من الناس .

(٥) سورة الرحمن آية ٩ .

(٦) ح : وإذا .

(٧) أ ، ت : والشنج : ح : والسيح .

(٨) ح : النقيض .

(٩) ح : والدآنين .

(١٠) ح : والمعافر .

(١١) والقثور .

(١٢) ح والبرغوم : النور .

(١٣) ح : والغيشوم .

(١٤) م : يصاد .

١٤٤ - ب والقُشام : مايؤكل / (مما ينفض)[1] من المائدة ، والمزاد : للماء[2] ، والحمضة : من الحمض وهو من النبت ما كان فيه ملوحة وهو فاكهة الإبل ، (ونغرى : نبحث)[3] عن الشيء ، يقال : فريت عن الأمر إذا بحثت عنه[4] ونسر وتزيل[5] والغبش[6] : بقايا الليل ، والتهتان : المطر الكثير .

- المقامة الثالثة والأربعون : في مخاطبة العقل للنَّفْس -

أفنيتُني راغة نفسي (بالعلم والعَمَل)[7](والحِبر) (والخَبْر)[8] وبالغت في عبري (وسَبري)[9] حتى نفد الصبر ونفذ[10] (السِبر)[11] فلما تهذبتُ تهذيبَ[12](الكبر التبر)[13] آنستُ منها راسخ[14] (عجرفة) وعجرفة كِبر[15] . فقلت : ظننت قطع الفراسخ فإذن لا شِبَّر[16] .

فأسرعتُ إلى العقل مستغيثًا مما لَدَيّ من عُجْبها ، وقلتُ له : ياهذا نُعْمُ عَلَيَّ ونُحْ بها .

فقال : أنا لها مثل المهاجر . (لأني لها هاجر)[17] فما نتكالم إلا في النادر . فقلت : الحقني (أيها العالم وخُذ بيدي)[18] ياسيد هذا العالم وبادر[19] . فأنشد :

وإذا جفاني صاحب[20] ... لم أستجز[21] ماعشت قَطْعَهْ

وتركته مثل الغبور ... أزورها في كل جُمْعَهْ

ثم استعجل إليها على (ناقة عُلُطٍ) فدخل إلى مجلس (فُسح)[22] فإذا

(١) ح : ماينفض .
(٢) ن في ح .
(٣) ح : ويغرى : يبحث .
(٤) أ ، ت ، ح : فورت وفي هامش ت لعلها فريت .
(٥) ح : ونرف ، م : ويسروا نريل .
(٦) ح : والعبش .
(٧) م : بالعمل والعلم .
(٨) ت : والحبز .
(٩) ح : وسبري .
(١٠) ح : نفد .
(١١) ح : السبر ، م : السبز .
(١٢) ح : تهذيب .
(١٣) ح : الكبر القبر .
(١٤) ح : راسح .
(١٥) م : كبر .
(١٦) ح : لا سبر .
(١٧) ن في م .
(١٨) ن في ح .
(١٩) ن في ح .
(٢٠) ح : صاحبي .
(٢١) أ ، ت : استخر .
(٢٢) ح : فسح .

هو محل غلط (١) . وهى فى بيت الهوى (فُضُل) فأقبلتْ إقبال المفدّى فى (مُفَدَّمٍ) (٢)

فيما بين (لمام) (٣) من (البهانيق) وقد أفسد رأيها (٤) حريقُ الرحيق . فلمَّا / صاح ١٤٥ — أ

بى صاحبى (٥) وقال (٦) : هذا سَكْرانُ (مُلْتَخٌ) (٧) (٨) وصَيِّدٌ (٩) قد خنقته (١٠) الفَخّ . والنملة إذا نبتت

جناحها . ثبت احتياجها . فقالت (١١) : يامن كان يعاملنا بالإنصاف . لم تحت الالف

منها (١٢) أتراجِم (١٣) بتراجُم الخلاف ؟ فقال لها : ذبابُ (١٤) السيف لايُجرّب فى ذباب (١٥) تشبهتهما (١٦)

(بعتريف) (وغطريف) (١٧) ثم أقبل يخاطبها وتجيب (١٨) . فسمعت منها العجب العجيب .

فكان فيما قال (١٩) لها . ما أكسبها ولها . أيتها (٢٠) المعجبة الحيرى (٢١) من أنت ؟ وفيم

أنت ؟ لقد تقاويت (٢٢) وتعاليت . فهنيت ووهيت (٢٣) . أما بدايتك فنطفة مذرة . وأما حالتك

فحمّالة العَذِرة (٢٤) . وغايتك جيفة قذره . تزعجك بقه (٢٥) . وتقتلك شرقة . وتأسرك خنصره .

وتكسرك نظره . وتذويك (٢٦) محبه . وتلويك حبه . فما هذه [الصفات] الغيّبة (٢٧) . ولكن جهل

صَبيه . فصاحت فصاحتها : ياخسيل الله اركبى . ثم قالت : هذا وصف مركبى . فأما (٢٨)

أوصاف ذاتى . فسبأتى . أنا عروس الملك ومختار الوجود . ولى أمر الملك الملك (٢٩)

بالسجود . ومنحنى بالجود . كل مخلوق فى الدنيا وموجود . لأُجلى (٣٠) سميت (٣١) السماء ومن جرى

---

(١) ح : علط . وغُلط : جمع أُغلوطة بالضم مايغلط به من المسائل .

(٢) ت ، م : مقدم . (٣) ن فى ح .

(٤) ح : رآها . (٥) ز فى م .

(٦) ح : قال . (٧) ن فى م .

(٨) م : ملخ . (٩) م : صديقه .

(١٠) ن فى م ، ح . (١١) ح : قلت .

(١٢) ن فى ح . (١٣) ز فى ح .

(١٤) ذباب السيف : حده . (١٥) ح : ذياب .

(١٦) م : تشبهتها . (١٧) أ ، ت : وعطريف .

(١٨) م ، ح : ويجيب . (١٩) م : ما .

(٢٠) م : أيها . (٢١) م : الحيرى . (٢٢) ، ت : تقاويت .

(٢٣) ح : ووهنت . (٢٤) العَذِرة : الغائط . (٢٥) ح : البقة .

(٢٦) م : وتذويك ، ح : وتذويك . (٢٧) ح : الغيبة . (٢٨) م : وأما .

(٢٩) ح : المالك . (٣٠) م : لأجل . (٣١) ح : سميت .

جَرى الماء ولتمهيد (١) موضعى وضعت الأرض (٢) ولغرض مُد طولُها والعرض (٣) وعلىّ وجب الغرض • ومنى طلب القرض • وإلىّ ورد الخطاب • ومنى ينتظر الجواب ولمقاعدى خلقت النيران • ولمنافعى أُشرق النيّران • ولمصالحى دار الفلك •

١٤٥ - ب ولَمّا عاندنى إبليس هلك • واذا رحلت عن الدُنيا / تَوَّنت خيم (٤) الأكوان • ولم يبق بعدى ساكن ولا مكان • فتنكدرُ النجوم • وتنحدر الرجوم • ويُشرع فى تكوير الشمس • كأن لم تكن بالأمس • ثم لمن بُنيت (٥) جنات عدن • وزينت بكل غصن (٦) لَدُن • ولمن (٧) قيل لت الأنهار الجوارى • والجوَارى فى جِوارى (٨) (والملائكة لى فى البداية سجدت (٩) ولخطاى (١٠) فى الوسط استغفرت • وفى الأخير سَلِمتُ وسَلّمت • فلما رآها العقل قد ارتفعت وعَلت • قال لها : فى حسابكِ غلَت (١١) • أنت فى ظلام الظُلم (١٢) وذهن الذِهن غال • ويحك إنما تنالين هذه المناقب بعد الرياضه • وفى آخر مراتب الصبر على الراضه • ولولا تقويم التعليم • لكنت (١٣) كالحيوان البهيم • تالله لولا التثقيف ما مَهَرَ مُهْرٌ ولولا الصبر على التضمير ما نُوِّهَ للغُراب (١٤) ذكر • فإن أنت سبقت سَمقت • وإن أنت فرطت • انحططت (١٥) • لايغرنك النسب فان تابيل من

(١) م : لتمهيد •

(٢) ح : ولعرضى •

(٣) ن فى م •

(٤) خيم : جمع خيمة •

(٥) أ : لم ينبت •

(٦) ت : عصن •

(٧) م : حوارى •

(٨) ن فى م ،ح : لمن •

(٩) م : والملائكة فى البداية لى سجدت •

(١٠) م : والخطاى •

(١١) الغلت : الغلط فى الحساب •

(١٢) أ ،ت ،ح : ظلم •

(١٣) ح : كنت •

(١٤) أ : للغراب •

(١٥) ح : طحنت ، أ ، ت ، م : انخبطت ، ولعلها ما أثبتناه •

آدم وإن عكست فالخليل من آزر[1] . وأنشد[2] :

إن الفتى من يقول هأنـــذا[3] ... ليس الفتى من يقول كـــان أبـــى

ولا يخدعنك النشب[4] بأن غنى قارون المُعْتِر[5] أَثَّر (فخسفنا[6]) ليس (الثُّمُّ بالسَّمَ)[7]

ولا بصغر الأذن الصمَ . وإنما الاعتبار بالألباب والأحوال والمجاهدات[8] . لا بالأنساب[9]

والأموال المشاهدات . لاينظر الله إلى صوركم تالله ماتقوى قواعد شرف إلا بتقوى[10] .

وما أقوى رَبْحُ[11] من ترك رَيْعَ الهوى قد أثوى . وما أخيب[12] من قطع زمانه لعبا ولهـــوا[13] .

١٤٦ - أ ولو قيل / للرفيع : مارقّاك ؟ لقال : ما أهوى ما أهوى . ويحك مركب الفخر وطىء تحت

الجهله . وبساط الدعة لذيذ عند العَجَزة[14] . والدعاوى فى السُّبُل والأعمال فى الحُزُون

وبعدُ فإن أكتف[15] لحجُب العُجب[16] . العُجْبُ ينقص[17] مابه حصل[18] . ويرفض فيين (العصل)[19] .

وإنما سبب عُجبك[21] الواقص[20] . أن علمك ناقص . فلو عاج كمال العلم بعجبك أو حَـــلَّ

اضمحلّ . إن عجبت بمعلوماتك فمجهولاتك أكثر . أو بأعمالك[22] فهى قليلة فى جنب من أكثر[23] .

ثم (أجيبى عن سؤال) يتصدى لذاتك . ولا يتعـــدى صفاتك . ألســـت

قد علمـــت أخبـــار ترتـــيب بدنك . وفهمـــت أسرار تركيب

---

(١) أ : فالخيل . (٢) زفى ح . (٣) ن فى ح .

(٤) النشب : المال والعقار . (٥) م : المفتر . (٦) يشير إلى قوله تعالى : (فخسفنا به وبداره الأرض) سورة القصص آية ٨١ .

(٧) ح : السم بالسم . (٨) م : وبالمجاهدات . (٩) ح : بالإنسان .

(١٠) زفى ب . (١١) ن فى م . (١٢) م : أخيث .

(١٣) م : لرفيع . (١٤) ح : المعجزة . (١٥) م : أكف .

(١٦) ح : والعجب . (١٧) ح : ينقص . (١٨) ح : وصل .

(١٩) أ ، ت : العضل . (٢٠) الواقص : الناقص من وقص وقصا : قصرت عنقه .

(٢١) م : عملك . (٢٢) ح : أجنبنى عن سواك .

(٢٣) م : ولا ولا .

جسدت . قالت : بلى عرفتُ المبادئ (1) بالدليل الجلىّ . وهل يخفى الـــوادى على المهدى ؟ (وافقنى كتب) التشريح (2) فناطقتنى بالعجب النمرح . قـــال : ثم إنك بعد ماحُزتِ جُزتِ (3) إلى تعرّف عجائب البر والبحر (4) واعتنقت فنون العلوم (5) بسبن التّحر بالنّحر (6) . ثم لم ترضى بعلوم الأرض حتى ترقيتِ إلى الأفلاك (7) . فتقيت (ولو توقيت) مايمكن من علوم ذاتِ (8) . ثم نظرتِ في (9) سر ستر الأوائل . وعلمت حُكم الحِكم في الأحوال الحوائل (10) . ثم خرقت حجب العوالم ومنعت المانع . فعاينت بدليل المعالم عظمة الصانع . فقالت (11) : لقد بلغتُ ما تأمّلته فوق (12) ما أمّلت . قال : فهل

١٤٦ - ب عرفت ماهيتِ وجوهرك ؟ أو تذكرين (13) أين كنتِ ومصدرك ؟ وكيف ولجت (14) هذا البدن وتصرفتِ فيه (15) ؟ وكيف تذهبين عنه إذا انحل محلّ فيه مايتانيه ؟ وأين تكونين بَعد بُعده (16) ؟ وكيف تعودين إليه عند رده ؟ قالت : ماعلمت شيئا من هذا بفطرتى . ولايدخل هذا العلم تحت قدرتى . قال : فجهلك بنفسك دليل على أن علمك بما سبق لم يحصل إلا منك . فما هذا العُجب بما ليس منك . وهل أنت إلا آلة حرّكتها

---

(1) أ : بالذليل .
(2) ح : وافقتنى كتب نكت .
(3) ح : جزت .
(4) م : جرت .
(5) ح : العلم .
(6) ن في ح .
(7) ن في ح .
(8) م : ذلك .
(9) م : إلى .
(10) م : عجب .
(11) ح : فقال .
(12) ح : وفوق .
(13) م : وتذكرين .
(14) ح : ماتيه .
(15) م : وكيف .
(16) ح : بعد .

إرادة الإله، فدعني هذا الجهل والقِحَة[1] . وسلني الغصن[2] إلى من لقحه[3] .

فقالت[4] : قد أرشدت . فمن أنت ؟ فقال[5] : نصح لا يغش . وحبيب مالي وده غش .

قالت : تسم[6] لي باسمك . لأسكن[7] إلى فهمك . قال : أنا بالإضافة إلى جميع المملكة

الكل . ثم شعاري الإقرار بالملكة[8] والذل . أتعلم أبدا ممن خلقني وأعلم أنه الذي

أنطقني . ومن أنا لولا أنه وفقني ؟ قالت[9] : أرني بعد جذب[10] الجهل باسمك ريقا .

وزدني برسمك ووسمك تعريفا . فقال : أنا ناهيك عن التبذير . وناهيك (بي[11] من

نذير) . أنا سليمانك يابلقيس . فاسمعي[12] مني لا من إبليس . أنا راد شاردك

إذا تهت[13] فيمت . وهل يورد[14] هذا في كلماته إلا العقل لو فهمت . فقالت :

ما أصنع وعظك ؟ فقل لي : ما أصنع ؟ (وقدني) تقدني . (فإني أتبع . فقد ندمني

ما كان مني)[15] قال : انزعي[16] عن أحوال (المخرنشم) . وانزعي ثياب (المخرنطم) . ودعي[17]

١٤٧ — أ طبعك (البليد)[18] . وارعي خلقك (اللحز)[19] . ودعي توانيك (المقعنسس) ./ وأسرعي

إسراع مستعلج[20] مستعجل . وأسرعي في الاعتذار إلى ربك عن شغلك

عنه بك . فنهضت لامتثال أمر الآمر على قدم الجد .

---

(١) م : آلة .
(٢) م : العصن . والغصن . كذا بالأصل . ت ، ح : — .
(٣) ح : ألقحه .
(٤) م : قال . ح : قالت .
(٥) م ، ح : قال .
(٦) ح : اسم .
(٧) ح : أسكن .
(٨) ح ، م : بالملكة .
(٩) م : قلت .
(١٠) ح : حدث .
(١١) م : عن .
(١٢) أ ، ت : فاسمع .
(١٣) م : تهمت .
(١٤) م : يرد .
(١٥) ح : فقد ندمني ماكان مني فاني أتبع .
(١٦) م : وتنزعني .
(١٧) م : وزعي .
(١٨) أ ، ت ، م : اليلندد .
(١٩) ح : اللجز .
(٢٠) م : مستعلج ، واستعلج : اشتد وضخم .

وتطهرت بماء الذل من درن الكبر . واستقبلت قبلة القصد (إلى صلاح) الأمر[1] .
ووضعت جبهة التواضع فى مسجد الانكسار . وتلت فى صلاة وصلها (وإن كنا لخاطئين)[2] . ثم تلتها (إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين)[3][4] .
فإذا هاتف يحث التوابين . يقول[5] (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين)[6] .

تفسير غريبها :-

الحبر : ما يكتب به . والحَبَر : أيضا الجمال والبهاء . وسبر[7] الشئ : أن[8] ينظر[9] إلى باطنه . وأصله من السبار . وهى حديدة ينظر بها قعر الجراحة . والسِبر : بكسر السين الجمال والبهاء . والعجرفة : الأنفة . وناقة عُلُط : عطل[10] . ليس لها زمام . والفسح[11] : الواسع . والفُضُل : التى عليها قميص بلا إزار ولا سراويل . والمفدَّم[12] : المصبوغ أحمر . واللهام : الكثير . والبهانيق : الخدم . والملغ[13] : المختلطه والعتريف : الخبيث الفاجر الذى لا يبالى ما صنع . والغطريف : السيّد . والعصل[14] : اعوجاج (النَاب[15] وتدنى[16]) : حسْبى . والمخرنشم : المتكبر . والمخرنطم : غضبان[17] متكبر . والبليد[18] : الفاحش السئ الخلق . واللحز[19] : الضيق البخيل . والمفعنس[20] : المتأخر[21] .

---

(١) م : فى إصلاح .
(٢) م : جهت . ح : خيمة .
(٣) يشير إلى قوله تعالى : (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين) سورة يوسف آية ٩١ .
(٤) سورة النمل آية ٤٤ .
(٥) أ ، ت ، م : يحب .
(٦) سورة يوسف آية ٩٢ .
(٧) ن فى م .
(٨) م : أى .
(٩) ح : تنظر .
(١٠) ح : وعطل .
(١١) ح : والفسيح .
(١٢) ح : والمقدم .
(١٣) م : والملغ .
(١٤) ح : والعضل .
(١٥) ح : الباب وتدف .
(١٦) م ، ح : حسبنى .
(١٧) أ ، ت ، م : عضبان .
(١٨) أ ، ت ، م : والبلندد .
(١٩) ح : واللجز .
(٢٠) ن فى م .
(٢١) أ ، ت : المتخلف .

/ المقامة الرابعة والأربعون - في الوعظ -

مازلت أعاهد على أن اتعاهَدَ المواعظ . وأُسعى بوُسعى . حتى أملأ (١) سمعى من كل واعظ . فخلَتْ بلد تُنامع كثرة العالَمْ . من واعظٍ ومن عالِم . فبقيتُ فيها كالحوت فـى البرّ . أو كالضب (٢) فى البحر . ثم سمعت أن عربيًّا غريبًا قد قدم وجَلس . فزاحمتُ مزاحمةَ من صَدم وصُدم حتى جلس . فحمدل وحسبل (٣) وسبحل (٤) وهلل ودعا . ثم قال : رحم الله من سمع ووعى (٥) . فتأملته فإذا (شَوْقَبٌ) (دُملِصٌ) (٦) . فإذا سِحر كلامه لسحْرى يقتنِص (٧) . فقلت : إن هذه الشجرة وريقه . فأنا أغتنم لفظ هذا وريقه . فأروى بجُرع مَواعظِه كل (نسيس) . وأُهوى بزواجره خُدَعَ (٨) إبليس . فجعلت ذِهنى إلى كل مايقال . فأدرك حفظى من لفظه أنه قال : يا ابن آدم تفكر فى أمرك . تعرف قصر عمرك . وتلمح انقضاء قصْرك . عند انقضاء عَصْرك . فكأنك بك وقد نودى راكبُ شئونكَ فى أهلك (٩) ومِصْرك أبْرِكَ . وسطَت (١٠) العِلَلُ (١١) فانبَسَطَت (انبساط (١٢) (الغَلل) مِنْ شُئونكَ إلى ظُفُرك . فيا كثرة مرضك ويا قلة صَبرك . ثم جاء المَلَك فرانعها فانتزعها من صدرك . ثم ألفيت ذليلا وأُلقيت (١٣) فى قبرك . ورميت فى قعـرك .

(١) م : سمع .

(٢) م : وكالضب .

(٣) ز فى ح .

(٤) ز فى ح .

(٥) م : ووعى .

(٦) ت : هو .

(٧) م : ينقص .

(٨) ح : عن خدع .

(٩) ح : أملك .

(١٠) ن فى م ، ح .

(١١) ح : وسطر .

(١٢) م : انبساطة .

(١٣) ح : ألقيت .

قد (مُنيت) بغترك • ثم تقوم حزينا يوم نشرك لحشرك • وينصب لك ميزان ربحك

١٤٨ - أ وخسرك • وربما امتدت يد الفضيحة إلى هَتْكِ سِتْرِ سِرّك (١) • ثم تمشى / (قدام (٢) وتأتى) على جسرك • فقام شيخ (٣) فقال : حيّرتنى بزجرك • فقال : يابعيدًا عنا أما تمل طول هجرك • أما يكفيك بعد ظلام (مُشيبِ الشتات) (٤) طلوعُ فجرك • قال : فما حيلتى ؟ قال : أدرِك واستدرِك • ويحك والله ما تساوى اللّذّات • أن يخاطر المخاطِر فيها بالذات • وأى راحةٍ فى لُقماتٍ (٥) • تكون عند الحساب نَقَماتٍ مُنْتَقِمات • كم وتعتَ (٦) فى مَهْواة (٧) شهوات (٨) ؟ ثم فارَقْتَ فأُرّقتْ وتبعت تَبِعَات • فدَارِكْ مادمت فى دارك هفوات الفوات • فما بينك وبين ما إذا نزل من الآفات آفات • إلا أن تعاين الفوات عند الوفاة وفاة (٩) • ويحك إنما هو صبر ساعة عن الحرام أو على الطاعات • فاربح (١٠) المتيقظون وفات أهلَ الغفلات • أما المتقون فإنهم وثبوا إلى الخير بين جمع وثُبات ٍ وثَبات • فنظر إلى نيّاتهم فأعينوا بصَبرٍ وثَبات • وتلقتهم الراحة يوم التَوَقى (١١) واندفعت الكربات (١٢) • فلو رأيت العاصى وقد استلبته عند الرحيل أيدى النائبات (١٣) • أسِىَ على الخُسْرِ والنَسَاءِ (١٤) فانظر

---

(١) ح : سترك •

(٢) جميع النسخ : وتأتى قدم، والسياق يقتضى ما أثبتناه •

(٣) م : الشيخ •

(٤) ح : مشيب •

(٥) ن سقط من ح •

(٦) ح : أوقعت •

(٧) ت ، م : مهوات •

(٨) ح : الشهوات •

(٩) أ ، ت ، ح : الوفاة وفات •

(١٠) ح : فاربحه •

(١١) أ ، ت ، م : التوفى •

(١٢) ح : الكربات •

(١٣) ن سقط من م •

(١٤) ح : البصر •

أين بعد النأى بات (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين
(١) (٢)
آمنوا وعملوا الصالحات)• (كلا والله هيهات هيهات) فقال السائل : بين لي
(٣)
أحوال القسمين • فقال : بيّن وَسْمُ الرَّشَيَين •أما الصّالحون فخضعوا نفوسهم
(٤) (٥)
من رق الهوى وأَعتقوا • فلاح لهم الفلاحُ فجدوا وأَعنقوا • وسمعوا (من ذا الذى
(٦) (٧)
١٤٨ ـ ب يقرض الله) (تصدّقوا وتصدّقوا •) فتراهم / بين راكع وساجد إلى المساجد قد
(٨)
سَبقوا • فلو عاينتهم فى الدجى وقد استغفروا وتملقوا • وغرّبوا فى بوادى الاعتذار
(٩) (١٠) (١١)
عن الزَّلل وشرّقوا • وحلّوا مَزادَ العَيْن وخلّوا وأَطلقوا • يتقلقلون كأنهم غرقى قد
(١٢)
تشبثوا وتعلقوا • فإذا جاء النهار هجّروا فى الهجير مشتهاهم وَتَلقّوا •
(١٣)
حاسبوا أُنفسهم على الكلمات والنظرات والهفوات وحققوا • وبالغوا فى السوع
(١٤) (١٥) (١٦)
وتناهَوا ودَقّقوا • وما كانت محاناة زَرُود إلا أياما وأُعرقوا • قال السائل : صف لى من
(١٧) (١٨) (١٩)
حالهم • وقت ارتحالهم • فقال : لما نزل بهم الموت تيقنوا أنّه • وتقلقلت النفوس بين
(٢٠) (٢١) (٢٢)
زَفرة وأنّه • حادى ركاب (ياأيتها النفس المطمئنة) فكشف لهم سجاف المنزل
(٢٣)
فحركوا الأعنة • فرحلوا فوصلوا فدخلوا الجنة • فأرواحهم فى حواصل
(٢٤) (٢٥)
طَير خُضر تَعْلُقُ من تلك الشجر • وقبورهم

(١) زفى ح • سورة الجاثية آية ٢١ (٢) زفى ح • (٣) ح : أحوال أعمال •
(٤) أ ، ت : فجدوا • (٥) ح : وأعتقوا ، وأعنق أى ركض •
(٦) سورة البقرة آية ٢٤٥ (٧) ح : وعدقوا فصدقوا • (٨) ن فى م •
(٩) ح : من الذلل • (١٠) م : وبطلوا • (١١) ح : العيب •
(١٢) ن فى ح • (١٣) زفى ح • (١٤) ح : رتباهوا •
(١٥) زرود: رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة • وهو زرود من أسماء العرب مشهور بين تغلب وبنى يربوع (معجم البلدان)•
(١٦) ن فى ح • (١٧) زفى ح • (١٨) ح : يتقن •
(١٩) م : من • (٢٠) زفى ح • (٢١) جميع النسخ : ركابى ، ولعل الصواب ما أثبتناه •
(٢٢) يشير إلى قوله تعالى : (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية) سورة الفجر آية ٢٧ •
(٢٣) زفى ح • (٢٤) ح ، طيور • (٢٥) م : فى •

يستشفى) ويستسقى المطر (١) • (فإذا نفخ فى الصور) (٢) ، وأعيدت (٣) تلك الصور • بجىء الغبياء بنجائب مرحلة (٤) بالدر لا بالشعر • فركبوا من قبورهم إلى قصورهم ماعندهم من الحساب خبر (٥) • فتلقاهم الولدان (٦) ومنع الحور البروز الخفر • فإذا التقوا حضرن (٧) مستبشرات بمن حضر • فلو رأيتهم فتكئين على الأرائك بعد تعب السفر • والكؤوس دائرة والقطوف دانية بانواع الثمر • يجرى (٨) تحت القصور (٩) (جزاء بما ترك القصور) نهر بعد نهر (١٠) • فكم من ساقية جارية ، عليها جارية ساقية (١١) ، يحار فيهما البصر •

١٤٩ ــ أ

وعيدان الأشجار تغنى فتغنى عن عيدان الوتر • فإذا اشتاقوا إلى الإخوان نفر نفر إلى نفر • فحدثهم ما كانوا فيه (من صيام وصلاة) (١٢) وسهر نالوا بعد أن حدق يأس ، ما لا يدخل تحت حد القياس (١٣) من الظفر • والملائكة تدخل (عليهم من كل باب) (١٤) مسلمة مسلمة الإدلال (١٥) من فعل البشر • وما كفاهم ما أعطاهم حتى تجلى مولاهم للمنظر (١٦) • (فلا تعبد) (١٧) مفترق • ولا تطيف مفترق • ولا يقال غرض قد انكسر ، ولا شقاق ألسنة • ولا هجران طرفه • ولا مشتاق (١٨) كلفه •

---

(١) ن فى م •
(٢) يشير إلى قوله تعالى : (فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) سورة المؤمنون آية ١٠١ •
(٣) م : أعيدت •
(٤) م : مرحلة ، أ ، ت ، ح : مرحلة ، والصواب مرجلة من ترجيل الشعر •
(٥) م : الخبر •
(٦) م : الحقير •
(٧) م : أحضرن ح : حضرت •
(٨) م ح : تجرى •
(٩) ن سقط ح •
(١٠) ح : نهرا •
(١١) ن ص م •
(١٢) ح : من صلاة وصيام •
(١٣) ن : قياس •
(١٤) زفى ح •
(١٥) م : من •
(١٦) م : بالنظر •
(١٧) ح : ولا تعبد •
(١٨) ح : ولا مشتاق •

لطهارات البَشَر ، ولا هَمّ يَهُمّ (١) ، ولا غَمّ يَغُمّ ، ولا تحريم يَزُمّ (٢) ، عن قضاء الوطر ، ولا عَناءَ تعبٍ ، ولا شقاءَ نَصَبٍ ، ولا لقاء وَصَبٍ (٣) ، يوجب نوع كدَر ، فسبحان من جاد عليهم غاية الجُود ، وبلّغهم نهاية المقصود ، ومَنّ وما مَنّ بدوام الخلود ، وهو آخِر الأمَل المنتظر ، فقال السائِل : اذكر لى حال القسم الآخر ، فقال : كم بين من تقدم وبين من استأخر هؤلاء زلوا (٤) بإيثار ما يزول ، واستحلوا ما يتغير ويحول ، تكاسلوا عن الصلاة فإن صلّوها نقصوا ، وأهمَلوا جانب الزكاة فإن أخرجوها (٥) انتقصوا (٦) ، غطو أبصار البصائِر بالخَمْر وشغلوا أسماعهم عن الزواجر بالزمر ، وبادروا (٧) بارد العيش فاذا البَرْدُ جَمْر (٨) ، ورضوا في الدين بالوَهْي (٩) معرضين عن (النهى والأمر) (١٠) ، قال : صِفْ لى مآلهم (١١) ، وعَرِّفنى مَالَهم (١٢) ، فقال : كلما اشتد بالقوم عند الموت الألَم ، / صاح لسان اللوم: ألم أقُلْ ألَمّ ؟ ثم تمزج (١٣) لهم كؤوس الحسرات بدَم نَدَم ، فيتمنون لما قد صَدَم العدم ، رحلت اللذة عن الأفواه وتخلفت مرارة الأسف ، وصار بذر (١٤) الأمل ،

١٤٩-ب

---

(١) ح : بهم .

(٢) يزم : مستعارة من زمّ البعير : خطم وبابه رد

(٣) الوصب : المرض .

(٤) أ ، ت : ولا زالوا .

(٥) أ ، ت ، م : أخرجوا .

(٦) أ : انتقضوا .

(٧) م : بادروا .

(٨) أ : جهرة ، م : حر ، ت ، ح : جمرة ، والصواب ما أثبتناه .

(٩) ح : بالوحى ، والوهى : الشق فى الشئ .

(١٠) ح : الأمر والنهى .

(١١) م : آمالهم ، ح : مالهم .

(١٢) ح : مآلهم .

(١٣) م : يمزج .

(١٤) ح : بذر .

كالعُرجون (١) ثم امَّحق (٢) وخَسَف (٣) • واشتد عليهم كرب الموت وتعسّر (٤) به الفـوت وعسف • فإذا الغصن الغَضّ قد مَحَل (وشَسف) • ثم نقلوا إلى قبر أخْصَب (٥) مافيه العَجف • وأُروِى (٦) من تربة زَرُود لا النجف (٧) • فلو رأيته بالعاصـي (٨) قد تزلزل ورَجَف (٩) • ثم يأتـى منكر ونكـير إلى مُقِرّ قد اعْـتَرف • فلا يَجدُ مَقرًّا ولا مَفـرًّا من أُودَى به الجَنَف (١٠) • فعذابُه دائم • وعتابه قائم على السَرَف (١١) • فإذا انشق ضريحه وأُظهر تبيحه وانكشف • لقى (١٢) من (١٣) القُمَّة مايعجز عن وصفه من وصف • ثم يحمل إلى النيران فيرمى بين الأنْتان والجيف (١٤) • عقابها عميم • وشرابها حميم • وعذابها أليم • هذا وقد عَكَف (١٥) • مقامعها حديد • وبلاؤها شديد • وقعرها بعيد • والحديد مكان الصدف (١٦) • فيها (١٧) السلاسل والأغلال • والمقامع والأنكال • وهم بحال وأىّ (١٨) حال • أصلعُ (١٩) منها التلف • تولى عنهم الأقارب • فتولاهم حيات وعقارب • كأنها البغال أو تقارب • تدنو منهم وتقارب • فإذا النجم مختطف • زمانهم ليلٌ ، حالك • وضجيجهم ضجيج هالك : ويستغيثون يامالك • وما التفت ولا انعطف • عقابهم عقاب

---

(١) العرجون : كزنبور الغدق أو إذا يبس اعوج أو أصله أو عود الكباسة أو نبت كالفطر يشبه الفقع (القاموس) • (٢) م : انمحق •

(٣) م : الأمل • (٤) ح : وتجسر بهم •

(٥) ح : أحصب • (٦) ح : وإدوى •

(٧) النجف : مكان لا يعلوه الماء (الجوهرى) والنجف موضع مشهور بالعراق •

(٨) ح : بالمعاصى • (٩) ح : ورحف • (١٠) ح / الحيف •

(١١) م : الشرف • (١٢) ح : فلقى •

(١٣) أ ، ح : القيمة ، والقُمّة : القذارة • (١٤) م : من الحيف •

(١٥) أ : بلاؤها • (١٦) أ ، ت ، م : الصلف ، والصدف : التكبر •

(١٧) م : فيه • (١٨) ح : إى •

(١٩) ح : أملح •

١٠٠ـ أ /عقاب وجيع • وتريثهم بئس القرين (والضجيع • وتجرى) الدموع(١)(٢)(٣) ثم النجيع على النبي الذى سلف • أفلا ميز(٤) بين الدارين • أفلا فارق بين الفريقين • أفلا مغتنم للحين قبل الحَين(٥) • بلى من حضر ذهنه عرف(٦) • (فارتبز) المجلس(٧) ثم ارتج • ولم يبق (ثم عين إلا امتج)(٨) • منهم من تعلق بالمنبر ومنهم من هي • فانحط النبي عن كرسيّه وانزعج(٩) • فإذا أبو التقويم اعرفه بالحاجب الأزج(١٠) • فأسرع فتتبعته من فج إلى فج • فقال : تراني أهرب وأنت تطلب بأني • فقلت : الصحبة • فقال : (نويت إفراد الحج)(١١) • فاجتهدت والححت نولي الدار ولج(١٢) • فرجعت وما حظيت(١٣) من من حُجته وحَجته إلا بالعَيِّ والثج •

تفسير غريبها : —

الشوقب : الطويل • والدملص : الأملس البراق • والنسيس : العطش • والغَلَل : الماء الذى يجرى تحت الشجر • ومُنيت : ابتُليت • وشَسَف : نَحَل • وارتجز : مثل ارْتَجّ •

— المقامة الخامسة والأربعون : فى الأحاجى(١٤) —

والمكاتبة والمواعظ

طالت غيبة أبي(١٥) التقويم عنى فاشتقت • فإذا كتابه قُبيل العيد يهنى فما صدّقت • فكان عندى كالماء البارد روّى العطشان •

---

(١) ح : جميع •
(٢) جميع النسخ : ويذهم ولعل الصواب ما أثبتناه •
(٣) ح : والضجيع تجرى •
(٤) ح : تميز •
(٥) الحَين : الهلاك •
(٦) ح : حصن •
(٧) أ : فاتجز •
(٨) ح : ثم عين إلا الأمج •
(٩) ت ، ح : وانزق ، م : وارتج •
(١٠) أ : تأسرعت •
(١١) ح : نويت الأفراد ••
(١٢) ح : وانجحت •
(١٣) ن ، ح •
(١٤) أ ، ت : المقالة •
(١٥) جميع النسخ أبو وهو خطأ •

أو كالفجر الوارد جَلَى الغَبَش (١) • فغضضته ولا أذَى فيه (٢) • فإذا مرقوم فيــه (٣)

١٥٠ - ب أياساكنى أرض الحى هل شربتــم (٤) ••• من الشــوق بالكأس الذى قد شربناه (٥)

كتبنا إليكم نستجير من الهــــوى ••• وادمعنا تمحوا الذى قد كتبنــــاه

شوقى أدام الله طــول بقائِــك (٦) لا يســع (٧) (رَصْــف) (٨) وصــفه (٩) قرطاس • وعطش غليلــى إلى لقائك لايروى رَضْفه (١٠) كاس • فأنا أحسنّ إليك حنين (الرّئم) (١١) • وأُجد من مـــسّ الشــوق أنين المَكْلُوم (١٢) • فسل قلبك عن مالك فى قلبى من حبك (١٣) • فقد أخبرنى قلبى عما لى فى قلبك • ولقد كانت أيامنا بيضاء فإذا هى للهموم (جُونٌ) • وكانت بقـــاع اجتماعنا رياضا فإذا بها للغموم سُجون (١٤) • ولم يبــق حديث إلا للوَجد والأحاديـــث شجون • فلقاؤك (١٥) مُقرّعيون (١٦) ومَقرعيُــون • أما أنا (١٧) فما أنســاك • وأما أنت فما (١٨) أنساك؟

أُدرجتُ فى أثنـــاء (١٩) نســـيانكم ••• حـــتى كأنـــى أَلِــفُ الوصـــــل

وكيف لا أعاتب من تُثنى عليه العناصِر • وتُثنَى عليه الخناصِــر • وبعد فلا زالت الأعياد تعود • بإنجاز الوعــود • ماطــرةً ديَمَ (٢٠) الســرور من غـــير رعــود • مبشـــرةً بصــعود الســعود • على أبراج ســعد السعود • ماناح عُودُ عُــود (٢١) •

---

(١) أ ، ت : حلـى •
(٢) أ ، ت ، م : فغضضيتـه •
(٣) زفـى ح •
(٤) ح : شــربتما •
(٥) زفى م ، ح •
(٦) ح : أطـال •
(٧) ن فى م ، ح •
(٨) ح : بقـاك •
(٩) ت : وصف ، م : وصف ، ن فى ح •
(١٠) ح : وصــفه •
(١١) ن فـى أ •
(١٢) أ ، ت ، ح : الكلـوم •
(١٣) زفـى ح •
(١٤) أ : شــجون •
(١٥) ح : العيون •
(١٦) أ ، ت ، م : عون •
(١٧) م : فأمـا •
(١٨) أ ، ت : وما ، م : فأمـا •
(١٩) ح : أثبـات •
(٢٠) ح : دائمـة •
(٢١) م : سعود •

لو أن كتبي بقدر الشوق واسعة (١) ... كانت إليك من الساعات تتصل

١٥١ - ب /لكنني والذي يبقيك لي أبدا ... على جميل اعتقادي فيك أتكل

ثم إن قلبي مشغول بحوادث شالد هر عن الانبساط . وقد كنت أوثر البسط (٢) فطوت الهموم البساط.

إذا أحسست في (٣) لفظي فتورا ... وخطي والبلاغة والبيان

فلا ترتب بفهمي إن رقصي ... على مقدار إيقاع الزمان

وأما العهود (٤) بيننا فعلى ما عهدت ، ما تغيرت عما شهدت (٥) .

أما عهودي لكم مشيدة (٦) ... لا يطمع المارد (٧) في بنيانها

وفي فؤادي لهواك رتبة ... لا يصل العشق إلى مكانها

يستأذن الناس عليها فمتى ... ما حجبوا فادخل بلا استئذانها

فكتب إليه : -

حللت من المجد أعلى مكان ... وبلغك الله أقصى الأماني

بأنك لاعدمتك العلى ... أخ لا كإخوة هذا الزمان (٨)

كسونا (٩) أخوتنا بالصفاء ... كما كسيت بالكلام المعاني

وصلت كلماتك فوصلت ، وسرت فسرت ، ووكفت سحائبها (١٠) وكفت . فأخذ (١١) خاطري (يذوبه) . (وابتلج (١٢)) الكلام على فما (١٣) أدري ما ألفوت .

---

(١) أ ، ت : تعد .

(٢) أ ، ت ، م : البسيط .

(٣) م : مني .

(٤) ح : فأما .

(٥) ح : وشهدت .

(٦) جميع النسخ : فمشيدة والوزن لا يستقيم بها .

(٧) ح : الهام .

(٨) ح : الزماني .

(٩) م : كسوت .

(١٠) ب : سحابها .

(١١) ح : فأخذك .

(١٢) أ ، ت ، م : وابتلج .

(١٣) م : فلا .

ولعب الجوى فى الجواب . وكيف يقاوم البحرُ (طفّى السحاب[1])

كتابك سيدى جَلّى همومى	....	وجلّ[2] به اغتباطى وابتهاجى
١٥١-ب / كتاب فى سرائره سرورٌ	...	مُناجيه من الأحزان[3]) ناجى
فكم معنًى بديعٍ تحت لفظٍ	...	هناك تزاوجا أىَّ ازدواج
كراحٍ فى زُجاجٍ ، بل كروحٍ	...	سرتْ فى جسم معتدِلِ المزاج

ومتى تكلّف باقل[4] إجابةَ سَحبان هَجَر . وما يفهم من التجارة امرؤٌ[5] (جلبَ التمر إلى هجر[6]) . ولو لم أطّلع[7] على الخاطر العاطر . جاز لى أن أخاطر . فأما[8] وقد جُليت علىّ عذراءُ الفصاحة ، فصاحت الهيبةُ غُضُّوا فقد اتسع العُذر . وكيف يقاوم التكلّفُ[9] (السُرجوحةَ[10]) ، والضعيف (الصحيحَ[11]) ، والأبلهُ (الطبن) . غير أنى ربما نسيت[12] بالنزك إلى الإهمال . ولا بأس بإلقاء القيراط فوق قناطير المال[13] .

لكننى إن نطقت بمقول . فعنك أقول[14] :

يامن نطقتُ بفضله[15]	...	فنقلتُه نقلَ الرُّواةِ
أنا من فنونك أستمـد	...	دُ كأننى قلم الدواةِ
لمّا ارتوى منها روَى	...	فالنُطق عن ذاك الصُمَاتِ[16]
إن الصَّراةَ[17] وإن طمَا	...	تيارُها بعض الفُراتِ

---

(١) م : شط السحائب . (٢) ت ، ح ، م : وجلى ، أ : وحل ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٣) ح : يناجيه من الاخوان
(٤) باقل الأيادى : جاهلى يضرب بعيه المثل . قيل اشترى ظبيا بأحد عشر درهما فمر بقوم فسألوه بكم اشتريته ، فمد لسانه ومد يديه (يريد أحد عشر) فشرد الظبى ، وكان تحت إبطه . والمثل (أعيا من باقل) مشهور (مجمع الامثال ١/ ٣٢٩ وشرح المقامات للشريشى ١/ ٢٥٣ — الأعلام ٢/ ٧) . (٥) ح : أمرا .
(٦) جلب التمر إلى هجر : أصل المثل كمستبضع التمر إلى هجر : قال أبوعبيد هذا من الأمثال المبتذلة ومن قديمها ، وذلك أن هجر معدن التمر ، والمستبضع إليه مخطىء . (مجمع الامثال ٢/ ١٥٢) (٧) م : ولما لم .
(٨) م : فلما . (٩) ح : التكليف . (١٠) ح : السرحوحة .
(١١) ح : الضحيح . (١٢) أ ، ت ، ح : نسيت . (١٣) ح : الأموال .
(١٤) أ ، ت ، م : فأقول . (١٥) ن فى ح . (١٦) الصمات بالضم سرعة العطش والسكون (القاموس)
(١٧) الصراة : نهر بالعراق (الصحاح للجوهرى) .

ثم كتبتُ :

يابائنًا (١) عن محل القلب لم يَبِنِ (٢) ... أنت اقتراحى على الأيام والزمن

إن بحتُ باسمك لم آمن عليك وإن ... كتمت حبك لم آمن على بدنى

والله لو وجدتك النفس ما أسِفت ... لفقد مالٍ ولا أهلٍ ولا وطنِ

١٥٦ - أ /كتبتُ كبَتَ الله أعداءك كَبْتَ (٣) صبرى عليك ، وأطال بقاءك طول شوقى إليك ،

وإنى لارتاح الى ذكر زمان اللقاء ، واعجب من عدمه من وجود البقاء .

وإنى وحقك منذ ارتحلتَ ... نهارى حنين وليلى أنين

ولله أيامنا الخاليات ... لورُدّ ما دهرٍ حنين

ولم لا ونحن كمثل اليدين (٤) ... أنت بفضلك منها اليمين) (٥)

إذا قلت : أسلوك نال الغرام ... هيهات ذلك مالا يكون

وهل لى فى سلوة مطمع ... وصبرى خئون ودى أمين

مازلت أعتقد ما أدرسه من أخبار الفضلاء دارسا ، وأنتقد نهر الفضائل فأراه

يابسا ، فإذا أجودت (٦) ذكر الأجواد الحقته بكانوا ، وإذا بيّنتُ (٧) مانيهم من السداد

ختمته ببانوا ، فلم أزل وحيدا من الخلاّن (٨) فريدًا من أهل هذا الزمان .

---

(١) أ ، ت ، م : ياناثيا .
(٢) أ : لم تبن .
(٣) أ ، ت ، م : عنك .
(٤) أ ، ت ح ، م : أبيات ، والمعنى غير مستقيم بالنسخ جميعها .
(٥) وإنى لأرعى عهود الصفا ... ويكلؤها لك سر مصون
وما نحن إلا كشبه اليدين ... ولكن لك الفضل أنت اليمين
(٦) ح : جودت .
(٧) ح : تبينت .
(٨) ح : بين الخلان .

أضن بودّى عن جميع الخلائق . لِما أعلم عندهم من وضيع الخلائق (١) . حتى كشف لى الدهر عن نِقاب (نِقابٍ) (٢) (٣) تيقنت النفس التى فى عداد الكرماء غَلَب (الغَلَتِ) (٤) فى الحساب . فاجتمعت فى الحبيب أغراض (٥) (٦) فلما خطب بكسر مخاطبتى راقب فضله . وأنعم بإنعامٍ لست من أهله . وأتاحنى مقام المُكاتب قمت قيام المُكاتَب (٧) . فقد أُخجل بياض أفضاله زنج (٨) شكرى ، وصار على بفضله (٩) ١٥٢ ب بنج شكرى . لا زالت (١٠) دِيَمُهُ نِعْمَةً (١١) دائمة ، وأُنوفُ حاسدىّ كَلِمَةً (١٢) دامية . ومناقبه بالكمال / حالية (١٣) الجيد . عالية إلى أعلى المزيد . تَبْنى (١٤) فى سماء السموّ لبقاء الذكر أبراجا . وتَبنى عن تقدمها فى العلو فيكون للقدماء تاجا (١٥) . مارق (١٦) نسيم . وراق (١٧) وسيم . وقد اختصر الخادم هذا المكتوب . وأحال بالبسط على عالم الغيوب (١٨) . (والمطلع على القلوب) (١٩) . ولولا أن يقال أثرت الإضجار بالثناء . وأملت المدائح . وقد آثرت الاختصار (٢٠) على الدعاء الصالح . وغاية (السؤال أن يسامح المولى) (٢١) قلما سطر وقلبا أملى . أفتراه ينعم بهذا المسئول أم لا . وأن يُقوّم من اللفظ مايرى . فما زال يُنعم بالفضل باطنا وظاهرا .

---

(١) ح : وضيع .

(٢) عدم فى جميع النسخ وحققها ما أثبتناه .

(٣) م : الكبر .

(٤) ح : غلب .

(٥) ح ، أ ، ت ، م : بالحبيب .

(٦) ح : أغراضى .

(٧) المكاتب بمعنى العبد .

(٨) ح : ربح .

(٩) ح : ينج .

(١٠) أ : لازلت .

(١١) أ : نغمة .

(١٢) أ ، ت ، م : كرمه ، وكلمة أى جريحة .

(١٣) أ : خالية .

(١٤) أ ، ت : يبنى .

(١٥) أ : نكيف .

(١٦) ح : دق سارق .

(١٧) م ، ح : وأرق .

(١٨) ح : القلوب .

(١٩) ن فى ح .

(٢٠) م : الاقتصار .

(٢١) ح : السؤال أن المولى يسامح .

نصيبي صافٍ من نوالك خالص ••• وشِرْبُك من شِربي ومن مدْحتي صافي

تواصى على اثنان : طبعي ومجدكم ••• تواصِيَ من يرضى حكومةَ إنصاف

فمجدك(1) قد أوصاك في حسن عشرتي ••• وطبعي أوصى(2) في امتداحك أوصافي

ثم بعثت كتابي مع رسول ، وسألته(3) أن يكون جوابي الوصول ، وكتبت(4) مع العنوان ، مستعجلا للعيان :

كم تمنت نفسي صديقا صدوقا ••• فإذا أنت ذلك المتمنَّى

فبعَصْر الشباب لما تثنى ••• وبعهد الصِّبا وإن بان منَّا

كن جوابي(5) إذا قرأت كتابي(6) ••• لا تقل للرسول كان وكنَّا

١٥٣ — أ فجاءني بالبشارة مستعجلا من يخبرني بأنه قد قدِم ، ثم فاجأني بالزيارة متفضلا لا عدم ، فكان لقاؤه عندي(7) كلقاء يوسف(8) يعقوب ، وتملصت(9) هموى كما تخلصت (تائبة) من ثوب ، فتلقيته عجلا ، وقمت بين يديه رجلا ، وأنشدته خجلا :

حبذا حبذا قدومك باليُمـ ••• ـن فقد أشرقت بك الآفاق

لو فرشنا أحداقنا لتطأهن ••• إلينا قلّت لك الأحداق .

ثم طربت فقلت :

---

(1) أ : فمدحك .

(2) أ ، ت ، م : ومدحي .

(3) ح : وسألت .

(4) م : وكتيب .

(5) ح : فجاءني .

(6) زفي ح .

(7) م : عند .

(8) زفي ت : ابن .

(9) م : تملصت .

إن تغيبى عنّا فسقيا ورعيـــا ••• أو تحلّى بنا فأهـلا وسَـــــهلا

لاتخالى إن غبت أن نتناســـا(١) ••• ت ولا إن وصلتنـا أن نَمـــلا(٢)

ثم قلت : والله إن روءيتك لتزيل غمى • وإنها على الحقيقة درياق(٣) همى • فقال : مالك عندى بديل • وما من عادتى الشطط • ولا لك فى قلبى عديل(٤) • فتمكّن من الوسط • فنزل بنا فلم نَزَلْ • فى رَوْح(٥) منذ نَزَلَ • وكانت تعيش الروح(٦) به جَسدٌ أوهــزل(٧) • فقدّمت إليه من الفواكه البطيخ • وقلت له(٨) : ما الذى تؤثر من الطبيخ ؟ فقال : (عَدَسِيَّةً(٩) ببَصَل) • فتفكرت ثم قلت : فهمى مايصل • فقال : صحّفه فــإذا الأمر(١٠) منفصل • ثم قال : إنما يراد من هذا تنبيه الفهم • ولقد أنشدنى بعـــض بنى سَـــهم(١١) :—

أبصرت جاريةً فى بطنها رجـــل ••• فى فخذه جَمل فى ظهره فتَـــبُ

فتعجبتُ فأنشــد :

١٥١ — ب رُبَّ شيخ رأيته صار كلبـا ••• ثم فى ساعتين صـار غــزالا

فقلت : بيّن لى ماتقول • فإن الفكر فى هــذا يطول • فقــال : الجارية السـفينة والفخذ القبيلة • وصار من (صُرْهُنَّ إليك)(١٢) • ثم قـــال : وأيـن خادمــك الطبـــاخ ؟ قلـت(١٣) : أنا أخـدم نفسى مادام طِباخ • فأنشـد :

---

(١)ح : ساسات • (٢)ح : تمــلا •
(٣)ح : ترياق • والدرياق : نوع من الدواء • (٤) ن فى ح •
(٥) الرح : الطيب • (٦)ح : به الروح • (٧)م : هــزلا •
(٨)ح : قلت • (٩)م : عدسه يتصل • أ • ت • ح : عدسته •
(١٠)م : الأمل • ح : اللام • (١١) سهم : اسم قبيلتى قريش وفى باهلة (القاموس) •
(١٢) يشير إلى قوله تعالى : (وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءًا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم) • سورة البقرة آية ٢٦٠)
(١٣)ح : فقلــت •

إذا قَدَّمَ الناسُ خَيْلَهُمُ (١) ... قَدَّمْتُ أنا ركبتى (٢)

وما لى غلام فأدعو به ... سوى من أبوه أخو عَمَّتى (٣)

فباتَ سَمِيرى يعاطينى كؤوس الفكاهة . ويمزجها بجدِّ النزاهة والنباهة . فقلت له :

إن بى عيبا أشنؤه منى ولا أرضاه . أُعاين بالإيمان (٤) غيبا ثم لا أعمل بمقتضاه .

أقول لنفسى أَمَا دَيْنُ التقوى مستحق . أما إيثار الأخرى أحق . أما كف الكف

عن الحرام واجب وإن شَق . أما العقاب أشد من الصبر وأشق . وهل بدٌّ لك من

لقاء الحق ؟ فتقول (٥) لى (كلما قد قلته (٦)) لى حق . ثم الْتَفِتُ وإذا فخ الهوى قد نَقَّ .

فنهس إليه طائر الشهوات . وزَقّ . فقال لى : اسمع الجواب مختصرا وَتَلَقّ .

سَبَبُ هذا كله الأمل الأهوج (الأَمَقّ) . قلت : زدنى كشفا وبيّن . فقال : (هو

على هين (٧)) . لو عملت على الحزم لم تقطع ببقاء ساعه . ولو قصر الأمل رأيت تقديم

الطاعه . كيف يَطمئن مجتذب بالأنفاس . فى سَيرِه . وكيف يأمن من نفسه بيد غيره . إن

١٥٤ ـ أ مُعاجَلة (٨) معالجة (٩) الهوى شغل الأجالد . ولأن (١٠) يبكى الولد خير من أن يبكى

(١) أ ، ت : فعدمت .
(٢) لا : ركبى ، والبيت ناقص فى جميع النسخ .
(٣) يريد بهذا البيت نفسه .
(٤) ح : بإيمان .
(٥) ح : فيقول .
(٦) م : كل ماقلته .

(٧) يشير إلى قوله تعالى : (قال ربك هو على هين ، وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) سورة مريم آية ٩ .

(٨) ح : يعاجله .
(٩) ن فى ت .

(١٠) أ : ولن .

الوالد . إن تركت الصغير وإيثاره البطالة . تقاعد عن النفع الكثير (والبطالة)(١)
ومتى سَلّمتَ إلى الصبيّ ماله . قال العقلاء : ويل الوصي ماله ؟ . ومايرتفع ماء
البير إلا بجذب (العجالة)، وإذا كبر الطفل على الترف والترفّه لامَ حاله . فليس
إلا حمله على المشقة لا محاله . قلت : ما أقوى الأسباب في تحصيل المناقب
قال : حِدّة النظر في العواقب . قلت : فإن الهوى تمادّ وحاجب . قال : فإن
الإيمان بالجزاء واجب . قلت : فإن الكسل للأبدان مناسب . قال : ولكن بالتعب
تنال المناسب . قلت : النفس والدنيا والهوى فلمن أُحارب ؟ قال : قد عرفت
غرورهن ولم تنتفع بالتجارب . قلت : صف لي الأمل(٢) . قال : نسج العناكب(٣) .
قلت : فالهوى قال : غائب(٤) . قلت : لماذا؟ قال : لا يبالي بالمعايب . يعشق
الشهوات وينسى حظ(٥) الراكب . صبي جهول مستعجل لا يراقب(٦) يستلذ كؤوس اللذات
وكم قد شرق شارب(٧) . يهرب بمراداته وينسى المطالب . يعلو التبيح ولا يستحي
من الكاتب . قلت : قد انكسر مركبي . قال : قاربْ الساحلَ
في قارب . قلت : زدني وعظا، قال : يكفي انتظار النوائب .

---

(١) جميع النسخ أو البطالة ، ولعلها والبطالة ، وهذه بمعنى البطولة .

(٢) ن في م .

(٣) ت : نسج .

(٤) ح : الهوى غائب .

(٥) م : حط .

(٦) ن في م .

(٧) ن في م .

ثم تُلَفّ فى الأكفان المؤلّفة كالعصائب • وتحمل إلى القبر معترنا بين عصائب •
(١)
١٥٤ ـ ب ثم بين يديك أهوال تشيّب الذوائب • ثم الخلود فى نعيم أو عذاب واصب • / قلت :
(٢)
ياسيدى إن كلامك دون كلام غيرك عجائب • قال : تخيرت لطرقى طرق العلوم
(٣) (٤) (٥)
أنجب النجائب • وليس الشأنُ فى الرأس بل الشأن فى الصائب • وفى تشبيه
(٦)
العنكبوت بدور القز أوفى المصائب • وقد يطلع الفجران فيبقى الصادق ويخفى الكاذب •

فلما أصبحنا سمع به أهل البلد • فاجتمعوا حتى لم يبق منهم أحد • فخرج إليهم

فسألوه الجلوس • وجعلوا يفدّونه بالأرواح والنفوس • فقال : قد سهرت ليلتى فى
(٧)
وعظ هذا الغلام • فقالوا تقنع بيسير من الكلام • فتردد بين أن يقول : نعم • أولا •
(٨) (٩)
فقالوا : أنت أكرم من جاد على الخدم وأولى • وأنشدوه • بذلة العبيد عند المولى •

(١٠)
يامن صفت أخلاقه وأحلولى ••• أنت الكريم ليس فيه لولا)
(١١) (١٢) (١٣)
فخرج بهم إلى (صحصحان) (أنجل) • ثم علا على رابية رابية واستعجل فسح

سحابُ بلاغته على روض القلوب فأبقل • وأتى بموعظة لو سمعها سحبان

---

(١) ح : وفى عذاب •
(٢) أ : ثم •
(٣) ح : ولا •
(٤) زفى ح •
(٥) ح : تشبه •
(٦) ح : وفى •
(٧) ح : تقتنع •
(٨) ح : بذل •
(٩) ح : لدى •
(١٠) ح : فليس •
(١١) م : ضحضاح •
(١٢) ح : الحل • م : انحل •
(١٣) م : فاستعجل •

لاستَبقل • فحنيطت من كلامه • من وعظه ومَلامه :

إخوانى البسوا للدنيا جُبّة (٢) الهَجْر ، واسمعوا فيها من واعظ الزجـــر ،

واحسبوها يوما صمتموه للأجـر ، وصابر واليل البلاء فما أسرع إتيانه الفجـــر .

فقام شيخ فقال : كم أُعِد نفسى بالإنابة ولاأفى ، فقال : يامؤخرا توبته بمطــل

التسويف لأى يوم أجلت ؟ كنت تقول : إذا شبت تبت . (فهذى شهور الصَّـيْف

١٥٥ — أ عنا قد انقضت كم فادتنى (٣) عِبْرة (٤) ، فرغْتَ من داخل البيت ، ونادى بك (٥) المـــوت

فأتيت (٦) ، وكم أبصرتَ بعينيك الميت ؟ ثم تعاميت (٧) . أما رأيت فيما رأيت أو ماريته (٨)

يبحث التِرب فى التُرب ، والموت عن قُرب ، غلراب البين ينعَب (٩) ، وأنت تلعب (١٠) ، كم

تعزم على طاعة وتوبة (١١) ، (ياليلى الهوى مايصير توبة) (١٢) . تبيت من العزم فى شعار أويس (١٣) .

فإذا أصبحت أخذتَ طريق قيس ، تنقض عرى العزائم عُروة عروة ، كل صريع بالهـــوى

رهين عُروة . كم دفنت كثيرا (١٤) من الأعزة ، وما يرجع كثيّر عن (حب عَزّة (١٥)) .

جنونك مجنـــون ولســـت بواجـــد ... طبيبـــا يداوى من جنـــون جنـــون

لو صح مزاج فطرتـــك ، حلا طعـــم النصح فى شـــفتك (١٦) ، المفروض عندك

---

(١) أ ، ت ، ح : فى .

(٢) أ ، ت ، م : جنة .

(٣) جميع النسخ : قادتنى ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) ت : غبره ، م : غيرة .

(٥) ح : النسيب .

(٦) م : فأبيت .

(٧) ح : الموت والميت .

(٨) ح : زلت .

(٩) م : ينغب .

(١٠) م : لم .

(١١) ن فى م .

(١٢) ح : تصير توبة . والجملة من (ياليلى إلى توبة) كذا بالنسخ وهى غير واضحة المعنى .

(١٣) م : أوليس .

(١٤) ح : كبيرا .

(١٥) ح : عـزة .

(١٦) ح : فمك .

مرفوض، وكلام النصيح • صوت الريح • فقال سائل : (قد غلبتني نفسي ، فقال :
حاكمها عند حاكم العقل ، لا عند قاضى الهوى ، محاكم العقل دَيِّن ، وقاضى
الهوى يتبرطل ، ياتلميذ الهوى اخرج من وصف التبعية ، يامُهانا فى خدمة
النفس سافر إلى ديار القلب ، تعز(١) الفيلة فى الهند عوامل تحمل رحال القوم
وتخدمهم ، فإذا خرجت إلى من يعرف قدرها أكرمت ، الفهد فى الصحراء بهيمة(٢)،
فإذا حصل بيد من يعرف فضله غضب فترضى.(٣) البازى فى البرية / طائر ، فإذا
صُيِّد(٤) فسريره كف الملك(٥) ، العود فى بلاده خشب ، فإذا سوفر به إلى طالبى الطيب
أعز ، تفاح أصبهان فى بلده لايراد ، فإذا جيء به إلى العراق أدل على الأفهام
اللطيفة (بريحه(٧) فقام) مريد فقال : قد أظلمت الطريق فى وجهى ، فافدن لى جذوة
من حديث المحبين ، فقال : لا تسأل عن سعر مالا تشترى ، لو وقفت(٨) على جادة التهجد
ليلة ، لرأيت ركب الأحباب ، (أو سرت(٩)) فى أعراض(١٠) القوم تحرك قلبك صوت الحداة ،
اجتمعوا فى مساجد التعبد أول الليل فرماهم الوجد فى آخره على قوارع الطرق(١١) ، مشوا الى
السراح مشى الرخ ، وانصرفوا والراح تمشى

١٥٥ - ب

(١) ت : تعز •
(٢) م : كان •
(٣) ح : فشوى •
(٤) صُيِّد : علم الصيد •
(٥) ح ، طالب •
(٦) ح : بلاده •
(٧) م : بريحه •
(٨) أ ، ت ، م : لو وقعت •
(٩) ح : لو سرت •
(١٠) الأعراض : جمع عَرْض أى المتاع •
(١١) ح : الطريق •

بهم مشى الفرازين(١) ، قلوب كالذهب ذهب غِشه(١) ، أنفاسهم لاتخفى ، نفوسهم تكاد تطفى(٣) ، لون المحبّ هَمّاز(٤)(٥) مع المشوق نَمّام(٦) ، قال المريد : ما بالُ القوم ذوى تحول(٧) ونحول(٨) وذبول ، فقال : مصادرةُ المحبّة مستأصِلة (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها(٩)) نزلت بواديهم المحبّة ، فما تركت من أموالهم حَبه ، فقال المريد : القوم يبالغون فى كتمان المحبة ، فمن اين ظهرت ؟ فقال : الحب(١٠) يرشح .

أخفى نعمة الهوى ودمعى	...	فى الخد على هوات شاهِدْ
فالرس بلوعتى مقِرٌّ	...	للعاذل واللسان جاحِدْ

فقال المريد :

١٥٦ — أ / مالى عن وعلك اصطبار ... إليك من هجرك الفرار

أصبحت ظمآنَ ذا جفونٍ	...	مياه(١١) أحداقها(١٢) غِزارُ
أروم كتمان ما ألاقى	...	وما طاقتى له اشتهارُ
ومن نسيم الصبا إذا ما	...	هبّ(١٣) على أرضكم أغارُ
أذكر ديار سلمى	...	لا أُجدبت(١٤) تلكم الديارُ
لهفى لحيبها تولّى	...	نظيرُ(١٥) أيامه النضارُ(١٦)

(١) زنى ح .
(٢) الفرازين : جمع فرزان الشطرنج (القاموس) .
(٣) م : لوأب .
(٤) فى النسخ غماز ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٥) خ م : لان .
(٦) ح : فقال .
(٧) أ ت م : ذوو .
(٨) ونحول : زنى أ ت .
(٩) سورة النمل آية ٣٤ .
(١٠) الحب = الزبر .
(١١) م : ميلة .
(١٢) أ ت ح : أخلافها .
(١٣) ح : هبت .
(١٤) خ : لا أجدبت .
(١٥) زنى ح : به .
(١٦) ح : القطار ، والنضار : الذهب .

فقام ذو وَفْرة تعلوه صُفرة (١) • فشبهته بخمور لا يملك (من الأمور أمره) (٢) فقال الشيخ : أتدرون ما أوجب اصفرار هذا التائب ؟ ومن أيّ شراب سكر هذا الغائب ؟

كلما زاد كربُه ... في هوى من يحبُّهُ

طار نحو الحبيب من ... شدة الشوق قلبُهُ

دَنِف (٣) كاد ينقضي (٤) ... بيد البين نحبُهُ

خبروني عن العقيق متى سار ركبُهُ

فقام أهل المجلس كلهم على ساق • فصب المذكر دموع (٥) الوجد وأراق • وتذكر أيام بدايته واشتاق • وصاح صيحة المشوق وقت الفراق : (٦)

هل مُجابٌ يَدْعو مُبَدَّدًا أوطا ... رِي بجَمْعٍ (٧) يَرُدّ (٨) أيامَ جَمْعِ

أو أمين القُوى أحمِّلُهُ غَمًّا ... ثقيلا يَحُطُّه دون سَلْعِ (٩)

١٥٦ ـ ب / غافرًا لي عن نَفْحةٍ من صَباه ... طال مَدّى لها الصَّليفَ (١٠) ورَفعي

إن ذات النسيم يَجري على أر ... ضٍ تراها في الريح رُقيةُ لَسْعِ

كم زفيرٍ علمتُ (١١) منه حَمَامٌ (١٢) ال ... بانِ ماكان من حَنين وسَجْعِ

ثم رمى نفسه عن المنبر وسَرى، وعام • فلا أدري ابتلعة الثرى (١٣) أو التقمته الغمام •

---

(١) م : بخموز • (٢) ح : أمرا من الأمور •

(٣) الدنف : المريض المشرف على الموت • (٤) ح : تنقضي •

(٥) ح : دمع • (٦) زني أ ، ت ، ح : ـس •

(٧) أ ، ت ، م : يجمع • (٨) أ ، ت : ببرد •

(٩) سلع : جبل بسوق المدينة ، قال الأزهري : سلع موضع بقرب المدينة ، وسلع أيضا حصن بوادي موسى عليه السلام بقرب البيت المقدس ، وسلع جبال في ديار هذيل • (معجم البلدان) • (١٠) الصليف : عرض العنق (الجوهري) •

(١١) ح : حملت • (١٢) م : حزام •

(١٣) ح : على •

تفسير غريبها : —

الرصف : الترتيب ، والرَوْم : التى لها ولد ، والجُون : السُود ، ويدوك : يختلط ، وابتلغ (١) نحو ذلك ، والسرحوحة (٢) : الطبيعة ، والصَمَحْمَح : الشديد ، والطَبِن (٣) : العالم بكل شىء ، والنِقَاب (٤) : العالم المبرّز ، والغَلَتُ : فى الحساب ، والغلط : فى غيره ، وتاجبة : من ثوب : أى بيضة من فرخ ، والأمق : الأحمق ، والحَالة : البكرة ، والصحصحان : المكان المستوى ، والأنجل : الواسع .

— المقامة السادسة والأربعون : فى الزهد فى المال (٥) —

غلب على قلبى حب المال أَجْمَعُهُ ، علَى يقين منى أنه يوخذ يوم المآل أجمعه هذا ولا أتأخر عن مجلس زجر ولا أقطعه ، وفيهى (يُذرِى دمعى تارة ويدفعه) (٦) ، ثم لا أجِد ما يُزيل (٧) حبه من حَبّة قلبى ويقلعه ، فكنت أردد (٨) اللوم علي قلبى وأُقطعه ، وأُورد (٩) عليه بيتا معروفا وأُرجِّعه (١٠) .

لا تَعذُليه فإنّ العَذْلَ يولعه ... قد قلت حقًّا ولكنْ ليس يَسمعُه

فجزت يوما على جامع عظيم (١١) ، وقد احتوى على جمع عميم ، وإذا على المنبر أبو التقويم ، فقلت : إنى إن (١٢) سألته عن مرضى قال :

---

(١) أ ، ت ، م : وابتلج ، ح : واسلغ .
(٢) أ ، ت ، م : والسرجوحه .
(٣) ح : والطهر .
(٤) ح : والنقات .
(٥) أ : والمال .
(٦) ح : يدرى ومدمعى يجرى أدمعه .
(٧) م : من .
(٨) ن فى م .
(٩) جميع النسخ وأرد ولعل الصواب ما أثبتناه .
(١٠) ح : أرجعه .
(١١) م : عظيم .
(١٢) م : قد .

مخيل . فلعله يُسأل عن غرضي بأمر دخيل . فأول مارتّب إلينا بسدم(١)(٢)

الذين يقارنون ذلك العيب . علمنا أن الأولياء يكاشفون بالغيب . فقال :(٣)(٤)

لا شك أن المال بالطبع محبوب . وأن تحصيل ذاته للذات مطلوب . ولكن لا(٥)

بحيث مايفسد الأديان والقلوب . وإنما هو مخلوق لغرض معترض ينوب . فهو(٦)(٧)

مدح لكونه يقضي الحوائج . محمود لأنه مستعجل في المراد رائج . ولعمري إنه(٨)

ما تشبّث همّ إلا بالحاجة إليه . ولا وقع رياء إلا بالحيلة عليه . غير أنه لاينبغي(٩)(١٠)

أن يحرص على زيادته . إلا من المذل من عادته . فإنه كالحية التي لاتطاق .(١١)(١٢)(١٣)

ولا يصلح تريانها إلا لمن شرب الدرياق . فقلت له : يا سيدي داء غريب . وجرحي(١٤)(١٥)

رغيب بحب الدرهم . فبالغ في ترتيب الدواء لما يخص هذا المرهم . فقال : هل المال(١٦)

إذا تأمله ذو الحجى بمحجر الحجر إلا حجر (فما باله) على المال بالبلبال قد(١٧)(١٨)

حجر ؟ وسل من كف سالف هت بالكفات إلى خالف . ثم ينتقل عن الفتى كما أتى(١٩)(٢٠)(٢١)

١٥٧ — ب متى أتى يوم المتالف . فالعجب لعوار / ذات (عوار) عورة(٢٢)

---

(١) ح : نحيل . أ ، ت ، م : بخيل . ولعل الصواب ماأثبتناه . وذو المخيلة أي ذو الكبر .
(٢) ح : سال .
(٣) جميع النسخ يكا شفون ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٤) ح : فعلمت .
(٥) ن في م .
(٦) ح : تحبب .
(٧) ن في م .
(٨) م ، ح : رائج .
(٩) ت : تشتت ، ح : تسبب .
(١٠) أ ، ت ، ح : ربا .
(١١) ح : تحرص .
(١٢) ح : زيادة .
(١٣) أ ، ت ، م : لا .
(١٤) زلى م .
(١٥) أ : دواء بى .
(١٦) ت ، م : رحيب .
(١٧) ح : بحجر .
(١٨) م : فماله .
(١٩) أ : حجره .
(٢٠) م : بالكفار ، ح : باللغات والكفات إسم موضع يضم فيه الشيء ويجمع .
(٢١) ح : خالق .
(٢٢) ح : لعورة .

عن عار جورتها عين الفهم ، (أوضت) (١) فاضت (٢) (وما مضت حتى (٣) أمضت) (٤) فى ذى السهم منها أمن سهم (٥) ويحك مالك تجمع مالك ، ومالك منه إلا ماتتلف (٦) والزمان يحتك (٧) للذهاب وأنت للأذهاب (٨) توالف ، كم حائز للقناطير غير جائز قنطرة الحساب .

كم عريان للحرص اكتسى ذل الاكتساب (٩) .

ياجامعا مانعا والدهر يرمقه ... مقدرا أى باب عنه يغلقه

جمعت مالا فقل لى: هل جمعت له ... (ياغافل القلب) (١٠) أياما تفرقه (١١) ؟

المال عندك مخزون لوارثه ... ما المال مالك إلا يوم تنفقه

ولعجبا يتقطع المخلف ندما وقت الحساب عليه ، ويتمتع (١٢) الخلف له مغتنما ما حصل بيديه ، فانتهب مالك فى الخير وانتبه فكأنك فى القبر (١٣) وانت به .

قدم لنفسك خيرا ... وأنت مالك مالك

من قبل أن تتغانى (١٤) ... ووجه حالك حالك

قلت (١٥) : فاذكر لى من أخبار الكرام ، مايحث على البعد عن اختيار (١٦) اللئام ، فقال : ربما قال البخيل هذا فى المنام ، كان الكرام لأبى بكر الصديق عنه (١٧) يلقى إلفا ، فأنفق فى موجب

---

(١) ح : عن .
(٢) م : وأمضت .
(٣) ح : مضت .
(٤) ن فى م .
(٥) م : ومالك .
(٦) جميع النسخ ماتخلفه ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٧) أ ، ت : يشتبك م : لتبتك ح : يسبك ، ولعلها ما أثبتناه .
(٨) للأذهاب : جمع ذهب .
(٩) ن فى ح .
(١٠) أ : تقلى .
(١١) م : ياغافلا لقلب .
(١٢) م : ويمتع .
(١٣) ح : بالقبر .
(١٤) م : ولون .
(١٥) ح : فقلت .
(١٦) م : اختبار .
(١٧) عنه : ز فى ح .

التصديق أربعين ألفاً(١) . مازال ينقدها في مهر الصحبة حتى خلّله الحبّ بالعفا .

١٥٨ ـ أ / ويسخو بما قد حوت كفه(٢) ... ولا يُتبِعُ المَنَّ ما قد وَهَبْ

وكم(٣) فضة فضّها في الهدى(٤) ... وكم ذهب عنده قد ذهب

عاين(٥) طائر الفاقة يحوم حول حَب الإيثاره فألقى إليه إلقاء من قد ذرى (ذرا همما)(٦) على رياض الرضا ، واستلق في تَغْرِ الفقْرِ ، فنقلها إلى حوصَلَة المضاعفة ، ثم غرّد على أفنان شجرة الصدق بفنون صَدح المدح ، فلم يفهم تغريده إلا سليمانُ الشرع فأعرب عن غريب ذلك اللحن ، أنا عنك راض ، فهل أنت عني راض .

وهَبَ عثمان لطلحة خمسين ألفاً ، وقال : استعن بها على مُروءتك .

وقسم طلحة في يوم أربعمائة ألف .

وفرقت عائشة سبعين ألفاً ، وباتت ترتقع درعها .

واشترى(٧) ابن عامر دارا بسبعين ألفاً ، فسمع أن أهل الدار يبكون لفراقها فقال : المال والدار لهم .

وقال رجل لعبد الله(٨) بن أبي بكرة : قد وُصف لي لبن البقر ، فابعث لي بقرة ، فبعث إليه بسبعمائة بقرة

(١) جميع النسخ : بالعبا ، ولعل الصواب بالعفا أي العفاء كما أثبتناه ، والعِفاء : الشعر الطويل الوافي .

(٢) ح : ذهب .

(٣) ح : فكم .

(٤) ح : في الهوى .

(٥) ن ، ت .

(٦) ح : دار الهمة . ودرأهمه : دفعه .

(٧) ح : اشترى .

(٨) ح : لعبيد .

ورُعاتها (١)، وقال: القرية التي كانت ترعى فيها لك.

ورأى علي بن الحسين محمد بن أسامة يبكي فقال: مالك؟ قال (٢): اجتمع عليّ خمسة عشر ألف دينار دينا. فقال: هي عليّ.

وجاء بدويّ إلى معن بن زائدة (٣) فقال:

أصلحك (٤) الله قلّ ما بيدي ... فما أطيق العيال إذ كثروا

١٥٨ ـ ب / ألحّ دهر (٥) رمى بكلكلة (٦) ... فأرسلوني إليك وانتظروا

فقال: لاجرم لأعجّلنّ أوبتك (٧). يا غلام: ناقتي الفلانية وألف دينار فادفعهما (٨) إليه. ففعل الغلام ذلك، وهو لا يعرفه.

وأقام ببابه شاعر مدة فلم يصل إليه، فكتب على خشبة وألقاها في ساقية، فدخلت الخشبة إلى بستانه.

أيا جود معن ناج معنا بحاجتي ... فما [لي] إلى معن سواك شفيع (٩)

فلما رآها معن دعاه فأمر له بعشر بدر (١٠)، فلما كان في اليوم الثاني دعاه فأعطاه (١١) مائة ألف درهم، فلما كان في اليوم الثالث طلبه فلم يجده، فقال: حق عليّ أن أعطيه حتى لا يبقى (١٢) في بيت مالي شيء، وأنشد المفكر:

وهم ينفذون (١٣) المال في أول الغنى ... ويستأنفون الصبر في آخر الصبر

---

(١) م: برعاتها. (٢) ح: فقال.

(٣) معن بن زائدة: أبو الوليد بن مطر: جواد شجاع. ناصر يزيد بن معاوية. فلما قتل يزيد استتر معن ثم دافع عن المنصور دون الثوار من أهل خراسان فآمنه المنصور وولاه خراسان. قتله الخوارج في مدينة بست سنة ٧٦٩م (المنجد ٥٠٤).

(٤) أ، ت، ح: فأصلحك. (٥) م: دهري.

(٦) الكلكل: الصدر أو هو ما بين الترقوتين. والجمع كلاكل.

(٧) ح: طلبتك. (٨) أ: فدفعهما.

(٩) ز، ح: رسول. (١٠) ح: بعشرة.

(١١) م: وأعطاه. (١٢) أ: لا تبقى.

(١٣) ح: ينفقدون.

(١)
إذا سئلوا لم يبتغوا المال وجهه ... ولم يدفعوا فى صفحة الحق بالعُذر
(٢) (٣) (٤)
من البيض بسّامون والحام كالسح ... جُدوبا ومَطّارون فى الحجج الغُبّر
(٥) (٦)
مغاوير فى الجُلّا مغابير للحمى ... مفاريح للغُمّى مَدارِيك للوتر
(٧) (٨) (٩)
وتأخذهم فى ساعة الجود هِزة ... كما خايل الِمطرابُ من نزوة الخمر

فتحسبهم فيها نشاوى من الغِنى ... وهم فى جلابيب الخَصاصة والفقر
(١٠)
عظيم عليهم أن يبيتوا بِلا يَدٍ ... وهَيْنٌ عليهم أن يَبيتوا بلا وَفْر
(١١)
إذا نزلَ الحقّ الغريبُ تقارعوا ... عليه فلم يَدْرِ المقِلّ من المثرِى
(١٢)
١٥٩ — أ / يميلون فى شِقِ الوفا مع الردى ... إذا كان محبوبَ البقاء مع الذكر
(١٣)

فقلت : كيف انقلبت طباع الكرما ، فكان المال عندهم كالما . فقال : من عشق (١٤)
(غسَق) (الجودشُغف) (١٥) به فهو (يلصَبُا) بحبوبه لَصَبًا .ولو تأمل البخيل فضل مطلوب الكريم لَصَبَا . ويحك إن أكبر شرف الكريم ، ردٌّ لهف العَديم . ثم قلت (١٦) قد ذكرت من
أحوال الكرما . مافيه معتبر . فاذكر من أحوال البخلا . مافيه مزدجر (١٧) . فقال :
سبحان من خلق الأضداد ، وفرق بين العباد (١٨) . أمّا البخيل بالذهب ، فمات وذهب .
وأما الكريم فعاش بعد الموت بما وهب . قال تعلبة للرسول (صلى الله
عليه وسلم) : سل الله أن يرزقني مالا (١٩) . فقيل له : قليل

---

(١) ت : وجمعه .
(٢) ح : بسامون .
(٣) ح : جدوبا .
(٤) ح : لجج .
(٥) م : معاويز .
(٦) ح : معابيره واغتاره جلب الطعام .
(٧) ح : حايل .
(٨) أ ، ت ، م : عن .
(٩) م : نشوة ، ح : ثروة .
(١٠) م : بلا ندا .
(١١) م : تنازعوا .
(١٢) ت : كانوا .
(١٣) ح : عشق الجود .
(١٤) م : عشق .
(١٥) ن ، ح ، أ : الجو شغف .
(١٦) ن فى ح .
(١٧) ح : الكرم .
(١٨) م : وميز .
(١٩) زفى م .

تشكره • خير من كثير تكفره • فاتخذ غنماً فنىّ غنم غنمه • فظن الغبىّ الغنى بالغنيمة غنيمه • فضاق فضاء المدينة بها فتنحىّ (لوأدها) (١) إلى واد. فشغله عن قرناء الجماعة والجمعة جمعُ القرناء والجمّاء (٢) ونصب نصّيبه فى أصحاب (السبب) اختيار (النصباء) وأقصاه عن أرباب الهدى اشتغاله (بالقصواء) وعصمه عن قبول الحق إقباله على (العصماء) وبات دينه (قعصا) (٣) لإيثاره مكان العقصاء (٤) وشرق بماء الهوى فلم يسمع (٥) ولا (بالشرقاء) (٦) تالله لقد (شاه) وجه عمله بحب الشاة (اللبنة) (٧) فأنساه طول أمله أن يذكر يوم اللبنة (٨) • سعى إليه ساعى الزكاة، فرد (٩) / باب العطاء

١٥٩ — ب

بيد المطل • فوصل توقيع الذم، (ومنهم من عاهد الله) (١٠) • ثم قال: كيف يحث على إعطاء جنسه • من يبخل بالعطاء على نفسه ؟ البخيل يملأ (الوجار) والجار جائع (١١) • ويحفظ العرض والعرض ضائع البخيل مع الوجدان ذو عوز • كلما برز له سائل أرز (١٢) • متغول الحاجبين أبداً وقد ضاع المفتاح • فى أخلاقه (١٣) (أخلاق دنيئة) قباح (١٤) • مجموعها عصارة لؤم فى قرارة خبث فذاك ميت فى حياته • فإذا نشر كان النعش أصلح له • وينوب عن تطويله

---

(١) م : لوأذا بها •

(٢) القرناء والجماء : صفات للغنم : يقال كبش أقرن : كبير القرنين وكذلك التيس، والأنثى قرناء • والجماء صفة للشاة السمينة : واشتق منها اعطه جمام المدوك : اى مكوكا بغير رأس •

(٣) م : قصما •

(٤) م : القصعاء •

(٥) م : علمه •

(٦،٥) ح : بحبه، م : تحت •

(٧) م : الأملى •

(٨) يوم اللبنة، يريد القبر •

(٩) أ ، ت : فبرد •

(١٠) يشير إلى قوله تعالى : (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) سورة التوبة آية ٧٥ •

(١١) ت : عود •

(١٢) أرز : انقبض وتجمع وتثبت (القاموس) •

(١٣) ح : أخلاقها •

(١٤) م : نباح •

(لمن نحادث) (١) . بقَّر مال البخيل بحادث او وارث (فقام سائل) (٢) فقال : ما سر (٣) تضييق الرزق على الفقير ؟ فقال : الفقير فى سفر وقلبه معلق بمنزل الإقامة ، فمتى أوسع عليه فى السفر نسى الوطن ، فقلت : خُذ علىّ عروط التوبة . فقال : عجل الأوبة ، واستعجل فى غسل الحوبة . إذا رأيت قلبك قد فَرِق (٤) ، وعزيمتك قد سَحّت وصَحّت . ونفسك قد أفاقت ووافقت . فسلم زمامها إلى قائد العزم ، فما كل وقت يُناغَى (٥) بلحنٍ مطربٍ . فأخذ علىّ التوبة ثم نزل . وانفرد عن الناس واعتزل . (٦) فقلت له : لقد بالغت فى (اللَّذُوم) (٧) و (الوَجور) . فقال : احذر من الحد ودَ طلبا للأجور . فقلت : أما (تزورنا ليلاتٍ) أو نزور . فقال : أنا فى باب الصحبة (كمقلات نزور) . وقد أريتك منهاج اهتدائك . إلى علاج دائك . فعليك بمعالجة (المُعالَجة (٨) بدء دائك) فانزعجت لفراقه وذهلت . ورأيته قد أجهل (٩) فأسهلت (١٠) .

تفسير غريبها : —

العوار : العيب ، وعسق به (١١) / لزمه ، ولصب : لصق ، والوأد : الثقل ، والنصب : الحجارة (تنصب فتعبد) (١٢) ، والنصباء : المنتصبة القرنين ، والقصواء : المقطوعة طرف الأذن ، والعصماء : البيضاء ،

---

(١) ح : يمن نحادث .
(٢) ن فى م .
(٣) ح : ما سبب .
(٤) م : قد فرت .
(٥) ح : تناغى .
(٦) ن فى ح .
(٧) ح : أن تزو بالثلاث .
(٨) ح : معالجة دائك .
(٩) ح : فرأيته .
(١٠) ح فاستهلت .
(١١) ع ، ت : وعسق به .
(١٢) م تنصب فتعبد .

الدين ، والقعص : الموتُ الوَحِيّ (١) ، والعقصاء : التي التوى قرناها على أذنيها (٢) (من خلفها) ، والشرقاء : التي انشقت أذناها (من خلف) (٣) طولا . وشاه : قبُح (٤) ، واللبنة : الكثيرة اللبن ، والوِجارُ : البيتُ وأصله بيت الذئبِ ، واللدود : ما يُسقى الإنسان في أحَد شِقّي (فمه من دواء) (٥) ، والوجور : في أى موضع من الفم كان (٦) ، والمقلات : الجزور : القليلة الولد .

— المقامة السابعة والاربعون : في الاستسقاء —

كان بلدُنا كثيرَ النبات حتى (الفَاغِيَه) . فكُنا في (بُلَهْنِية) (٧) من العيش (ورفاهيةٍ) (٨) فأُقلع الغيث فانقلع الزرع . وعبس الثَّرَى وبيس الضَّرْعُ . فضفا لدينا (وجف بنا (الضَفَف والجَفَف)) (٩) .) واحتوى علينا النَشَفُ والتشف (١٠) . ننفضنا المَزَاوِدَ (وانْفَضْنَا) (١١) (وتَضْنا) بعد ما (خَضَمْنَا) (١٢) وطفقنا نتناوَلُ (السَلَعَ والأَرْيَ) . (بعد أن كنا نأكُل العَسَلَ (والأرى) (١٣) فما زلنا نعج للبلاء . ونضج بالدعاء . والسماء لاتزداد (١٤) إلا صحوا وانقشاعا . فكان الجدبُ دَحْوًا (١٥) في البوادى مشاعا . فانتدب / شيخ ينادى في البلد ليلا ونهارا . (استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا) (١٦) . ثم علا يوما على منبر (١٧) وذكّر . وأَمَرَ (١٨) بالمعروف

١٦٠ — ب

---

(١) م : القصع .
(٢) م : أذنها .
(٣) ح : من خلف .
(٤) زفي ح .
(٥) م : سن .
(٦) جميع النسخ : وجهه من وراء ، والسياق يقتضي ما أثبتناه .
(٧) ح : ورفاغية .
(٨) جميع النسخ : للدنياه ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٩) أ ، ت : وخف بنا الضفف والجفف .
(١٠) ح : الشف .
(١١) ح : وتصنا .
(١٣) ن في م .
(١٢) جميع النسخ : وفرضنا ، والسياق يقتضي ما أثبتناه أى وأصبحنا .
(١٤) ح : لاتزاد .
(١٥) دحوا : منبسطا .
(١٦) الآيتان ١٠ ، ١١ سورة نوح .
(١٧) ح ، م : المنبر .
(١٨) ح : تأمر .

ونهى عن المنكر. وقال : ياقوم اخرُجوا من المظالم(١). ولينزع عمّا هوَعليه الظالم.

ثم ليخرج الداني والقاصي لعلنا نجاب. وليعلم العاصي أن المعاصي هـوى(٢) شاب. فصاحوا بأجمعهم : قد تبنا (قد تبنا)(٣). فقال : إن الفروع علـى الأصول تُبنى. صححوا العزائم غير متأولين(٤). وبكّروا إلى الصحراء متذللين. وكونوا وقت البروز طيّبين لا متطيّبين. فنزعنا(٥) أردية العِناد. وأدّرعنا ذل العُبّـاد. وأسرعنا إلى البَرّ. بعزم البِر. فإذا به قد برز إلى المصلى بحلية(٦) خاشعة. وقـال للناس : الصلاة جامعة. ثم صلى مثل صلاة العيد. وقرأ فيهما آيات(٧) الوعيد. ثـم أسرع إلى المنبر فجلس. ثم قام أسرع من نفس. فكبر وقرأ وصلى على الرسـول. ورفع (يديه يسأل)(٨) المسئول السّول(٩). فحفظتُ من جُملة مايقول. اللهم إنك تعلم جَدّ بنا. فجُد بنا. أخذنا فقد أمحلنا. وفيّنا بعهدك أم حُلنا. ضجّت الألسـن إليك للبلوى. ولا تحسُن(١٠) إلا إليـك(١١) الشكوى. اللهم اسْقِنَا سحاباً (مدفهرّا) (قَرِدا)(١٢) (دالحًا)(١٣) (مُرْثعنًا) (بُعاقا)(١٤) (دلوقًا) هَنيئًا مَرئيـًا مَريعًا (غَدقا) (محْلالا)(١٥) سَحّاحًا عاماً (طَبَقـا) يُمْطرنـا(١٦) منه وَابِلاً (مَطلاً) (دِراكًا) (جلاخًا)(١٧) ثـم

---

(١) ن في ح .
(٢) كل النسخ : خو شاب ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٣) ن فـي ح .
(٤) ح : متلولين .
(٥) م : فنبذنا .
(٦) أ ، ت : بخليلـة .
(٧) م : آيـة .
(٨) م : يـده ليسأل .
(٩) أ ، ت ، م : السول .
(١٠) ن : ولا يحسـن .
(١١) ز نـس ح .
(١٢) ح : فـرد الجـا .
(١٣) أ ، ت : مرثعنـا .
(١٤) ح : ذلولا .
(١٥) ح : نحلا لا ، م : مجـلالا .
(١٦) ح : تمطرنـا .
(١٧) ح : جلا لا .

١٦١ — أ استقبل القبلة (وحول الرداء)[1] وقال: اللهم/ حول الداء. فانفجرت من الناس لتلك الشئون الشئون[2][3] • فجرت من العيون عيون • فما نحت تسمع إلا الضجيج والعجيج • ولا ترى إلا البكاء والنشيج • وهو من قلقه وبكائه فى عُجاب • يخاف[4] على دعائه ألا يجاب • فهبَّت (رَيْدَانةٌ جَنُوبٌ) ثم صارت (بليلاً) تتراءى • ثم أعادتْها النُّعْمَى (نُعامَى) • فإذا بها تُخَفّف بلسان الخفيف[5] • بين الثقيل والخفيف • فتصفق الأفنانُ من أغصان الأشجار • وترقص السفن على إيقاع موج البحار • فانبعثت بها الغمائم[6] (قد سَدَلَتْ دُكْنَ الغمائم)[7] • ثم (شَصا السَّحابُ)[8](واحزألَّ)[9][10] • ثم تحامل واستقلَّ • (فاد فهرَّت)[11] (أرجاؤُه)[12] •(واحمومتْ) (أرحاؤُه) • واقشعرت (وابذعرَّت)[13] (عوارِبُه) • (فتلاحكت) فتضاحكتْ بوارِقُه • وانتشرت فى الآفاق أكنافُه واستقلَّت[14] على الفلك أردافُه • ثم ارتجز فهمهم[15] ثم (دوَّى) • فأظلم • فأرَكَّ ودثَّ وبخش[16] فطقَّر ثم قطقطَ[17] فأفرطَ • ثم دَيَّم فأغبَطَ[18] • ثم ركَدَ (فانجم)[19] وأقام فما (أنجم) وإذا الرعد الشديد قد جاء فقدَّ الأرجاء • كلما ترنَّم بنغماته[20] • نغنغ لسان البَرْقِ فى لهواته[21] • يهدر هدير الفحول •

---

(١) ن فى م •　(٢) م : تلك •　(٣) الشئون الشئون: الأولى الحال والثانية مجارى العين •

(٤) م : تخاف •

(٥) أ ، ت ، م : الحفيف •　(٦) م : به •　(٧) ح : ذكر •

(٨) ن فى م •　(٩) ت : شطا •　(١٠) ح : واخزأل •

(١١) م : أرحاؤه •　(١٢) أ ، ت : أرجاؤه •

(١٣) م : فأبذعرت ، ح : وامذعرت •　(١٤) ح : القلل •

(١٥) م : ثم ارتجرو •　(١٦) ح : فنعص •

(١٧) تطقط : التطقط بالكسر المطر أو المتتابع العظيم القطر أو البرد أو صغاره ، وقطقطت السماء : أمطرت (القاموس) •　(١٨) ح : فأعمط •

(١٩) ح : فالجم ، م : فالحم •　(٢٠) ح ، م : بنعماته •

(٢١) ح : لهواته •

لتتروى الأرض بعد القحول • فالرعد يرتجس (١) • والبرق يختلس • والماء ينبجس (٢) •
فسحّ وماسحّ • فصحّ ما (أمح (٣)) • ثم انتحل القطر ينخل (٤) وقدّر (فى السرد (٥))
وغنى للبرد فطحب بالنرو (٦) • (فقس الماء الربا •) وطس الربا (٧) • واترع القدر •
١٦١ - ب (وانبت الوجر (٨)) • فاختلطت (الأوطال (٩)) / (بالآجال) • واقترنت (١٠) (الصيران)
(بالرئال (١١)) فلهى الأسد عن الشبل • والفيل عن الدغفل (١٢) • والضب عن الحسل •
والظبية عن الخشف • فسبحان مَنْ مَنّ محمه على البيوت بالثبوت • وعلى السقوف
بالوقوف • (فغيّبت الشفار (١٣)) • وأطفئت النار • (وتطالمت المعزى) • ولا تسرى
(غيلم) على (عيلم) • فرجعنا نخوض الوحل مهمد (الضحل) • فغامت السماء (١٤)
فاسرعنا قبل أن يعن (مرتغن (١٥)) • وعدنا لا ندرى كيف نشكره • ولا أى (١٦) النعم نذكر •
فإذا بدوية تقول غثنا ماشينا • وطش راكبنا وماشينا • وحسن زرع (١٧) وضرع كانا شينا •
وارتاحت فواشينا (١٨) وحواشينا • فأصبحت الأرض للنعماء ضاحكة مخضرة • تقابل بكاء
السماء كأنها تغيظ ضرة (١٩) • فالسماء تبكى بكاء المشوق •
والأرض تضحك ضحك المعشوق • وإذا قد نور (العرار) •

---

(١) أ ، ت : يرتحس • وارتجس البناء رجف والسماء رعدت (القاموس) •
(٢) ينبجس : الماء والجرح ويبجسه يشقه (القاموس) •
(٣) م : ما أ: مح ، ح : ما أصح •
(٤) م : ينجل •
(٥) ن فى م •
(٦) ح : وهن •
(٧) ح : الربا •
(٨) ح : الوحى •
(٩) أ ، ت : فاختلط •
(١٠) م : واقترنت •
(١١) ح : بالرسال •
(١٢) ح : الرغفل ، والدغفل : ولد الفيل أو الذئب (القاموس) •
(١٣) ح : عن غيلم •
(١٤) أ ، ت ، ح : فعامت •
(١٥) م ، ح : مرتعن • أ ، ت : مرتعين • ولعلها مرتغن أى طامع •
(١٦) م : والى ، ح : ولالاء •
(١٧) ح : عشنا •
(١٨) فواشينا : الفاش : الحمار الأتان (القاموس) •
(١٩) ح : نقيض •

(والقَضْب[1] والبُطم والطَّيان[2] والعُصفُر[3] والفِرسك[4] (والبلس والبلس والجلبان[5]) [6] وإذا (البكيَّة) لكثرة البهار (كَبهلوم[7]) . وقد استغنى عن الأشهار السمك (والعُلجوم) .

فسألت عن الشيخ فقالوا : أبو التقويم . فقلت : وجدتُ ريح يوسف مُذ هَبَّ النسيم .

فقصدناه وقلنا : لابد من مجلس نشكر[8] فيه الإنعام . فإن المنعم عليه إذا لم يشكر المنعم كالأنعام . فقال : احضروا جامعكم . وأحضروا سامعكم . لنشكر رب

١٦٣-أ الخضراء على الخضراء[9] . فاجتمع : الخلائق وازدحموا . حتى رُحِموا . فإذا به كالبدر وسط الهاله . بهيبة كل من رآه هاله . فقال : الحمد لله الذى أرسل السحائب المُطُر . فعجَّت حتى ارتجت النُهر . وَمَجَّت حتى عجت الغُدُر . فضجت معا لجّت الجُدر . فرَجَت[10] على الوَرَق الوُرق للشكر[11] . فلما أقلعت أطلعت[12] الثُمر . وظهرت من التخوم كالنجوم الزهر . وشكرت حتى سكرت غصون[13] ضُمر . وأريعت إذ سيغت[14] فشبعت خيل وحُمر . ثم قال : أيها الناس قد أنعم المولى[15] عليكم بالعطف فاشكروا . وقد ذكرتم باللطف فاذكروا . ولاتنفقوا النعم على المعاصى[16] . واعلموا أن الإنعام إذا لم يُشكر[17] ضر . ولاينبغى للعاقل أن يغتر .

---

(١) ح : والقصب . (٢) أ : والطيان . (٤) أ ، ت : والفرسك .
(٣) جميع النسخ العنفر ، ولعل الصواب العصفر : نبت بهرى الجسم الغليظ .
(٥) صحة الاسم ما أثبتناه والجلبان : نبت نحو ثلثى ذراع له أوراق صغار ، وزهره بياض وصفرة ، يخلف ظروفا منبسطة كالفول ولكنها قصيرة مفرطحة أو غليظة الجلد شديدة البياض ، تنفرك عن حب يقارب الحمص الصغير ، والبسلة المعروفة نوع من الجلبان (تذكرة أولى الألباب ١/ ٩٨) . (٦) ح : والتمس والبلس والجلجان .
(٧) ح : لهموم . (٨) ح : تشكر .
(٩) ح : الخضراء ، والخضراء : الأرض الطيبة العكلة الخضراء (القاموس) .
(١٠) ح ، م : فرحت . (١١) ح : الشكر .
(١٢) ن فى ح . (١٣) أ ، م : صمر .
(١٤) أ ، ت ، م : شفت ، ح : شعت ، وأريع الغيث : حوى الناس فى رباعهم لكثرته وسيغت : تمت واتسعت . (١٥) ز فى ح .
(١٦) ز فى ح : طول النقم العاصى . (١٧) ح : تشكر .

(١) (٢) (٣) (٤) (٥)
أعرضتم عن دعائه فاستدعاكم بالجذب • ومواعظه كلما (تلفتم ونقلتم) ردتكم بالجَذبِ •
(٦)
إنْ أوسع لكم توسعتم في الإعراض وطرتم • وإن ضيق ارتفعتم في الاعتراض وطرتم •
(٧)
ويحكم هذا قطرٌ أثّر في البذر فنبت • فابكوا على قلوب كلما قربت إلى الخير نبت • فقال
(٨)
سائل : ما أرى الوعظ يؤثر عندى • فقال : شجرُ الأثل وإن دام الماء تحته لا يثمر •

وأنشد :

(٩)
بكرت صبحا عواذله ••• ورسيس الحب قاتله
(١٠) (١١) (١٢) (١٣)
هو في وادٍ ولسن به ••• الهوى عنهن شاغله

يتمنين السلوله ••• ومناه من يواصله

١٦٢ ـ ب فقام مريد فقال : دعنا من ذكر المنقطعين • واذكر لنا أحوال الواصلين • فقال :
(١٤)
أين من يفهم أحوال الأولياء • فأشرح • إذا ضاق الماءُ على الجدول ! • لم يسح .

وأنشد :

(١٥) (١٦)
قضت عنة التميز والفهم في الورى ••• بتعنيس أبكار العلوم الكواعب

ثم ابتدأ يذكر له ما يريد • فتواجد ذلك المريد • فقال الشيخ : (أشوقا وما زالت

لهن قباب) فتأوه آخر فقال المذكر :
(١٧) (١٨)
وإني (لمجلوب لى) الشوق كلما ••• تنفس باكٍ أو (تأوه ذو وجد)

---

(١) ز في م : إن •
(٢) أ ، ت : دعابة •
(٣) أ ، ت ، ح : وتلفتم •
(٤) ح : قلقتم ونقلتم •
(٥) ح : زادتكم •
(٦) أ ، ت : الأغراض •
(٧) ح : البدن •
(٨) الأثل : واحدته أثلة •
(٩) رسيس الحب : الحب الثابت (القاموس) •
(١٠) م : وهو •
(١١) ح : وليس •
(١٢) ح : والهوى •
(١٣) م : شاغله •
(١٤) ح : الجدول علف الماء •
(١٥) ح : غنة •
(١٦) أ ، ت : بتفتيش ، ح : بتغليس •
(١٧) م : لمجلوب إلى ، ح : لمجبول الى •
(١٨) ح : تألم ذو وجدى •

تعرض رسلُ الشوق والركبُ (هاجدٌ[1] ... فأيقظني) من بين نُوامهم وحـدى[2]

فقال مريد[3] : صف لى أحوال بعض المحبين ، فقال : أوليس منهم أميس[4]؟ اشتغل عن الخلق بالخالق ، وأعرض عن بدنه اهتماما بقلبه ، فقال الناس : مجنون . فصاح المريد ، فالتفت الناس إليه ، فقال الشيخ : كلامى محبوب تيّاهٌ لا يعذر[5] (مَـسـزْ سـلا[6]) أقلّ ما يفعل بالمعرضين عنه القِلى . وأنشد :

اخترْ وَلودًا للفَهْمِ مُنجِبـةً[7] ... فأكْثَرُ الفهـمِ مُحـقٌ عاقِـرْ

غالِ به واسْتَمِ[8] الممورَ الثقيـل[9] ... تسلات وطاهـرْ[10] أكْفَاءُهُ عاهِـرْ[11]

واحْـسنْ عليه فإنَّهُ ولـدٌ ... أبـوه طـب وأمُّـه خاطـرْ

١٦٣ - أ فجاءت سحابة نسائمها عطـرات ، فوقفت ثم رمت قطرات ، فقال الشيخ : سمعت السحاب تتورطت ، فلما استحسنت نقطت ، وأنشد[12] :

لو عرفتُ نطـق نفسـي ... عِنـد سـادةٍ ذهَبـوا

أذعنت صيـارفهـم ... أن نُطقىَ الذهَـبُ

[13] نقام صبيان صغار يبكون ، ويضجون بالدموع الوافرة ويعجّون فقال الشيخ : (الأحاديث شـجون) .

ولقـد أشـكو فما أفهمهـا ... ولقـد تشكو فما تفهمُـنى

---

(١) ح : جاهد فيوقظنى .

(٢) أ : وجدى ، ح : جهدى .

(٣) م : مويش .

(٤) سبق تعريفه .

(٥) جميع النسخ : لايعده ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٦) ح : مؤسـلا .

(٧) أ ، ت ، ح : منحية .

(٨) م : واسمه .

(٩) م : الثقيـل .

(١٠) ت : وطاهـر .

(١١) ح : العاهـر .

(١٢) ح : وأنشد يقول .

(١٣) ن فى ح .

غير أني بالجوى أعرفها ... وهي أيضا بالجوى تعرفني

ثم نزل بعد أن أسكر القوم . فقلت : لا أنسى الله لك هذا اليوم (١) نودعني وقلبي معه . فقلت في ألف ألف دعة .

تفسير غريبها :-

الفاغية : نور الحناء . والبلهنية والرفاهية (٢) : سعة العيش . والضفف (٣) والجفف : شدة العيش . وأنفضنا : لم يبق لنا شيء . والقضم : بمقدم الأسنان . والخضم : بأقصاها . والسلع والآري : الحنظل . والأري : العسل أيضا . والمكثهر (٤) : الذي يختلط من السحاب ويركب بعضه بعضا . واللبد : المتلبد بعضه على بعض . والدالح : المثقل (٥) بالماء . (والمرثعن (٦) : السائل والهماق : الذي ينبعق بالماء). والدلوق : المندلق . والغدق : الكثير والمخلال : الذي يحل ويقيم . والطبق : الذي يطبق الأرض . والمطل : فوق الرث (٧) . والدراك : المتدارك . والجلاخ : الكثير . والرهدانة

١٦٣ - ب الجنوب : اللينة . / والبليل : الباردة مع ندى . والنعامى : الجنوب . وشصا السحاب : ارتفع وكذلك الخزال (٨) . واكفهرت : تراكمت . وأرجاؤه (٩) : نواحيه . واحمومت : اسودت وأرجاؤه (١٠) أوساطه . واندعرت (١١) : تفرقت . والعوارق (١٢) : قطع

(١) أ ، ت ، م ، ح : نسي .
(٢) ح : الرفاغية .
(٣) أ ، ت ، م : والضنف .
(٤) ح : وقوله سحابا مكثهرا هو .
(٥) ح : المنتقل .
(٦) ا : والمرثعن .
(٧) أ ، ت ، م : الدث .
(٨) ح : الخزال .
(٩) ت : ازجاؤه .
(١٠) م : وأرجاؤه .
(١١) ح ، م : واندعرت .
(١٢) م : والوارق .

السحاب المتفرق ، وتلاحكت : انضمت واجتمعت ، ودرّى : سمعت له دويا ، وأثجم(١) : أقام ، وأنجمَ(٢) : زال ، وأجّ(٣) الشيء : ذهب ، وأنبت الوجر وهن(٤) بيوت الضباع والضباب ، وتمس الربا(٥) ، أى غوصها فى الماء(٦) والأوعال : جمع وعل ، والآجال(٧) : جمع أجل) تطعان(٨) بقر(٩) الوحش والمعنى أنه خلط تلك فاختلطت بهذه ، والصيران : جمع صوار وهو القطيع من بقر الوحش ، والرئال : فراخ النعام ، وقوله غيبت الشفار : أى أخصب الناس فلم يذبحوا الغنم ، وأطفئت(١٠) النار ، كذلك وتظالمت(١١) المعزى فى الرعى للكلأ(١٢) ، والخيلم : المرأة ، والعيلم : البئر ، والضحل : الماء اليسير ، والمرثعن(١٣) : المطر الكثير والعرار ، والظيان(١٤) ، وجميع ما ذكر(١٥) : نبات ، والبكية : القليلة اللبن ، والهملم(١٦) : الغزيرة ، والعلجوم : الضفدع الذكر .

— المقامة الثامنة والأربعون : فى ضرب الأمثال وحكم الحيوان .

خلوت بأبى التقويم ليلة من الليالى الطوال ، فقلت : أسمعنى فنا من العلم بديع المثال(١٧) ، فقال : إذا (رأيتنى أعرب(١٨)) فإنى أضرب الأمثال ، فقلت : قل لى (لاعدمت(١٩) فقد عدمتك) الأمثال . اضرب(٢٠) لى مثل المشغول بأهله وماله عن تصحيح — ١٦٤ أ

---

(١) ح : وأنجم . وأثجمت السماء : أسرها مطرها ودام .

(٢) ح : ونجم .

(٣) ح : وأنبت .

(٤) م ، ح : وهى .

(٥) ح : الزبا .

(٦) م : بالماء .

(٧) ح : والأوجال .

(٨) زفى م .

(٩) ح : بقرات .

(١٠) ن فى م .

(١١) أ ، ت : وتطالت .

(١٢) ح : والكلا .

(١٣) ح ، م : والمرتعن .

(١٤) أ ، ت : والطيسان ، ح : والضيان .

(١٥) ح : ماذكرت .

(١٦) ح : واللهوم .

(١٧) أ ، ت ، ح : بقيد .

(١٨) ح : أردتنى أعرب .

(١٩) ح : عدمت .

(٢٠) ن فى م .

أعماله وحاله (١) . فقال : مثله كمثل عامل للسلطان شديد السهو (٢) . كلما راح (٣) مال مالَ على إنفاقه في اللهو . ترافق ثلاثة ، خالص (٤) أحدهم بباطنه . وخالط الآخر (٥) بظاهره . ورفض الثالث بجنوته . فاستدعاه السلطان لمحاسبته (فحلّ السروع (٦)) روعه . فأتى (٧) قرينه المصافي . فقال له : (هذا يوم (٨)) احتياجي إليك . وتحويلي الآن كلّه عليك . فقال له : إنما كنت لك رفيق الرخاء (٩) . لاصديق البلاء . لكني أزودك ثوبين لاينفعانك . فانثنى بالخيبة إلى الثاني . وقال : الحقني وأسرع . فقال (١٠) : إنما أشيعك خطوات ثم أرجع . فأقبل نحو الرفيق المهمَل . وقال له : قد (١١) أصبحت فقل لي ما أفعل . فقال (١٢) : لك عندي مايدفع إفلاسك . ويرفع (١٣) راسك . إني كنت أتجر بيسير ماكنت تعطيني فصار الضعيف (١٤) أضعافا فقال (في نفسه) (١٥) : والله ما أدري علامَ آسى ؟ على تفريطي في حق (قرين الصدق) (١٦) ، أم على (١٧) تضييع الزمان مع رفيقي السوء ؟ فالقرين (١٨) الخالص المال يواسي المرء (١٩) عند موته بثوبين والرفيق الخالط الأهل يشيعون إلى القبر ثم يرجعون ، والرفيق المهمل العمل الصالح .

قلت : مامثل الحازم الذي ينظر في العواقب والمفرط

---

(١) أ ، ت ، م : وباله .
(٢) ح : السهر .
(٣) ز في ح : راح .
(٤) ح : خالط .
(٥) م : وخالص .
(٦) ح : فجلب الدروع .
(٧) ح : فيأتي .
(٨) م : اليوم .
(٩) نفى م ، ح .
(١٠) م : فقال .
(١١) ح : قل .
(١٢) ن في ح .
(١٣) ح : مارفع .
(١٤) ح : الضعف .
(١٥) ن في ح .
(١٦) ح : قريني الصديق .
(١٧) ح : على .
(١٨) ح : فالرفيق .
(١٩) ن في م .

الذى لايتلمحها فقال : الأمثال فيهما كثيرة (١) المثل الأول مثل أهل مدينه ، كان

١٦٤ ـ ب من عادتهم أن يخترعوا رجالاً (٢) غرباً يأخذوا أحدهم فيولوه عليهم سنه ، فيظن ذلـك

الجاهل دوام الملك ، فيفرط فى أيام تمليه (٣) ، فإذا انقضى العام أخرجـوه

عريانا ، فولوا أمرهم امرأً (٤) بصيرًا بالأمور ، فلما ولوه لبس (٥) ثياب الملك ، ثم قـال (٦)

لنفسه : تمنيت من لا يُعرف لا معنى له (٧) وإنى (٨) أخاف خبيّة خَبِيّةٍ (٩) ، فهيأ مكانـاً

لايُعلم ، ونقل إليه المال من حيث لايُدرى ، واشتغل بتدبير ذلك الأمر عـن

الخمر ، وبالنقل عن التُفُسل ، فلما أخرجوه رأس العام عام فى بحر النعم (١٠) بقية العمره

فولاية الملك الحياة ، ومقدار العُمر السنة ، من حصل فيها شيئا من الخير وجده ،

وإقبال (١١) الموت العزل ، والتفريط سبب الندم ، والحازم يتلمح العواقب .

المثل الثانى مثل رجل قيل له : إن صبرت الليلة عن محبوبك أعطيناك تتمتع به

بقية الدهر ، وإن أخذه الليلة وقع الفراق أبداً مع دوام العقوبه ، فالحـازم

يتبر تلك الليله ، وهى (١٢) مقدار العمره والمفـرط العاجـز يستعجل فيندم .

المثل الثالث مثل ملاح توسط دجلة فى ليالى القمـر ، فطاب له الوقـت ،

---

(١) ح : لهذا فيهما .

(٢) ح : يولونـه .

(٣) أ : بمليكـه .

(٤) ح : أمـره .

(٥) ح : ولبس .

(٦) ن فى ح .

(٧) م : لامعـين .

(٨) ح : وأنـا .

(٩) ن فى ح ، م : جيئـة .

(١٠) ح : وانتقـل .

(١١) م : وأقبـل .

(١٢) زفى ح .

فقعد يأكل ، وشتّر المجاذيف(١) ، فلما فرغ من أكله ولذته(٢) ، رأى نفسه قد جاوز البلد بالانحدار ، (فأخذ في الصعود فما(٣)) ناله من لذة الانحدار (إلا الانتقام)(٤) من أكتافه في تعب الإصعاد .

المثل الرابع كمثل ابن عرس دخل حانوت حداد ، فجعل يلحس المبرد ويستلذ(٥) / لذلك غير ناظر إلى العواقب ، فلم يزل كذلك حتى سقط لسانه وهو لا يدري . أو كثعلب دخل من نقب بستان فطاب له المكان ، فأكثر من الأكل حتى سمن ، فلما طلب الخروج ، لم يجد غير ذلك النقب ، فلم يسعه فقُتل . أو كسمكة ولجت في(٦) دستيجة ، فطاب لها الموضع فلم تزل فيه حتى كبرت ، وفات الخلاص . أو كذباب رأى عسلاً ، فقال : من يوصلني إليه وله درهمان ، فلما وصل إليه وتعرقل فيه ، قال : من يخلصني ويأخذ أربعة(٧) .

١٦٥ - أ

قلت : اضرب لي مثل العاقل المتيقظ(٨) والجاهل العاجز(٩) . فقال كسَفْرٍ نزلوا باديه ، فالعاقل لم يمس(١٠) إلا متاعيه(١١) ، والجاهل قام يبني الحيطان ويشيده ، فقال له العاقل : ويحك . ماذا تصنع الرحيل بعد ساعة(١٢) .

قلت(١٣) : اضرب لي مثلاً في تفاوت المعارف فقال : مثله(١٤) كمولود وُلد في حُجرة صغيرة ، لم يخرج منها حتى كبر ، فلما خرج(١٥)

(١) م : المجاديف .

(٢) م : ولذاته .

(٣) ح : فلما .

(٤) م مع : انتقم ، أ ، ت : اشم . وحقها ما أثبتناه .

(٥) ح : مستلذا .

(٦) م : في .

(٧) الدستيجة : الدستيج : آنية تحول باليد مشتق من دستى (الألفاظ الفارسية المعربة ص٦٣) .

(٨) ح : والمتيقظ .

(٩) ح : والعاجز .

(١٠) ن في م .

(١١) م : لإمتاع .

(١٢) ن في م .

(١٣) ح : فقلت .

(١٤) ز في م .

(١٥) ز في ح .

منها إلى الدار استعظمها ، فقيل له : اخرج إلى الدرب (١) ، فلما خرج إليه ونظره (استكبره ، فقيل له : اخرج إلى السوق ، فخرج إليه)(٢) فتعجب مما رأى ، فقيل له : اخرج إلى خارج السور فخرج، فنظر إلى الصحراء فدهش (٣) ، فقيل له : سر إلى الحجاز فسار ، فرأى الفلوات والجبال والقلاع فطاش (٤) ، فقيل له : اركب البحر فركب (٥) ، فرأى (٦) ، مالم يره ، فبقى متعجبا لذلك ، فكذلك وهكذا تفاوت المعارف

١٦٥ — ب وتفاوت مابين الدنيا والآخرة ، وتفاوت العـ

قلت له: اضرب لي مثل الساكن (٧) (إلى الأسباب) (٨) المعرض عن المسبب ، فقال : مثله كمثل نملة دبت على قرطاس كاتب ، فانظرها خط الخطاط إلى التنحي ، فقالت للقلم : مالى ومالك ؟ فقال لها القلم : وماذنبي (٩) ؟! أنا كنت على شواطئ الأنهار فجاءت سكين فقطعتني ، فرميت على رأس فم فم محبره ، فأنا قائم على التمة (١٠) ، مستخدَمٌ للفهم ، فقالت لليد : مالى ومالك ؟ فقالت : اليد سلى الإرادة المحركة لي ، فسألت الإرادة ، فقالت : الإرادة سلى المُريدَ الكاتب . قلت : اضرب لي مثل من فسد قلبه ، كيف ينصلح ؟ قال : مثله كمثل جرذ (١١) دخل جرة (١٢) ، فيها لوز وسكر ، فلم يزل (يأكل من ذلك)

---

(١) ت : الضرب .
(٢) ن فى م .
(٣) ن فى ح .
(٤) ز فى ح .
(٥) ح : فركبه .
(٦) ز فى ح .
(٧) ز فى ح .
(٨) ح : للأسباب .
(٩) ح : ماذنبى .
(١٠) ح : اللقمة .
(١١) ح : جرد .
(١٢) ح : من ذلك يأكل .

(إلى أن)(١) سمن وكبر، فهم أن يخرج فلم يقدر، فاستغاث بجنوده(٢)، فقالوا

له: إن أردت الخروج من هذا السجن فذق طعم الجوع واصبر عليه ليزول شحمك.(٣)

وكذلك صاحب القلب السليم لابد له من حمية(٤) عن الدنيا ليزول ما أفسد قلبه.

قلت: اضرب لي مثلاً في تعظيم المعصية(٥) من العالِم، فقال: مثلها كمثل

خطافة عششت في مجلس حاكم فدبّت إليه حية. فأخذت فراخها، فعزّاها جميع

الطير(٦)، فلم تقبل عزاء، فأنكرن(٧) عليها ترك التعزي، فقالت: والله مابكائي لنفس

الرزية، وإنما(٨) بكائي لما جرى على من الجور في مجلس العدل.

١٦ ـ أ

قلت له: قد أفدتني بضرب الأمثال علما غريباً. فأرني فناً آخر عجيباً فقال: / الجد

كله حركة والكسل سكون. إذا أردت أن تعرف الديك من الدجاجة حين يخرج(٩) من البيضة

فعلقه بمنقاره فإن تحرك فهو ديك (وإلا فدجاجة)(١٠). واعلم أن من الدجاج حاضناً(١١)،

ومنهن رعناء(١٢) تكسر بيضها، فالذبح إلى الرعناء أقرب، لما توسعت البخاتي(١٣) في المطعم

وقع ببختها(١٤) الذبح(١٥). ولما صابر النضو على قلة العلف ومشقة السير زين بالجلال(١٦) يوم

العيد.

قلت: زدني قال: لا يصلح لحمل الرسائل من الطير إلا الأخضر

(١) م: حتى.
(٢) ح: بجيشه.
(٣) ح: فكذلك.
(٤) زفي ح.
(٥) م: المصيبة.
(٦) ح: الطيور.
(٧) ح: فأنكر.
(٨) م: إنما.
(٩) م: تخرج.
(١٠) م: وإلا فهو دجاجة.
(١١) ح: حاضن.
(١٢) م: رعن.
(١٣) البخاتي: الإبل الجيدة.
(١٤) ح: ببختها عليها.
(١٥) زفي ح.
(١٦) أ، ت: بالحلال.

والأنمر (١) لأن الأبيض كالغلام الصقلابي (٢)، والصقالب جنس (٣) لم ينضجه (٤) الرحم. وكذلك الطير الأبيض، (فالأبيض من الطير لم ينضجه الرحم) (٥)، والأسود من الطير (٦) مجاوز حد النضج إلى الاحتراق كالزنج (٧)، وإذا اعتدل اللون دل على شرف الهمة، فتراه يجعل ذهنه إلى التدريج في المنازل، فإذا حمل كتابا فخفيت عليه الطرق (٨) تنسم الريح، وتلمح قرص الشمس وتراه مع جوعه يحذر الحب الملقى خوفا من دفينة فخ (٩) توجب التعرقل فيضيع المحمول، فإذا بلغ الرسالة أطلق نفسه إلى أغراضها في شهواته في البرج (١٠). فانتبه يا من حمل كتاب الأمانة فراقه حب الدنيا فنزل (ناسيا للمدفون الذي يعرقل) (١١). قلت: زدني، قال: الهمم تتفاوت في الحيوانات، العنكبوت من حين يولد ينسج / لنفسه بيتا، ولا يقبل منة الأم، والحية

١٦٦ - ب تطلب ما حفره غيرها إذ طبعها الظلم، [و] العصفور إذا أوذي صاح، فاجتمعت العصافير تضرب من آذاه، وإذا وقع فرخها طرن حوله ليعلمنه الطيران (١٢)، والنملة إذا عجزت عما تحمله أعانها النمل، فإذا وصلت بالمحمول إلى بيتها رفعنه (١٣) عليها، [و] الغراب.

---

(١) ح، م: والأغر.

(٢) الصقلابي: قال ابن الإعرابي: الصقلاب الرجل الأبيض، وقال أبو عمرو: الصقلاب الرجل الأحمر، قال أبو منصور: الصقالبة جيل حمر الأحمر، صهب الشعور، يتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم، وقيل للرجل الأحمر صقلاب على التشبيه بألوان الصقالبة، وقال غيره الصقالبة بلاد بين بلغار وقسطنطينية، وتنسب إليهم الخزم، الصقالبة واحدهم صقلبي (معجم البلدان).

(٣) م: حبس.

(٤) ح: تنضجه.

(٥) ح: إنه طير.

(٦) ن في م.

(٧) ح: فإذا.

(٨) ح: الطريق.

(٩) ح: الفخ.

(١٠) م: في البرج.

(١١) ح: ناسيا للذنوب التي تعرقل.

(١٢) ن في م.

(١٣) أ، ت: رفعته، ح: رفينه.

بقيء الجيف ، والأسد لا يأكل الغاب(١) ، [و] الكلب يعصر ليطعم ، والعجل لا يأكل حتى يتملق . أين أنفة النحل (يغضب ليترضى)(٢) ، من لجاج الخنفساء تطرد فتعود . واعلم أن في الحيوانات من له وفاء كالشفنين(٣) لا يقرب غير زوجته فإن ماتت لم يتزوج أبدا بغيرها . والدجاجة مع أي ديك كان ، مشى القطا(٤) بتدبير ، ومشى العصفور نقزان(٥) .

قلت : زدني قال : المعونة على قدر المئونة ، لما كان الطائر يحتاج إلى أن يزق لم يكلف إلا بتدبير(٦) بيضتين ولما كانت الدجاجة لا تزق تركت(٧) تحتها كثيره ترتزم(٨) الأطيار طول النهار ، فيقال للضفدع : مالك لا تنطقين(٩) ؟ فتقول : مع صوت الهزار(١٠) يستبشع(١١) صوتي ، فيقال : هذا الليل بحكمك أنا عند المنكسرة قلوبهم ، لما تولع الجذام(١٢) بأعفار المجذ ومن صعب عليهم الحك ، فليرمي ثيابهم قطة .

قلت : زدني . قال : متى لم تنهض بحرقة من قلبك ، لم ينفعك تحريك غيرك .

١٦٧ — أ قيل للثعلب(١٣) : ما لك أسرع عدوا من الكلب إذا عدا خلفك ؟ قال : لأني(١٤) أعدو لنفسي ، والكلب يعدو لغيره ، فقلت : إني لأدعي معرفة الحق ومحبته ، ثم إذا تمت في الصلاة غاب قلبي ، فقال : ما يصلح

(١) العاف ، والغاب : من غب اللحم : أنتن (القاموس) .
(٢) ح : يغضب فيرضى ، أ ، ت ، م : تغضب فترضى .
(٣) م : كالقمري ، والشفنين : اسم طائر مائي D034 :771 وانظر صبح الأعشى .
(٤) م : فإذا .
(٥) ح : نقزان . ونقز الظبي وغيره في عدوه نقزا ونقزانا وثب صعدا وقفز .
(٦) أ ، ت ، م : تدبير .
(٧) ح : تترك البيض .
(٨) م : يترنم .
(٩) ح : لا تنطق .
(١٠) الهزار : اسم طائر (الألفاظ الفارسية ص١٥٧) .
(١١) ت : تستبشع .
(١٢) أ ، ت : المجذومون .
(١٣) م : للثعلب .
(١٤) م : إني ، ن في ح .

ماتبذله (١) من العبادة مهرًا للجنه ، فكيف يصلح ثمنا للمحبة ، رأت نارة جملا فأعجبها فجرّت خطامه فتبعها ، فلما وصل إلى باب بيتها وقف ونادى بلسان الحال : إما أن (٢) تتخذى بيتا يليق بمحبوبك ، أو محبوبا يليق ببيتك ، فقلت : سبحان (٣) الله من أقدرك على هذه الفنون • فقال : مزاحمة المجنون (٤) فى العشق جنون • قلت : كلامك يسلب القلوب ، فأنشد (٥) :

وحديثها السحرُ الحلال لو أنه ••• لم يَجْن قتلَ المسلم المتحرِّز

إن طال لم يُمْلَل وإن هى أوجزتْ ••• ودّ المُحَدَّثُ أنها لم توجِزِ

فأجبته •

ياليلة نلنا (٦) بلذاتها ••• حلاوة الصحة بعد السَّقَامْ

والفجر ما (٧) تزوّز (٨) ذيل الدُّجى ••• والشهبُ طُرِّزٌ فى رداء الظلام (٩)

فلما أفتر الصبح تهيأ للفرار (١٠) تهيئ (١١) الصيد • فاعتنقته بكلتا يدى وأمسكته (بأيدى الفقيد (١٢)) وقلت : أما علمت أن الإلْفَ ألُوفٌ تَيِّد • فقال : لابد من فراق عمرو لزيد • فسلكت ناحية العراق وأخذ ناحية فيد (١٣) •

— المقامة التاسعة والأربعون : فى ذم أبناء (١٤) الدنيا .

---

٤٦ — ب / بقيت مدة لا أسمع لأبى التقويم بخبر • ولا أطمع فى الوقوف

---

(١) م : ما تبدله • (٢) ن فى م •

(٣) ن فى ح • (٤) ح : المجنون • يقصد مجنون ليلى •

(٥) ن فى ح • (٦) م : ملنا •

(٧) ح : بروز ، ت : فروره وثوب مفروز له تطاريف • (٨) ح : ليل •

(٩) أ ، ت : ظلام • (١٠) ن فى ت • (١١) ح : للفراق •

(١٢) ح : بأيد الفقيد ، م : بأيد •

(١٣) فيد : منزل بطريق مكة ، وفيد بليدة فى نصف طريق مكة من الكوفة عامة إلى الآن يودع الحاج فيها ازوادهم ، ووهبوا لمن أودعوها شيئا من ذلك • وقال الزجاجى سميت فيد بفيد بن حام ، وهو أول من نزلها ، وقال السكونى : فيد نصف طريق الحاج من الكوفة إلى مكة • (معجم البلدان) •

(١٤) ن فى م •

له على أثر. فكنت أسأل عنه كل من حضر من أهل البدو والحضر (١) . فما علم بحاله

إلا نفر. قد قدموا عليّ من سفر . فقالوا : هو مريض محتضر . في حي بني عمرو في

فسطاط من شعر . فركبت وجدي قبل البعير الخطر (٢) . وما كفاني أني فارقت في (٣)

الوطن الوطر . حتى رافقت في السفر المطر . فوصلت إليه وهو في آخر نفس .

فقويت نفسه برؤيتي فجلس . فقلت : اغتنام هذا كاغتنام الخَلَس (٤) . فقلت : ياسيدي

لو رأيته نَدّ إيجاف الإرجاف (٥) كيف قدّ (شغاف الشغاف) (٦) حتى ظن قلبي (٧) ورجم الا القات (٨) .

فأي مرض هجم فألقاك ؟ فقال ابتدأني (٩) (رسّ) . كدت له (لأرس) (١٠) . ثم تناولتني (القُسوا) .

(ونقلتني إليها (الرحضاء) ثم نقضتني النافض . (وأغبطت) (١١) ثم تجدد (موم) ثم أخذني

(تداد) (١٢) وانبسط الصداع (والرداع) . والآن فيحمد الله الجليل . قد (تقشقشت) (١٣)

وبقيت (عقابيل) (١٤) فأنشده :

يا نائماً من مرضٍ مسّه ..	يفديك من عاداك من نائبه
قد كنت إذ تمل بعشرة ..	يارب بالأرواح مشتاقه

قلت : وما سبب هذه الأمراض ؟ وكيف عارضتك هذه الأعراض ؟ (١٥)

---

(١) ح : وقتت .
(٢) م ، ح : وجدى .
(٣) م : مسن .
(٤) ن في م .
(٥) إيجاف الإرجاف : اضطراب الأخبار . (٦) ن في أ ، ت .
(٧) أ : شعاف الشعاف ، والشغاف : غلاف القلب ، أو سويداؤه وحبته (ل) شغف .
(٨) ح : ورجم .
(٩) جميع النسخ ابتدائي ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(١٠) م : به .
(١١) أ ، ت : وأعبطت .
(١٢) أ ، ت : تراد ، م : فراد .
(١٣) ح : فيحمد المنعم .
(١٤) ن في ح .
(١٥) ح : هذا .

قال : ماعرض سوى لمريتي (١) عن طعام . (إنما هو) (٢) لرؤيتى هؤلاء الطغام . قلت : ياسيدى بين لى أولاً من هم . ثم بين لى الذى (٣) تبينت منهم (٤) . قال : يابنى إنى بعثت فكرى يسير (٥) فى الأرض . فجعل يجول فى الطول والعرض . فإذا سكان معظم الأقطار كفار . وإذا الإسلام كبيت فى القفار . فنظرت فى ساحته اليسيره . فإذا سكان ساحته على أقبح سيره . أما من هو منهم بالعلم ملاحظ مرموق . فأكثرهم لايحافظ على الحقوق . (منهم متكلم يقول) (٦) : القرآن مخلوق . ومنهم جاهل بالفتوى وبابه (٧) مطروق . ومنهم من لايراعى الحدود ولا يبالى بالفسوق . ومنهم مذكر يزين باطله بالراووق (٨) . جمهور كلامه فى العاشق والمعشوق . ومنهم متزهد يبيع زهده بسعر السوق . قد رتق أثوابه وما يحوزه (٩) إلا المخلوق . ويضرب (١٠) فى تخشعه البارد على زهده بالبوق . والحكام فى أحكام وفى دين الشهود خروق . والأمراء فى صبوح من المعاصى وغبوق (١١) . والأغنياء أصدقاء البخل أعداء الحقوق . والعوام غرقى (فى الزلل والجهل) (١٢) والموق (١٣) . مشتغلون عن الواجبات بما يلهى ويروق . ويؤخرون (١٤) الصلاة ويقولون :

---

(١) م : لمرى ، ح : ابربنى . أ ، ت : لرئتى ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) ح : وإنما .

(٣) ح : عين .

(٤) م : بليت به .

(٥) ح : يسرى .

(٦) ح : ومنهم من تكلم يقول .

(٧) أ ، ت : وبابه .

(٨) الراووق : ناجور الشراب الذى يروق به والكأس بعينها (القاموس) .

(٩) ح : يعوز .

(١٠) ت ، ح : يضرب .

(١١) الغبوق : مايشرب بالعشى .

(١٢) ح : فى الجهل والزلل .

(١٣) الموق : الجمع أمواق ، والحمق فى غباوة يقال أحمق مائق (القاموس) .

(١٤) ح : يؤخرون .

المكسب بعوق (١) • فإن علوا ورانقوا سابقوا حركات البروق • ويهملون الزكاة ولا من غدق (تفروق (٢)) • الفقير يتقلقل جوعا والمال فى الصندوق (٣) (والربا فاش) حتى فى الخبر الموثوق (٤) • مُرّ طاعتهم (٥) حلوة والقصد مُر المذوق • مُعرضين عن / أمر المشرّع (٦) وهو الصادق المصدوق • مقبلين على المنجم والمنجم عندهم

١٦٠ ـ ب

صدوق • يلبسون الذهب والحرير الكبير منهم والغُرنوق (٧) • والنساء تخُنّ (٨) الأزواج على ما فى الدار مسروق • لا يعرفن قِبلةً فى الغروب ولا فى الشروق • يتبرجن إذا خرجن فكم أزعجن بأمر يشوق • ويرمين عن أقواس العيون لا من فَوَق (٩) فوق • وربما ألحقن حملا (١٠) بمن ليس (١١) منه العُلوق • فإن مات ميت فالثوب مخرّق (١٢) والجيب مشقوق • وهن لاطمات كاشفات فى الثغور والشعور والسوق • بلى • منْ علمهن المحفوظ عنهم والمنطوق : (لاتنكسر (١٣) وسط الرغيف والديك معتوق • ولا تكنس (١٤) بالليل إلا ورأس المِسفرة (١٥) محروق (١٦)) • وكلما طلبت عاملا (١٧) بالشريعة طلبت بيض الأنوق (١٨) • فهذا سبب مرضى إذ ليس الطريق بمطروق •

---

(١) م ، ح : الكسب • (٢) م ، ح : تفروق • (٣) أ ، ت : والرياء ناجتر •
(٤) ح : فى الخير • (٥) ح ، ع : طاعاتهم • (٦) م ، ح : الشر •
(٧) الغرنوق : طائر مائى أسود وقيل أبيض (القاموس) والمراد به هنا الحقير •
(٨) م : تخون • (٩) الفوق : السهم • (١٠) م : جمالا •
(١١) أ ، ت : ليس • (١٢) ح : مخروق • (١٣) م : لانكسر ، ح : لايكسر •
(١٤) م : لانكس ، ح : ولايكنس •
(١٥) المسفرة : السفر : الكنس ، والمسفرة : المكنسة (القاموس) •
(١٦) إشارة إلى خرافات • (١٧) ح : علما •
(١٨) الأنوق : كصبور العقاب والرخمة أو طائر له كالعرف أو أسود أصلع الرأس أصفر المنقار ، وهو أعز من بيض الأنوق ، لأنها لاتحرزه فلا يكاد يظفر به لأن أوكارها فى القلل الصعبة (القاموس) •

٠٠ / ٤٠٤

أنفسٌ قد أُلبستْ صُورا ... شأنُها فى أمرها غير شانى
(١)
ولهم عِلم إذا سمعوا ... بحروف القول دون المعانى
(٢) (١)
فقلت:هون عليك أمرَهم وقد هانوا ، ومع سلامة مهجتك لا كانوا ، فقال تأبَّنْ عندى
(٥) (٤)
لعلى أبلّ ، واستطِلْ فوائدَ من يُملّ ولاَ تَمَلّ ، فأتمت وقد كان أشفَى تشفى ، ولقد
(٧) (٦)
همّت الكفاتُ بكفتِه لكن كُفِى ، فما علم أهلُ الحىّ بسلامته ، حتى خرج إلى الحىّ
(٩) (٨)
١٦٩ — أ | لابس لأَمَتِه / فارتقى منبرهم ذاكرا شاكرا ، وشرحَ لهم جملة ماقال أولا وآخرا ، فقام
(١٠)
معتذر من القوم عن عيادته ، فأخذ الشيخ يذم الإخوان على عادته ، ثم قال ،
(١٢) (١١)
(وما وجدنا لأكثرهم من عهد) قلت ، (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات)، فقال ،
(١٥) (١٤) (١٣)
دار دارَ الوحدة ، بان تيمان الصداقة (سراب ، وأنشد) :
(١٨) (١٧) (١٦)
ماهذه الألف التى قد زدتم ... تدعونَّ الخُوان بالإخوانِ
(١٩)
ماصح لى أحدٌ أصيره أخا ... فى الله حقا لا ولا الشيطانِ
(٢٠)
إما مُولٍّ عن ودادى ماله ... وجه ، وإمّا من له وجهانِ
(٢١)
فقام مريد فقال : بالذى عافاك إلا قلتَ أقلْتُ ، فقال ، لولا

العفو عنكم لانتقلت ، ومازلت أقيم الحُجة على خصمى مذ عقلت .

---

(١) جا ، زفى م .
(٢) ح ، مع .
(٣) م ، بأبل . وتأبل ، تنسك وترهب .
(٤) م ، فرائد .
(٥) م ، يملى .
(٦) ح ، تكفيه .
(٧) زفى ح .
(٨) ن فى ح .
(٩) زفى م : الحى .
(١٠) ح : معتذرا .
(١١) يشير إلى قوله تعالى ، (وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) سورة الأعراف آية ١٠٢ .
(١٢) سورة فاطر آية ٨ .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) ح : أحسن لباقة فإنها .
(١٥) ن فى ح .
(١٦) ح ، ماهذا .
(١٧) م : الذى .
(١٨) ح ، زدتموا .
(١٩) جميع المخطوطات أحداه والصواب ما أثبتناه .
(٢٠) م ، وإلا .
(٢١) ح ، لا .

فقد عرفت أن الدست لى حين نقلت . ثم قال : لا يقدر على مداراة الناس إلا ساح . ومن عقله زائد راجح . تحلّه مريد تنحّ (١) (٢) (٣) . فقال : يا سيدى ما الحكمة فى تقدير الأمراض ؟ قال : تظهر حال الرائض (٤) أممتثل (٥) عنو أم (٦) رائض . وحال المؤمن أساخط على القدر أم راض (٧) . الأوجاع تحريك نائم لينتبه وإزعاج مطمئن لينتقل . سبحان من يذكّر به مع لحظات الزمان . والجاهل دائم النسيان . ويحك إن الإنسان يشد فى إصبعه خيطا يتذكر به حاجته (٨) فما فى بدنك عرق (٩) أو شعرة إلا وهى تذكر بالصانع (ولكن منعت قلبك الموانع) . ثم لمّا لم تذكّر بما عندك حركت بأمر خارج (١٠) . فتنسيانك له من هذه الأمور خارج . ثم عمّ بالنزول فوجدنا لوعيده البلابل (١١) . قال : ألا أريكم من سحائب (١٢) لفظى وأسمعكم من غرائب وعظى . قلنا : بلى بلى . فقال : يا قوم اغتنموا السلامة قبل الندامة . والشيب إذا علا فهو على الموت علامة . أيها الشيخ آن الحصاد . أيها الكهول قرب الحداد (١٣) . أيها الشاب ثم جرد الزرع جراد .

---

(١) أ ، ت ، ح : فحلقه .

(٢) تنحى : زى أ ، ت ، م .

(٣) أ ، ت ، ح : قال .

(٤) م : تطهر ، ح : يظهر .

(٥) ح : المرائض .

(٦) ح : أهل .

(٧) م : راضى .

(٨) ح : بحكم الصانع .

(٩) ن فى ح .

(١٠) ن فى ، ح .

(١١) البلابل ، مفرده البلبال والبلبالة : شدة الهم والوسواس .

(١٢) ح : سحاب .

(١٣) ح : الجداد .

أيا بن آدم لا تغـــرك عافيــة (١) ... عليك ضافية فالعمر معــــدودُ

ما أنت إلا كزرع عند خضــرته ... بكل شيء من الآفـات مقصـــودُ

وإن سلمت من الآفـات أجمعهــا ... فأنت عند كمال الأمر محصـــودُ

الستون مراحل ، والشهور فراسخ ، والأيام أميال ، والأنفاس خطوات (٢) ، والطاعات رؤوس أموال ، والمعاصى قطاع الطريق ، والربح الجنة ، والخسران النار ، لهذا (٣) الخطب شمّر المتقون عن سوق الجد فى سوق المعاملة ، كلما رأوا مركب الحياة يَخْطِفُ فى بحر العمر شغلهم هول ماهم فيه عن التنزه فى عجائب البحر ، فما كان إلا القليل حتى قدموا من السفر فاعتنقتهم الراحة فى طريـــق التلقى . فدخلوا بلد الوصل وقد حازوا ربح الدهر / ١٧٠ - أ

زَمُّوا المطايا قد مع (٤) مُطلَـقُ (٥) أُمُــنَ الـ ... نُعْدُوَى (٦) ودمٌ وراء الخوف مســتورُ

فلم يُهَنْهِبْ (٧) بأولــى (٨) الزجـر سائقهم ... حتى تشابَه مهتوكٌ ومســــتورُ

فغسلوا (٩) من زَرُود وجهَ نومهـــم (١٠) ... وحطّهم لظلال البــان تهجيرُ

وضمّنوا الليل سَلْعًا إذ رأوه وقـد ... غنت على فَنَنَيْ سَلْعِ العصافيـرُ (١١)

أملهم أقصــر من فــتر منازلهم ، أقفـــر من قبر نومهم ، أعـز مــن الوفـاء

(١) الح : عافيــة (٢) ت : حطوات .

(٣) ح : لما . (٤) ح : بدمــع .

(٥) ز فى ح : ومن . (٦) العُدْوى : العدوان .

(٧) م : يهبهم . ويهبهب : يسرع . (٨) أ ، ت ، م : وراء .

(٩) ح : تغسلوا . (١٠) ح : يومهم .

٤٠٧ / ٠٠

والمعتر عنده ألذ من رقدة الفجر[1]، أخبارهم[2] أرق من نسيم السحر ،

المحاجم بالدمع الدائم دامية ، والدموع على الجرائح[3] جوارح[4] ، فابتسم يحكي

من متيم ، محيام أتيم مدمرقي ، متيم[5] أقلق من غيره ، وكلهم قد ساءت[6]

ظنون النابغة ، فقلت : ياسيدي لم ختموا الأسحار بالاستغفار ؟ فقال له :

سببان[7] أحدهما : أنهم اعتذروا عند نفاد الأعمال[8] من التقصير[9] فيها ، والثاني :

أنهم استحيوا من السؤال ، والمذنب ينبغي له أن يقتصر على طلب العذر ، فلما

لاح الصباح استحيوا ، والخجل ، عند إقبال الضوء أكثر ، هذا اللينوفر[10]

يمد أجنحة الطرب بالليل[11] ، فإذا أحس بالضوء جمع نفسه واستحى من فارط إفراطه ،

فإذا طلعت عليه الشمس نكس رأسه في الماء خجلا من انبساطه[11] ، فقام شيخ يبكي

١٧٠ — ب ويقول : إن الحاضرين قد تلبوا وأنا المعترض[12] حالي أعثر ، فأنشد المذكر :

صحا كل عذري الغرام عن الهوى ••• وأنت على حكم الصبابة نازل

ثم قال : قد أوقدت نار المواعظ إلى جانب كسلك ، ونفس عزيمتك

شديد[14] البرودة ، وقد اتفق الأطباء على أن النفس البارد في

---

(١) ح : السهو .
(٢) ح : ألذ .
(٣) م : عن .
(٤) ح : جوائح .
(٥) م : متيم .
(٦) ح : بيت .
(٧) ح : شيئان .
(٨) ح : إنشاد .
(٩) ر ، س ، ح .
(١٠) ن ، س ، ح .
(١١) م : فرطه ، ص : تابس .
(١٢) ن ، س ، ت .
(١٣) م : المعتبر .
(١٤) ح : شديدة .

الأمراض الحارة علامة التلف ، فتر أثارى[1] (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون)[2] فقال : قد وصفت الأطعمة اللذيذة (لجائع الإنسان)[3] ، حتى كأنها بين يديه حاضرة ، فلو تكمل الإيمان بها تحلبت أشداق العمل ، فقلت : ياسيدى ما أبقيت فى المواعظ بقية ، فقال : كلامى يسقى القلوب سيحا ، وقد قنعت من الخراج[4] بالدعاء ، فقلت[5] : أنا منذ[6] تصعد المنبر إلى أن تنزل أقرأ : (قل هو الله أحد)[7] وأحوطك بها ، فقال : دم على هذا فإن فى المجلس أقواما تقرأ[8] وجوههم : (عبس)[9] ، ومرائرهم : (إذا السماء انفطرت)[10] فقلت على الخاطر : تكلم[11] فقد حضر مجلسك اليوم أعداء ، فقال :

أتظهرون نهارا بين أظهرنا ... أمانها كم سليمان بن داود .

فقلت : ياسيدى[12] لم لاتجيب أعداءك على قد حجم نيتهم[13] فقال : لفظى أمضى من السيف فى يدى ملاعب الأسنة[14] ، غير أن الحياء فى الصفح[15] أصلح من العين ، فاستغاث الناس يحسنون[16] كلامه ، فقال : مالكم تضجون[17] ؟ دنانير سلعى[18] فى الكفة ، تخرج لطلب التوبة ، فقلت : أيها الوصاف بالله عليك انزل واقطع

١٢١ — أ

---

(١) ح : دليل .
(٢) سورة الواقعة آية ٢١ .
(٣) ن فى ح .
(٤) م : الخان .
(٥) م : وقلت .
(٦) ح : مذ .
(٧) سورة الإخلاص آية ١ .
(٨) أ ، ت : بقرا ، م : تقرو .
(٩) يشير إلى قوله تعالى (عبس وتولى . أن جاءه الأعمى) سورة عبس آية ١ .
(١٠) يشير إلى قوله تعالى : (إذا السماء انفطرت ، وإذا الكواكب انتثرت) آية الانفطار آية ١
(١١) جميع النسخ : تتكلم ولعل الصواب ما أثبتناه .
(١٢) ح : يد .
(١٣) ملاعب الأسنة : عامر بن مالك ، وعبد الله بن الحصين الحارثى ، وأوس بن مالك الجرمى (القاموس) .
(١٤) م : الصفحة .
(١٥) ح : تصبحون .
(١٦) ح : دنابير .
(١٧) م : يخن .
(١٨) ز فى ح : تحريض لماذا ؟ .

فإني أخاف عليك العين والعين تقلع . فنزل نهرون (ودرقع) وتبعته ، فقال :

ماتريد أن تصنع ؟ قد صحبتَني (١) مدة العلل . والدوام قرين الملل .

لا تطلبن دنو دار ... من خليل أو معاشر

أبقى لأسباب المودة أن تزور ولا تجاور

فقلت : قد صرت لك إلفًا آلفا . أفأرجع إلى من ذممت (٢) آنفا . فقال : وصيتي إن تبعت

تكفيك . ووعظي الذي سمعت يشفيك . وطريقتي صعبة وماء نيك (٣) . ففارقته فراق

الرّوح الجسد . وربعت ورائي ورأيي في الخلق قد فسد .

تفسير غريبها :—

الرس : أول الحمى ، وأرس : أدفن (٤) ، والعرواء (٥) : شدة الحمى ، والرحضاء : عرق الحمى ،

وأغبطت (٦) : لازمت ، والعم : البرسام ، والقداد (٧) : وجع البطن ، والزداد (٨) : وجع الجسد ،

وتقشقش : برأ ، والعقابيل : البقايا ، والثفروق (٩) : قمع (البسرة والتمرة) (١٠) . ودرقع :

بمعنى نفر .

— المقامة الخمسون : في الأخ الصادق —

صحبت أبا التقويم (١١) وكان سيد العقلا ، فكنت أستشيره

(١) أ ، ت : قليل .

(٢) ت : دممت .

(٣) وماء نيك : قسم .

(٤) ح : أرس .

(٥) أ : والعزواء .

(٦) أ ، ت ، م : ولمبطت .

(٧) ح : والقداد .

(٨) م : والرداد .

(٩) م ، ح : والثفروق .

(١٠) ح : التمرة والبسرة .

(١١) ن في م .

في المدائن وفي الفلا . وقد رأيتُ عالماً من العلماء[1] ، فأمّا مثله[2] فلا . فأحببتُ أن أعقد (الأواخي) بأن أواخي[3] من لا أرى له[4] مثلاً / ولا مثلاً . فعرّفتُ مودّته على قلبي فصاح لبّي[5] (حيّ هلا) .

١٧١ - ب

إذا ما ظفرتَ بودّ امرئ[6] ... قليل الخلاف على صاحبه

فلا تعدلنّ به نعمـةً ... وعلّق يمينك يا صاح بـه

فكتبتُ إليه إنّي قد آثرتُ أن أكون (جار جنبك)[7] . لا بل مضغةً من لحم لبّتك فبعني حصّةً من دار قلبك . وقد خطبتُ إليك كريمة ودّك . لا من بعد هذا التقرّب من بعدك . وقد بعثتُ[8] ولائي[9] ثمن الباحة[10] ومحبتي[11] ومهجتي مهر الإباحة[12] وجعلتُ (الصدقة تقديم الصدور)[13] بين يدي[14] هذه النجوى . وصدقي الذي جعل قلبي من سواك خلواً . وما جزاء[15] طالب النائل إلّا الإجابة[16] . وحوشي الكريم أن يغلق عن السائل بابه[17] . فأمنّي من خجلة الصدّ . ولا ترض لنفسك بعجلة الردّ . فكتب إليّ لقد[18] اجتهدت[19] في تقرّبك ، إلى عين تقرّبك . إنّي بعتك الدار التي استخطبتها . وأنكحتك

---

(١) ن نسي ب .

(٢) م : وأما .

(٣) ح : بالأواخي .

(٤) ز نسي م ، ح .

(٥) م : لبي .

(٦) م : ما ظفرت .

(٧) م : جانبك .

(٨) م : بعث .

(٩) ح : ولاتي .

(١٠) الباحة : الساحة ، النخل الكثير .

(١١) ز نسي ح بومحبتي .

(١٢) ح : الإباحة .

(١٣) ح : تقديم الصدقة .

(١٤) أ ، ت ، م : يدي .

(١٥) ح : أتامني .

(١٦) ح : الصدر .

(١٧) ح : فلا ترض .

(١٨) م : قد .

(١٩) م : أحمدت ، أ ، ت : أجهدت .

التي قد خطبتها (١) بالثمن الذي نقدت، والعمر الذي تُدت (٢)، وهذه الدار يُسلك (٣) إلى محلتها من محالّ الإخلاص (٤)، وشوارع الاختصاص، وهي دار وروغة (٥) ومزرعة (٦)، وتشتمل (٧) عليها حدود أربعة، الأول: ينتهي إلى صفاء الضمائر، والثاني: ينتهي إلى خلوص السرائر، والثالث: ينتهي إلى مِلْكٍ يُعرف بأبناء الحرائر (٨)، والرابع: ينتهي إلى جيران الوفاء (٩)، وما فيهم غادر (١٠)، وفيه يُشرع بابها. / بلاغة تمحّت قس بن ساعدة (١١) وحكمة ما لبقراطيها (١٢) خبر (١٣)، قلت: عيبك أنه بغدادي، قال: بل فخري (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) (١٤) الذهب ينفق، وإن كان في أرغه، كلامي بغدادي المولد، خفيف الروح، صحيح المزاج، يتروى من دجلة، لو أشربت غرس كالسي عن تربته لم أرض أرغبا.

وما الدهر إلا من رواة قصائدي ... إذا قلت شعرًا أصبح الدهر منشدا
تدع كل قول غير قولي فإنني (١٥) ... أنا الصائح المحكي والآخر الصدى (١٦)

فقلت: ألبس يقال واعظ وواعظ (١٧)، فقال عيسى مسيح، والدجال مسيح (١٨)، والعنكبوت ينسج، والقز ينسج، وشجرة الصنوبر تعلو الدُّباء (١٩).

---

(١) ن، م ... (٢) ح: تقدرت. (٣) ح: مجال.
(٤) أ، ت: روضة، م: مروضة. (٥) م: أو مزرعة. (٦) م: ويشتمل.
(٧) ح: عليه. (٨) ت: الجزائر. (٩) أ، ن، م ... (١٠) ح: وما منهم.
(١١) قس بن ساعدة: بن عمرو بن عدي بن مالك، من بني إياد، أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية. كان أسقف نجران، ويقال: إنه أول عربي خطب متوكئا على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه "أما بعد"، وكان يفد على قيصر الروم زائرا فيكرمه ويعظمه. وهو معدود في المعمرين، طالت حياته وأدركه النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، ورآه في عكاظ، وسئل عنه بعد ذلك، فقال: (يحشر أمة واحدة) (توفي نحو ٢٣ق: هـ = ٦٠٠م). (البيان والتبيين ١/ ٢٧ والأغاني ١٤/ ٤٠ والشريشي ٢/ ٢٥١ والمرزباني ٣٣٨ وعيون الأثر ١/ ٦٨ وخزانة البغدادي ١/ ٢٦٧، ونوادر المخطوطات ١/ ١٨٥ والاعلام ٦/ ٣٩).
(١٢) أ: بقراطيه. (١٣) ن: ... (١٤) يشير إلى قوله تعالى: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم) سورة التوبة آية ١٢٨.
(١٥) أ، ح، م: والخبر.
(١٦) البيتان من قصيدة للمتنبي يمدح فيها سيف الدولة ويهنئه بالعيد، ومطلع القصيدة:
لكل امرئ من دهره ما تعودا ... وعادات سيف الدولة الطعن في العدى.
وجاء البيت الثاني على النحو التالي:
ودع كل صوت بعد صوتي فانني ... أنا الصائح المحكي والآخر الصدى
ديوان المتنبي ٣٦١.
(١٧) م: وواعظ.
(١٨) ن، م: ... (١٩) الدُّباء: القرع (القاموس).

والصو يقال لهم فتيان ، ولكن بالعلم يفرق بين الشعبذة والمعجزة ، قلت :(1) سبحان من جعل خاطرك كالبحر ، فقال :

ولا تعرض خاطري بالبحر من غلط ... أيحسن البحر تقذف الدر منتظما(2)

ولا تذمن كوني حلس زاوية ... سلامة الليث في استيطانه الأجما(3)(4)

للطير أجنحة تعلو بها وكذا ... للناس أجنحة تسمو بها هممـا(5)(6)

فقلت : ياسيدي تعبدت الملائكة سنين ، وما أرى النعيم إلا لبني آدم ، فقال :(7) كانت الملائكة أمناء وتعت الخلع للساعي ، قلت : أسلم عمر بعد أربعين فكيف

١٧٢-ب تقدم ؟ قال خلى شوطًا ثم سابق ، قلت : فإذا كان يقول الويل لعمران لم يغفر(8)(9) له ، فما نقول نحن ؟ فقال : لا تسأل وقعت آجرة في الماء ، فقالت : وابلاه ،(10) فقالت اللبنة : فأي شيء أقول أنا ؟ قلت : بماذا صعد المتقون؟ قال : نهوا عن الزلل(11) فانتبهوا فانتبهوا ، قلت : في الدنيا لذات شواغل وفي الأخرى ، فمتى يتفرغ القلب(12)(13) لطلب الحبيب ؟ فقال : (الأملر لا يعرقله خطاف) ، قلت : فما الجمع بين قوله(14) (تتوفاهم الملائكة طيبين) وقوله (واكرباه) فقال : الأثقال على بخاتي الأبدان،(15)(16) والراحة لأنضاء القلوب ، مامنع التـلذذ الأرواح برؤية يوسف من تقطع الأيدي .(17)

---

(1) م : السحر .
(2) أ ، ت م : يحسن .
(3) ح : ولا يذمن .
(4) ح : جلس .
(5) أ ، م : للطيران .
(6) ح : يعلوا .
(7) ح : قلت .
(8) ز ، ص ح : على على .
(9) ح : جلى .
(10) م : حجرة .
(11) ح : فقال .
(12) ن في م ، ح .
(13) ح : الآخرة .
(14) ح : فكيف .
(15) يشير إلى قوله تعالى : (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم) سورة النحل آية ٣٢ .
(16) ح : نجاة .
(17) ح : لإنضاء .

أنتِ النعيم لقلبي والعذاب لـــــه ... فما أمَرَّكِ في قلبي وأحـــلاكِ .

ثم قال : قد زاد فيما سمعتَ من الكلام الحَدّ . فقلت : وما شبعتُ من الزاد بَعْد .

فقال : كل علم تطلبه عليّ سَهل . وأنت اليوم من الأهل . فقد أمنتَ منّي الفوت . إلا أن يفرق بيننا الموت . فاستغنيت بعلومه عن كل أحد . واسترحت أن أرحل لطلبه(1) إلى بلد . وصرْتُ (سَلْمانَ بَيْتِهِ(2) وأبا هُريرة(3) مَجْلِسِه . وأنَس(4) خدمته . وحسان(5) مِدْحته .

وكان سروري لا يفي بندامتي على تَرْكِهِ في عَهْدِي المتقادم . ثم صار يَخُصُّني بأســـرار لا تحتمِلَ الإظهار . فأشعَثْتُ(6) منها مقامات الأسفار ولم أودع السرائر المصونة شـــيئا/ (وفيها تُجْمع(8)) أسبابُها وليس في هذا المبيع حالةٌ تنقصه ولا تنقضُهُ(9) . ولا استثنـــا(7) يُفسده ويَعترضُ . وقد عرف البائع والمشتري ماتقابضا(10) . وشاهدا ماتعاونا . فـــإن أدركَ أحدَهما دَرَكٌ فعَلَى طهارة المَوْلد استدراكُه ، أو تعرقل الخُلـــوق بسبب فعَلى المعاهَدَة فكاكُه ، وقد أغْنَتهما(11) المـــروءة عَنْ مداراة المديـــــــن .

م-١٧٢

---

(1) أ : بطلبــه .

(2) ح : صدى بيته . وسلمان المذكور هو سلمان الفارسي ، صحابي ، من مقدميهـــم أصله من مجوس أصبهان ، وهو الذي دل المسلمين على حفر الخندق في غـــزوة الأحزاب ، وجعل أميرا على المدائن ، فأقام فيها إلى أن توفي سنة (٣٦هـ = ٦٥٦م) . طبقات ابن سعد ٤/ ٥٣ ـ ٦٧ وتهذيب ابن عساكر ٦/ ١٨٨ه والإصابة/ ٣٣٥٠ وحلية الأولياء ١/ ١٨٥ وصفة الصفوة ١/ ٢١٠ والمسعودي ١/ ٣٢٠ ـ الأعلام ٣/ ١٦٩ ـ ١٧٠ .

(3) أبو هريرة : عبد الرحمن بن صخر ، صحابي كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ، ورواية له نشأ يتيما ضعيفا في الجاهلية ، وقدم المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيـــبر فأسلم سنة ٧ هـ ، ولزم صحبة النبي .

(4) أنس بن مالك ، ابن النضر بن ضمضم البخاري الخزرجي الأنصاري ، أبـــو ثمامة ، أو أبو حمزة ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه .

(5) حسان : يريد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الصحابي ، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم .

(6) ح : فاشقت .

(7) مابين الحاصرتين جاء في آخر المقامة الشمسية في المخطوطات ، وحقه أن يكون كذلك .

(8) ح : وبه يجمع . (9) م : ولا تنقصـه .

(10) ح : علم . (11) ح : أغنتهمـــا .

توكلا (١) الأمانة لتثبيت (٢) الكتاب عند حاكم الدين . شهد بذلك التجانس بن الاتفاق (٣) ،
والوفاء بن الاحتمال ، والسخاء بن الكرم (٤) ، وأما الحرة الدرة فاشتراطي لها أن
تصونها في عدة عدرك الفسيح . وتمسكا بمعروف ليس فيه ذكر تسريح .
فكتبت إليه :

وما تقوم تمر طال بالرى عهدها ... إلى عيب (جود يروى) (٥) غليلها
بأعظم من تقرى إليك ولهاء أصف (٦) ... وحقك من شكواى إلا قليلها

قد قبلت هذا البيع والإنكاح . واعتقدت لك به الصدقة على (٧) والسماح . وها أنا ذا
منتقل بكليتي إليك . ومحول (٨) في النزول عليك عليك . ثم نهضت نهضة (غشمشم)
(واستنشقت عطر منشم) فتلقاني قبل أن أقدم . فسلمت (٩) عليه قبل أن يسلم (١٠) . وأنشدت
قبل أن يتكلم :.

أحبابنا أنا ذلك العبد الذى ... راعيتموه ناشئا ووليدا
حالت به الأحوال بعد فراقكم ... فرس بأسرتي وجاه وحيدا

١٧٢ – ب / فأجابني بما لم يخطر في أملي . وخفت لشدة فرحي أن يحضر أجلي . فكان من جملة
ما قال لي :

أخ تباعد عنى شخصه ودنا ... معناه منى فلم (يظعنت إذا ظعنا) (١١)

---

(١) م : توكل .

(٢) م : ليثبت ، ح : لشيب .

(٣) م : والاتفاق .

(٤) ح : الكرام .

(٥) ح : خود تروى .

(٦) م : أصل .

(٧) نص م .

(٨) ن في ح .

(٩) ز في ح .

(١٠) أ ، ت : أسلم ، ح : سلم .

(١١) ح : يظعن إذا ظعنا .

وكيف يبعد عنى من جعلتُ لـــه ... سَيم قلبى على عِـلاَّته وَطنـا
(١) (٢) (٣)

أم هل يزايلنى من لايغايرنى ... فى الرأى كيف رأى واللحظ كيف رنا
(٤)

أيا حبيبى سرى الأرزأو فأقم ... بحيث شئتَ دنا مثواك أو شطنا

ما أنتَ غيرى فأخشى أن تفارقنى ... فديتُ روحَنيا روحى فأنت أنـا
(٥) (٦)

ثم أنزلنى الدار وقد أحكمها وشاد، وجَلى عَلىّ عروسًا أحسنَ من (شادِنٍ

وشادٍ) ثم قال لابنته: أخرجى له مايذنى خيله. وتدّ مى له فقد قطع إلينا
(٧) (٨) (٩)

(ويله) ثم قال: إذا تزوج الرجل ولم يولم يُؤْلم، ثم قال: لاجناح أوْلَمَ أو لَمْ،
(١٠) (١١) (١٢)

فنحرتُ الحُسّاد، وشويت الأكباد، وأطعمت الرفقا، وخرّبت الناقفـاء
(١٣)

وكنت أجتلى العروس مع الألحاظ فى (فرائد) (واجتنيت من أبيها) أحلى من عروس
(١٤) (١٥)

الغردوس فى ألفاظ الغوائد. فأما الزوجة فأتت بأولاد. أسميت الأولى الجِدّ والثانى

الاجتهاد، وكنيتهما أبا الفضائل وأبا المعالى وكانا من الأفراد، ثم جاءت بثالث
(١٦) (١٧)

أسميته نيل المراد، (فزينت البيت) رِبة البيت (غاضاء العيش) بعد الطيش،
(١٨) (١٩) (٢٠)

(فى إرغاد وإمضاء) وكنت / سمير أبى التقويم، فى ليل التمام ١٧٤-أ

---

(١) يزايلنى: يفارقنى. (٢) ح: للخط.

(٣) م: لايخالينى.

(٤) الشطن: الحبل الطويل يستقى به من البئر أو تشد به الدابة ج أشطان - وهنا بمعنى بعد. (٥) م: وقد جلى.

(٦) ح: شادن. (٧) ح: أمله أ ت م: ميلة، ولعل الصواب ما أثبتناه. والويلة: العذاب.

(٨) ن فى م. (٩) ن فى ح.

(١٠) ح: فتحيرت. (١١) ح: واشتويت. (١٢) الناقفاء: إحدى جحرات اليربوع.

(١٣) ح: واجتلب من أبنها.

(١٤) أ ت م: الغروس، ح: الفروس، ولعل الصواب ما اثبتناه.

(١٥) أ ت م: سميت. (١٦) ح: غربت البنت. (١٧) ح: غضاء والعيش.

(١٨) ح: فى إرغاد وأمضى.

(١٩) م: سهر. (٢٠) م: ليلة.

مستفيداً من التعليم . ما لم ينل من إمام (١) . واسترحت من طلبي إياه في الخلوات والأكمام . فقلت له : حدثني من مبتدأ (٢) أمرك إلى الختام (٣) . فقال : اعلم أن النفوس ثلاث : شهوانية ، وغضبية ، وناطقة (٤) . فالشهوانية : تؤثر المطعم والمشرب والنكاح والحسيات (٥) كأنفس العوام ، والغضبية : تؤثر (القهر والغلبة (٦)) كأنفس الملوك والناطقة : تؤثر العلم وهي أنفس العلماء . ثم تتفاوت جواهر النفوس الناطقة ، فأعلاها مرتبة هي المشرقية (٧) إلى معرفة موجدها . فإذا نظرت (في الدليل) (٨) (٩) عليه سمت مستعجلة إليه . فرأت أن أقرب ما يقربها العلم فعلمت وعملت ، قلت : فاشرح لي بعض حالك في ذلك فأنشد :ـ

خلقت مشغولاً بحب العلى (١٠) ... فما يرى لي سواها (١١) اشتغال

أكتم فقري وأدع (١٢) لوحي ... والحر لا يضرع إن قل قال

لما عرفت شرف العلم ورأيت الملهنية والرفهنية من الرذائل . فصارت همتي مغرمة بحب الفضائل (١٣) .

فلي (كبد يضنى (١٤)) بغير خريدة ... ولي جسد يبلى بغير كعاب

ولي همم لما طمحن إلى العلى (١٥) ... طمحن كبيرات (١٦) وقل صحابي

---

(١) ح : يفد .

(٢) ز في ح : ليلة .

(٣) ح : التمام .

(٤) أ ، ت ، م : وناطقة .

(٥) م : والحساب .

(٦) م : الغلبة والقهر .

(٧) ح : المشرقة .

(٨) ن في ح .

(٩) م : فالدليل .

(١٠) ح : العلا .

(١١) ح : بسواها .

(١٢) م : وادع .

(١٣) ح : بعشق .

(١٤) أ ، ت ، ح : كبدي تضني .

(١٥) م : العلا .

(١٦) ح : كثيرات .

فمن عذب أوراد النزاهة مطعمي ... ومن ماء أحواض العفاف شرابي

١٧٤-ب / ولما جروا يرجون سبق إلى العلى ... وضيت ولما يلحقوا بترابي
(١)

وإن أخطأ وأباب الصواب ونكبوا ... عن الرشد باتوا حاسدين سوابي
(٢)

وإني وأدناس الزمان كثيرة ... مررت ولم تعلق بهن ثيابي
(٣)

قلت: اختصر لي ما نلت به مرادك، فقال: طلاب العلى، بركوب الخطر، وأنضيت
(٤) (٥)

مراكب الجسم، ورفضت شهوات الحس، ووصلت الليل بالنهار في الجد، وأوقدت
(٦)

في دجى الشدائد نار الصبر، إن رفقت بأماني فهذا تخبير المقامات، قلت: تعست
(٦) (٧)

ما سمعت منك، فقال: ما كل حسناء ولود، ومن شبه (الفرقد بالسها) فقد شنع،
(٨)

قلت: قد أنشدني كلاماً مما يطيب لي غيره، فقال:

يا من تولى المشترى تدبيره ... حاشاك أن تنقاد للمريخ

ثم قال: كم من محدث منه بلا تشديد، يؤدي منه الخراج ناقص الحروف قلت:
(٩) (١٠)

(يذكر القصاص) أحاديث وأراك تردها، فقال: لا تعبئوا شربة من طرقي، قلت:
(١١)

ما أرى فائدة إلا في مجلسك، (فقال: فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) قلت:
(١٢)

أحضر عند غيرك فلا أستفيد، فقال: مجلس لمن خلف لا يغني قلت،
(١٣)

---

(١) م: وأم، ح: وهم لم.
(٢) أ، ت: بات.
(٣) ح: يركبون.
(٤) ت: شهوات.
(٥) أ، ت، م: بالجد.
(٦) ح: من.
(٧) الفرقد والسها: الفرقد نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً، ولذا يهتدى به وهو المسمى (النجم القطبي) ويقربه نجم آخر مماثل له وأصغر منه وهما فرقدان. والجمع فراقد. والسها: نجم صغير على ذنب الدب الأكبر من بنات نعش.
(٨) م: عنه.
(٩) ح: يذكر القصص.
(١٠) م: أحاديث.
(١١) م: طرفي.
(١٢) سورة يوسف آية ٤٩.
(١٣) ح: ولا.

ما الذي في سجلسك) حتى يأخذ القلوبَ ؟ فقال : (نسيم الصَّبا جاءت بريـا القرنفل).

قلت : قد جمع كل فن ، فقال : بِنَ الأسفار .

تفسير غريبها :ــ

الأوّلى : جمع آخية ، وهي عُوَيْدٌ يعرّض في الحائط تُشَدُّ إليه الدابة ، وحَتَّى هلا : بمعنه أسرع . والخشخشم : الذي لايثنيه شيء ، والشادن : وَلَد الظبية . والشادي : المستدل ببعض العلم على البعض . والنُّبْلَة : (التي تولّه) الناس فيهما . والفرائد : جمع فريد . وهو القدّ إذا نُظِم .

قال الحافظ أبو الفرج ــ قدس الله روحه ــ هذا آخر المقامات التي أمليته على عدد المقامات التي رأيته . ولو أن طالبا طلب من خاطري زيادةً لا لقي عنده القا إذ الخاطر بدري الفصاحة . والمعاني باقية الرجاحة . غير أن الاشتغال بما تعم أمرآهم . وهذا القدر يكفي بلغًا للقدر والحسن وإن لم يستغن عنه فلا يستكثر منه . ونحن نسأل واهب الفهم . أن ينفعنا بحسن العلم . إنه ولي ذلك والقادر عليه برحمته (بلغ مقابلة بأصله فرغ من كتابة العبد المفتقر إلى العفو الحسين بن بدران بن داود الحنبلي يوم الخميس حادي عشر عشر سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وذلك بجامع المنصور رحم الله منشئه وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم . رب اختم بخير ملكـه من قتل الله وجوده محمد بن محمد بري).

---

(١) ب : فهم .
(٢) ب : تأخذ .
(٣) أ : يعترض .
(٤) أ : أسرع .
(٥) ح : والشادن .
(٦) ح : المستدل .
(٧) جميع النسخ والسياق . ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٨) ح : الذي يوليه .
(٩) ن غير ح .
(١٠) ب : عندي .
(١١) ح : تخاطر .
(١٢) أ ح : بدري .
(١٣) أ : والحسن ، ح : والخمس .
(١٤) ح : لا .
(١٥) وردت في الأصل (أ) .

الفهرس

٤٢٠ /٠٠٠

رقم الايداع بدار الكتب ١٢٢٠ / ٨٠

١٤٠٠ هـ ــ ١٩٨٠ م

القـــاهرة ــ ٦.١٠

دار فوزي للطباعة